

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي العدد التاسع عشر يونيو - 2020م

رقعدها: ISSN: 1858-716X

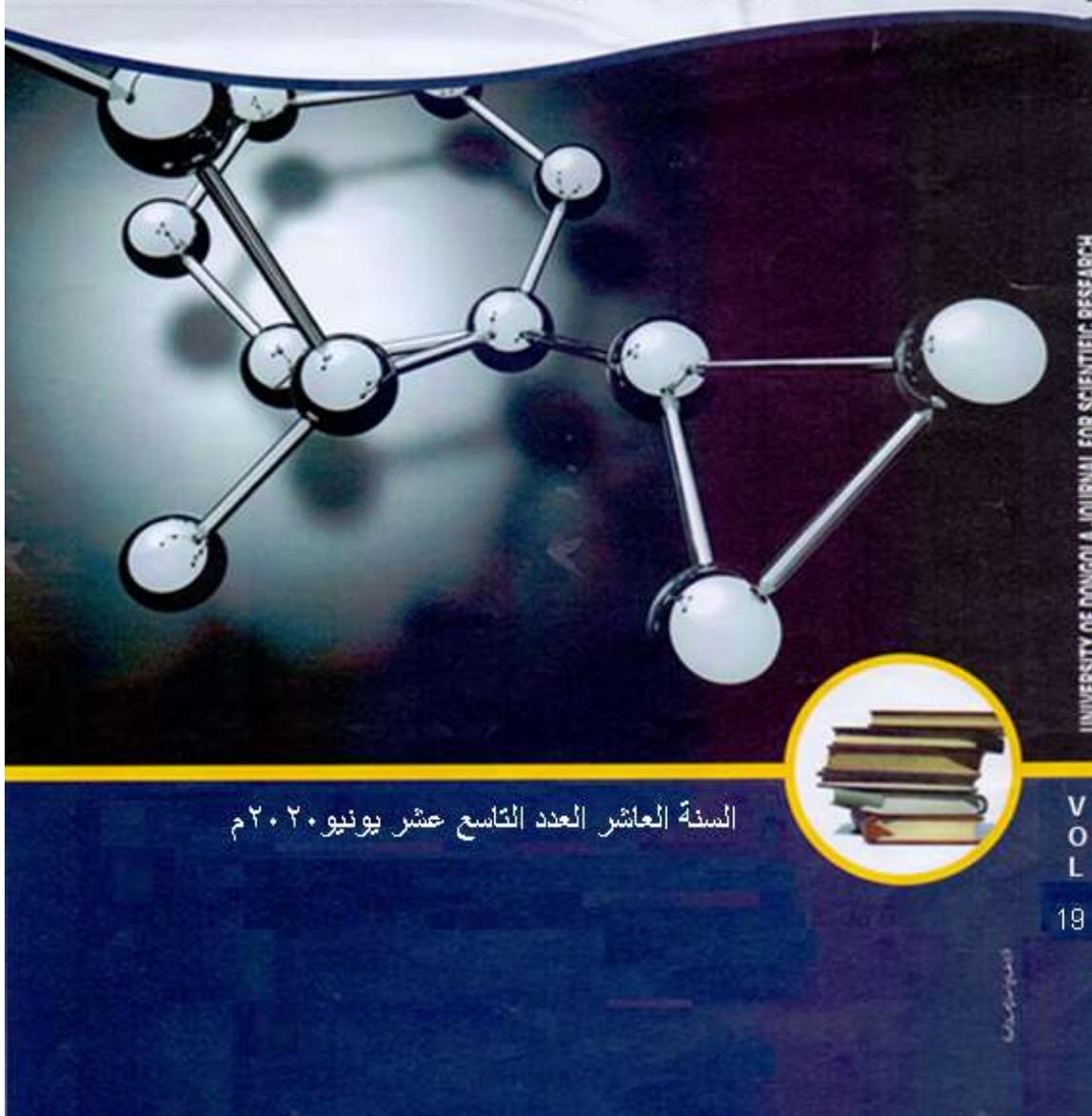


مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي



مجلة علمية دورية محكمة تصدرها كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي



السنة العاشر العدد التاسع عشر يونيو 2020م

UNIVERSITY OF DONGOLA JOURNAL FOR SCIENTIFIC RESEARCH

V
O
L
19

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي
مجلة دورية علمية محكمة
تصدر عن كلية الدراسات العليا - جامعة دنقلا

رئيس مجلس الإدارة
أ.د بدر الدين خليل أحمد خليل

رئيس هيئة التحرير
د. حسين محمد حسين محمد

نائب رئيس هيئة التحرير
د . عبد الوهاب شمت محمد أحمد

هيئة التحرير
أ.د. الزهور حسن الماهل
د. حاج شريف محمد حسين ابن عوف
أ. مجاهد حامد محمود محمد صالح
أ. عثمان محمد أحمد الأغيش

التدقيق اللغوي
أ. د الزهور حسن الماهل (اللغة العربية)
د. صالحة سيد أحمد عبد الله أبو عوف (اللغة الإنجليزية)

مستشارو التحرير

أ.د حسن علي الساعوري

أ.د محمود حسن أحمد

أ.د محمد عثمان أحمد أبو جارة

أ.د سعد الدين إبراهيم محمد عزالدين

أ.د عمر حسن أحمد عربي

أ.د كباشي حسين قسيمة

أ.د سامي محمد طمبل صالح

أ.د عباس سيد أحمد زروق

أ.د. محبوب محمد آدم

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة نصف سنوية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسات العليا - جامعة دنقلا

دنقلا - السودان

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي مجلة تصدر عن كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا، وهي مجلة نصف سنوية علمية محكمة، تسهم في توسيع دائرة العلم والمعرفة، وذلك من خلال نشر البحوث والأوراق العلمية، التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية والفائدة العلمية ووفق هذه الرؤية ترحب المجلة بإسهامات الأساتذة الباحثين من داخل وخارج الجامعة والتي تتوفر فيها كل أساسيات البحث العلمي، شريطة أن لا تكون الإسهامات قد نشرت من قبل أو تحت إجراء النشر في أي مجلة أخرى.

قواعد النشر:

- ❖ ترحب المجلة بالبحوث في ثلاث نسخ مطبوعة علي وجه واحد على ورق A4 بفراغات مزدوجة وهوامش 2.5 سم، على أن لا يزيد حجم البحث عن أربعين صفحة شاملة الملخصين والموضوع والمراجع والملاحق. ويكون حجم الحرف (14) وترقم الصفحات في الأسفل على الجانب الأيسر بشكل متسلسل.
- ❖ يجب أن يحتوي البحث على ملخص بحدود (10) أسطر باللغة الأصلية للبحث (العربية، الإنجليزية). بالإضافة إلى ملخص وافٍ باللغة الإنجليزية إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية، وملخص وافٍ باللغة العربية إذا كان البحث مكتوباً باللغة الإنجليزية.
- ❖ يكتب في بداية البحث: عنوان البحث، واسم الباحث، القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد، والكلمات المفتاحية Keywords باللغتين العربية والإنجليزية.
- ❖ يجب أن تتبع الطريقة العلمية المثلى لعرض البحث أو الورقة من حيث الخلاصة ومناهج ووسائل البحث، وعرض الموضوع وتحليله، والنتائج التي تم التوصل إليها، والتوصيات المقدمة، وقائمة المراجع وفق المنهج المتبع.
- ❖ يجب أن يراعى ترقيم الجداول والأشكال والرسومات والصور المرسومة بالحبر الأسود، مع الإيضاح المقابل لكل، على أن تكون واضحة عند إعادة إنتاجها.
- ❖ تخضع البحوث المقدّمة للنشر، للتقويم من قبل مختصين في موضوع البحث.
- ❖ في حالة البحوث والأوراق المستقلة، يجب توضيح الدرجة التي منحت للرسالة وزمانها، والجامعة التي قدمت لها، واللجنة التي قومتها.
- ❖ بعد التحكيم يطلب من الباحث تسليم البحث في قرص مدمج (CD).

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي العدد التاسع عشر يونيو - 2020م

- ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء التغييرات التي تراها ضرورية لأغراض الصياغة أو تصويب الأخطاء النحوية، أو الترقيم.
- ❖ يرجى من الباحثين إرفاق سيرتهم الذاتية.
- ❖ يحق لمن ينشر له بحث في المجلة نسختين من العدد المعني.
- ❖ المجلة غير ملزمة برد الأوراق التي لم يتم اعتمادها للنشر، وترسل إفادة بعدم النشر للكاتب.
- ❖ ترسل الأوراق إلى المجلة على العنوان التالي:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

هيئة التحرير

كلية الدراسات العليا

جامعة دنقلا - ص ب: 47

دنقلا - السودان

تلفون 0241 825947 فاكس 0241 825946

البريد الإلكتروني hstudies.du@gmail.com

موقع المجلة على الإنترنت: <http://www.uofd.edu>

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا إلى إصدار العدد التاسع عشر لمجلة جامعة دنقلا والتي تصدرها كلية الدراسات والتي تحمل على طياتها مواضيع مختلفة ومتفرقة في شتى ضروب العلم والمعرفة لعلها تكون قد أرضت معظم الباحثين الذين يصطفون لرؤية أوراقهم العلمية وهي ترى النور عبر مجلة جامعة دنقلا.

رغم الظروف الصعبة التي تمر البلاد والعالم من بعض الأزمات الاقتصادية الخانقة والمشكلات السياسية المعقدة ظل فريق عمل المجلة في شغل دائم، همه استمرارية المسيرة العلمية حتى لا يتضرر الباحثين ولا تتعطل مصالحهم فلهم الشكر والتقدير.

من التدابير التي أخذتها هيئة التحرير في الوضع الراهن الاستمرارية بالنشر الإلكتروني حيث يتم تحميل العدد كامل عبر موقع المجلة بالموقع الإلكتروني لجامعة دنقلا بينما يتم تحميل الأوراق العلمية مفردة كل على حدا بالمستودع الإلكتروني لجامعة دنقلا، ومن هنا ناشد كافة الباحثين بزيارة الموقعين أعلاه لتنزيل أوراقهم العلمية واستعمال الروابط للاستدلال على نشر أعمالهم العلمية.

ختاماً اسمحوا لي أن ابعث بالشكر والتقدير لكافة الأخوة المشاركين في هذا العدد من ناشرين من داخل السودان وخارجه وإلى السادة أعضاء هيئة التحرير ومستشاري التحرير لتحليهم بالصبر والمثابرة والله من وراء القصد.

رئيس هيئة التحرير

الفهرس

رقم الصفحة	عنوان البحث	الباحث / الباحثون
1	إقتصاديات صناعة النحالة الحديثة في السودان للعام (2012م)	د. ياسر أحمد عبد الله التوم أ. حمزة أحمد الأمين محمد أحمد
14	القضايا الاجتماعية في القصة الشعرية عند جميل الزهاوي	د. مرتضى بأكبر أحمد عباس
25	الوقاية من الاشعاع الكهرومغناطيسي الصادر من الهاتف المتنقل (الموبايل)	د. ناجي عبد الله على عبد الله
43	تقدير داة إنتاج القمح بمحلية دنقلا باستخدام الانحدار المتعدد	د. عيد مساعد على جابر
63	الكناية عند الزمخشري (دراسة نقدية)	د محمد عبد الرحمن محمد عودات
90	استراتيجية السرد والبنا في رواية "منسي" للطبيب صالح	د. محمد عبد الله سليمان الصديق
109	حقيقة الرعد والبرق على ضوء القرآن والسنة (دراسة موضوعية)	د. محمد إدريس ميرغني خلف الله
129	فاعلية النص القرآني في بناء الصورة الذهنية وإنتاج الدلالة	د. عاطف محمد عبدالله الطاهر
157	اللام غير العاملة في القرآن الكريم (دراسة نحوية دلالية)	د. الصادق علي وداعة عثمان
174	الحماية القانونية من أضرار المنتجات التجميلية (دراسة في نظام منتجات التجميل السعودي)	د. عمرو محمد المارية
197	كتاب " المنتخب في محاسن أشعار العرب المنسوب للثعالبي" دراسة وصفية تحليلية	د. أسامة خضر بن عوف
214	تدخلات النساخ في النص التوراتي أسبابه وآثاره (دراسة عقدية)	د. زياد بن عبدالله الحمام

Kamaleldin Bashir Ibrahim Musaad &Fowzy Mohamed Ali Ahmed Elnour & Modather Glal Abdaldim Abdalla3	Evaluation of five groundnut (A rachis hypogaea) varieties under Northern Sudan conditions	1
Magdi Ebd Elmoati Kamil Mohammed Ali	How Can Literature Enhance the Secondary School Students' Learning of English Language: Teachers' View (A Case study: secondary school -third class)	21
Azhari Abdelrhman Mohammed	Guidance to Africa and Sudan Cybercrime Forensic Investigation Framework	34
Dr. Adel Ahmed Hassan Kubba, Dr. Mohammed Osman Ibrahim & Roaa Ibrahim Haboub Ali	On Exact Solution to Partial Differential Equations Using Homo-Separation of Variables and Modified Homotopy Perturbation Methods	45
NoorElsham Ahmed Yousif Mohammed and A. A. Dafalla	EVIDENCE OF MEDICINAL BENEFITS OF MORINGA OLEIFERA LEAVES POWDER TO REDUCE BLOOD SUGAR FOR DIABETIC PATIENTS	54

اقتصاديات صناعة النحالة الحديثة في السودان للعام (2012م)

أ. حمزة أحمد الأمين محمد أحمد

د. ياسر أحمد عبد الله التوم

مساعد التدريس بكلية الزراعة_ جامعة الزعيم

الأستاذ المساعد بكلية الزراعة_ جامعة الزعيم الأزهرى

الأزهرى

المستخلص

يمارس إنتاج العسل في السودان تجارياً في مناحل تقليدية وحديثة ومختلطة، ولكن المناحل التقليدية هي الأكثر انتشاراً، أما المناحل الحديثة فحتى الآن إستخدامها محدود. الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو تحديد وتحليل العوامل التي تؤثر على إنتاج العسل في السودان. تم إجراء مسح ميداني لمعظم المناحل الحديثة في السودان في العام 2012م، وجمعت البيانات الأولية من خلال إستبانة صممت خصيصاً لهذا الغرض، وتم تحليل البيانات التي جمعت عن طريق التحليل الوصفي وتحليل صافي الربح والإندثار الخطي المتعدد. من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن مشروع تربية النحل مربح إقتصادياً، تكلفة الخلية، عدد العمال وعمر النحال كانت العوامل الرئيسية التي تحدد الإنتاج، بينما بطء الإجراءات الجمركية وتعقيدها وإرتفاع الرسوم الحكومية على أدوات النحالة كانت أهم معوقات الإنتاج. ومن أهم التوصيات التي خلصت إليها الدراسة تخفيض وإنتظام الضرائب الحكومية لأدوات النحالة الحديثة والنحل المستورد، إهتمام وزارة الزراعة بهذا المجال بقيام دورات إرشادية وتدريب النحالين التقليديين والمزارعين على الطرق الحديثة لصناعة النحالة ويمكن الإستفادة من ذلك في الجامعات ومراكز البحوث ووسائل الإعلام المختلفة والتنبية بأهمية النحل كملقح للنباتات والمحاصيل ومنتج للعسل.

الكلمات المفتاحية: الأساسات الشمعية، ترس التثبيت، الفراز والمنضج.

Abstract

Honey practicing commercial in traditional, modern and mixed beekeeping. But traditional beekeeping was most common; the modern beekeeping until now is limited. The main objective of this study was to determine and analyze the factors that affecting honey production in Sudan. Then to make afield survey for most modern beekeeping in Sudan in year 2012, the primary data have been collected according to a questionnaire designed for this purpose. The collected data has been analyzed using the descriptive analysis. Gross margin analysis and Multi- linear regression analysis. The important results of the study were that the investment in honey bees was very profitable economically. Hive cost, number of labour and beekeeper age are major factor affecting production. Slow customs procedures, complexity and high

government fees for beekeeping tools were the main production problems. The important recommendation of this study was the discount and regular taxes for the modern tools from outside, also The Ministry of Agriculture trained traditional beekeepers to use the new ways for bee industry, also they can get benefit from universities, research centers, different mass media, also to draw attention to the importance of bees as vaccinated for plants, crops and honey production.

المقدمة:

مارس قدماء السودانين صناعة النحالة (تربية النحل) منذ آلاف السنين ويقف تمثال الملك ترهاقا (663 - 688 ق.م) شاهداً على ذلك حيث وجدت بعض الرسومات في كثير من المعابد تدل على صناعة النحالة وتصدير العسل والشمع، يستدل الأهالي على مساكن نحل العسل البري بمتابعتهم لطائر الوروار آكل النحل. ويتم إستخلاص العسل بإستخدام النار لطرد النحل ولكن هذه الطريقة قد أدت إلى إبادة وهجرة أعداد كبيرة من خلايا النحل البرية بالإضافة إلى أنها تسبب حرق الأشجار والحشائش، في عام 1918م تنبه مستر كنج king (أخصائي حشرات) إلى أهمية هذه الثروة النحلية بالسودان وعمل على الإهتمام بها وتطويرها.¹

تتعدد منتجات النحل في العسل، الغذاء الملكي، حبوب اللقاح والشمع، وفي الأعوام الأخيرة أضيف خبز النحل إلى المنتجات الواردة من النحل لأنه غذاء ممتاز يحتوي على الزلايات والفيتامينات. كل هذه المنتجات لها فوائد إقتصادية هامة وجلييلة الأثر في حياة الناس وغذائهم وصحتهم. كما في سم النحل تريباقاً وعلاجاً لكثير من الأمراض ولا تقتصر أهمية نحل العسل على منتجاته فقط بل تتعداها إلى تلقيح أزهار المحاصيل المختلفة وزيادة إنتاجها لذلك وصفت هذه الحشرة الناجحة بأنها أجنحة الزراعة وذلك لأنها تقوم بتلقيح أزهار النباتات الرحيقية من محاصيل حقلية وبستانية وخضروات وأشجار فتحسن ثمارها وتزيد إنتاجها ولهذا أهمية عظمية للثروة القومية والاقتصاد الزراعي. لهذا فإن زيادة الدخل القومي من إنتاج المحاصيل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنشر تربية النحل والعناية بها وتوجيهه الوجهة الصالحة التي تكفل تلقيح المحاصيل تلقيحاً منتظماً. ويتميز نحل العسل عن الحشرات الصالحة الأخرى بأنه يعيش معيشة إجتماعية وبأن غذائه هو الرحيق وحبوب اللقاح. ونظراً لأن حياته تستدعي تخزين الغذاء بكميات كبيرة فإن الشغالات تداوم على زيارة الأزهار طوال النهار. مما يجعل له المكانة

1 Al Sarag. M. S. A. Morphometrical and Biological studies on Sudanese honeybees apis, mellifera (hymenoptera: Apidae), PhD. thesis, Cairo university, 1977.

الأولي في تلقيح الأزهار. كما أنه يسكن في خلايا خشبية يمكن نقلها من مكان لآخر سعياً وراء الرحيق ورغبة في تلقيح الأزهار لزيادة الإنتاج كما أنه حين تزور الأزهار تركز إهتمامها وتقطع لجمع الرحيق وحبوب اللقاح من المحصول الواحد حتي تستنفذه وذلك بخلاف الحشرات الملقحة الأخرى التي لا تستقر على محصول واحد، بل تنتقل من محصول لآخر لجمع الرحيق وحبوب اللقاح. بالإضافة إلى ما سبق، فإن جسم النحلة وما عليه من شعيرات تلائم وظيفتها كحشرة ملقحة وكذلك فإن ما تتميز به من حويصلة كبيرة لتخزين الرحيق وهضمه يجعل لها القدرة علي زيارة أكبر عدد ممكن من الأزهار في الرحلة الواحدة.²

لإنشاء المنحل يجب أن يتوفر عدد من الشروط تتمثل في توفر مصادر الرحيق وحبوب اللقاح ومصدر للمياه في المنطقة، أن يكون المنحل سهل المواصلات وبعيداً عن المساكن ومخازن المبيدات والبرك، تسوية الأرض والتخطيط الجيد للمنحل، عمل مصدات رياح، بالإضافة لعمل مظلات أو وضع المناحل تحت الأشجار الكبيرة.³

للعسل فوائد وأهميات عديدة منها فوائد غذائية وذلك لما يحتويه من عناصر غذائية إذ يحتوي العسل على مجموعة سكريات، فيتامينات، إنزيمات، أملاح معدنية، أحماض وبيروتينات، ثبت أن كيلو جرام واحد من العسل يفيد الجسم بما يعادل 3.5 كجم لحم أو 12 كجم خضار أو 5 كجم حليب، كما للعسل فوائد صحية تتمثل في علاج بعض الأمراض ودخوله في العديد من الأدوية، أيضاً له فوائد زراعية وذلك بزيادة إنتاجية المحاصيل من خلال زيارة النحل للأزهار وفوائد إقتصادية وذلك بزيادة الدخل القومي من خلال صادراته، إضافة إلى دخوله في مستحضرات التجميل.

على الرغم من فوائد العسل الزراعية والإقتصادية والغذائية والصحية إلا أن الكميات المنتجة منه بسيطة إضافة إلى إنخفاض الإستثمار في مجال النحالة الحديثة في السودان أي معظم الإنتاج الممارس بصورة تقليدية مع العلم بتوفر البيئة المناسبة لتربية نحل العسل بالسودان.

الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو تحديد وتحليل العوامل التي تؤثر على إنتاج العسل في السودان وتتمثل الأهداف الفرعية في دراسة الخصائص الإجتماعية والإقتصادية والتقنية لمربي النحل، تقدير تكلفة البنود الرئيسية لإنتاج العسل وإجمالي العائدات منها (تحليل ميزانية العسل) وتسليط الضوء على العقبات والقيود التي تعوق إنتاج العسل مع توضيح طرق معالجتها.

2 د.ابراهيم سليمان عيسي- د.عبدالمنعم سليمان علي الخولي- نحل العسل- دراسة عن السلوك والانتاج ورعاية المناحل- 1994- ص

11-12

3 مكتبة السودان الالكترونية-مكتبة العلوم - علم الحشرات sudannlibrary.mam9.com

منهجية البحث: أستخدم في هذه الدراسة الأسلوب الإستقرائي الاستنباطي وذلك من خلال جمع البيانات من المصادر الأولية عن طريق استبانة صممت لذلك وأيضاً من المصادر الثانوية وتحليلها بالتحليل الإحصائي البسيط (التحليل الوصفي وذلك عن طريق النسب المئوية والجداول) وتحليل صافي الربح والإنحدار الخطي المتعدد عن طريق دالة الإنتاج لنموذج كوب دوغلاس.

جمع البيانات: أجريت هذه الدراسة في ولاية الخرطوم، عاصمة السودان، وفي بعض المناطق في شرق ووسط وغرب السودان هذه المناطق لديها تربية النحل الحديثة المكثفة. وإستندت الدراسة بشكل أساسي على البيانات الأولية التي تم جمعها من خلال إستبانة، أعدت هذه الإستبانة من أجل الحصول على معلومات عن الكميات المنتجة من عسل النحل وتكاليف المدخلات المتعلقة بإنتاج العسل (التكاليف الثابتة والتكاليف المتغيرة) بالإضافة إلى أسعار بيع عسل النحل وآفات وأمراض نحل العسل. والخصائص الإجتماعية والإقتصادية ومعلومات عن مربي النحل مثل التوزيع العمري، مستوى التعليم، الخبرات الخ، ودرست أيضاً الخصائص التقنية مثل نوع النحل المستخدم، وعدد الخلايا، ومنتجات النحل والمكان وطبيعة المناحل ثابتة أو متحرك.

حجم العينة: يوجد بالسودان العديد من المناحل منها التقليدية والحديثة والمختلطة ولكن المناحل التقليدية هي الأكثر إنتشاراً في السودان أما المناحل الحديثة فهي حتى الآن إستخدامها محدود لذا تمت دراسة كل المجتمع (كل المناحل الحديثة بالسودان تقريباً).

تحليل البيانات: تعرضت البيانات التي تم جمعها إلى التحليل الوصفي وأستند التحليل الوصفي على الجداول، وتحليل جداول الميزانية وتحليل الإنحدار وذلك لمعرفة العوامل التي تؤثر على إنتاج عسل النحل. وقد تم تحليل تكاليف إنتاج عسل النحل بالنسب المئوية وذلك بتحليل التكاليف الثابتة والمتغيرة وذلك بأخذ نسبة كل بند من بنود التكاليف الثابتة من إجمالي التكاليف الثابتة وأيضاً حساب نسبة كل بند من بنود التكاليف المتغيرة من إجمالي التكاليف المتغيرة. وذلك على النحو التالي.

$$Q_a = \frac{\sum Q_i}{N}$$

$$\frac{Q_a}{Q} \times 100 = \% \text{ of } Q_i$$

حيث:

Q_a = متوسط التكلفة لبنود التكاليف.

N = حجم العينة.

Q_i = بند التكلفة المعينة.

Q = متوسط التكلفة الكلية.

تحليل الميزانية إعتد على متوسط الأسعار، متوسط الإنتاج ومتوسط التكاليف المتغيرة الكلية. ومنها تم حساب متوسط العائد ومتوسط هامش الربح، فمتوسط العائد هو عبارة عن حاصل ضرب متوسط الإنتاج في متوسط الأسعار، أما متوسط هامش الربح هو عبارة عن الفرق بين متوسط العائد ومتوسط التكاليف المتغيرة الكلية. تم إستخدام تحليل الإنحدار المتعدد لدراسة تأثير بعض المتغيرات التفسيرية المستقلة (على المتغير التابع) إنتاجية العسل. تم إستخدام نموذج الإنحدار المتعدد الغير خطي كوب دوغلاس في تقدير نماذج الإنحدار.

دالة الإنتاج لنموذج كوب دوغلاس: يمكن إستخدام العديد من أشكال المعادلات الجبرية في إشتقاق وظيفة الإنتاج ويمكن إستخدام أي شكل من هذه المعادلات الجبرية لتبين الإنتاج الزراعي والمشكلة التي تواجه الباحث هي إختيار نموذج جبري لإظهار مستوي التأثير وطبيعة العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع، وبعد إختبار بعض النماذج الجبرية تم التوصل إلى إستخدام نموذج كوب دقلوس الذي يصف العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة بشكل المعادلة التالية:

$$\text{Log}(y) = \log\alpha + \beta_1\log x_1 + \beta_2\log x_2 + \beta_3\log x_3 + \dots + \beta_n\log x_n + E$$

حيث أن:

y: العامل التابع (الإنتاج)

α: ثابت المعادلة.

β: ميل المعادلة.

x: العامل المستقل.

E: خطأ المعادلة.⁴

النتائج والمناقشة:

الخصائص الإجتماعية والإقتصادية لمربي النحل في السودان:

العمر له تأثير هام على الإنتاجية والنتاج للفرد. من الجدول (1) يتضح أن حوالي 36.7% من مربي النحل أعمارهم ما بين 35 - 44. تربية النحل من المهن التي يمكن أن يمارسها الرجل والمرأة دون تمييز وهي من المشروعات ذات التكاليف المنخفضة والعائد المجزي والسريع من المسح الميداني إتضح أن المشكلة فقط تتمثل في بطء الإجراءات الحكومية وتعقيدها وإرتفاع الرسوم. ومن الجدول

(1) يتضح أن نسبة الرجال 76.7% والنساء 23.3%، وهذا يوضح أن تربية النحل نشطة بين الجنسين لكن مازالت المهنة محصورة في فئة معينة ولم يستفاد من الموارد المتاحة. ومن الجدول (1) أيضاً يتضح أن المستوى الجامعي شكل أعلى نسبة حوالي 46.7%. كما يتضح أيضاً أن كل مربي النحل قادرين على القراءة والكتابة مما يساعد على التعامل مع النشرات الإرشادية. كذلك الجدول (1) يوضح أن الخبرات ما بين 10 - 19 سنة شكلت أعلى نسبة مقارنة بالفئات الأخرى 36.7% ولكن من المسح الميداني إتضح أنه لا تبادل خبرات مع الجامعات الخارجية في هذا المجال. مكان المنحل من الأشياء الأساسية في تربية النحل ويجب أن يتم إختياره بصورة جيدة لضمان نجاح المشروع، ويتضح من الجدول (1) أن تربية النحل يمكن أن تتجح في جميع أنحاء السودان فقط من المشاكل في هذا الجزء قلة الأمطار في بعض المناطق وبعد المراعي إضافة لإرتفاع درجات الحرارة وشدة البرد. الجدول (1) يوضح أن حوالي 63.3% يمثل لهم تربية النحل وظيفة أساسية و 36.7% لديهم وظائف أخرى إلى جانب تربية النحل. نوع النحل المستخدم من الأشياء المهمة في تربية النحل، ويجب إختيار سلالة جيدة تكون مقاومة للأمراض وذات إنتاجية عالية ومن الجدول (1) يتضح أن النحل السوداني هو الأكثر إستخداماً وذلك لأنه مقاوم للأمراض وإنتاجيته عالية مقارنة مع السلالات الأخرى فقط المشكلة تتمثل في شراسته. الجدول (1) يوضح أن 80% من مربي النحل يتولون الإدارة بأنفسهم، 20% يستخدمون أشخاص آخرين لإدارة المناحل الخاصة بهم. الجدول (1) يوضح أن 76.7% من المناحل متحركة وذلك بحثاً عن مناطق الإزهار، وتنتج مثل هذه المناحل في العام من إثنين إلى ثلاثة مرات. 23.3% منها ثابتة وهذه تنتج في العادة مرة أو مرتين في العام مع ملاحظة قلة تكاليف الأولي مقارنة بالثانية من حيث التغذية الصناعية. وأيضاً نجد أن معظم المناحل الثابتة صغيرة أما المناحل الكبيرة فهي متحركة. ومن الجدول (1) أيضاً نلاحظ ان 60% من مربي النحل يقومون بتربية النحل بالممارسة، علماً بأن التدريب يزيد من إلمام النحال بكيفية التعامل مع النحل وتقادي المشاكل قبل حدوثها ومعالجتها بسرعة بعد حدوثها ومن خلال المسح الميداني إتضح أن هنالك ضعف في حلقات التدريب وكسب المهارات بالإضافة لعدم وجود مناحل تابعة لوزارة الزراعة حتى تشرف على هذه الصناعة أيضاً عدم وجود مؤسسات أكاديمية متخصصة في تربية النحل. أخيراً الجدول (1) يوضح أن المناحل الكبيرة شكلت أكبر نسبة (50%).

جدول (1) الخصائص الإجتماعية والإقتصادية لمربي النحل في السودان

النسبة	العدد	الوظيفة	النسبة	العدد	العمر
63.3	19	اساسية	20	6	34 - 25
36.7	11	اخرى	36.7	11	44 - 35
النسبة	العدد	نوع النحل	33.3	10	54 - 45
26.7	8	كرنيولي	3.3	1	64 - 55
23.3	7	هجين كرنيلي مصري	6.7	2	74 - 65
33.3	10	سوداني	النسبة	العدد	الجنس/النوع
10	3	هجين كرنيلي سوداني	76.7	23	رجال
6.7	2	افريقي	23.3	7	إناث
النسبة	العدد	نوع الإدارة	النسبة	العدد	مستوى التعليم
76.7	23	صاحب المنحل	10	3	أساس
23.3	7	شخص اخر	20	6	ثانوي
النسبة	العدد	حالة المنحل ثابت / متحرك	46.7	14	جامعي
23.3	7	ثابت	23.3	7	فوق الجامعي
76.7	23	متحرك	النسبة	العدد	سنوات الخبرة
النسبة	العدد	تدريب النحال	30	9	9 - 0
60	18	ممارسة	36.7	11	19 - 10
3.3	1	متوارث	30	9	29 - 20
13.3	4	دورات تدريبية	3.3	1	39 - 30
23.4	7	تخصص دراسة	النسبة	العدد	مكان المنحل
النسبة	العدد	حجم المنحل	23.3	7	الخرطوم
40	12	صغير (1 - 50) خلية	6.7	2	الجزيرة
10	3	متوسط (51 - 100) خلية	16.7	5	الفاو
50	15	كبير - اكبر من (100 خلية)	20	6	النيل الأزرق
			13.3	4	النيل الأبيض
			20	6	غرب السودان

المصدر: المسح الميداني، 2012م.

تحليل الميزانية:

أولاً متوسط ونسبة التكاليف الثابتة:

جدول رقم (2) يوضح متوسط ونسبة التكاليف الثابتة لمداخلات إنتاج نحل العسل ومنه يتضح أن متوسط التكاليف الثابتة للفراز مثلت أعلى متوسط تكاليف وأدناها تكلفة ترس التثبيت، وقفص ترحيل الملكات والفرشاة بنسبة (45.7%) و(0.9%) على التوالي.

جدول (2) متوسط ونسبة التكاليف الثابتة لمنتجات نحل العسل

النسبة %	متوسط التكلفة (جنيه/خلية)	البند
15	343.1	تكلفة الخلية
1.6	35.8	تكلفة الاساسات الشمعية
0.9	21.1	تكلفة ترس التثبيت
2	44.5	تكلفة حاجز النحل
1.3	29.5	تكلفة الغذائية الجانبية
0.9	21.35	تكلفة قفص ترحيل الملكات
3.7	82.4	تكلفة صندوق ترحيل النحل
2	50	المدخن
1	23.3	العتلة
0.9	20	فرشاة
1	22.18	مشط
45.7	1027.2	فراز
18	412.2	المنضج
5	111.2	البدلة
100	2244	المجموع

المصدر: المسح الميداني، 2012م.

ثانياً متوسط ونسبة التكاليف المتغيرة لمنتجات نحل العسل:

1. الصيانة:

وفقاً لنتائج المسح الميداني نجد أن 56.7% من مربى النحل في المناحل الحديثة في السودان يقومون بعمليات الصيانة لمناحلهم، ونجد أن تكلفة الصيانة للخلية تشكل نحو 7.2% من إجمالي التكاليف المتغيرة، لأن معظم المناحل عمرها أكبر من عشرة سنوات، وخلايا النحل تحتاج إلى صيانة كل عشرة سنوات، وفي المتوسط كانت تكلفة الصيانة للخلية في الموسم 7.3 جنيه سوداني.

2. العمالة:

وفقاً لنتائج المسح الميداني نجد أن 90% من مربى النحل في السودان يستخدمون العمال في مناحلهم في موسم جني العسل والحراسة ونجد أن تكلفة العمالة تمثل الجزء الأكبر من إجمالي التكاليف المتغيرة لإنتاج العسل بحوالي 45% من التكلفة الإجمالية، بمقدار 45.8 جنية سوداني للخلية في الموسم كما إتضح من المسح الميداني عدم وجود العمالة الماهرة والمدربة

3. مكافحة الآفات:

كشفت نتائج المسح الميداني أن حوالي 26.7% من مربى النحل يستخدمون أدوية لمكافحة الآفات، وتمثل تكلفة مكافحة الآفات حوالي 3.3% من إجمالي التكاليف بمقدار 3.4 جنية سوداني للخلية في الموسم. ومن أكثر الآفات إنتشاراً (ديدان الشمع الكبيرة والصغيرة، الدبابير،، قملة النحل، النمل الابيض، بعض أنواع الطيور مثل طائر الوروار والفتران بالأنواع المختلفة) أما أكثر الأمراض التي تصيب الحضنة وتشمل (مرض الحضنة الأمريكي، مرض الحضنة الأوربي، مرض تكيس الحضنة، مرض الفاروا، أمراض فطرية، الأمراض التي تصيب الحشرة الكاملة، مرض النوزيما، مرض الاكارين، مرض الشلل، المرض الأميبي، أمراض الحضنة، مرض الدسنتارية)⁵.

تم إجراء مسح ميداني لحصر آفات وأمراض النحل في السودان في الأعوام 2002 - 2003م حيث تم فحص 117 طائفة نحل بالإضافة إلى 324 طائفة نحل مرزوم بمطار الخرطوم و25 طائفة من منحل صغير أوضحت الدراسة خلو النحل السوداني من أمراض الحضنة المعروفة عالمياً مثل مرض تعفن الحضنة الأمريكي ومرض تعفن الحضنة الأوربي ومرض تكيس الحضنة ومرض تحجر الحضنة إلا أنه تم تشخيص مرض الدسنتاريا بولاية الخرطوم حيث بلغت نسبة الإصابة 2.563 (3 من جملة 117) كما تم تشخيص مرض الدسنتاريا كأحد أمراض النحل البالغ الغير معدي في ولاية كردفان. تم إكتشاف طفيل الفاروا لأول مرة على النحل السوداني في ولاية الخرطوم حيث وجد كل مناحل الخرطوم مصابة بهذا الطفيل وقد بلغت نسبة الإصابة 75% من جملة الطوائف المفحوصة في ولاية الخرطوم، بالنسبة لآفات النحل فقد بلغت نسبة الإصابة 86.325%، 77.295%، 2.389%، 2.149%، 0.543% لحشرات دودة الشمع الكبرى، النمل، خنفساء طائفة النحل الصغري، خنفساء طائفة النحل الكبرى، فراشة السمسم على التوالي، لقد تم تسجيل خنفساء طائفة النحل الصغري، وخنفساء طائفة النحل الكبرى، وذئب النحل لأول مرة في السودان.⁶

5 د. محمد عباس عبد اللطيف وآخرون، نحل العسل، الطبعة الأولى، مصر، 1987م - ص 329-355.

6 Abd Alla. M. A. Survey of the pests and diseases of honeybees in Sudan, Master thesis, university of Khartoum, 2004.

4. التغذية الصناعية:

تشكل تكلفة التغذية الصناعية للمستعمرة حوالي 8.6% من التكلفة المتغيرة الإجمالية لإنتاج المناحل الحديثة في السودان. ومن نتائج المسح الميداني نجد أن 36.7% من مربي النحل يستخدمون التغذية الصناعية وذلك في فترة الصيف لإنخفاض الغذاء وهذه تعتبر من المشاكل الأساسية، في المتوسط كانت تكلفة التغذية الصناعية للخلية في الموسم حوالي 8.7 جنيه سوداني.

5. الوقود:

تمثل تكلفة الوقود للخلية في الموسم حوالي 6.2% من إجمالي التكاليف المتغيرة لإنتاج المناحل، ومن نتائج المسح نجد أن 53.3% من مربي النحل يستخدمون الوقود في نقل المنحل من منطقة لأخرى بحثاً عن الغذاء (الأزهار) بالإضافة لإستخدامه في الوصول لمكان المنحل، وفي المتوسط كانت تكلفة الوقود للخلية في الموسم 6.3 جنيه سوداني.

6. إناء التعبئة:

وفقاً لنتائج المسح الميداني نجد أن 73.3% من مربي النحل في السودان يستخدمون أواني التعبئة لتعبئة إنتاجهم من العسل لتسليمه للمستهلك، وتمثل تكلفة إناء التعبئة حوالي 27.2% من إجمالي التكاليف المتغيرة بمقدار 28.1 جنيه سوداني للخلية في الموسم.

7. الديباجات واللواصق:

تمثل تكلفة الديباجات واللواصق في الموسم 2% من جملة التكاليف المتغيرة لإنتاج العسل، ومن نتائج المسح الميداني نجد أن 73.3% من مربي النحل يستخدمونها وذلك لتمييز منتج أي شركة أو منحل عن الآخر ، وفي المتوسط كانت تكلفة الديباجات واللواصق للخلية في الموسم 2 جنيه سوداني.

جدول (3) متوسط التكاليف المتغيرة وتحليل الميزانية لعسل النحل السوداني. (جنيه/خلية).

البند	متوسط التكاليف المتغيرة
الصيانة	7.3
العمالة	45.8
مكافحة الآفات	3.4
التغذية الصناعية	8.7
الوقود	6.3
إناء التعبئة	28.1
الديباجات واللواصق	2
مجموع متوسط التكلفة المتغيرة	101.6
متوسط إنتاج الخلية	10.4
متوسط سعر الكيلو	67.3

متوسط العائد	699.92
متوسط هامش الربح	598.32

المصدر: المسح الميداني، 2012م.

تحليل الميزانية على أساس متوسط التكاليف المتغيرة ومتوسط العائد. متوسط سعر الكيلو مضروباً في متوسط الإنتاج يساوي العائدات الإجمالية، والفرق بين متوسط العائدات الإجمالية ومتوسط التكلفة المتغيرة يسمى هامش الربح.

$$\text{العائد} = \text{الإنتاج} * \text{السعر} \quad 699.92 = 67.3 * 10.4$$

هامش الربح = العائد - التكاليف $598.32 = 101.6 - 699.92 =$ ومنه يتضح أن الإستثمار في مجال صناعة النحالة الحديثة في السودان مريح إقتصادياً.

نتائج الإنحدار:

$$\text{Log } y = (-) \log 3.77 + 1.08 \log (x_1) + (-)1.6 \log (x_2) + 1.6 \log (x_3)$$

حيث أن x_1 : : تكلفة الخلية، x_2 : عدد العمال، x_3 : عمر النحال.

ولإيجاد قيمة العامل التابع (الإنتاج) نستخدم المعادلة التالية: $y = \alpha X_1^{\beta_1} \alpha X_2^{\beta_2} \dots X_n^{\beta_n}$

جدول (4) يوضح معامل الارتباط ومعامل التحديد ومنه نلاحظ أن معامل الارتباط (R) 0.95 أي أن هنالك ارتباط طردي قوي جداً بين العامل التابع إنتاج العسل (والعوامل المستقلة) تكلفة الخلية، عدد العمال، عمر النحال و5% لبقية العوامل، أما بالنسبة لمعامل التحديد (R^2) والذي يساوي 0.91 أي أن نسبة تأثير العوامل المستقلة على العامل التابع بنسبة 91% بمعنى أن العوامل المستقلة (التفسيرية) تكلفة الخلية، عدد العمال وعمرالنحال) إستطاعت أن تفسر 0.91 من التغيرات الحاصلة في الكمية المنتجة من العسل والباقي 9% يعزى لعوامل أخرى. كما يوضح الجدول أيضاً تحليل التباين والذي يمكن من خلاله معرفة القوة التفسيرية للنموذج ككل عن طريق إحصائية F وقد أظهرت نتائج تحليل التباين للإنحدار ANOVA Regression أن قيمة (F) المحسوبة التي تعادل 16.9 أكبر من القيمة الجدولية مما يدل على معنوية النموذج $P\text{-Value} < 0.05$ عند مستوى معنوية 5% وعليه فرضية العدم مرفوضة مما يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الإنحدار الخطي المتعدد من الناحية الإحصائية وعليه ننتقل لإختبار معالم النموذج. كما يبين الجدول أيضاً قيم معاملات الإنحدار للمقدرات والإختبارات المعنوية الإحصائية لهذه المعاملات ومنه نستنتج أن المتغيرات المستقلة (تكلفة الخلية، عدد العمال وعمر النحال) كانت جميعها معنوية من الناحية الإحصائية في نموذج الإنحدار المتعدد وحسب إختبار t (عند مستوى معنوية $P \leq 0.05$).

التحليل الإحصائي:

*معامل تكلفة الخلية (تشمل صندوق الخلية + النحل) (1.08) وهذا يعني أن كل زيادة في تكلفة الخلية بمعدل 1% ستؤدي إلى زيادة الكمية المنتجة من العسل بمقدار 1.08 وحدة وهذا يدل على وجود علاقة طردية بين تكلفة الخلية (زيادة كمية النحل) وإنتاج العسل.

*معامل عدد العمال (-1.6) وهذا يعني أن كل زيادة في عدد العمال بمعدل 1% ستؤدي إلى انخفاض الكمية المنتجة من العسل بمقدار 1.6 وحدة وهذا يدل على وجود علاقة عكسية بين عدد العمال وإنتاج العسل وذلك لأن المنحل في الغالب لا يحتاج لعدد كبير من العمال.

*معامل العمر (1.6) وهذا يعني أن كل زيادة في العمر بمعدل 1% ستؤدي إلى زيادة في الكمية المنتجة من العسل بمقدار 1.6 وحدة وهذا يبرر أن كلما تقدم الإنسان في العمر زاد الإنتاج حتى مستوي معين، وذلك لزيادة خبرة النحال.

الجدول (4) معاملي الارتباط والتحديد، تحليل الإنحدار ومعنوية المعاملات للعوامل المستقلة.

العوامل	B	قيمة T
تكلفة الخلية	1.08	4.4
عدد العمال	(-)1.6	(-)4.07
العمر	1.6	2.6
F	16.9	
R ²	0.91	
R	0.95	

عند مستوى معنوية 5%

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن مشروع تربية النحل مربح إقتصادياً، نوع المعدات وتكلفة الخلية وعدد العمال وعمر النحال من أهم العوامل الرئيسية التي تؤثر على إنتاجية الخلية من العسل، بطء الإجراءات الجمركية وتعقيدها وإرتفاع الرسوم الحكومية من أهم معوقات الإنتاج، عدم وجود وحده مناحل تابعة لوزارة الزراعة حتى تشرف على هذا النشاط في الولايات المختلفة، وجود بعض الأمراض مثل مرض الفاروا والاكارين وبعض الآفات مثل دوده الشمع الكبيرة وطائر الوروار والنمل، عدم وجود مرعي طبيعي في فترة الصيف مما يؤدي إلى إرتفاع تكاليف التغذية الصناعية في هذا الفترة خاصة بالنسبة للمناحل الثابتة، شراسة النحل السوداني وصعوبة التعامل معه، ولكن إنتاجيته عالية ومقاوم للأمراض، مشاريع تربية النحل من المشاريع التي يمكن أن يمارسها الرجل والمرأة على حد سواء، إنتاج المناحل المتحركة أعلى من المناحل الثابتة، عدد الخلايا في المناحل المتحركة أكثر من عدد الخلايا في

المناحل الثابتة، كل مربى النحل متعلمين أي قادرين على القراءة والكتابة مما يساعد على التعامل مع النشرات الإرشادية، يمكن ممارسة تربية النحل في كل السودان وذلك لتوفر كل مقومات الإنتاج خاصة توفر التغذية الطبيعية، تكلفة الفراز مثلت أعلى نسبة تكلفة من بين التكاليف الثابتة وتكلفة العمالة مثلت أعلى نسبة تكلفة من بين التكاليف المتغيرة. إستناداً إلى هذه النتائج أوصت الدراسة تخفيض وإنتظام الضرائب الحكومية لأدوات النحالة الحديثة والنحل المستورد، إهتمام وزارة الزراعة بهذا المجال بقيام دورات إرشادية وتدريب النحالين التقليديين والمزارعين على الطرق الحديثة لصناعة النحالة ويمكن الإستفادة في ذلك من الجامعات ومراكز البحوث ووسائل الإعلام المختلفة والتنبية بأهمية النحل كملقح للنباتات والمحاصيل ومنتج للعسل، الفحص الدوري والمستمر للطوائف ونظافة ديدان الشمع وإستعمال مصائد الطيور الزنابير، قيام مناحل حديثة في المناطق التي تتوفر فيها المياه في فترة الصيف وتصميم دورات زراعية ثلاثم تلك الفترة الحرجة، يمكن التغلب على شراسة النحل السوداني بالإنتخاب الطبيعي للسلالات المحلية الهادئة والعمل على تكاثرها كما يمكن إستيراد ملكات من السلالات القياسية وتهجينها مع السلالات المحلية، توجيه البحوث إلى المشاكل الخاصة بهذا المجال وإنشاء جهات متخصصة وقيام دورات تدريبية وتشجيع الدولة للاستثمار في مجال تربية النحل نسبة لتوفر الظروف المناخية الملائمة في السودان.

المراجع:

- 1/ د. إبراهيم سليمان عيسى، د. عبد المنعم سليمان علي الخولي، نحل العسل - دراسة عن السلوك والإنتاج ورعاية المناحل، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، ص (11-12) (131-140)، (1994م).
- 2/ محمد عباس عبد اللطيف وآخرون، نحل العسل، الطبعة الأولى، مصر، (1987م). ص 36.
- 3/ موقع مكتبة السودان الإلكترونية sudannlibrary.mam9.com
- 4\ Al Sarag. M. S. A. Morphometrical and Biological studies on Sudanese honeybees apis, mellifera (hymenoptera: Apidae), PhD. thesis, Cairo university, (1977).
- 5\ Abd Alla. M. A. Survey of the pests and diseases of honeybees in Sudan, Master thesis, university of Khartom, (2004).
- 6\ Upton, M. (1987). African Management. Cambridge University Press, Cambridge.

القضايا الاجتماعية في القصة الشعرية عند جميل الزهاوي

د. مرتضى بابكر أحمد عباس

الأستاذ المساعد بكلية العلوم الإسلامية والعربية جامعة وادي النيل

المستخلص:

تحدث الباحث في هذه الدراسة عن الشعر الاجتماعي عند جميل الزهاوي والذي صور من خلاله المجتمع العراقي آنذاك وما يعانیه من جهل وتخلف واضطهاد للمرأة في تلك الفترة ، وقد خصص الباحث هذه الدراسة ليبين من خلالها مظهر من مظاهر التجديد في الأغراض الشعرية وهو الشعر الاجتماعي ثم بين المضامين الاجتماعية للقصة الشعرية عند جميل الزهاوي وتسليطها الضوء على الظواهر السالبة في المجتمع العراقي والتي حاول الشاعر معالجتها من خلال ما نظم من اشعار قصصية اعتمد فيها كثيرا على اسلوب الحوار والسرد ..

ومن هنا جاءت الدراسة بعنوان القضايا الاجتماعية في القصة الشعرية عند جميل الزهاوي .

Abstract

The researcher has tackled the social poetry of Jamil Al zahawi in which he portrayed the Iraqi society at that time and the suffering of ignorance backwardness and persecution of women in that period of time.

The researcher dedicated this study to show a way of renewing in the poetic purposes , which is the social poetry and then the social implications of the poetic stories in Jamil Al zahawi and shed light on the negative phenomena in the Iraqi society which the poet tried to deal with through the writing of the poetic stories that he adopted the narrative and dialogue style.

التمهيد :

كان العراق بلدا متأخرا سيطر عليه الجهل وفقد فيه الأمن والنظام . وخير وصف لحالة العراق في تلك الفترة التي عاش فيها الشاعر جميل الزهاوي هو وصف " يوسف عز الدين " الذي وصفه بأنه بلد حاق الخراب به وساد الخوف والاضطراب وحلت به الفوضى فكانت ضواحي بغداد تسلب وتسرق ، بالإضافة الى ما حاق بالحياة العامة من تأخير، وكان نظام العشائر هو النظام السائد فيه (1) .

وكان أغلب السكان في القرن التاسع عشر من العشائر يعيشون على النظام القبلي فالحضارة تكاد تكون معدومة في هذا المجتمع ويعزي السبب في ذلك إلى أن أهل المدن لم يكونوا يمثلون قيم الحضارة تمثيلا صحيحا إذ كانوا محاطين بالقبائل وهي تهددهم دائما بالغزو لذلك اضطروا إلى اتخاذ القيم البدوية حتى يدربوا بها خطر القبائل عليهم ، لذا نجدهم يقابلون القبائل بمثل أسلحتها وقيمها ، فشاعت لديهم تقاليد العصبية والثأر (2) .

في ذلك العصر وفي تلك البيئة ولد الشاعر جميل صدقي الزهاوي والتي تكاد تجمع جميع الروايات على تاريخ مولده ووفاته ، فقد ولد الشاعر جميل صدقي الزهاوي في يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر يونيو سنة 1863 ببغداد لأبوين كرديين ، تميزت أسرتهم بالدين والفقه والأدب (3) .

وهو نجل الزهاوي الكبير محمد أفندي فيضي مفتي بغداد، ويرجع نسبه إلى أمراء السليمانية بالعراق المعروفين بآل بابان (4) ، وجاءت شهرته بالزهاوي من جده الملا* أحمد الذي هاجر إلى زهاو** وسكنها عدة سنين وتزوج بسيدة زهاويه هناك جاء منها أبو جميل ، وأول من نسب إليها من أسرته والده محمد فيضي (5) .

وقد أصيب وهو في أواخر عمره بالفالج وتصلب الشرايين وغيرها من الأوصاب حتى أصبح بسببها غير قادر على السير وحده طويلا بلا مساعد ، حتى وافته المنية في اليوم الثالث والعشرين من شهر فبراير عام 1936م ، ودفن بمشهد حافل في مقبرة الخيزران بالأعظمية المجاورة لمرقد الإمام أبو حنيفة النعمان ، وبني على قبره حجره ودفن على مقربة من علامة العراق الشيخ أمجد الزهاوي ابن أخيه (6)

نشأ الزهاوي ونظم الشعر وقلد القدماء ولكن ما أن أطل على نوافذ الثقافة الأجنبية من خلال أسفاره إلى عاصمة الدولة العثمانية قبيل نهاية القرن التاسع عشر ببضعة أعوام واطلاعه على نتاج الشعراء الأتراك بخاصة الشعراء المجددين منهم وتأثر بهم وبنظرياتهم العلمية راح يطلق صيحات التجديد في العراق في القضايا الاجتماعية والعلمية والأدبية . وصاغ تلك القضايا في شكل قصص شعرية ضمنها دواوينه الشعرية .

الشعر الاجتماعي .

لعل مهمة الأدب الأولى الإصلاح والنقد الاجتماعي والثورة على التخلف ، وحث الهمم على نفض غبار الخمول ، وتنفير النفوس من آثار الاستبداد والاستعباد ، فالأدب في ابسط تعريف له " هو التعبير عن الحياة ، وما الحياة إلا انعكاس النظم والأوضاع على الأحياء في سلوكهم الاجتماعي فإذا عبر الأديب عن حياة فرد أو حياة جماعة في صورة فنية فما يستطيع أن يفصل بين هذه الصورة وصورة المجتمع الذي يحيا فيه الفرد أو الجماعة ، وإلا كانت الصورة زائفة ، مكذوبا بها على الحياء والأحياء (7)

وقد نظم الزهاوي الشعر القصصي الذي يحوي مضامين اجتماعية وادعى أنه أول من نظم هذا اللون من الشعر حيث يقول : " وقد طرقت باب الشعر القصصي قبل كل أحد في العراق ولي فيه عدد من القصائد ليست دون العشر(8) . " فقد اتصفت بيئة الكفاح من أجل الاستقلال بارتباطها الجوهري

بالنضال من أجل الحرية والتقدم الاجتماعي ومحاربة التخلف والرجعية وسيطرة الإقطاعية ورأس المال على المجتمع والتحكم بمظاهره وتكريس الأمية والتخلف والخوف من حرية الفكر ضماناً لنفوذهم واستمرارية مصالحهم (9) .

يصف الدكتور يوسف عز الدين هذا الجو الاجتماعي المشحون بالفقر والجهل ويبين من خلاله حال المرأة فيقول " لقد كانت المرأة بعيدة عن المجتمع العراقي فقد احتجزت في البيوت إذ لم يكن يسمح لها بالاختلاط مع الرجال ، وقد كان الوالد يريد أن يتخلص من ابنته مفضلاً عليها الولد مهما كانت درجة فضلها وخلفها (10).

وتؤكد ذلك الباحثة أمل العبيدي حين تقول : " إن النساء يعاملن معاملة مخلوقات غريبة بسبب انكماش المجتمع على مثل بدوية وقيم اجتماعية لم تكن تعطي لها أي قيمة بشرية كإنسان بل كانت تحت ظل تلك المثل تعيش على هامش الحياة وراء جدران عالية من التقاليد القديمة وحواجز مرتفعة من العادات البالية التي لا تكاد تسمح لها أن تتنفس إلا بصعوبة ولا تدعها تطل على العالم إلا من وراء ثقب صغيرة ، فكانت أشبه بالعورة يجب أن تستر (11).

وقد كانت الأفكار المطروحة في القصة الشعرية عند الزهاوي تدعو إلى الإصلاح الاجتماعي العام ، وإصلاح بعض نواحي النظام السياسي على نحو يتجنب التغيير العنيف ، كما تدعو إلى التمسك بالقيم والتقاليد العربية .

فقد آمن الزهاوي بالعدالة الاجتماعية ووجد فيها الأساس لتكوين المجتمع الناهض كذلك وجد التفاوت الطبقي واستغلال الأفراد للشعب مقياساً لمأساة المجتمع (12) . وقد أشار إلى ذلك بقوله :

جمعوا من ساكن الأكوخ أموالاً دثورا *** وأتوا في جانب الأكوخ بينون القصور (13)

فالأديب لا يفهم الحياة نافذاً إلى أعماقها الإنسانية إلى إذا ناضل مع مجموعة أمته الذي ينبثق منها وبذلك يصبح أدبه تصوراً اجتماعياً من ناحية وتصوراً إنسانياً من ناحية ثانية ، فمن واجب الأديب أن يصارع مع أمته وأن يكون جزءاً حيويًا في هذا الصراع بل جزءاً متداخلاً فيه يستمد منه بواعثه وأفكاره ومبادئه (14).

وقد كتب الزهاوي مقالة طويلة بعنوان " المرأة والدفاع عنها " نشرت في عام 1910م وعقد فيها فصلاً بعنوان " مضار الحجاب " يقول فيها : " إن الحجاب يسيء ظن الغربيين بنا ، فإنهم يقولون لو كان المسلمون واثقين من نسائهم لما ضغطوا عليهن هذا الضغط ، فأخفوهن عن عيون تطمع في النظر إلى وجوههن النضرة " (15).

وقد نقل الزهاوي في شعره المعركة من مجرد الدعوة إلى السفور ، إلى مهاجمة الحجاب وتسفيه رأي المدافعين عنه (16) .

وإذ أردت أن تقف على دعوة ناهضة اعتصم بها رائدها وأمن بها ووهب لها نفسه ، فإن الدعوة إلى تحرير المرأة قد كانت من أسمى ما أبدعه الزهاوي في الميدان الاجتماعي ، وأجود ما نظم (17).

وقال الزهاوي في قصيدته " ثورة في الجحيم " حينما سؤل عن المرأة والحجاب :

قال : هل في السفور نفع يرجى؟*** قلت : خير من الحجاب السفور

إنما في الحجاب شل لشعب*** وخفاء وفي السفور ظهور

كيف يسمو إلى الحضارة شعب*** منه نصف عن نصفه مستور

ليس يأتي شعب جلائل*** ما لم تتقدم إناثه والذكور

إن في رونق النهار لناسا*** لم يزل عن عيونها الديجور (18)

لعل ما جاء في هذه الأبيات القليلة من أكثر ما قاله الزهاوي قوة وصراحة وإصرار على إرجاع ضعف المجتمع وتخلفه إلى مسألة الموقف من المرأة كونها جاءت في مواجهة صريحة مع ممثلي ثقافة أحد أهم عناوينها عزل المرأة عن المجتمع والحط من قيمتها ودورها في الحياة فالميت في قبره وأمام التحقيق لم يستطع المراوغة وإخفاء قناعاته بأن الموقف من المرأة يمثل الحد الفاصل بين من يريد لوطنه التحضر ولمجتمعه التطور وبين أولئك الذين مازال الديجور يغطي عيونهم ويعمي أبصارهم (19) .

فقد عد الزهاوي السفور قضية اجتماعية مهمة يتوقف عليها تقدم المجتمع المسلم ، وأن هذا التقدم سيظل ناقصا ما لم تشارك فيه المرأة ، ومشاركتها للرجل لا تكون إلا بسفورها (20) .

وقد بدأت قضية الحجاب منذ دخول نابليون مصر وظل المفكرون مشغولون بتلك القضية خصوصا بعد أن طرحها قاسم أمين على بساط البحث ، وأراد أن يتخذ من الدين وسيلة لتبرير آرائه (21).

وقد عبر الزهاوي عن اعترافه الكامل بدور المرأة المهم والكبير في الحياة الأسرية والمجتمع وبناء الوطن وأشار إلى مساوي المفاهيم السائدة التي تحط من قدرها وتظهرها كمتاع يمتلكه الرجل ويعمل به ما يشاء ويحق له التخلي عنه واستبداله متى رغب في ذلك ، تلك المفاهيم التي لا تعترف للمرأة بمقوماتها كإنسان وبالتالي بحقوقها البشرية.

والظلم الواقع على المرأة كما يراه الزهاوي يبدأ في البيت وهي طفلة عند أهلها الذين أروضوها الخوف والدونية مع حليب الطفولة وهيئوها للزواج المبكر القسري في حالة تشبه بيع النعاج بعيدا عن أي قيمة إنسانية ، فقد كانت المرأة آنذاك لا يجوز أن تبدي رأيها علانية في أمر زواجها ، فأهلها هم الذين يفاوضون في زواجها ويساومون على مهرها ، وليس لها إلا أن تقول نعم أما إذا امتنعت عن النطق

بهذه الكلمة فقد تتهم بأنها عاشقة وقد ينهال ولي أمرها عليها بالعصا أو يذبحها بالخنجر(22) ، كما أنها قد احتجرت في البيوت إذ لم يكن يسمح لها بالاختلاط مع الرجال ، وقد كان الوالد يريد أن يتخلص من ابنته مفضلا عليها الولد مهما كانت درجة فضلها وخلقها (23) ، وتؤكد ذلك الباحثة أمل العبيدي إذ تقول : " إن النساء كن يعاملن معاملة مخلوقات غريبة بسبب انكماش المجتمع على مثل بدوية وقيم اجتماعية لم تكن تعطي أية قيمة بشرية لها كإنسان بل كانت تحت ظل تلك المثل تعيش على هامش الحياة وراء جدران عالية من التقاليد القديمة وحواجز مرتفعة من العادات البالية التي لا تكاد تسمح لها أن تتنفس إلا بصعوبة ولا تدعها تطل على العالم إلا من وراء ثقوب صغيرة فكانت أشبه بالعمرة يجب أن تستر (24)

وقد صور لنا الزهاوي كل ذلك في أشعاره وقصصه الشعرية ، ففي قصيدة " سلمى المطلقة " يبين حال امرأة طلقها زوجها وارتمى في أحضان امرأة موسرة ، يعالج من خلالها مشكلة الطلاق الذي لا يقوم على سبب وجيه والذي يظهر تعنت الزوج باستعماله حق إعطاء إياه الإسلام لاستعماله في مجاله وليس لاتخاذ سيفه مصلتا على رأس المرأة دون سبب شرعي أو دافع اجتماعي يوجب هذا الطلاق (25). يقول مصورا ذلك البؤس والظلم الذي وقع على فيبدأها ببيكاء " سلمى " وحديثها مع أمها

كذب الرجاء فما نجيب يرجع *** وأقض يا سلمى عليك المضجع

يا حزن نب يا قلب ذب يا طرف صب *** خاب الذي كنا له نتوقع(26)

ثم يصور لنا حال سلمى بعد طلاقها وينهي القصيدة بتمني سلمى للموت ، يقول :

يا موت إنك أنت الملتجى *** وإليك من هول الحياة المفزع

يا موت زر يا موت زر *** ليست حياتي بعد فيها أطمع(27)

أما قصيدة " يا نكاء " وقصيدة " أرملة الجندي " فهي تصوير لمصير من يتركها الزوج بعد وفاته ، فهو نقد لعدم ضمان حق الأسرة بعد موت الذي يقدم لها أسباب العيش ، ونقد كذلك لسياسة الحكومة وتجاهلها لأسر الشهداء.

وفاجأها فقر فباعته لدفعه *** أثاثا به قد كانت الدار تجمل

إلى أن تظلي البيت من كل ما به *** ولم يبق ما يباع وينقل

هناك أبدى الجوع ناجذيه لها *** وزاد بها الداء الذي هو معضل(28)

ويصور في قصيدته " سليمان ودجلة " حالة البؤس التي كان يلاقها الضعفاء من العمال ، وتحكم السيدات الموسرات وطغيانهن على خدمهن . يقول فيها :

لقد كان في بغداد للشؤم يأمر *** على فرقة من فيلق الترك " جعفر "

وكان له زوج وكان ركونه إليها *** كثيرا فهي تنهي وتأمّر
تسمى زليخا وهي شمطاء فظة *** من الناس طرا بالقساوة تذكر (29)
ويتعرض في قصيدته " أسماء " إلى مسألة الزواج غير المتكافي والذي يتمثل في تزويج الفتيات
الصغيرات بمن يكبرهن كثيرا في السن فيقول :

زوجوها من غير ما هي ترضى *** من غلام غمر أخي سيئات
إنها تبدي رقة وهو يقسو *** ليس هذا الفتى لتلك الفتاة

الخبيثون للخبيثات في الشرعة والطيبون للطيبات (30)

ويشير في قصيدته " طاغية بغداد " إلى مسألة إجبار الفتاة على الزواج دون موافقتها يقول :

شاء تزويجها بخادمه *** فانتهرته فلأزم الإصرار

كان من قصده التمتع سرا *** واقترح التزويج كان جهارا (31)

وناهض الزهاوي التعددية الزوجية حيث كان يرى فيها خرابا للروح العائلية ، كما كان يقاوم إكراه
الفتيات على الاقتران بمن لا يعرفن أو يحببن ويرى في ذلك وأدا للحرية ولكرامة الإنسانية ، لأن المرأة
ليست سلعة تباع وتشتري ، ولا هي وسيلة لإلهاء الرجل وإشباع شهوته إنها شخص إنساني كامل
الشخصية يتمتع بما للرجل من حقوق ، (32). ورفع صوته عاليا يفضح التخلف والتحجر يقول :

الناس في الشرق ضلوا *** سبيلهم وأضلوا

وبالحياة استخفوا *** وبالحقوق أخلوا

ظن النساء رجال *** صنفا أذاه يحل

وأنهن متاع لهم *** من النفس يخلو

وأنهن ملذات *** تشتتهي وتمل

لأربع محصنات *** منهن يكفل بعل

وكل ذلك منهم *** إذا تأملت جهل (33)

وقام الزهاوي يمجّد المرأة ويرفع من شأنها في قصيدة أسماها " النساء " إذ يقول :

إن النساء ربيع *** لنا ونعم الربيع

وإنهن رياحين *** زاهرات توضع

وإنهن إذا ظلمت ليال شموع (34)

وتضمنت ملحمة ثورة أهل الجحيم كثير من المضامين السياسية والاجتماعية الراضة لثقافات الخوف والغيب والرجعية والتعصب والتقاليد الأسطورية وطقوسها وما تجلبه هذه الثقافات من عبودية وأمية واضطهاد وحرمان وجوع ونفس للأمراض الاجتماعية والفساد وما ينجم عنها من حيف وجور (35).

وقد دعا فيها الزهاوي على لسان شاعره الفيلسوف ابو العلاء المعري إلى الثورة ورفض الظلم يقول :

المعري: غصبوا حقمم فيا قوم ثوروا

إن غصب الحقوق ظلمٌ كبير

الثائرون: غصبوا حقنا ولم ينصفونا

إنما نحن للحقوق نثور

المعري: لكم الأكواخ المشيدة بالنار

وللبله في الجنان القصور

الثائرون: غصبوا حقنا ولم ينصفونا

إنما نحن للحقوق نثور

المعري: إن خضعتم فما لكم من نصيب

طوال الدهور إلا السعير (36)

ووجه الزهاوي الخطاب كذلك لجميع أفراد الشعب طالبا منهم نبذ الكسل والعادات التي لا تقدم ولا تأخر إذ يقول في قصيدته " أيها الشعب "

ألا أيها الشعب الكسول تهجع *** وغير من العادات ما ليس ينفع

تقدم وسارع فالذي يتأخر *** يلاقي هوانا موته منه أيسر (37)

وهكذا ينطلق الزهاوي في اجتماعياته ، فلا يدع جانبا من جوانب الموضوع إلا يعالجه باندفاع شديد ولا يذكر شيئا من أسباب تخلف شعبه إلا يهتم لإصلاحه وتحويله إلى طاقة حضارية ، ولئن كثرت شكواه ، وتعاطمت بلواه ، فما ذلك إلا لوعورة الطريق ، وصمم المتشددين والمتجمدين ومقاومة المتعصبين والمتزمتين ، إلا إنه لم ييأس ولم تلين له قناة ، وظل ينصح ويوجه ويهيب بقومه حاثا لهم على التعلم ونبذ العادات الموروثة التي لا طائل منها سوى تعطيل عجلة الحضارة ومنع الأمة من اللحاق بركب التطور والرقي الذي بلغته الشعوب ، لذلك أكثر الزهاوي من نظام القصائد والأبيات الشعرية التي يدعوا ويحث فيها الشعب على طلب العلم يقول في

قصيدته " في حرب الحياة " :

العلم في حرب الحيا *** ة يعد من أمضى النصال

البس سلاح العلم ثم *** أدع الخصوم إلى النزال (38)
ويقول في قصيدة " إلى الأمام إلى الأمام " :
يا علم أنت الشمس قد *** بزغت تضيء بلا لثام
مزق كبرق خاطف *** يا علم أحشاء الظلام (39)

النتائج :

- 1/ تعد القصة الشعرية عند جميل الزهاوي وثيقة تاريخية تصور المجتمع العراقي في حقبة زمنية محددة وتعكس لنا بعض القضايا الاجتماعية التي كان يعاني منها المجتمع العراقي آنذاك.
- 2/ اعتمد الزهاوي في أسلوبه الشعري على المفردة البسيطة الواضحة إذ أن هدفه إيصال رسالة إلى طبقة فقيرة من طبقات المجتمع وتحريضه على الثورة على الأوضاع المتردية في تلك الفترة
- 3/ اعتمد الزهاوي في قصصه الشعرية على طريقة الرمز ، واعتمد في موضوع القصة الاجتماعية على أسلوب السرد .
- 4/ الملحمة الشعرية نوع أدبي جديد أضافه الزهاوي إلى الأدب العربي الحديث ، وقد ضمن الزهاوي ملحمة الشعرية آراءه الفلسفية في الحياة والمجتمع .
- 5/ تمرد الزهاوي لم يكن مقصوراً فقط على السلطة والمجتمع بل امتد ليشمل كذلك الثورة على كل ما هو قديم في الأدب وليطلق دعواه التجديدية مما جعله يعد من أوائل الشعراء المجددين في الشعر العراقي الحديث .

الهوامش :

- 1- يوسف عزالدين : الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه مطبعة أسعد ، بغداد ، " د . ط " ، 1960م ، ص 13
- 2- أمل العبيدي : الفكر النقدي في أدب الزهاوي والرصافي ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور داود سلوم ، بغداد ، 2005م ، ص 19.
- 3- الزيات "أحمد حسن" : تاريخ الأدب العربي ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 29 ، 1985 ، ص 518
- 5- الزركلي "خير الدين" : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 9 ، 1991 ، 137/2
- 6- قصي الفرضي : حكايات قديمة عن التراث الفني العراقي ، www.alhoar.com ،
- 7- محمود تيمور ، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، " د . ط " ، 1975 ، ص 188
- 8- عبد الرزاق الهلالي : الزهاوي في معاركه الأدبية والفكرية : ص 31

- 9- منعم حميد : مجلة آداب المستنصرية ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، العدد التاسع ، ص494
- 10- يوسف عزالدين : الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ، ص16
- 11- أمل العبيدي : الفكر النقدي في أدب الزهاوي والرصافي ، ص20-21
- 12- عربية توفيق : حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ عام 1870 . حتى قيام الحرب العالمية الثانية . مطبعة الإيمان ، بغداد ، 1971م ، ص117
- 13- جميل الزهاوي : الديون ، المطبعة العربية ، مصر ، " د . ط " ، 1924م ، ص208)
- 14- شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط8 " د . ت " ، ص191
- 15- عبد الحميد الرشودي : الزهاوي دراسات ونصوص ، مكتبة الحياة ، بيروت ، " د . ط " ، 1966 ، ص112-113
- 16- عادل أبو عمشة : قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1987م ، ص163
- 17- ناصر الحاني : محاضرات عن جميل صدقي الزهاوي ، ص73
- 18- مفيد مسوح : ثورة أهل الجحيم ، 2004م ، ص23 ، massouh@emirat
- 19- الموقع السابق : ص25
- 20- عادل أبو عمشة : قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر ، ص195
- 21- المرجع السابق : ص162 ، 163
- 22- علي الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، مطبعة الشعب ، بغداد ، " د . ط " ، 1972م ، 1 / 291
- 23- يوسف عزالدين : الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ، ص16
- 24- أمل العبيدي : الفكر النقدي في أدب الزهاوي والرصافي ، ص20-21
- 25- المرجع السابق ، ص72
- 26- جميل الزهاوي : الكلم المنظوم ، المطبعة الأهلية ، بيروت ، " د . ط " ، 1919 م . ، ص122
- 27- المرجع السابق : ص124
- 28- الزهاوي : الديوان ، ص86
- 29- الزهاوي : الديوان ، ص87

30. المرجع السابق : ص 309
31. نفسه : ص 74
32. حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1986م ، ص 424
33. الزهاوي ، الديوان، ص 313
34. المرجع السابق : ص 33
35. حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص 429
36. جميل سعد : الزهاوي وثورته في الجحيم ، ، محاضرات ألقاها على طلبة قسم البحوث والدراسات اللغوية والأدبية، القاهرة ، 1968 م .
37. الزهاوي ، الديوان ، ص 336
38. المرجع السابق : ص 229
39. نفسه : ص 234

المصادر والمراجع

- 1- الزركلي "خير الدين" : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 9 ، 1991
2. الزيات "أحمد حسن" : تاريخ الأدب العربي ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 29 ، 1985 ،
3. جميل الزهاوي : الكلم المنظوم ، المطبعة الأهلية ، بيروت ، " د . ط " ، 1919م
4. جميل الزهاوي : الديون ، المطبعة العربية ، مصر ، " د . ط " ، 1924م
5. جميل سعد : الزهاوي وثورته في الجحيم ، ، محاضرات ألقاها على طلبة قسم البحوث والدراسات اللغوية والأدبية، القاهرة ، 1968 م
6. حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1986م
7. عادل أبو عمشة : قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1987 ،
8. عبد الحميد الرشودي : الزهاوي دراسات ونصوص ، مكتبة الحياة ، بيروت ، " د . ط " ، 1966
9. عبد الرزاق هلاي : كلمات من طمي الفرات ، كتاب العربي ، العدد 61 ، 1963
10. عربية توفيق : حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ عام 1870 . حتى قيام الحرب العالمية الثانية . مطبعة الإيمان ، بغداد ، 1971م

11- علي الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، مطبعة الشعب ، بغداد ، " د . ط " ، 1972م

12- شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 8 " د . ت "

13- محمود تيمور ، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، " د . ط " ، 1975

14- يوسف عزالدين : الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه مطبعة أسعد ، بغداد ، " د . ط " ، 1960م

الاطروحات :

1- أمل العبيدي : الفكر النقدي في أدب الزهاوي والرصافي ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور داود سلوم ، بغداد ، 2005م

الدوريات :

1- عبد الرزاق هلال : كلمات من طمي الفرات ، كتاب العربي ، العدد 61 ، 1963 ،

2- منعم حميد : مجلة آداب المستنصرية ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، العدد التاسع

مواقع الالكترونية :

1- قصي الفرضي : حكايات قديمة عن التراث الفني العراقي ، www.alhoar.com ،

2- مفيد مسوح : ثورة أهل الجحيم ، 2004م ، massouh@emirat

الوقاية من الإشعاع الكهرومغناطيسي الصادر من الهاتف المتنقل (الموبايل)

د. ناجي عبد الله على عبد الله

الأستاذ المساعد بكلية التربية دنقلا جامعة دنقلا

المستخلص:

الهدف من الدراسة هو دراسة الوقاية من الإشعاع الكهرومغناطيسي الصادر من الهاتف المتنقل (الموبايل) وتمثلت مشكلة الدراسة فيما هو تأثير الإشعاع الكهرومغناطيسي الصادر من الهاتف المتنقل (الموبايل) على الإنسان وماهي الإرشادات التي يمكن أن يتبعها مستخدمي الهاتف المتنقل الموبايل حتى يحافظوا على صحتهم ويستمتعوا بالتكنولوجيا وكذلك ماهي طرق الوقاية من الإشعاع الكهرومغناطيسي تم تحقيق هذا الهدف باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وتحليل الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع.

وبعد تحليل الدراسات السابقة تم تصنيف الأشعة الكهرومغناطيسية الصادرة من الهاتف المتنقل (الموبايل) بأنها أشعة غير مؤينة فهي وان كانت شدتها عالية لا تستطيع أحداث تأين في النظام الإحيائي ومع ذلك فهي تتسبب في حدوث آثار إحيائية أخرى، مثلا عن طريق رفع درجة الحرارة وتغيير مجرى التفاعلات الكيميائية وتكوين تيارات كهربائية في الأنسجة والخلايا. من الدراسات السابقة توصلت الدراسة الي أن يستخدم الموبايل في الأمور المهمة والطارئة فقط وإلا تزيد المكالمات عن 6 دقائق وإبعاد الموبايل عن الأماكن الحساسة وغرف النوم والأماكن المغلقة وعدم وضعه في الحزام وفي غلاف به معدن وتجنب أخذه الي الفراش أوتحت الوسادة ومنع الأطفال منعا باتا من استخدامه.

ومن أهم التوصيات التي توصلت إليها الدراسة أننا نحتاج الي ثقافة التعامل مع التكنولوجيا الحديثة وجعلها نعمة في حياتنا وليست نعمة نتيجة لسوء التعامل. عند شراء الموبايل ينبغي أن نبحث عن قيمة معدل الامتصاص النوعي، وللتخلص من هذا الإشعاع الكهرومغناطيسي ينبغي أن تضع جبهتك على الأرض ومباشرة وانت في اتجاه مركز الأرض لأنك في هذه الحالة تتخلص من الشحنات الكهربائية الضارة.

Abstract

This study investigates the protection of electromagnetic radiations emitted from the mobile phone. The research problem was represented in the effect of

electromagnetic radiation on human and what directions can be followed by mobile phone users so that they can preserve their health and enjoy technology. Also, methods of protections again electromagnetic radiation should be recognize. The aim is to be achieved by using analytical descriptive method and the analysis of previous studies related to the topic. After the analysis of previous studies, the electromagnetic radiation emitted from the mobile phone was classified as non-ionize because it doesn't cause ionization. In the biological system but it can have other biological side effects for instance by rising the temperature and changing the flaw of chemical reactions and forming electric currents in tissues and cells.

Tracking the previous studies, the researcher has discovered that the mobile phones should be only be used for important matters and emergencies and the call shouldn't exceed six minutes. The mobile phone should be kept away from sensitive areas such bedrooms and closed places. It should not be put in belts or metal cases. Users should not put it under pillow and should be out of the reach of children. One of most recommendations of study that we need culture of dealing with modern technology and make it a favor not an evil in our life. When you are buying a mobile phone should be looking for the value of qualitative absorption rate. In order to get rid of the electromagnetic radiation you have to put your forehead directly on ground in center of earth this the process can get rid of harmful electrical charges.

مقدمة:

يعود الفضل في اكتشاف الاشعاع الكهرومغناطيسي لعالم الفيزياء الاسكتلندي جيمس كلارك ماكسويل، والذي تمكن في عام 1860م من صياغة جميع القوانين المتعلقة بالكهربية والمغناطيسية وتفاعلها مع بعضها البعض في أربع معادلات تفاضلية، ولقد استطاع التنبؤ بوجود ما يسمى بالموجات الكهرومغناطيسية والتي تم التحقق من وجودها وإيجاد طرق لتوليدها على يد عالم الفيزياء الألماني هينريش هرتز في عام 1887م. (1)

تشكل الموجات الكهرومغناطيسية عنصراً من عناصر التلوث البيئي في العصر الحديث، فقد أمكن رصد آثار عديدة لتلك الموجات ويتفاوت أثرها وضررها على الإنسان بتفاوت شدتها وترددتها. كما يعتمد أيضاً على طبيعة التعرض لتلك الموجات الكهرومغناطيسية. وقد زاد الاهتمام في الآونة الأخيرة بتلك الموجات وآثارها الثابتة منها والمحملة على النطاقين المحلي والدولي. وما زالت الصناعة الإلكترونية تنتج آلات وأجهزة تعمل بتردد اللاسلكي، تزيد من التلوث الكهرومغناطيسي، ويتعرض

الإنسان وبشكل متواصل إلى العديد من الإشعاعات المختلفة المصادر والتأثيرات التي تطارده في كل مكان في العمل والشارع والمنزل، وبعض هذه الإشعاعات ناتج من محطات البث الراديوي ومن الخطوط الناقلة للتيار الكهربائي، وبعضها الآخر ناتج عن الأجهزة الكهربائية في المنزل والمستشفى والمعمل التي يدفع الإنسان ثمنها مرتين خصوصاً أن الهاتف المتنقل يعد من أكثر الأجهزة تداولاً بين المستخدمين وقد تطور هذا الجهاز بشكل كبير وفي فترة قصيرة نسبياً كما أن حجمه يتضاءل وخدماته تزداد (2).

الدراسات السابقة:

بدأت دراسة أشعة الاتصالات في فلسطين (د. عدنان اللحام 1998م) و (د. أحمد محمد محمود الحاني 2006م) و(د. محمد أبو القاسم محمد 2010م) في مصر و(أ.أحمد زاهر عباس 2010م) و(د. أحمد محمود عبد اللطيف 2010 م) و(د.نبيل كاظم عبد الصاحب و أ.د. عمر على عذاب 2012م) في العراق و(د.زياد بن عثمان الحقييل وآخرون 419 هـ) و (د.عبد الصمد عبدالرحمن الحكيمي 2012م) و(د. عبداللطيف محمد أبو العطا 2012م) في السعودية و (GSMA Heat office 2014

أعلي حد مسموح به التعرض للأشعة الكهرومغناطيسية في السودان ($0.4\text{mw}/\text{cm}^2$) في السودان.(الهيئة القومية للاتصالات - السودان 2013 م) عند التردد 900 ميغا هيرتز. أما اللجنة الدولية للحماية من الاشعة غير المؤينة وضعت الحد المسموح به للتعرض للاشعة الراديوية للهاتف الجوال كالاتي :

$1.2\text{mw}/\text{cm}^2$ for 1800-2000 MHZ

$0.57\text{mw}/\text{cm}^2$ for 900 MHZ

أما جمعية المواصفات الوطنية الأمريكية وجمعية المهندسين الكهربائيين والالكترونيين فهي حدود:

$0.002-0.01\text{mw}/\text{cm}^2$ for 10 MHZ -300 GHZ

أما منظمة الصحة العالمية حدد حد الامان هو 0.4 ملي واط / سم .

وأكدت كل هذه الدراسات أن الاشعة غير المؤينة وإن كانت شدتها عالية لا تستطيع أحداث تأين في النظام الاحيائي لكنها تتسبب في حدوث آثار احيائية أخرى مثلاً عن طريق رفع درجة حرارة الجسم وتغيير مجري التفاعلات الكيميائية وتكوين تيارات كهربائية في الانسجة والخلايا .

التأثيرات الطبية للإشعاع الكهرومغناطيسي الصادر من الهاتف المتنقل (الموبايل) :-

اسم الباحث	نوع المرض
ديفيد يوميريا وفريقه - جامعة توتنغهام	أمراض الدماغ والسرطان
جون تاترسال وفريقه - مختبرات البحث والتقييم بوزارة الدفاع الأمريكية في بورتون لاون	أمراض الدماغ
مخترع رقائق المحمول العام الكيميائي الألماني / فرايد لهابم فولنهورست شركة سيمنس الألمانية	أرق وقلق وانعدام النوم وتلف في الدماغ وتدمير جهاز المناعة في الجسم (طنين الأذن ، الصداع، ضعف الذاكرة)
الدكتور / بروني وزملائه سنة 1998م	أمراض القلب والأوعية الدموية
معهد كازولينسكا السويدي أجري دراسة على 750 شخصا	أورام الأذن
عالم الفيزياء البريطاني جيراد هايلاند - مجلة لانست	أمراض الأطفال
مؤسسة كليفلان كلينك الأمريكية	الضعف الجنسي
د.مجراس وزميله زينوس 1997 م	نقص في الخصوبة
د.كلاري وزميله بيهار 1998م	نقص أعداد الحيوانات المنوية
د.ساركر وزملائه 1994م	التأثير علي الحامض النووي DNA
د.دانيل وزملائه 1994	التأثير علي الحامض النووي DNA
د. لي و د.سنك عامي 1995-1996م	التأثير علي الحامض النووي DNA
د. خليل وزملائه 1993م	تغييرات في الكروموزومات
د. ماسي وزملائه 1997 م	تغييرات في الكروموزومات

مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث في النقاط الآتية:

- ١ / ماهو تأثير الإشعاع الكهرومغناطيسي الصادر من الهاتف المتنقل (الموبايل) على الإنسان.
- ٢ / ماهي الإرشادات التي يمكن ان يتبعها مستخدم الهاتف المتنقل (الموبايل) حتى يحافظوا على صحتهم ويستمتعوا بالتكنولوجيا.
- ٣ / ماهي طرق الوقاية من هذا الإشعاع الكهرومغناطيسي.

اهداف البحث

- 1 /دراسة أثر الإشعاع الكهرومغناطيسي الصادر من الموبايل على الإنسان.
- 2 /التعرف على طرق الوقاية من هذا الإشعاع الكهرومغناطيسي.

منهجية البحث:

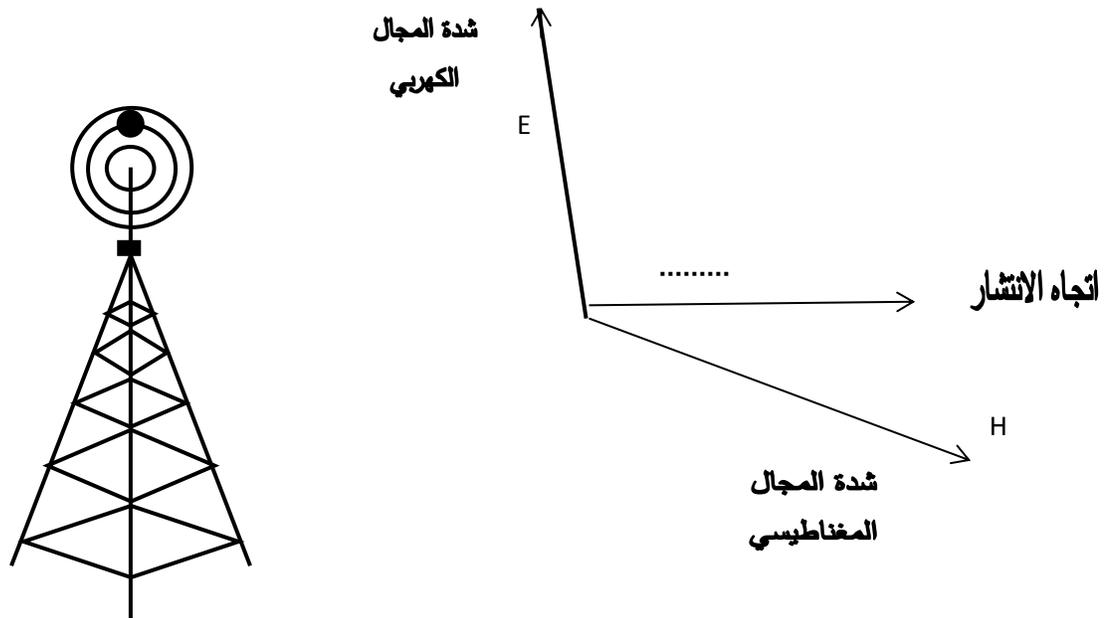
المنهج الذي أتبعه الباحث في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي وتحليل الدراسات السابقة المتعلقة بالدراسة.

اهمية البحث :

تتبع أهمية هذا البحث في الانتشارالكثير لأجهزة الهاتف المتنقل (الموبايل) بين المستخدمين وكل فرد من أفراد الأسرة ما عدا الأطفال وكبار السن تقريبا يمتلكون هواتف متنقلة وهذا يعني انتشار الموجات الكهرومغناطيسية داخل المنزل بكميات كثيرة بالإضافة الي الأجهزة الأخرى الموجودة داخل المنزل التي تنبعث منها موجات كهرومغناطيسية وعليه كان لابد من دراسة أثر هذا الإشعاع الكهرومغناطيسي على المستخدمين.

تعريف الأشعة الكهرومغناطيسية:

الأشعة الكهرومغناطيسية، والموجات الكهرومغناطيسية، والطيف الكهرومغناطيسي كلها تحمل نفس المعنى الفيزيائي، وهي موجات تنشأ نتيجة لاهتزازات مجالات كهربية ومجالات مغناطيسية متعامدة على بعضها البعض، ويتعامد الاثنان على اتجاه انتشار الموجة. لذا تعتبر الموجات الكهرومغناطيسية موجات مستعرضة كما هو موضح في الشكل (1-3) موجة كهرومغناطيسية.



الشكل (1) موجة كهرومغناطيسية

أنواع المجالات الكهربائية والمغناطيسية:

يوجد نوعان من المجالات الكهربائية والمغناطيسية وهي:

3.2.1 مجالات كهربية مغناطيسية لا تتغير شدتها بتغير الزمن:

تتشأ عن شحنات كهربية ساكنة، أو عن قضيب مغناطيسي موضوع في مجال الأرض.

3.2.2 مجالات كهربية مغناطيسية تتغير شدتها تغير دوري مع الزمن:

إذا تغير مجال كهربائي أو مجال مغناطيسي تغييراً دورياً مع الزمن، فإن مجالاً من نوع آخر يصاحبه. فمثلاً: إذا قربنا أو أبعدنا مغناطيساً من ملف، فإن التغير في شدة المجال المغناطيسي يصاحبه تولد تيار كهربائي في الملف. وكذلك إذا أتينا بمكثف مشحون وفرغنا شحنته في دائرة خارجية، فإن التغير في المجال الكهربائي يصاحبه تولد مجال مغناطيسي.

نستنتج من ذلك أن التغير الحادث في أحد المجالين يصاحبه مجال متغير من نوع آخر في منطقة مجاورة من الفراغ، ويحدث في هذه المنطقة أثر كهرومغناطيسي يتكون من مجالات كهربية ومجالات مغناطيسية تتغير شدتها مع الزمن، وينتقل هذا الأثر من مكان لآخر في الفراغ، ويكون له خواص الموجة وتسمى هذه الموجة (موجة كهرومغناطيسية) [4].

خصائص الأشعة الكهرومغناطيسية:

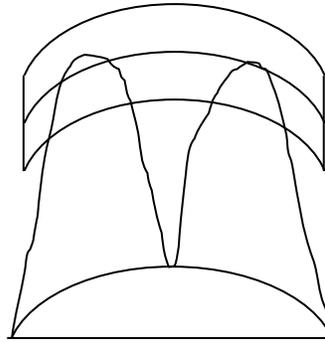
تنتشر في الأوساط المختلفة بسرعة ثابتة تتحدد من قيم السماحية الكهربائية (Permittivity)، وهي مدى سماح الوسط لمرور الكهرباء من خلاله، والنفاذية (Permeability)، وهي مدى سماح الوسط لنفاذ المغناطيسية من خلاله للوسط المعني، حيث تساوي معكوس الجذر التربيعي لحاصل ضرب السماحية × النفاذية. كما موضح في المعادلة (1)

$$C = \frac{1}{\sqrt{\mu_0 \epsilon_0}} \quad (3-1)$$

وتبلغ سرعة الانتشار في الفضاء الحر 3×10^8 كيلو متر في الثانية تقريباً، وهي نفس سرعة الضوء في الفراغ، والذي هو أحد أشكال الموجات الكهرومغناطيسية. وإن سرعة أنتشار الموجات في أي وسط لا يمكن أن تزيد عن سرعتها في الفراغ، لأن قيم السماحية والنفاذية لهذه الأوساط أعلى من قيمها في الفراغ [3].

* لها طول موجي، وهو المسافة بين أي قيمتين من قمم الموجة، وهو يرتبط مباشرة بتردد الموجة وهو عدد الذبذبات في الثانية الواحدة. والذبذبة هي عدد المرات التي تكرر فيها الموجة نفسها في كل ثانية، وتمتد ترددات هذه الأشعة الكهرومغناطيسية على نطاق واسع فيما يعرف بالطيف الكهرومغناطيسي [2]. عند انتقال الأشعة الكهرومغناطيسية وانتشارها عبر عدد معين من الأوساط المختلفة، فإنها قد تتعرض إلى الانكسار أو الانعكاس أو الحيود، وقد تعاني أيضاً من التداخل أو الخفوت والتي يمكن تعريفها كما يلي:

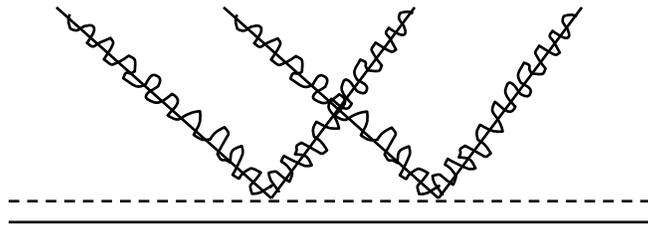
الانكسار (Refraction): يعرف بأنه إذا سقطت موجة كهرومغناطيسية على وسط بحيث أن طول الموجة أكبر بكثير من مساحة السطح. كما هو موضح في الشكل (2) موجة كهرومغناطيسية منكسرة.



سطح الأرض

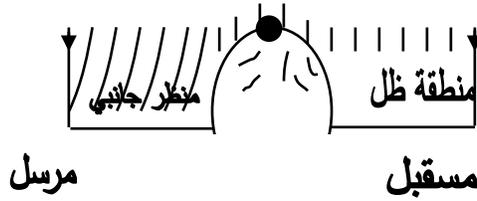
الشكل (3) موجة كهرومغناطيسية منكسرة

الانعكاس يحدث عندما تنتقل الموجة الكهرومغناطيسية من وسطين يختلفان في الكثافة الضوئية، ويحدث عندما تسقط موجة مستوية بحيث يكون طول الموجة أصغر بكثير من مساحة السطح. كما هو موضح في الشكل انعكاس الموجات الكهرومغناطيسية.



الشكل (4) انعكاس الموجات الكهرومغناطيسية

* الحيود: يحدث وفقاً لقانون هيجنز كل موجة ثانوية هي مصدر لموجة أساسية. كما هو موضح في الشكل (3-4) حيود الأشعة الكهرومغناطيسية عن أحد المواقع.



الشكل (5) حيود الأشعة الكهرومغناطيسية عن أحد المواقع

الخفوت (Fading): هو التغير في شدة الأشعة الكهرومغناطيسية المستقبلية، بحيث تضعف عند انتقالها من الفضاء من المرسل إلى المستقبل. ويحدث ذلك نتيجة لعوامل متعددة كالانعكاس عن سطح الأرض أو الانكسار في طبقات الجو العليا، وبفعل تأثير العوامل الجوية أيضاً [3].

أنواع الخفوت:

تصنف حسب المناطق المدنية وشبه المدنية والريفية والمفتوحة إلى:
خفوت سريع: ويحدث عند التحريك من مكان لآخر فتتغير قوة الإرسال، ويجب أن يكون التحرك سريعاً، فمثلاً عندما يتحرك الشخص المتكلم داخل المدينة بين المباني بحيث يكون الاتصال مع المحطة بالطريق المباشر إلى جانب ظاهرة الانعكاس على المباني.
خفوت بطيء: ويحدث عندما يكون تغير المكان أو الظروف المحيطة بالشكل بطيئة.
موجات مستعرضة قابلة للاستقطاب.

للأشعة الكهرومغناطيسية قدرة كبيرة على الاختراق والنفوذ خلال المواد، وتزداد هذه القدرة بزيادة طاقتها، ويتم ذلك بنقص الطول الموجي، أي بزيادة التردد.

ترى العين شريطاً ضيقاً جداً من الأشعة الكهرومغناطيسية، بينما بقية الأشعة غير مرئية.

طيف الأشعة الكهرومغناطيسية:

يقصد به ترتيب تلك الأشعة الكهرومغناطيسية حسب ترددها أو أطوال موجاتها، ويمكن تقسيم ذلك الطيف إلى الآتي:

الأمواج اللاسلكية "أمواج الراديو والتلفزيون": وهي أمواج طولها الموجي محصور بين عدة كيلو مترات وعدة سنتيمترات وترددها صغير جداً. ومن أمثلتها: الموجات المتوسطة، والموجات القصيرة، وتستخدم

في الإرسال الإذاعي، وموجات التعديل الترددي وتستخدم في الإرسال التلفزيوني والإذاعي، موجات الرادار (الميكروويف)، وهي موجات لاسلكية قصيرة جداً وتستخدم في الاتصالات مع الأقمار الاصطناعية.

الأشعة تحت الحمراء: وهي أشعة طولها الموجي أكبر من $10 \times 7 \times 10^3$ أنجستروم وتشعها الأجسام الساخنة، وتستخدم في معالجة بعض الأمراض كالروماتيزوم نسبة لما تمتاز به من خواص حرارية، وتتميز بقدرتها على اختراق الغيوم، ولذلك تستخدم في التصوير للكشف عن مواقع طائرات العدو. الطيف المنظور "الضوء المرئي": وهو ألوان الطيف السبعة "أحمر - برتقالي - أصفر - أخضر - أزرق - نيلي - بنفسجي"، وتشغل منطقة طولها الموجي محصور بين $(10 \times 4 \times 10^3 - 10 \times 7 \times 10^3)$ أنجستروم، في فصل الخريف بظهور حزمة من الألوان في السماء تعرف بـ (قوس قزح) وهي ظاهرة ناتجة عن تحليل ضوء الشمس.

الأشعة فوق البنفسجية: وهي أشعة طولها الموجي أقل من $(10 \times 4 \times 10^3)$ أنجستروم، وتستخدم في قتل الأحياء الدقيقة وتعقيم مياه الشرب والتصوير، وتساهم في عملية التمثيل الضوئي. الأشعة السينية: وهي أشعة طولها الموجي قصير جداً، وهي تستخدم بشكل أوسع في الطب، حيث يتم بواسطتها تصوير الكسور والتغيرات التي تحدث في الجسم بسبب الأمراض، وتستخدم في التشخيص وفي علاج بعض أنواع الأورام السرطانية غير العميقة مثل سرطان الجلد. أشعة قاما: وهي أشعة طولها الموجي قصير جداً، ولها استخدامات في مجال الصناعة والطب والعلوم، وهي أشعة ضارة جداً وشديدة الاختراق للأجسام، وتؤدي إلى تلف شديد عند امتصاصها من قبل الأنسجة الحية.

وجميع الأشعة الكهرومغناطيسية تنتشر في الفراغ أو الهواء بسرعة الضوء $(3 \times 10^8$

متر/ثانية) وقد وجد أن: سرعة الموجة (c) = التردد (f) × طول الموجة (λ)

$$\text{معادلة (3.1)} \quad c=f \times \lambda$$

ويقاس الطول الموجي بـ الميكرون (10) = 10^{-6} متر - لانجستروم (Å) = 10^{-10} متر.

ويقاس تردد الموجة الكهرومغناطيسية بـ ذبذبة/ثانية = سيكل/ثانية = هرتز، 10^3 ذبذبة/ثانية

= كيلو سيكل/ثانية = كيلو هرتز، 10^6 ذبذبة/ثانية = ميغا سيكل/ثانية = ميغا هرتز [4].

تصنيف الأشعة الكهرومغناطيسية:

تصنف الأشعة الكهرومغناطيسية حسب ترددها وطاقتها إلى:

الأشعة المؤينة:

وهي أشعة كهرومغناطيسية لها ترددات عالية جداً مثل الأشعة السينية وأشعة قاما وطاقاتها عالية لدرجة كافية لإحداث عملية التأين، (أي تكوّن ذرات أو أجزاء من الجزيئات مشحونة بشحنات سالبة وأخرى موجبة). ويحدث ذلك عن طريق تحطيم الروابط الذرية التي تربط جزيئات الخلايا ببعضها البعض.

الأشعة غير المؤينة:

وهي أشعة كهرومغناطيسية لها طاقة ضعيفة لدرجة لا تكون فيها قادرة على تحطيم الروابط الذرية مثل (الضوء المرئي - الأشعة فوق البنفسجية - الأشعة تحت الحمراء - التردد الراديوي أو اللاسلكي - مجالات الميكروويف - المجالات ذات الترددات الضعيفة جداً، وكذلك المجالات الكهربائية والمغناطيسية الساكنة). والأشعة غير المؤينة وإن كانت شدتها عالية فهي لا تستطيع إحداث تأين في النظام الاحيائي. ومع ذلك فهي تسبب حدوث آثار احيائية أخرى، مثلاً عن طريق رفع درجة الحرارة، أو تغيير مجرى التفاعلات الكيميائية، أو تكوين تيارات كهربائية في الأنسجة والخلايا [6].

طرق أنتشار الموجات الكهرومغناطيسية:

يعتمد أنتشار الموجات الكهرومغناطيسية بشكل أساسي على تردد هذه الموجة، بالإضافة إلى طبيعة وسط الانتشار. ويمكن تقسيم الأمواج بحسب طرق أنتشارها إلى الموجات الأرضية السطحية، والموجات السماوية، والموجات الفضائية.

الموجات الأرضية السطحية:

سميت بهذا الإسم لأنها تتحني وتتبع سطح الأرض عند أنتشارها، ويتراوح مجال الترددات المستخدمة عند الاتصال بين نقطتين باستخدام الموجات الأرضية بين 150 كيلو هرتز - 500 كيلو هرتز مثل جهاز اللاسلكي.

الموجات السماوية:

هي التي يتم بثها نحو السماء لتعود ثانية إلى الأرض، بفعل أنعكاسها داخل طبقة الأيونوسفير. وتعتمد المسافة التي تقطعها هذه الموجات داخل الأيونوسفير على ترددها، حيث تزداد بازدياد التردد. أما إذا زاد ترددها عن حوالي 30 ميغا هرتز فستتطلق إلى الفضاء الخارجي ولا تنعكس إلى الأرض مثل Am، Fm .

الموجات الفضائية:

إن تردد هذه الموجات يكون عادة أعلى من 30 ميغا هرتز، لذا فهي تميل إلى الانتشار بخطوط مستقيمة لتحقيق الاتصال بين أنظمة الرؤية على سطح الأرض، أو في الاتصالات الفضائية عبر الأقمار الاصطناعية. وتنقسم الموجات الفضائية إلى قسمين:

الموجات المباشرة:

وهي التي تصل مباشرة من هوائي الإرسال إلى هوائي الاستقبال، وتشكل غالبية الموجات الفضائية المرسله.

الموجات المنعكسة من الأرض:

هي التي تصل إلى هوائي الاستقبال بعد انعكاسها عن سطح الأرض، وتشكل نسبة قليلة من الموجات الفضائية المرسله [3].

نطاق الترددات الراديوية:

يمتد نطاق الترددات الراديوية من 3 كيلو هرتز - 300 ميغا هرتز، حيث يعد هذا النطاق الأكثر استخداماً في أنظمة الاتصالات، وسيظل كذلك لسنوات عديدة قادمة على الرغم من الأبحاث والدراسات الحديثة في مجال استخدام حزمة من الليزر لنقل المعلومات، والتي أظهرت قدرة حزمة واحدة من على نقل الملايين من القنوات المستقلة.

الجدول التالي يبين الحزم الثمانية لطيف الترددات الراديوية، مع توضيح لأنماط انتشارها في الغلاف الجوي للأرض، بالإضافة إلى أهم تطبيقاتها العملية. كما هو موضح في الجدول (3.1).

الجدول (1) نطاق الترددات الراديوية [3]

الحزمة الترددية	الاختصار	التردد	نمط الانتشار	التطبيق العملي (الاستخدام)
الترددات المنخفضة جداً Very Low Frequency	VLF	3-30 كيلو هرتز	تنتشر كموجات أرضية	- في الاتصالات البحرية لمسافات بعيدة. - للاتصال بالغواصات في الأعماق الضحلة تحت سطح البحر.
الترددات المنخفضة جداً Very Low Frequency	LF	3-300 كيلو هرتز	تنتشر كموجات أرضية	- لاتصالات المسافات المتوسطة من 1000 - 5000 كم خاصة مع الغواصات والسفن في الملاحة البحرية.

<p>- يمكن للطائرات استخدام هذه الترددات (LF) بكفاءة خاصة وأنها تخترق الغابات والمياه.</p>				
<p>- لاتصالات المسافات المتوسطة وتختلف المسافة بحسب نوع الموجة المستخدمة في البث. - النطاق الترددي (526 - 1606) كيلو هرتز مستخدم في البث الإذاعي .AM</p>	<p>يمكن أن تنتشر كموجات أرضية أو سماوية أو فضائية (مباشرة)</p>	<p>300-3000 كيلو هرتز</p>	<p>MF</p>	<p>الترددات المتوسطة جداً Medium Frequency</p>
<p>- للاتصال عبر مسافات بسيطة. - في البث الإذاعي بالموجة القصيرة .SW - راديو الهواة Amateur Radio</p>	<p>- كموجات أرضية تنتشر لمسافة من 50-500 كم تقريباً - كموجات سماوية تنتشر لمسافات طويلة تبعاً لظروف الإرسال</p>	<p>3-30 ميغا هرتز</p>	<p>HF</p>	<p>الترددات العالية High Frequency</p>
<p>- البث التلفزيوني لقنوات VHF. - البث الإذاعي FM. - لاتصالات المسافات القريبة (40-80) كم. - في الاتصالات الملاحية وفي المجال الصناعي والأجهزة الطبية.</p>	<p>تنتشر بشكل أساسي كموجات فضائية مباشرة (اتصالات خط الرؤية LOS)</p>	<p>30-300 ميغا هرتز</p>	<p>VHF</p>	<p>الترددات العالية جداً Very High Frequency</p>
<p>- البث التلفزيوني لقنوات UHF. - اتصالات الميكروويف LOS Communication. - الكثير من أنظمة UHF قابلة للنقل في الطائرات والسفن - العربات</p>	<p>موجات فضائية (مباشرة)</p>	<p>300-3000 ميغا هرتز</p>	<p>UHF</p>	<p>الترددات فوق العالية Ultra High Frequency</p>

المتنقلة وتشاهد يوماً في سيارات الإسعاف والمطافئ والشرطة.				
- الاتصالات عبر الأقمار الصناعية والميكروويف . - الرادار وتطبيقات عسكرية أخرى.	موجات فضائية (حزم الرادار)	30-3 جيجا هرتز	SHF	الترددات فائقة العلو Super High Frequency
- الاتصالات عبر الأقمار الصناعية والميكروويف والرادار . - الساعات الذرية Atomic Clocks المستخدمة في التزامن بين الشبكات . - الجزء الأكبر من هذا النطاق مخصص للاستخدامات المستقبلية.	موجات فضائية (حزم الرادار)		EHF	الترددات بالغة العلو Extremely High Frequency

طاقة الأشعة الكهرومغناطيسية:

تحمل الأشعة الكهرومغناطيسية طاقة يطلق عليها الفوتونات (كمية من الطاقة)، وحسب نظرية الكم لبلائنك الذي فرض أن الإشعاع المنبعث من الجسم الساخن لا يكون كتيار مستمر من الطاقة، بل يحدث على شكل دفعات صغيرة متلاحقة لكل منها طاقة محدودة، وتسمى كل دفعة من الطاقة (كمه). ووجد أن طاقة الكمه تتناسب طردياً مع تردد الإشعاع أي أن:

$$- \lambda / hc = EE \alpha v, = c v, E=h v ,$$

حيث h ثابت بلانك ويساوي $10 \times 6.625 \times 10^{-34}$ جول. ثانية، E طاقة الفوتون، v تردد الفوتون، λ الطول الموجي، c سرعة الضوء.

ونلاحظ زيادة شدة الإشعاع (طاقة الإشعاع) زيادة عدد الفوتونات وعليه طاقة الإشعاع = عدد الفوتونات \times طاقة الفوتون الواحد.

شدة الإشعاع (قدرة الإشعاع) الكهرومغناطيسي:

يقصد بها قدرة الإشعاع، أو هي طاقة فيض من الفوتونات تعبر وحدة المساحة في الثانية. شدة الإشعاع تساوي قدرة الإشعاع/المساحة. قدرة الإشعاع = عدد الفوتونات/الزمن \times ثابت بلانك \times التردد [7]. وقد أنتهت الأبحاث العالمية إلى طرق لقياس الجرعات التي يمكن للجسم أن يتحملها وهي كالتالي:

معدل الامتصاص النوعي (SAR) Specific Absorption Rate:

تعرف بأنها كمية الطاقة التي يمتصها كيلو جرام واحد من المادة في الثانية، ولا يمكن قياسها على البشر في الحالة الحية، ولكن تقاس في التجارب المعملية، وحتى يحصل الجوال على تصريح بالتداول فإن أقصى قيمة لمعدل الامتصاص المعياري يجب أن لا تزيد عن 1.6 وات لكل كجم، وهو يحدد طاقة أمواج الراديو التي تمتص بواسطة الإنسان.

كثافة شدة القدرة Power intensity:

تعرف بأنها كمية الطاقة التي تسقط على وحدة المساحة في الثانية، ووحدة قياسها مللي وات/سم² ومشتقاتها [9].

الموجات الكهرومغناطيسية الصادر من الهاتف المتنقل (الموبايل)

يعد الهاتف المتنقل من أكثر الأجهزة الالكترونية تطوراً ونظراً لزيادة الطلب عليه والانتشار الهائل لها حول العالم فقد تطورت هذه الأجهزة بشكل كبير وفي فترة قصيرة نسبياً كما أن حجمها يتضاءل وخدماتها تزداد ومع ذلك فإن جميعها تتشابه في الأقسام والوظائف الرئيسية وتتكون من مرمز الصوت ومعالج الكلام ومعالج الإشارة ومن مرمز النظام الأساسي ووحدة الإرسال والاستقبال ووحدة الطاقة.

الوحدة المتنقلة (ME):

تعد الوحدة المتنقلة من أكثر الأجهزة الالكترونية تطوراً، ونظراً لزيادة الطلب عليها والانتشار الهائل لأنظمة الهواتف الخليوية حول العالم فقد تطورت هذه الأجهزة بشكل كبير، وفي فترة قصيرة نسبياً كما أن حجمها يتضاءل وخدماتها تزداد، ومع ذلك فإن جميعها تتشابه في الأقسام والوظائف الرئيسية. وهذه الوحدات هي: مرمز الصوت، ومعالج الكلام، ومعالج الإشارة، و مرمز النظام الأساسي، ووحدة الإرسال والاستقبال.

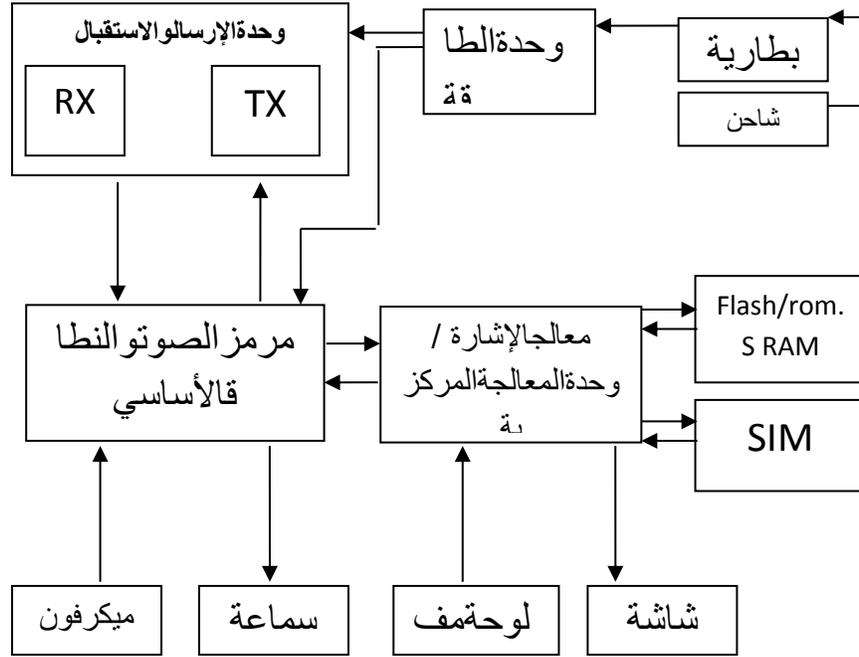
وحدة الطاقة: تقوم بتزويد أجزاء الهاتف الخليوي المختلفة بالطاقة الكهربائية.

وحدة الشحن: تقوم بتنظيم عملية الشحن.

وحدة الإرسال والاستقبال: وتحتوي علي مرحلة التردد البيني IF والمزج ومرشحات لكل من التردد البيني IF والتردد الراديو RF، ومضخات استقبال أولية منخفضة الضجيج ومضخات قدرة الإرسال.

مرمز الصوت والنطاق الأساسي: تقوم بعمليات معالجة الصوت والتشفير كما تقوم بتحويل الإشارة الصادرة عن الميكروفون من تماثلية إلي رقمية والإشارات الصادرة عن وحدة معالجة الإشارة من رقمية إلي تماثلية.

وحدة المعالجة المركزية: تقوم بالتحكم بالوحدات الأخرى ومهام التشفير.
ذاكرة: تحتوي علي برامج الجهاز وبيانات المستخدم.
البطارية: قابلة للشحن وتزود الجهاز بالطاقة اللازمة.
كما هو موضح في الشكل (6) الوحدات الأساسية للجهاز الخليوي.



الشكل (6) الوحدات الأساسية للجهاز الخليوي

أشار العالم الألماني فرايد لهايمفولورست مكتشف رقائق الهاتف المحمول في شركة سيمنس الألمانية للإلكترونيات الى ان الموبايل يمكن ان تنبعث منه طاقة اعلى من المسموح به للأنسجة للراس عند كل نبضة يرسلها، حيث تنبعث من التلفون المحمول الرقمي أشعة كهرومغناطيسية ترددها (900)ميغا هيرنز على نبضات ويصل زمن النبضية 546 ماكثروثانية وبمعدل تكرار النبضة 215هيرنز مما ينجم عنه ارتفاع نسبة التحول السرطاني بالجسم 4% عن المعدل الطبيعي(4).

مناقشة وتحليل النتائج:

كل الدراسات السابقة أشارت الي أن الأشعة الكهرومغناطيسية الصادر من الهاتف المتنقل وهي أشعة غير مؤينة وهي أشعة كهرومغناطيسية لها طاقة ضعيفة لدرجة لا تكون فيها قادرة على تحطيم الروابط الذرية مثل) الضوء المرئي-الأشعة فوق البنفسجية -الأشعة تحت الحمراء التردد الراديو أو اللاسلكي - مجالات الميكروويف -المجالات ذات الترددات الضعيفة جداً، وكذلك المجالات الكهربائية

والمغناطيسية الساكنة (والأشعة غير المؤينة وان كانت شدتها عالية فهي لا تستطيع أحداث تأين في النظام الإحيائي .ومع ذلك فهي تسبب حدوث آثارا إحيائية أخرى، مثلا عن طريق رفع درجة الحرارة أو تغيير مجرى التفاعلات الكيميائية أو تكوين تيارات كهربائية في الأنسجة والخلايا.

الخاتمة:

من خلال الدراسة السابقة والدراسة المتعلقة بالوقاية من الإشعاع الكهرومغناطيسي الصادر من الهاتف المحمول (الموبايل) نخلص الي النقاط الآتية:

١ /ينبغي أن يقتصر الموبايل على الأمور المهمة والطارئة فقط ،لا أن يكون وسيلة للرفي والمناقشات الطويلة ،وتكلمة المناقشات على تليفون أرض قريب هنالك أناس وللأسف امتنعوا عن استخدام الهاتف الأرضي على الإطلاق بحجة انه ليس محصور على شخص واحد.

٢ /أن لاتزيد مدة المكالمة عن ٦ دقائق على الأكثر حتى لا يحدث ارتفاع في درجة حرارة الأنسجة.

٣ / يوضع جهاز الهاتف المحمول في مكان بعيد عن الأجزاء الحساسة بالجسم مثل القلب والكلية والكبد والأعضاء التناسلية (يستحسن حمله في حقيبة بعيدا عن الجسم).

٤ /إبعاد المحمول من غرف النوم لتقليل زمن التواجد معه في حيز مغلق لأن الجهاز يتصل بمحطة التقوية الغربية عنه بإشارات كهربية متصلة ولها آثار ضارة).

٥ /ينبغي ألا يوضع الموبايل في الحزام وفي غلاف به معدن لان ذلك يزيد من نسبة امتصاص الموجات الكهرومغناطيسية.

٦ /تجنب اخذ المحمول معك الي الفراش أو تحت الوسادة التي تنام عليها ،لان الموجات المنبعثة منه قد تؤثر على كهرياء المخ، مما يسبب اضطراب النوم ،صداعا،عدم التركيز،النسيان... الخ.

٨ /ينبغي عدم استخدام المحمول في الأماكن المغلقة مثل المصعد وداخل السيارة، حيث تخرج من التليفون

المحمول آنذاك موجات أقوى لكي تتم عملية الاتصال ويتم امتصاص جزء كبير منها من خلال جسم الإنسان وخلاياه.

٩/منع الأطفال منعا باتا من استخدام الهاتف المحمول، حيث أنه يمتص كمية كبيرة من الإشعاعات الكهرومغناطيسية خلال الطفل لأن جداره غير سميك ولا يستطيع منع هذه الموجات من الوصول إليه ، ولذلك يكون التأثير عليه شديدا جدا ويؤدي الي أضرار كثيرة لا يمكن تداركها عند الأطفال.

أهم توصيات الباحث:

لتقليل الأضرار التي تنتج من الهاتف المحمول يجب إتباع الآتي:

١ /تحتاج أولاً لثقافة التعامل على التكنولوجيا الحديثة وجعلها نعمة في حياتنا وليس نغمة نتيجة سوء التعامل. (SAR) Specifies

2/عندما تشتري المحمول ينبغي إن تبحث في كتلوج التشغيل الخاص به عما يسمى أي نسبة الامتصاص النوعي التي تحدث خلال امتصاص الجسم، لما يصدر عن Absorption Rate المحمول من طاقة وإشعاع كلما كانت هذه النسبة اقل كلما كان ذلك أفضل في حدود 106 وات في كل كيلوجرام.

٣ /حاول استخدام الرسائل بدلا من المكالمات بقدر الإمكان.

٤ /لا تحاول استخدام المحمول عندما تكون إشارة الشبكة عندأول شرطة.

٥ /إبعاد المحمول عن رأس المستخدم ليقل امتصاص الأشعة الكهرومغناطيسية المنبعثة عن المحمول النقل الي المخ، واستخدام سماعة لنقل التأثيرات خارج المخ، ويجب أن لاتقل المسافة عن ٢٠سم من الرأس.

٦ /البحث الجاد عن طريق الدراسات المعمقة في الاهتمام بالبيئة والإنسان عن طريق تخفيف الأضرار والصدق في التعامل مع المستخدمين للخدمة والتحذير الجاد والصارم للنساء الحوامل والأطفال المراهقين من الخطورة المحتملة للاستخدام غير السليم.

٧ /عدم الاتصال عند السفر لان المحمول يرفع الاستطاعة لمحاولة إيجاد شبكة مجاورة.

٨ /عند محاولة الاتصال بشخص ما يفضل عدم رفع المحمول الي الإذن قبل أن تسمع رنين المحمول.

٩ /نشر الوعي بين مستعملي المحمول بخطورة الاستعمال المتكرر لفترات طويلة وأنه جهاز للطوارئ فقط ولا سيما الأطفال.

١٠ / يجب الحذر عند استخدام الأجهزة التي يصدر عنها إشعاع كهرومغناطيسي لفترات طويلة، وكما يقال الوقاية خير من العلاج

١١ / وضع الجبهة على الأرض لتفريغ الشحنات الكهربائية الضارة والأفضل أن توضع على التراب مباشرة.

١٢ / أن تضع جبهتك على الأرض وأنت في اتجاه مركز الأرض لأنك في هذه الحالة تتخلص من الشحنات الكهربائية بصورة اقوي وأفضل، أي في اتجاه مكة المكرمة لان الكعبة مركز الأرض.

المراجع:

- ١ / أ. دكاظم عبدالصاحب، م د عمر على عذاب، الموجات الكهرومغناطيسية وتأثيرها على صحة الإنسان، كلية الهندسة، الخوارزمي، جامعة بغداد، ٢٠١٢م.
- ٢ / أ. د محمد أبو القاسم محمد، التلوث الكهرومغناطيسي، قسم هندسة التعدين والفلزات الكلية الهندسة، جامعة أسيوط، جمهورية مصر العربية، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد الرابع والثلاثون، يناير ٢٠١٥م.
- ٢ / د. حازم فلاح سكيك، كيفية عمل الهاتف المحمول، المركز العلمي للترجمة، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٨م.
- ٤ / د. عبدالصمد عبدالرحمن الحكيمي، السلامة الإشعاعية والطرق السلمية للتعامل مع مصادر الإشعاعات الكهرومغناطيسية من الناحية الطبية والصحية، ٢٠١٢م.
- ٥ / د. زياد بن عثمان الحقبلي الباحث الرئيسي وآخرون، شدة المجالات الكهرومغناطيسية في مدينة الرياض، ١٤١٩م.
- ٦ / د. عبداللطيف محمد عبداللطيف أبوالعطا، التلوث الكهرومغناطيسي (العد والخفي) (٢٠١٢م).
- ٧ / احمد محمد محمود هاني، التأثيرات الصحية الناجمة عن شبكات التليفون المحمول في التجمعات السكنية كلية الطب، جامعة أسيوط، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٦م.
- ٨ / د. عدنان اللحام، المجالات الكهرومغناطيسية والصحة العامة وخواصها الفيزيائية وتأثيرها على النظم البيولوجية، جامعة القدس، فلسطين، ١٩٩٨م.
- ٩ / أ. احمد زاهر عباس، الأضرار الصحية الناتجة عن أبراج الاتصالات، العراق، ٢٠١٠م.
- ١٠ / دراسة CSM A heat office ، الاتصالات والمحمول، لندن ٢٠١٤م .
- ١١ / د. احمد محمود عبداللطيف، التأثيرات الصحية للأشعة، كلية العلوم، جامعة بابل، العراق، ٢٠١٠م.

تقدير دالة إنتاج القمح بمحلية دنقلا باستخدام الانحدار المتعدد

د. عيد مساعد على جابر

الاستاذ المساعد بكلية التربية دنقلا

مستخلص الدراسة

تهدف هذه الدراسة لتقدير دالة إنتاج القمح بمحلية دنقلا باستخدام أسلوب الانحدار المتعدد . استخدم المنهج التحليلي وكانت أداة الدراسة هي التقارير المعتمدة بوزارة الزراعة بالولاية الشمالية بإداراتها المختلفة، وبما أن المتغير التابع هو الإنتاج ، والمتغيرات المستقلة (المساحة والتقاوي والتمويل) تم تطبيق أسلوب الانحدار المتعدد علي البيانات المعتمدة من وزارة الزراعة بإداراتها المختلفة في الفترة من 2000 إلى 2014 م.

أظهرت النتائج معنوية النموذج كما أظهرت النتائج أن المتغير المستقل (المساحة) ذو علاقة معنوية بالإنتاج بمستوى معنوي أقل من 0.05 كما أظهرت النتائج أن للمتغير (التقاوي) علاقة عكسية مع كمية الإنتاج وفق قانون الطلب ، أما متغير التمويل فكان مستوى معنويته أكبر من 0.05 وهذا يدل علي أن قيمة المعلمة تقترب من الصفر أو أن متغير التمويل ليس له أثر علي متغير الإنتاج. أهم التوصيات هي الاهتمام بزراعة المساحات الصالحة للزراعة مع التخطيط الجيد لذلك ، والتركيز علي أن تحل القوى الآلية محل القوى البشرية في جميع المراحل. زيادة نسب التمويل لمساعدة المزارعين والتوسع في مجال الاستثمار الزراعي.

Abstract

The research aims to estimate wheat production in Dongola locality using multiple regression method.

The researcher used the analytical method; the study tool used the reports of different managements of the Ministry of Agriculture in Northern state. Since the dependent variable is the production and independent variables (size , seeds and financing) the multiple regression method is applied based on data collected from different managements of the Ministry of Agriculture in the period from 2000 to 2014 .

These results showed significant model and the results showed that the independent variable with a significant relation to production level of less than 0.05 moral spaces, and the results also showed that the variable seeding has inverse correlation with amount of production in accordance with the law of demand . The funding variable moral level is greater than 0.05 , and this

indicate that the value of the parameter close to zero or the funding variable has no effect on the production variable .

The most important recommendations are the importance of cultivation areas valid for agriculture with good planning, and replacing manpower with mechanism at all stages and increased funding ratios to help farmers and expansion in the field of agriculture investment.

مقدمة

القمح هو من جنس النباتات الحولية من الفصيلة النجيلية حيث ينتج حبوبا مركبة علي شكل سنابل تعتبر هذه الحبوب الغذاء الرئيس لكثير من شعوب العالم ولا ينافسها في هذا المجال إلا الأرز والذرة حيث تتقاسم هذه الحبوب غذاء البشر علي وجه الأرض يزرع في كثير من بلاد العالم مرة واحدة في السنة وقد يزرع مرتين في السنة أحيانا في مواقع أخرى اعتمادا علي مياه الأمطار وفي بلدان أخرى يزرع بالاعتماد علي الري بوسائل شتى مثل (الوابورات) وله أنواع كثيرة منها ما يصلح لصنع الخبز ومنها ما يصلح لصنع المعجنات . يعتبر القمح من أكثر المحاصيل أهمية في العالم ويغطي من سطح الكرة الأرضية مساحة أكبر من أي محصول غذائي آخر . علي الرغم من أن السودان حسب المساحات وموارد المياه المتوفرة في هذا القطر إلا أن الملاحظ حتى الآن عدم التمكن من الاكتفاء الذاتي من محصول القمح من ثم كانت المشكلة التي يقدمها الباحث كموضوع للدراسة.

مشكلة الدراسة

- تتعرض هذه الدراسة لتوضيح مشكلة إنتاج القمح لمحلية دنقلا في الفترة ما بين 2000 - 2014 م من خلال تقدير دالة إنتاج القمح بمحلية دنقلا بالوقوف علي :-
- 1- ما هو أثر مدخلات الإنتاج علي دالة إنتاج القمح ؟
 - 2- عدم الإنتاجية الكافية مع توفر المياه والمساحات الكافية للإنتاج .

أهداف الدراسة

- تهدف هذه الدراسة ومن خلال تحليلها لمشكلة إنتاج القمح بمحلية دنقلا في الفترة ما بين 2000 - 2014 م للآتي :-
- 1- توضيح تأثير المتغيرات المستقلة علي إنتاج القمح بمحلية دنقلا .
 - 2- استخدام أسلوب تحليل الانحدار المتعدد في تقدير دالة إنتاج القمح بمحلية دنقلا .
 - 3- التنبؤ بمستقبل إنتاج القمح بمحلية دنقلا في العامين 2016 - 2017 م

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من الأهمية الإستراتيجية لمحصول القمح وذلك علي النحو التالي :-

- 1- التعرف علي المشاكل التي تؤدي إلى قلة الإنتاج من خلال تقدير دالة إنتاج القمح بالمحلية .
- 2- مساعدة وزارة الزراعة بالولاية الشمالية عامة ومحلية دنقلا خاصة للتخطيط للوصول لاكتفاء ذاتي علي أقل تقدير من محصول القمح .

فروض الدراسة

- 1 - هل المتغيرات المستقلة (المساحة ، التقاوي ، التمويل) لها أثر علي دالة الإنتاج؟
- 2 - هل هنالك فرق بين إنتاج القمح بمحلية دنقلا في الفترة ما بين 2000 إلي 2007 م و 2008 إلي 2014 م ؟

منهج الدراسة

استخدم الباحث المنهج التحليل الوصفي

أدوات الدراسة

المصادر الأولية (سجلات محلية دنقلا بالولاية الشمالية) .

الدراسات السابقة

الدراسات العالمية

دراسة عن (التأثير التكنولوجي الحيوي علي إنتاج محصول القمح)

استهدفت الدراسة قياس أثر تطبيق التكنولوجيا الحيوي علي إنتاج محصول القمح عن طريق معرفة انتقال الدالة الإنتاجية لأعلي نتيجة استخدام تقاوي القمح المحسنة واستخدمت الدراسة دالة الإنتاج الجزئية وذلك للتغلب علي الانتقادات التي تواجه دوال الإنتاج التجميعية ولعدم توفر البيانات الدقيقة التي يتطلبها قياس تلك الدوال اعتمدت الدراسة علي بيانات قطاعية أجريت علي محصول القمح وأوضحت الدراسة معنوية تأثير التكنولوجيا الحيوية علي إنتاج محصول القمح . لقد بلغ حجم الإنتاج الأعلى حوالي 1.13 أردب للفدان أوضحت الدراسة أنه أمكن التوصل إلي تقدير الحجم الذي تحقق نتيجة استخدام التقاوي المحسنة حيث بلغ حوالي 589.7 ألف أردب يمثل نحو 2.875% من إجمالي إنتاج القمح لعام 1989م ، وبقيمة بلغت حوالي 36,6 مليون جنيه تمثل نحو 2.16% من إجمالي قيمة الإنتاج من محصول القمح والذي بلغ حوالي 1787.6 مليون جنيه عام 1989 م . مما يشير إلي أهمية التوسع في استخدام التقاوي المحسنة (محمد يوسف سلطان 1991م) .دراسة أخرى قياسية لأثر استخدام التقنية الحديثة علي التنمية الزراعية في محافظة البحيرة)

استهدفت الدراسة التعرف علي بعض المؤشرات المتعلقة بالمتغيرات التقنية للقطاع الزراعي لمحافظة البحيرة خلال الفترة (1972 - 1992 م) حيث تبين أن مقدار انتقال الدالة الإنتاجية

لأعلي نتيجة استخدام تقني التقاوي لمحول القمح بلغ حوالي 0.39 أردب للفدان وهو يمثل نحو 3.2% من متوسط إنتاج الفدان التقليدي وأن مقدار انتقال الدالة لأعلي نتيجة استخدام تقني التقاوي لنفس المحصول (يحي محمود محمد الشتاوي 1995م).

الدراسات السودانية

دراسة د.عيد مساعد علي جابر (2012م)

تهدف هذه الدراسة لتقدير دالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية باستخدام دالة كوب - دوجلاس بقيود خطية حيث المتغير التابع الإنتاج والمتغيرين المستقلين (رأس المال والعمل) وقد أظهرت النتائج معنوية كل من الثابت ومعاملات كل من رأس العمل . كما تم تحليل إنتاج القمح باستخدام دالة الانحدار المتعدد حيث أظهرت النتائج أن كل المتغيرات المستقلة ذات علاقة معنوية بالإنتاج بمستوى معنوية أقل من 0.05

دراسة عماد محمد حسن أحمد (2012م)

تناولت الدراسة أثر السياسات والخطط الزراعية علي إنتاج القمح بمحلية دنقلا بالولاية الشمالية ، وذلك بهدف توضيح آثار السياسات والخطط المتبعة لإنتاج القمح بالمنطقة بالإضافة لتسليط الضوء علي مشكلات إنتاج القمح وتحليلها ووضع الخطط المناسبة للارتقاء بهذه السلعة الإستراتيجية كما هدفت إلي تقييم وتقويم إمكانيات المنطقة الطبيعية والبشرية للاستفادة منها ووضع السياسات والخطط المستقبلية علي ضوءها . وذلك من خلال تطبيق الأساليب العلمية الحديثة بغرض تطوير عملية إنتاج القمح بالمنطقة . لتحقيق ذلك وضعت عدة فرضيات وللتحقق منها اتبعت الدراسة عدة مناهج تناسب موضوع الدراسة تتمثل في المنهج التاريخي والمنهج الإقليمي والمنهج الموضوعي والمنهج الأصولي بالإضافة للمنهج الإحصائي التحليلي . كما استخدمت الدراسة عدت وسائل لجمع البيانات تمثلت في المصادر الأولية كالملاحظة والمقابلة والاستبانة ، كما استخدمت المصادر الثانوية كالمراجع والرسائل الجامعية وتقارير الجهات المتخصصة وأوراق المؤتمرات والعروض الاقتصادية واستراتيجيات القطاع الاقتصادي والخرط والشبكة العنكبوتية (الأنترنت) . وخلصت الدراسة إلي نتائج مهمة مفادها التذبذب الكبير في إنتاجية القمح بالمنطقة بالرغم من توفر المقومات الطبيعية والبشرية لإنتاجها ، وذلك لضعف استخدام التقانات الإنتاجية لمحصول القمح بالإضافة الي ندرة مدخلات الإنتاج الزراعي ، كذلك قنوات التمويل وعدم كفايتها إن وجدت ، إضافة إلي عدم تكامل سياسات إنتاج القمح بالمنطقة .

مقارنة بين الدراسات السابقة وهذه الدراسة

تناولت هذه الدراسات أثر استخدام التكنولوجيا والقنيات في إنتاج القمح كما تناولت أيضا تقدير دالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية بصورة عامة ولكن جاءت هذه الدراسة لتقدير دالة إنتاج القمح بمحلية دنقلا باستخدام الانحدار المتعدد كما تهدف هذه الدراسة للتنبؤ بإنتاج القمح بالمحلية خلال العامين (2016 و 2017) . ومعرفة المشاكل التي تؤدي لقلّة الإنتاج للوصول بالاكتماء الذاتي علي أقل تقدير .

المصطلحات المتعلقة بالدراسة

دالة الإنتاج

1- المعنى اللغوي لدالة الإنتاج.

أدال الشيء جعله متداولاً و أدال فلان أي غيره علي فلان ودلت الفتاة أي اتصفت بالسكينة والوقار والمؤنث دالة وتجمع علي دوال والمفعول منها مدلول وأنتجت الناقة حان نتاجها (أحمد ذكي بدري 1985 م) .

2- المعنى الاصطلاحي لدالة الإنتاج

اصطلاحاً هي العلاقة بين مدخلات الخدمات الإنتاجية ومخرجات الناتج لكل وحدة زمنية ودوال الإنتاج في هذا المعنى تصف أساليب أو طرق تنظيم الخدمات الإنتاجية وتتمثل مشكلة الإنتاج في اختيار أنسب دالة إنتاج وتحديد المدخلات التي سوف تصل بالنفقات إلي الحد الأدنى تبعاً لذلك . أما دالة الإنتاج في إطار التحليل الجزئي فهي دالة الإنتاج للمنشأة في حين أن دالة الإنتاج في إطار التحليل الكلي هي دالة الإنتاج لصناعة ما أو قطاع ما في الاقتصاد القومي (المصدر السابق) .

تعريف دالة الإنتاج جبرياً

يعبر جبرياً عن دالة الإنتاج علي النحو التالي :-

$$Y = (X_1, X_2, X_3, \dots, X_n)$$

حيث γ المتغير التابع الذي يعبر عن المنتجات من السلع والخدمات وتكون X_1 إلي X_n هي المتغيرات المستقلة التي عبر خدمات عناصر الإنتاج المستخدمة في عملية إنتاج المتغيرات من السلع والخدمات خلال فترة محددة (أحمد ذكي بدري 1985 م) .

الإنتاج والإنتاجية

1- الإنتاج

هو تحويل عوامل الإنتاج من مواد خام ورأس مال ومجهودات بشرية وتكنولوجيا و سلع وخدمات يستفاد منها استهلاكياً أو لأعاد استخدامها في سلع أخرى .

2 - الإنتاجية

هي معيار بالنسبة لكفاءة الإنتاج بالنسبة لعامل معين مثل عدد العمال ورأس المال أو حجم الاستثمار بالنسبة لفترة زمنية محددة . والإنتاجية هي قدرة المشروع علي توفير المنتج بالكمية والزمان المطلوبين وتقاس الطاقة الإنتاجية علي زمن معين وتعرف بنسبة الزيادة والنقصان في إنتاج المشروع (بسام يونس إبراهيم 2002 م) .

الخدمات الإنتاجية

هي تلك السلع والخدمات التي تساعد الإنسان في إنتاج السلع والخدمات الاستهلاكية مثل الأرض والآلات والمواد الأولية (المصدر السابق) .

عناصر الإنتاج

- 1- عنصر الأرض هو أحد عناصر الإنتاج الأساسية ولا يتحمل المجتمع تكاليف إنتاجه .
- 2- عنصر العمل هو أي جهد عملي أو يدوي يتم جزئيا أو كليا بغرض كسب معين .
- 3- عنصر رأس المال ويقصد به وسائل الإنتاج المنتجة بدون الأرض والعمل التي تعتبر عناصر الإنتاج الأصلية.
- أ. رأس المال الثابت ويتمثل في سلع إنتاجية طويلة الأجل تستخدم أكثر من مرة في العملية الإنتاجية مثل الآلات والأدوات .
- ب. رأس المال المتداول ويتمثل في سلع الإنتاج التي يتم استخدامها مرة واحدة في العملية الإنتاجية مثل الوقود والمواد الخام .
- ج. رأس مال نقدي عبارة عن النقود السائلة والسندات والأسهم .
- د. رأس مال مادي وهو رأس المال العيني مثل المعدات والآلات والمواد الخام .
- هـ. رأس مال غير مادي وهو رأس المال المكون من المواهب البشرية التي تساهم في الاختراع والابتكار والتجديد .

4- التنظيم عبارة عن تجميع وتنسيق عناصر الإنتاج وتخصيص كل عنصر لعمل أو وظيفة محددة (مجيد علي حسين 1998 م) .

أثر المدة علي دالة الإنتاج

دالة الإنتاج هي دالة متزايدة علي الأقل في مدى معين والمدى الذي تصبح فيه الدالة متزايدة يتوقف علي الظروف المسببة التي تكون علي النحو التالي :-

1- دالة الإنتاج في الأجل القصير جدا.

يقصد بالأجل القصير جدا تلك الفترة الزمنية التي تبلغ من القصر حدا لا يستطيع المشروع أن يغير أبدا من عناصر الإنتاج كما لا يستطيع يغير الفن الإنتاجي السائد وفي هذه الحالة تكون دالة الإنتاج ثابتة بمعنى أن عناصر الإنتاج (المدخلات) لا تتغير . ويترتب علي ذلك عدم حدوث تغير في المنتجات من السلع والخدمات التي يتبناها المشروع (المخرجات) .

2- دالة الإنتاج في الأجل القصير .

يقصد بالأجل القصير تلك الفترة الزمنية التي لا يستطيع المشروع خلالها أن يغير واحد فقط من عناصر الإنتاج و لا تكون كافية لتغير كل عناصر الإنتاج كما لا يستطيع أن يغير مستوى الفن الإنتاجي السائد وعلي ذلك يمكن تقسيم عوامل الإنتاج من حيث قابليتها للتغير خلال الأجل القصير إلي قسمين:-

الأول خدمات عناصر الإنتاج المتغيرة وهي تلك الخدمات التي يمكن تغييرها خلال الأجل القصير سواء بالزيادة أو النقصان والمثال علي ذلك خدمة العمل .

الثاني خدمات عناصر الإنتاج المتغيرة وهي تلك الخدمات التي لا يمكن تغييرها خلال الأجل القصير سواء بالزيادة أو النقصان والمثال علي ذلك الآلات والمباني .

3- دالة الإنتاج في الأجل الطويل .

يقصد بالأجل الطويل تلك الفترة الزمنية التي فيها المشروع قادرا علي تغير حجم جميع عناصر الإنتاج ولكنه لا يستطيع أن يقوم بتغير الفن الإنتاجي السائد .

4- دالة الإنتاج في الأجل الطويل جدا .

يقصد بالأجل الطويل جدا تلك الفترة الزمنية التي يستطيع المشروع خلالها ليس فقط تغير كل عناصر الإنتاج ولكن يستطيع أيضا أن يغير من مستوى الفن الإنتاجي السائد الأمر الذي يؤدي إلي تغير حجم الإنتاج النهائي للمشروع وبالتالي تكون دالة الإنتاج أكثر مرونة في الأثر الطويل جدا (مجدي الشوربجي 1994 م) .

قانون النسب المتغيرة

يقرر هذا القانون إذا أضيفت وحدات من عناصر الإنتاج المتغيرة إلي عناصر الإنتاج الثابتة بدفع متساوية متتالية فان الناتج الكلي سوف يزيد بمعدلات متزايدة أولا ثم يزيد بمعدلات متناقصة ثانيا ثم يتناقص ويطلق علي هذا القانون أحيانا قانون الغلة المتناقصة. يمكن أن فرق بين الناتج الكلي والناتج المتوسط والناتج الحدي علي النحو التالي :-

1- الناتج الكلي: هو إجمالي الكمية المنتجة من السلع خلال فترة محددة.

2- الناتج المتوسط: وتمثل في إجمالي الناتج الكلي مقسوماً على عدد الوحدات المستخدمة من عنصر الإنتاج المتغير.

3- الناتج الحدي: يطلق عليه أحيانا الناتج الإضافي أي الناتج الذي إضافته الوحدة المضافة من عنصر الإنتاج المتغير إلى الناتج الكلي أو الناتج الذي إضافته الوحدة الأخيرة المستخدمة من عنصر الإنتاج المتغير إلى الإنتاج الكلي. (وليد اسماعيل 1988).

غلة الحجم

عندما نشير إلى الإنتاج فإننا نعني المستوى العام لاستخدام المواد ويكون من المفيد إن نستخدم حجم size أو نطاق scale باعتبارهما مترادفين. (طارق محمد الرشيد 2005).

اقتصاديات السعة:(الحجم والنطاق):

لهذا المصطلح شكلان احدهما يتعلق بمدى تأثير العوامل الإنتاجية والتكنولوجيا على إنتاج غلة الحجم المتزايد. أما الآخر فهو ينتج من التأثيرات المالية أو النقدية فقط على الإنتاج (اقتصاديات الحجم) وهما مرادفان لنفس المعنى رغم الاختلاف البسيط في المفهوم وفي أنواع كثيرة من العمليات الإنتاجية أصبح الإنتاج على نطاق أوسع أكثر كفاءة من الإنتاج على نطاق أقل وإذا زاد معدل استخدام جميع عمليات الإنتاج بنسبة معينة وزاد الناتج بنسبة أكبر فان ذلك يسمى تزايد غلة الحجم. (طارق محمد الرشيد 2005).

التكاليف الكلية والمتوسطة والحدية

تعرف التكاليف الكلية بأنها كل م يتحمله المشروع لإنتاج كمية معينة من المنتج كالأجور والإيجار وإثمان المواد الخام وفوائد رؤوس الأموال والربح وتتكون من عنصرين هما:
الأول: التكاليف الكلية الثابتة.

الثاني: التكاليف الكلية المتغيرة.

إما التكاليف المتوسطة فتقدر حسابيا بخارج قسمة التكاليف الكلية على وحدات المنتج. ونعني بالتكاليف الحدية المعدل الذي تتغير به التكاليف الكلية نتيجة إنتاج وحدة إضافية واحدة من المنتج. (طارق محمد الرشيد 2005).

الطن المترى:

وهو وحدة قياس وزني والطن اسم ثلاث وحدات مختلفة تستخدم في قياس الوزن والسعة. هذه الوحدات هي الطن الانجليزي والطن الأمريكي والطن المترى.

في الغالب يستخدم الطن الانجليزي والطن الأمريكي في الولايات المتحدة إما الطن المتري فيستخدم في جميع الأقطار الأخرى.

يعادل الطن الانجليزي 10.16 كجم بينما الطن الأمريكي يعادل 907 كجم والطن المتري يعادل 1.000 كجم. (وليد اسماعيل 1988).

إنتاج القمح على مستوى محلية دنقلا

بدأ تاريخ زراعة القمح بالولاية الشمالية من أربعينات القرن الماضي بزراعة الأرض القريبة من النيل والحيازات الصغيرة بريها بالسواقي ثم الواورات الصغيرة.

بدأ تطور زراعة القمح بالولاية الشمالية ببداية البرنامج القومي للقمح في عام 1990م والذي كان باسم الدعم الاسعافي لولايتي نهر النيل والشمالية رعن طريق المال الدوار (في شكل سلفيات مردودة لصندوق دعم الزراعة) لتأهيل الجمعيات التعاونية وإدخال المشاريع في دورة الإنتاج بعد ما أصابها من تدهور وتوقف لأكثر من 80% منها آنذاك وفي العام 1994م تحول اسم البرنامج لاسم إعادة توطين القمح بولايتي نهر النيل والشمالية وبدا البرنامج في عام 1994م في مواقع محددة بمبادرات أصحاب المشاريع ولم تتقيد الوزارة بالإعمال الفنية المساحية من حيث النواحي الهندسية لمحدودية المشاريع وبغرض استنهاض الهمم والدفع الشعبي وتفعيل الإدارات واستقطاب الأموال.

تطور العمل بعد ذلك في المجال الفني لضرورة الإعمال المساحية والهندسية والتصميمات اللازمة لقيام المشاريع وتم استقطاب العديد من الشركات من خارج الولاية للإعمال المدنية وإضافة للمؤسسة العامة للحفريات ومؤسسة إعمال الري وفي الفترة من (1995-1999م) كانت وزارة الشؤون الهندسية تقوم بالعمل الفني وصندوق دعم الزراعة.

من العام 2000م أصبح مشروع القمح اتحادي التمويل والإشراف بواسطة وزارة المالية الاتحادية على إن تقوم وزارة الزراعة بالولاية الشمالية بعمليات تنفيذ المشروع في المواقع المحددة. بالنسبة لإنتاج القمح بالولاية الشمالية فالولاية المفروض إن تساهم في الاكتفاء الذاتي من محصول القمح إن لم يكن للسودان فعلى اقل تقدير على مستوى الولاية نسبة للمساحات والتربة المناسبة والمناخ الجيد.

بالنسبة لمحلية دنقلا والتي تتكون من ثلاث وحدات إدارية هي وحدة دنقلا ووحدة الحفير ووحدة شرق النيل.

فنجذ إن وحدة شرق النيل مثلا تهتم بزراعة البقوليات والشمار والثوم ولا يحتل القمح سواء نسبة صئيلة وهي متمثلة في جزء من مشروع الواحة والزهرة.

إما وحدة الحفير فهي تمثل منطقة الوسط بالنسبة لمحصول القمح فهي أكثر إنتاجاً من وحدة شرق النيل وأقل إنتاجاً من وحدة دنقلا.

وتتركز زراعة القمح في مشروع (كوريا) (وزارة الزراعة) الولاية الشمالية - وزارة الزراعة. إما وحدة دنقلا فهي أحسن حالاً من الولايتين السابقتين من ناحية الإنتاج وتتركز زراعة القمح في مناطق عديدة منها مشروع بنا ومشروع الزورات ومشروع جمعية ارتدي التعاونية. إما بالنسبة للإنتاج بمحلية دنقلا فهو أيضاً في تذبذب مستمر وغير ثابت. (الولاية الشمالية. سجلات محلية دنقلا)

جدول يوضح المساحات المزروعة والإنتاج بالجوال على مستوى المحلية: (1)

العام	الإنتاج/الجوال	المساحة المزروعة
2001-2000	1447236	120603
2002-2001	782760	71160
2003-2002	1690000	130000
2004-2003	1936920	129128
2005-2004	2025000	135000
2006-2005	2290395	152693
2007-2006	2318635	210785
2008-2007	1406313	156257
2009-2008	27000	300000
2010-2009	1555668	172852
2011-2010	1615300	161530
2012-2011	700860	70086
2013-2012	636060	63606
2014-2013	200610	22290

- المصدر سجلات محلية دنقلا

أهم معوقات إنتاج القمح

1- عدم تكامل وتنسيق السياسات التي تضمن استقرار المنتجين في دائرة الإنتاج تعتمد العملية الإنتاجية على عدة عناصر تكمل بعضها بعضاً وغياب أي عنصر منها يضعف الجهد

المبدول إذا انعكس سلبا على النواتج المتحققة من بقية العناصر ولا بد من تكامل السياسات المشجعة للإنتاج لتشكيل الإطار الذي يضمن استقرار المنتجين في دائرة الإنتاج وتعظيم عائدهم من النشاط الزراعي واهم عناصر السياسات المسؤولة عن تدني الإنتاجية هي:

أ. ضعف الإنفاق على القطاع الزراعي.

ب. تدني حجم التمويل وعدم توفره في الوقت المناسب وعدم ملائمة شروطه لصغار المنتجين بجانب ضعف إمكانيات التمويل الذاتي عند صغار المزارعين.

ت. انخفاض أسعار المنتجات دون التكلفة.

ث. عدم حماية المنتجين من تقلبات السوق وضعف سياسات سعريه مدروسة من قبل الدولة.

ج. عدم وجود سياسات تحمي المنتجين في ظروف الكوارث.

ح. ضعف استخدام التقنيات الحديثة في الإنتاج وعدم ربط سياسات التمويل بنقل التقانه.(الولاية الشمالية. وزارة الزراعة. إدارة تسويق المحاصيل)

2- المساحات الضعيفة التي تزرع بالمحلية:

تقدر المساحات المروية والمزروعة ألان بحوالي(135.428 فدان) وإذا نظرنا إلى المساحات التي تزرع ألان فهي في محاذاة النيل أي الجروف وفي اغلب الأماكن لا تبعد المساحات المستقلة أكثر من 5-6 كلم بصفتي النيل شرقا وغربا وليس هنالك استغلال لأراضي التروس العالية نسبة لقلّة الإمكانات للمشاريع الزراعية القائمة ألان أغلبها في شكل جمعيات تعاونية زراعية ومن أهم الأسباب التي أدت إلى تقلص المساحات المزروعة من محصول القمح هي:

أ. ضعف التمويل وقلته عن الاحتياج الفعلي الأمر الذي أدى لعزوف المزارعين عن تطبيق الحزم التقنية مما أدى إلى تدني معدلات الإنتاج وكما هو معلوم حاليا يتم في صور عديدة منها السلف والمرابحة من البنوك الحكومية.

ب. مشاكل الحصاد التي تتمثل في عدم وجود عدد كافي من الحاصدات الزراعية وقطع الغيار لها وعدم توفر الأيدي العاملة مما يتسبب في عدم الالتزام بالمواعيد الزراعية الموصى بتا من قبل هيئة البحوث والتقانة الزراعية.

ت. مشكلة الآفات الضارة وانتشار الحشائش ومشاكل التسويق المختلفة وضعف البنية التحتية.

ث. الجودة والمعايير المطلوبة حسب المواصفات والمقاييس.(الولاية الشمالية. سجلات محلية

دنقلا)

3- ارتفاع تكاليف الزراعة:

مؤشرات تدني الإنتاجية والأسعار لا يتناسب مع ارتفاع مدخلات الإنتاج مع تحرير الاقتصاد
للاتي:

- أ. المحروقات. ب. الأسمدة. ج. المبيدات.
خ. التقاوي. خ. التحضيرات للقدان. هـ. عدم الالتزام بمواعيد
الزراعة لتأخر التمويل الحكومي.

4- إلية الزراعة التي تتمثل في الزراعة المروية:

تمثل تكلفة سحب الماء 35% من تكلفة الإنتاج. الري المتبع في الولاية ري صناعي والسحب
يعتمد على المحروقات للوابورات المختلفة الأحجام من النيل والمرتات وضعف البنيات الأساسية للري
والحفريات والقنوات والترع تهدر قدر كبير من المياه وأيضاً الجزر الرملية في مواقع كثيرة خاصة عند
انحسار مياه النيل في الموسم الشتوي (الولاية الشمالية. وزارة الزراعة)

5- قلة الأيدي العاملة:

85% من سكان الولاية يعتمدون على الزراعة ويتفاوت إعالة الفرد الواحد من (5-8) من
الأسرة. حيث يبلغ حوالي 120 ألف مزارع من هؤلاء السكان. ويقدر بنسبة 19% حيث لا يتناسب
هذا العدد مع النشاط الزراعي في غياب الآلة الزراعية (الولاية الشمالية. وزارة الزراعة إدارة التخطيط)
6- ضعف الدور المصرفي في القطاع الزراعي:

حجم التمويل متاح من البنوك لا يتناسب مقابل حجم المساحة المستهدفة وطبيعة الاجراءات
المتبعة في البنوك والمعقدة مما يصعب على المزارع الاستدانة من البنك لتمويل الموسم الزراعي وأيضاً
صعوبة الاستدانة من التجارة.

هذه المعوقات هي ملخص لكثير من المعوقات التي تؤدي إلى التذبذب المستمر في إنتاج
القمح على مستوى محلية دنقلا وانه إذا بدأنا إن نحل هذه المعوقات تدريجياً سيتحسن إنتاج القمح
بالمحلية مما يؤدي إلى تحسن الإنتاج بالولاية ثم السودان على وجه العموم لذلك لابد من وقوف تدخل
جميع الجهات المختصة في هذا المجال لان لمحصول القمح أهمية إستراتيجية (الولاية الشمالية. دنقلا.
البنك الزراعي)

مفاهيم عن الانحدار المتعدد

Multiple Regression الانحدار المتعدد

هو عبارة عن إيجاد معادلة رياضية تعبر عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر وتؤثر فيه عدة
متغيرات مستقلة . تحليل الانحدار المتعدد الخطي يختلف قليلاً عن الانحدار البسيط ففي حالة

الانحدار الخطي البسيط فإننا ندرس العلاقة بين المتغير محل الدراسة ومتغير آخر نتصور أنه يؤثر فيه . أما في حالة الانحدار الخطي المتعدد فيكون لدينا عدد كبير من المتغيرات التي يمكن أن تكون مرتبطة بالمتغير محل الدراسة وعلينا استخلاص تلك التي لها علاقة بهذا المتغير بين هذه المتغيرات والمتغيرات المؤثرة وفي هذه الحالة فإننا نهدف للوصول للمعادلة التالية :-

$$Y = \beta_0 + \beta_1 X_1 + \dots + \beta_n X_n$$

حيث γ هو المتغير محل الدراسة و $(X_1 \dots X_n)$ أهم المتغيرات أو العوامل المؤثرة في γ . في حالة الانحدار الخطي البسيط فإننا نبين أهمية معامل التحديد ولكن في حالة الانحدار المتعدد فإننا نهتم بمعامل التحديد المعدل لأن قيمة معامل التحديد تزداد بشكل طبيعي كلما أضفنا متغيرا . أما مع معامل التحديد المعدل فان هذا لا يحدث لأن طريقة حسابه تأخذ في الاعتبار عدد المتغيرات الداخلية في التحليل . هنالك مقياس آخر أكثر دقة من معامل التحديد وهو F test فقيمه تزداد كلما تحسن النموذج وتقل كلما ساء النموذج أي أننا لو أضفنا متغيرا له علاقة إحصائية مؤثرة بالمتغير محل الدراسة فان قيمة F test تزداد غير أنها لا تتجاوز قيمتها بين الصفر وواحد بل أخذ أي قيمة والأمر المهم هو أننا نستطيع معرفة مدى دقة significance لقيمة F test كما كنا نعرف تأثير أي متغير عن طريق P value فإذا كان F test , significance أقل أو يساوي 0.05 فهذا يعني أن النموذج مقبول إحصائيا وأما إذا زاد عن ذلك فان النموذج يكون غير مقبول .

حساب معادلة الانحدار الخطي المتعدد

يحدد نموذج الانحدار الخطي المتعدد العلاقة بين ظاهرة أو متغير معين (كمتغير تابع) بعدد من المتغيرات المستقلة وان طريقة حساب هذه العلاقات في إطار هذا النموذج ينبغي أن يحدد الباحث عدد أفراد العينة ومن ثم تحديد عدد المتغيرات المستقلة ذات العلاقة بالظاهرة أو المتغير التابع قيد الدراسة . لتحديد أكثر المتغيرات المستقلة قدرة في التأثير علي المتغير التابع نتبع الخطوات التالية :-

1- لتحديد المتغير التابع والذي يمكن أن نرمز له بالحرف (\hat{Y}) وتشير الإشارة التي وضعت في أعلاه للدلالة علي القيمة المقدرة علي خط الانحدار وهذه القيمة تختلف عن القيمة الفعلية من المشاهدات .

2- تحديد المتغيرات المستقلة والتي يمكن الرمز لها $(X_1, X_2, X_3 \dots)$.

3- حساب قيمة الانحدار والذي يرمز له بالحرف (a) والي يعني مقدار التغير الذي يحدث

في المتغير التابع (γ) نتيجة للتغير الذي يحدث في المتغيرات المستقلة $(X_1, X_2, X_3 \dots)$.

4- حساب قيمة ثابت الانحدار (B) والتي يرمز لها بالحروف (B_1, B_2, B_3, \dots) والتي تعني قيمة المتغير التابع (γ) إذا كانت قيمة المتغيرات المستقلة (X_1, X_2, X_3, \dots) تساوي صفر وان قيمة ثابت الانحدار تنتج من أعلى معامل ارتباط موجب يمكن الحصول عليها من قيمة (γ) المشاهدة وقيمة (\hat{Y}) المحسوبة . معامل الارتباط المستخدم يسمى بمعامل الارتباط المتعدد (عدنان حسين الجادري)

تحليل بيانات الجدول (1) صفحة 10 باستخدام أسلوب الانحدار الخطي المتعدد من خلال تمثيل العلاقة بين المتغير التابع و المتغيرات المستقلة علي شكل معادلة خطية تتكون من :-

$$\gamma = B_0 + B_1X_1 + B_2X_2 + B_3X_3 + a$$

المتغير التابع (الإنتاج) γ والمتغيرات المستقلة (X_1, X_2, X_3, \dots)

X_1 = المساحة و X_2 = التقاوي و X_3 = التمويل

معاملات المتغيرات المستقلة (B_1, B_2, B_3) وتسمى قيمة a بالحد الثابت وتسمى B_3, B_2, B_1 بمعاملات المتغيرات المستقلة ويمكن اختيار ما تفسر هذه المتغيرات مجتمعة في تبين المتغير التابع من خلال اختيار دلالة R^2 الإجمالية كما يمكن اختيار دلالة لكل من المتغيرات المستقلة من خلال R^2 الجزئية المقابلة لكل متغير من المتغيرات .

لتطبيق أسلوب الانحدار الخطي المتعدد علي البيانات تتبع الخطوات الآتية :-

أولاً: التوزيع الطبيعي للبيانات

تم اختبار التوزيع الطبيعي للبيانات للتأكد من صلاحيتها لإجراء تحليل الانحدار المتعدد لأن من شروط أسلوب الانحدار المتعدد أن يتوزع علي الأقل المتغير التابع توزيع طبيعي وتم استخدام الاحصاء كرون كول وسمير نوف علي قيم المشاهدات الأصلية وكانت قيمة الاحصاء لكتنا الاختبارين لقيمة المعنوية sig أكبر من 0.05 وهذا يدل علي قبول فرضية العدم التي تنص علي أن المتغيرات لها توزيع طبيعي .

الجدول رقم (2) Test of Normality

	Kolmogonov- Smirnov			Shapiro -Wilk		
	statistic	df	sig	statistic	df	sig
الإنتاج	0.184	14	0.200	0.936	14	0.368
المساحة	0.186	14	0.200	0.950	14	0.562

التقايي	0.157	14	0.200	0.969	14	0.843
التمويل	0,468	14	0.000	0.489	14	0.000

الجدول أعلاه يوضح التوزيع الطبيعي للمتغيرات

هنالك اختلاف في وحدات القياس بين متغيرات الدراسة ولتجاوز ذلك تم توحيد وحدات القياس عن طريق المعيرة وذلك بطرح كل مشاهدة من متوسطها وقسمة الناتج علي الانحراف المعياري لذلك المتغير . يستلزم الأمر إجراء التوزيع الطبيعي للقيم المعيارية للتأكد من التوزيع الطبيعي علي الأقل للمتغير التابع لإجراء الانحدار وأكدت احصاءة كرون كوف وسميرونوف وستاميررويل نفس النتائج التي تحصلنا عليها في السابق وهي كل المتغيرات لها توزيع طبيعي عدا متغير التمويل ويرجع السبب لتذبذب قيمه.

الجدول رقم (3) أدناه يوضح ذلك

	Kolmogorov-Smirnov			Shapiro- Wilk		
	statistic	df	sig	staatistic	df	sig
Z score الإنتاج	0.184	14	0.200	0.936	14	0.368
Z score المساحة	0.186	14	0.200	0.950	14	0.562
Zscore التقايي	0.157	14	0.200	0.968	14	0.843
Zscore التمويل	0.468	14	0.000	0.489	14	0.000

تم إجراء الانحدار المتعدد باستخدام القيم المعيارية للتجاوز عن اختلاف وحدات القياس

للمتغيرات وظهرت النتائج كما يلي :-

الجدول رقم (4) الجدول أدناها يوضح المتغيرات المستقلة المؤثرة في المتغير التابع التي دخلت التحليل النموذج

بعد المعيرة .

model	Variables Entered	Variables Removed	model
1	Zscore التمويل	...	Enter
	Zscore التقايي	..	
	Zscore المساحة	..	

الجدول (5) يوضح معامل الارتباط (R) ومربع معامل التحديد (2R) ومعامل التحديد المعدل (-2R) .

model	R	RSquare	RAdjusted square	Std.Error the estimate	Durbin-Watson
1	0.951	0.905	0.877	0.35132050	1.416

- تم استخدام طريقة الانحدار المباشر في التحليل وظهرت النتائج التالية من الجدول أعلاه .
- 1 - كانت قيمة معامل الارتباط $R = 0.95$ مما يؤكد العلاقة الوثيقة التي تربط بين متغيرات الدراسة وتعكس أهمية هذه المتغيرات في التحليل وقياس الآثار علي إنتاج القمح بمحلية دنقلا .
- 2 - ظهرت قيمة معامل التحديد R^2 حوالي 90% أي أن متغير المساحة وأسعار التقاوي والتمويل تعمل علي تفسير 90% من التغيرات التي تطرأ علي إنتاج القمح بمحلية دنقلا .
- 3 - وكانت قيمة معامل التحديد المعدل $R^2 = 0.88$ وهي تمثل اعادة تدوير حسابات معاملات الارتباط بين المتغير التابع (الإنتاج) والمتغيرات التفسيرية كل علي حدة ، وهي جملة تفيد في مضمونها أن كل متغير من المتغيرات التفسيرية لو اجري له انحدار علي متغير الاستجابة لكانت القدرة التفسيرية هي 0.88 .

الجدول (6) يبين اختبار معنوية النموذج من خلال اختبار ANOVA F

MODEL	Sumof square	df	Meansquare	F	sig
Regression	11.766	3	3.922	31.775	0.000
Residual	1.234	10	0.123		
Total	13.00	13			

أكد تحليل التباين علي معنوية النموذج الذي تم تقديره حيث أقيمة sig كانت أقل من 0.05 وهذا يؤكد علي أن النموذج معنوي أي مناسب لتحليل الانحدار لإنتاج القمح بمحلية دنقلا .

الجدول (7) يوضح المعادلة المقدرة وقيمة معاملات المتغيرات

Model	B	Std.Error	Beta	t	Sig
constant	-3.98E16	0.094		0.000	1.000
Zscore المساحة	1.194	0.170	1.194	7.006	0.000
Zscore التقاوي	-0.378	0.149	0.-378	-2.544	0.029
Zscore التمويل	0.096	0.135	0.097	0.709	0.495

جدول المعالم الخاص بمعالم المتغيرات التفسيرية كان كما يلي:
من المفترض إن تكون هنالك علاقة طردية ما بين التمويل والمساحة المزروعة مع الإنتاج وعلاقة عكسية مع أسعار التقاوي حسب النظرية الاقتصادية.
كلما ازدادت المساحات الصالحة لزراعة القمح أدى ذلك لزيادة المساحة المزروعة مع توفر البيئية الملائمة لزراعة القمح أدى ذلك لزيادة كمية الإنتاج.
التحليل الإحصائي:

تم إجراء الاختبارات التالية لنموذج الانحدار المتعدد:

1- اختبار T لكل معلمة وذلك بدلالة مستوى المعنوية sig تحت الفرضيتين فرض العدم والذي ينص على المعلمة تساوي صفر، والفرض البديل الذي ينص على إن قيمة المعلمة لا تساوي صفر.

يتم قبول فرض العدم إذا كان مستوى المعنوية المناظر اكبر من 0.05 عدا ذلك يقبل الفرض البديل.

2- يتم اختبار معلمة تقييم التباين بواسطة احصاء الارتباط القويم vif وذلك للتأكد من إن درجة الارتباط لم تؤدي إلي حدوث مشكلة التداخل الخطي المتعدد والتي يرجع سببها إلى إن درجة الارتباط بين المتغيرات تتجاوز 90% فإذا كانت قيمة vif اكبر من 10 للمعلمة فان ذلك المتغير هو سبب أساسي لحدوث مشكلة التداخل الخطي المتعدد.

3- اختبار فترة الثقة للمعالم المقدرة حيث إن لكل معلمة فترة ثقة تبنى على أساس متوسط المعلمة وانحرافها عن المركز.

درجة المعنوية المعتمدة 0.05 يجب إن تشتمل فترة الثقة على المعلمة المقدرة، فاذا وقعت قيمة المعلمة خارج فترة الثقة ليس لها أي معنوية.

بعد تجاوز كل هذه الاختبارات فان صيغة النموذج المقدرة هي

$$Y = -3.98E-16 + 1.194x_1 - 0.398x_2 + 0.096x_3$$

Y = الإنتاج ، x_1 = المساحة ، x_2 = التقاوي ، x_3 = التمويل .

عرض نتيجة الفرض الأول:

لاختبار الفرض الأول من فروض الدراسة والذي نصه (هل المتغيرات المستقلة المساحة والتقاوي والتمويل لها اثر على دالة الإنتاج) ثم إجراء تحليل الانحدار المتعدد على البيانات وتم استخدام

طريقة الانحدار المباشر للتحليل وكانت قيمة معامل الارتباط 95% مما يؤكد على العلاقة الوثيقة التي تربط بين متغيرات الدراسة وتعكس أهمية هذه المتغيرات في التحليل.

عند حساب معامل التحديد وهو يمثل النسبة التفسيرية للمتغيرات التفسيرية على متغير الاستجابة وأعطيت نسبة 90% أي إن متغير المساحة وأسعار التقاوي والتمويل تعمل على تفسير 90% من المتغيرات التي تطرى على إنتاج القمح.

وبالتالي يمكننا القول إن هذه المتغيرات لها 90% من جملة الآثار التي تؤثر على إنتاج القمح بمحلية دنقلا وهذا ما يبين إن للمتغيرات المستقلة اثر على إنتاج القمح بمحلية دنقلا. عرض نتيجة الفرض الثاني:

لاختبار الفرض الثاني والذي ينص على (هل هنالك فرق بين إنتاج القمح من 2000-2007 ومن 2008-2014م) تم استخدام الإحصاءات للمعلمة وذلك باستخدام نفس المتغيرات تحت الفرضين فرض العدم والذي يقول انه ليس هنالك اختلاف في إنتاج القمح بين الفترتين. وفرض البديل الذي يقول انه هنالك اختلاف في إنتاج القمح بين الفترة الأولى والفترة الثانية. بما إن مفردات البيانات الثانوية ثم استخدام احصاءة ولكوكسون لمجموع احصاءات الرتب واختبار الإشارة.

دل كل من الاختبارين على إن الفرض المقبول هو الفرض البديل حيث إن قيمة sig لكل من الاختبارين اقل من 0.05 واتضح إن الإنتاج في الفترة الثانية أفضل من الإنتاج في الفترة الأولى وذلك يرجع إلى الاهتمام الواضح بمدخلات الإنتاج والتوسع في المساحات المزروعة وحلت الآليات محل الأيدي العاملة في معظم مراحل الزراعة هذا كله أدى إلى زيادة كمية الإنتاج في الفترة الثانية مقارنة بالفترة الأولى.

فترة التنبؤ

باستخدام المعادلة المقدرة الآتية يمكن التنبؤ لعامي 2016 و 2017

$$Y = -3.98E-16 + 1.194x_1 - 0,378x_2 + 0.096x_3$$

Y = تمثل الإنتاج ، x_1 = تمثل المساحة المزروعة ، x_2 = تمثل التقاوي ، x_3 = تمثل التمويل

الجدول أدناه يوضح قيم المتغيرات المستقلة التي سوف نستخدمها في التنبؤ

سنة التنبؤ	التقاوي	التمويل	المساحة	القيمة المتوقعة للإنتاج بالجوال
2016	70100	95100	198300	219398.02
2017	71400	96300	199800	319201.642

النتائج والتوصيات

نتائج التحليل التي ظهرت من خلال دالة الانحدار المتعدد كالآتي :-

- 1 - كانت قيمة معامل الارتباط $R = 0.95$ مما يؤكد العلاقة الوثيقة التي تربط بين متغيرات الدراسة وتعكس أهمية هذه المتغيرات في التحليل وقياس الآثار علي إنتاج القمح بمحلية دنقلا .
- 2 - ظهرت قيمة مربع معامل التحديد R^2 حوالي 90% أي أن متغير المساحة وأسعار التقاوي والتمويل تعمل علي تفسير 90% من التغيرات التي تطرأ علي إنتاج القمح بمحلية دنقلا .
- 3 - وكانت قيمة مربع معامل التحديد المعدل $R^{-2} = 0.88$ وهي تمثل إعادة تدوير حسابات معاملات الارتباط بين المتغير التابع (الإنتاج) والمتغيرات التفسيرية كل علي حدة وهي جملة تفيد في مضمونها أن كل متغير من المتغيرات التفسيرية لو أجري له انحدار علي متغير الاستجابة لكانت القدرة التفسيرية هي 0.88 .
- 4 - أكد اختبار تحليل التباين علي معنوية النموذج الذي تم تقديره حيث أن قيمة g_{is} كانت أقل من 0.05 وهذا يؤكد علي أن النموذج معنوي أي مناسب لتحليل الانحدار لإنتاج القمح بمحلية دنقلا .
- 5 - أكد نموذج الانحدار معنوية المتغير المستقل المساحة والذي كان (0.000) وهي أقل من 0.05 وهذا يؤكد أثر متغير المساحة علي متغير الإنتاج .
- 6 - متغير التقاوي كانت sig له (-0.378) وكانت الإشارة سالبة وهذا يتوافق مع واقع النظرية الاقتصادية أن العلاقة عكسية بين أسعار التقاوي وكمية الإنتاج وفق نظرية الطلب .
- 7 - كانت sig للتمويل أكبر من 0.05 هذا يدل علي أن قيمة المعلمة تقترب من الصفر أو أن متغير المعلمة ليس له أثر علي متغير الإنتاج وهذا ما تؤكدته النسبة التي تم التوصل إليها وهي 0.096 .

التوصيات

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بالتوصيات الآتية :-

- 1- الاهتمام بزراعة المساحات الصالحة للزراعة مع التخطيط الجيد لذلك.
- 2- التركيز على إن تحل القوى الآلية محل القوى البشرية في كل المراحل الزراعية.
- 3- تحديث وسائل الري بدلاً عن الوسائل التقليدية السائدة وخاصة أسلوب الري المحوري.
- 4- تحديث وسائل الإنتاج وتوفير المدخلات الزراعية من تقاوي محسنة وأسمدة وغيرها.
- 5- تدخل الدولة في وضع سعر تشجيعي للقمح خاصة وقت الحصاد.
- 6- التوسع في استخدام الكهرباء في ري المشاريع لتخفيض تكلفة الإنتاج.
- 7- تسهيل الإجراءات الإدارية ووضع خرط للأراضي الصالحة للزراعة.

- 8- زيادة نسب التمويل بنوعية الأصغر والأكبر لمساعدة المزارعين.
- 9- التوسع في مجال الاستثمار الزراعي.
- 10- إن يقوم ديوان الزكاة بالدور الفعال في التمويل الأصغر للفقراء في مجال الإنتاج.
- 11- الاهتمام من قبل الدولة بالأبحاث الزراعية والمساهمة في تطوير البحث العلمي في مجال زراعة القمح.

المراجع

- 1- د. احمد الشيخ محمد احمد 2006م الإحصاء التطبيقي -السودان - جامعة السودان المفتوحة.
- 2- احمد زكي بدري 1985م معجم المصطلحات الاقتصادية - بيروت - دار الكتاب اللبناني.
- 3- أمير حنا هرمز 1990م الإحصاء الرياضي - جامعة الموصل - مديرية النشر والطباعة.
- 4- بسام يونس إبراهيم 2002م الاقتصاد القياسي - الخرطوم - دار عزة للنشر والطباعة.
- 5- د. عبد القادر محمد عبد القادر عطية 2000م الحديث في الاقتصاد القياسي بين النظرية والتطبيق -الإسكندرية -الدار الجامعية للنشر.
- 6- طارق محمد الرشيد 2005م المرشد في الاقتصاد القياسي التطبيقي - السودان - الخرطوم.
- 7- د. عدنان حسين الجادري كيل- الإحصاء الوصفي - عمان - دار العلم والمعرفة للطباعة والنشر.
- 8- د. مجدي الشوريجي 1994م الاقتصاد القياسي - القاهرة - الدار المصرية للطباعة.

مصادر البيانات

- 1- وزارة الزراعة بالولاية الشمالية-التخطيط.
- 2- البحوث الزراعية بالولاية الشمالية- إدارة التقانة والإرشاد.
- 3- وزارة الزراعة بالولاية الشمالية- إدارة الاستثمار.
- 4- وزارة الزراعة بالولاية الشمالية- إدارة تسويق المحاصيل.
- 5- بنك السودان المركزي.
- 6- البنك الزراعي فرع دنقلا.
- 7- إدارة التمويل الأصغر.

الكناية عند الزمخشري

(دراسة تقليدية)

د محمد عبد الرحمن محمد عودات

الأستاذ المشارك التفسير بكلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

المستخلص:

يتناول البحث أسلوب الكناية لما له من المزية على التصريح، وآراء الزمخشري التي لم يسبق إليها في هذا الأسلوب الذي حفل به القرآن الكريم، فالزمخشري أول من نبه إلى ضرورة إمكان المعنى الحقيقي في أسلوب الكناية (إطلاق اللفظ وإرادة لازم معناه مع جواز المعنى الحقيقي لذلك اللفظ)، وهو أول من أشار إلى جواز توارد أسلوب المجاز، وأسلوب الكناية على محل واحد، وأول من فرق بين أسلوب الكناية، وأسلوب التعريض تقريبا دقيقا صار طريقا لمن جاء بعده من الدارسين. وإذا سجل البحث سبق الزمخشري في تعييده لعدد من مسائل أسلوب الكناية، - وأن من جاء بعده من الكاتبيين في أسلوب الكناية كان يحوم حول كلامه- إلا أن البحث أكد على انزلاق الزمخشري في باب التأويل للصفات الإلهية، حيث غالى في استعمال أسلوب المجاز، والكناية - وهما أخوان - مما أوقعه في تعطيل كثير من الصفات الإلهية. الكلمات الدالة: الكناية، التعريض، المجاز، العلاقة الزوجية، التأويل، الصفات الإلهية.

Abstract

This research study the Al zamkhShari opinions at metonymy style or that no one reach it before. The holy Quran is so rich at that style , Al zamkhshari was the pioneer and he showed to the necessity of the true and meaningful words at the metonymy style (the harmony between the pronunciation and the meaning with the real meaning to that pronunciation),

And he was the first one who noticed the possibility of the existence figurative and metonymy style in the same place .And he was the first one who differentiated between Metonymy and overexpose style, this difference was accurate and clear, and it was the road to the students followers who came after him.

This research record the priority of Al zamkhshari effort at a lot of Metonymy style issues, and for the writers who came after him, they used and affected his speech. But the research affirmed about his extravagance in explaining the adjectives of God.

That he was overusing the figurative and metonymy style, and they are the same style, this dropped him in crippling a lot of God adjectives.

Key words:

Metonymy, overexpose, figurative, marriage relationship, explaining, God adjectives.

المقدمة:

الحمد لله الذي أودع في كتابه أسرار البيان، وجعل تفسيره علماً، جليلاً، خالداً على تعاقب الأيام، وصلى الله وسلم على رسولنا الكريم محمد الهادي بإذن ربه إلى الصراط المستقيم، وعلى آله أئمة الهدى، وصحابته خير الورى، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن تفسير الزمخشري الكشاف يتبوأ المرتبة الأولى بين كتب التفسير في كشفه عن أسرار النظم القرآني المعجز، فهو الكتاب الذي تناول تفسير القرآن الكريم مطبوعاً أسلوبه البلاغي باللون الأدبي الذي يبتعد بالمباحث اللغوية عن التأثر بالنزعة العقلية، كما ظهر ذلك في منهج السكاكي (626هـ) (الحياني⁽⁷⁾، 2014م، ص: 47)، والنزعة الكلامية كما ظهر ذلك في منهج الرازي (606هـ).

كان الزمخشري خير من فهم نظرية النظم، وأثرها في إثبات إعجاز القرآن الكريم، فحلل في تفسيره محاسن النظم الجليل وجزالته، وكشف عن تجاوب النظم الكريم وفخامته، فأردت في هذا البحث أن أتناول أسلوب الكناية في تفسير الكشاف (دراسة نقدية)، مبيناً مزية أسلوب التلويح (الكناية) على التصريح، وسبق الزمخشري في تقرير مسائل أسلوب الكناية، التي تعد ظاهرة أسلوبية في النظم القرآني، ومؤكداً على تعسف الزمخشري في استعمال أسلوب الكناية في باب الصفات الإلهية، بما يتفق مع أصول المعتزلة في باب التوحيد والعدل، وهو عين التعطيل لصفات الباري سبحانه وتعالى.

قال (الزمخشري⁽⁸⁾، 1407هـ، 1987م، ج 4: ص 594 . 595)

7. الحياني أحمد فتحي رمضان، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها، ودلالاتها البلاغية، رسالة دكتوراة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2014م، ص: 47.

8. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1407هـ، 1987م، ج 4: ص 594 . 595.

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: (القلم: 42) "الكشف عن الساق، والإبداء عن الخدام⁽⁹⁾، مثل في شدة الأمر، وصعوبة الخطب، وأصله في الروح، والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهنّ في الهرب، وإبداء خدامهن عند ذلك.

فمعنى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ: يوم يشتدّ الأمر، ويتفاقم، ولا كشف ثم، ولا ساق، كما تقول للأقطع الشحيح: يده مغلولة، ولا يد ثم، ولا غل، وإنما هو مثل في البخل.

وأما من شبه فلضيق عطنه⁽¹⁰⁾، وقلة نظره في علم البيان، والذي غرّه منه حديث ابن مسعود رضى الله عنه: ((يكشف الرحمن عن ساقه، فأما المؤمنون فيخزون سجداً، وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقا طبقا كأنّ فيها سفايد))⁽¹¹⁾، ومعناه: يشتدّ أمر الرحمن، ويتفاقم هولاه، وهو الفزع الأكبر يوم القيامة، ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب إليه المشبه، لأنها ساق مخصوصة، معهودة عنده، وهي ساق الرحمن.

فإن قلت: فلم جاءت منكرة في التمثيل؟ قلت: للدلالة على أنه أمر مبهم في الشدة، منكر خارج عن المؤلف، كقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾: (القمر: 6)

كأنه قيل: يوم يقع أمر فظيع هائل...ومن أحس بعظم مضارّ فقد هذا العلم، علم مقدار عظم منافعه". فإذا كان نتاج الزمخشري في الكشف عن أسرار القرآن الكريم البيانية رائداً، فإنه قد جانبه الصواب في الإسراف في المسلك المجازي، والمنحى الكنائي، وذلك في أكثر المجالات القرآنية خطيرة وحساسة، أعني مجال الصفات الإلهية، والنحو بها إلى الانفلات من ظواهرها، ونعطي معانيها ومراميتها.

أهمية البحث:

9. خدام العقيقة العذراء جمع خدمة، كرقاب جمع رقبة، وهي الخلال، والساق، الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1407هـ، 1987م، (باب اللام، فصل الشين، مادة شمل) ج 5 : ص 1739.

10. ضيق العطن كناية عن قلة الصبر والتحمل، ومنه "أعطنَ القومُ، أي: عطنتُ إليهم، وفلان واسع العطنِ والبلد، إذا كان رحبَ الذراع، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق (باب النون، فصل العين، مادة عطن) ج 6 : ص 2165.

11. السفايد جمع سفود بالتشديد، وهي حديدة يشوى بها اللحم، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق (باب الدال، فصل السين، مادة سفد) 2 : 489. والحديث لم أجده باللفظ الذي أورده المؤلف، والذي وجدته ما أخرج البخاري، ومسلم، والنسائي، وابن المنذر، وابن مردويه، واللفظ للبخاري من حديث أبي سعيد الخدري قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ((يَكْشِفُ رَبَّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَمُؤْمِنَةٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً، وَسَمْعَةً، فَيَذْهَبَ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا))، البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾: (القلم: 42)، رقم الحديث (4919)، ج 6 ، ص 159

اعتنى علماء الإسلام قديما وحديثا بالكشف عن وجوه الإعجاز القرآني المتعددة، وتترشح أهمية البحث في الكناية عند الزمخشري (دراسة نقدية) بالأمور الآتية:

1. الكشف عن آراء الزمخشري - التي لم يسبق إليها - في أسلوب الكناية، هذه الآراء التي صارت عمدة لمن جاء بعده من الكاتبيين.

2. التحذير من المغالاة التي تورط فيها الزمخشري، وهو يتوسع في استعمال المجاز، والكناية، - وهما أخوان -

في تأويل الصفات الإلهية، تمشيا مع أصول المعتزلة في هذا الباب.

3. التأكيد على أن الكتابة المتخصصة في مجال الدراسات القرآنية، يجب أن تتعمق في علوم اللغة عامة، وفي علوم البلاغة خاصة.

4. كشف الدراسات المتخصصة في أسلوب القرآن الكريم عن حقيقة إعجاز القرآن التي هي من أوجب الواجبات، فمعرفة الإعجاز القرآني هو مناط التصديق برسالة النبي الخاتم محمد ﷺ، ومن عيون الكلام: شرف العلم بشرف المعلوم، قال الله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: 1)، فالإعجاز هو سمة القرآن الكريم في مبانيه ومعانيه.

أهداف البحث:

يهدف البحث للتوصل إلى الأمور الآتية:

1. بيان آراء الزمخشري - التي لم يسبق إليها - في أسلوب الكناية.

2. الكشف عن المنهج القويم في تفسير آيات الصفات الإلهية بما يتفق مع أصول أهل السنة.

3. الوقوف على النكت، والهدايات القرآنية المستفادة من تنوع الكنايات في القرآن الكريم.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في تفرد الزمخشري، وهو يقرر مباحث الكناية في الأسلوب العربي أولا: والمغالاة التي تورط فيها، وهو يتوسع في استعمال المجاز، والكناية، في تأويل الصفات الإلهية، تمشيا مع أصول المعتزلة في هذا الباب ثانيا.

فجاءت هذه الدراسة لتجيب على جملة من الأسئلة، هي:

1. هل لأسلوب التلويح مزية على أسلوب التصريح عند البيانين؟

2. هل كان للزمخشري إضافات علمية في أسلوب الكناية؟

3. هل يمتاز تفسير الزمخشري عن باقي التفاسير بلونه البلاغي، والأدبي في أسلوب الكناية؟

4. ما هو أثر المسلك العقدي في تورط الزمخشري في تأويل الصفات الإلهية، وتعطيها؟

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على بحث أسلوب الكناية عند الزمخشري في تفسيره الكشاف.

الدراسات السابقة:

- هناك عدد من البحوث والرسائل العلمية في موضوع أسلوب الكناية، ومن هذه الدراسات ما يأتي:
1. البلاغة القرآنية في تفسير الكشاف وآثرها في الدراسات البلاغية، أ د محمد حسنين أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
 2. الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها، ودلالاتها البلاغية، رسالة دكتوراة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2014م، أحمد فتحي رمضان، الحياني.
 3. الأسلوب الكنائي نشأته، تطوره، بلاغته، د. محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، القاهرة، 1398هـ، 1978م.
 4. أحمد، محمد الحسن علي الأمين، الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1403هـ، 1983م.
- غير أنني أردت من هذا البحث الوقوف على جوانب القوة والضعف في تناول الزمخشري لأسلوب الكناية في القرآن الكريم، - وهو الإمام المبرز في مضمار علوم البلاغة والمعاني - فهذا المطلوب جديرة بالبحث.
- منهج الدراسة:

اتبعت في هذا البحث منهجين اثنين هما:

1. المنهج التحليلي، وذلك بتحليل الملامح الفنية لأسلوب الكناية عند الزمخشري
 2. المنهج النقدي، وذلك بنقد توظيف الزمخشري لأسلوب الكناية الذي أدى به للانفلات من ظواهر آيات الصفات الإلهية في القرآن الكريم، التي أطبق أهل السنة على الإيمان بمعانيها.
- خطة البحث:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلة البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: الكناية تعريفها وأقسامها ومكانتها الأدبية
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكناية لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أقسام الكناية

المطلب الثالث: مكانة الكناية الأدبية

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لأسلوب الكناية في القرآن الكريم عند الزمخشري وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توارد الكنايات في القرآن الكريم على محل واحد عند الزمخشري

المطلب الثاني: توارد الكناية والمجاز في القرآن الكريم على محل واحد عند الزمخشري وضمنت الخاتمة أهم نتائج البحث، وتوصياته، ثم أتبعها بقائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول: الكناية تعريفها وأقسامها ومكانتها الأدبية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكناية لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أقسام الكناية

المطلب الثالث: مكانة الكناية الأدبية

المطلب الأول: تعريف الكناية لغة واصطلاحاً

يسهم تحديد المصطلحات تحديداً دقيقاً في التوصل إلى فهمها بعمق وإحاطة، وهذا التحديد يكون على درجتين:

الدرجة الأولى: تحديد المفهوم في اللغة التي هي الوعاء لمعاني الكلمات قبل الاصطلاح على دلالاتها المتطورة عند أهل الاختصاص.

الدرجة الثانية: تحديد المفهوم في اصطلاح أهل الاختصاص الذين هم الأقدر على ضبط المراد من المصطلح الجديد.

الكناية لغة: قال (ابن منظور⁽¹²⁾، 1414هـ، 1994م، ج 15 ص 233): " (كني) الكُنْيَةُ على ثلاثة أوجه: أحدها: أَنْ يُكْنَى عن الشيء الذي يُستفحش ذكره، والثاني: أَنْ يُكْنَى الرجل باسم توقيراً وتعظيماً، والثالث: أَنْ تقوم الكُنْيَةُ مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه: كأبي لهب اسمه عبد العزى، عرف بكُنْيته، فسماه الله بها، والكناية أَنْ تتكلم بشيء وتريد غيره، وكُنَى عن الأمر بغيره يَكْنِي كناية يعني: إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو: الرفث، والغائط، ونحوه... قال ابن سيده واستعمل سيبويه الكناية في علامة المضمرة... قال أبو عبيد يقال كُنَيْت الرجل وكُنوته لغتان"، وأفاد محققو

12. ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، الأنصاري، الإفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 1994م، فصل الكاف، مادة (كني)، ج 15 ص 233.

كشاف (الزمخشري⁽¹³⁾، 1418هـ، 1998م، ج 4 ص 345) أن المصدر كناية، وكناوة قلبت الواو عن الياء سماعاً عن العرب.

ذكر (الطبري⁽¹⁴⁾، 1420هـ/2000م. برقم (9585)، ج: 8 ص 390) بإسناده قال: "حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا عبد الأعلى قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة، وسعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، وعبيد بن عمير: اختلفوا في الملامسة، فقال سعيد بن جبير وعطاء: الملامسة: ما دون الجماع، وقال عبيد: هي النكاح، فخرج عليهم ابن عباس فسأله، فقال: أخطأ المولى، وأصاب العربي، (اللامسة: النكاح، ولكن الله يكني ويعفّ)".

فالكناية في دلالتها اللغوية هي العدول عن لفظ إلى آخر دال عليه، والمكنى عنه يدرك تلويحاً لا تصريحاً، وكثيراً ما يكون التلميح أبلغ من التصريح، قال (الزمخشري⁽¹⁵⁾، 1407هـ، 1987م، ج 1: ص 653) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مُتُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنِ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (المائدة: 60): "﴿أُولَئِكَ﴾ الملعونون، الممسوخون، ﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ جعلت الشرارة للمكان، وهي لأهله، وفيه مبالغة ليست في قولك: أولئك شر وأضل، لدخوله في باب الكناية التي هي أخت المجاز".

وقال (الزمخشري⁽¹⁶⁾، 1407هـ، 1987م، ج 3: ص 78) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ (طه: 78) "﴿ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ من باب الاختصار. ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة، أي: غشيهما ما لا يعلم كنهه إلا الله. والتغشية: التغطية".

13. كما أفاده محقق الكشاف، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، د فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ، 1998م، ج 4 ص 345.

14. الأثر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أورده الطبري، من طرق عن ابن عباس، وهو اختياره في معنى الملامسة، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م. برقم (9585)، ج 8 ص 390. وقد جزم ابن كثير بصحته قائلاً: "وَقَدْ صَحَّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ". ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ، 1999م، ج 2 ص 314.

15. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج 1: ص 653.

16. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج 3: ص 78.

فالإبهام يتداخل هنا مع الكناية في دلالتها اللغوية، ويصيان في تكثيف المعاني المراد تصويرها في المبهم، أو المكنى عنه، وهو شدة العذاب وفضاعته، التي لا يعلم كنهه إلا الله تعالى، فلا سبيل للفكر في الوصول إلى تحديد العذاب وحصره، فنذهب النفس فيه كل مذهب، قال (السيوطي⁽¹⁷⁾)، 1394هـ، 1974م، ج: 3 ص 159): "وقد تقدم أن الكناية أبلغ من التصريح".

أما تعريف الكناية في اصطلاح أهل البيان، فأول من ضبطه بالمعنى الدقيق، وأطلق عليها الإرداف (ابن جعفر البغدادي⁽¹⁸⁾)، 1302هـ، 1885م، ج: 1 ص 57 . 58) "ومن أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى الإرداف:

الإرداف: وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه، وتابع به، فإذا دل على التابع أبان عن المنبوع، بمنزلة قول ابن أبي ربيعة من [الطويل]:

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم⁽¹⁹⁾

وإنما أراد هذا الشاعر أن يصف طول الجيد، فلم يذكره بلفظه الخاص به، بل أتى بمعنى تابع لطول الجيد، وهو بعد مهوى القرط.

ومثل قول امرئ القيس من [الطويل]:

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها تؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل⁽²⁰⁾

وإنما أراد امرؤ القيس أن يذكر ترفه هذه المرأة، وأن لها من يكفيها، فقال: تؤوم الضحى، وإن فتيت المسك يبقى إلى الضحى فوق فراشها، وكذلك سائر البيت، أي: هي لا تنتطق لتخدم، ولكنها في بيتها متفضلة.

وقد حظي تعريف قدامة للكناية عند أئمة البيان بالقبول، فكل من جاء بعده حام حول تعريفه، وذكر شواهد على هذا الأسلوب، ومن هؤلاء، أبو هلال العسكري⁽²¹⁾، (ت: نحو 395هـ)، 1419هـ،

17. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة سنة 1394هـ، 1974م، ج: 3 ص 159.

18. ابن أبي ربيعة، أبو الخطاب، عمر المخزومي القرشي (93هـ)، الديوان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ص 443.

19. ابن جعفر، أبو الفرج، قدامة البغدادي، (ت: 337هـ) نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة الأولى، 1302هـ، 1885م، ج: 1 ص 57 . 58.

20. الكندي، امرؤ القيس بن حجر (ت: 545 م)، ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1425هـ، 2004م، ص 44.

21. العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله، (ت: نحو 395هـ)، الصناعيتين، تحقيق علي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1999م، ج: 1 ص 350.

1999م، ج: 1 ص 350) ، و (ابن سنان الخفاجي⁽²²⁾، (ت: 466هـ)، 1402هـ، 1982م، ص 229 . 230) ، و (عبد القاهر الجرجاني⁽²³⁾، (ت: 471هـ)، 1413هـ، 1992م، ص 306 . 307) ، و (ابن رشيق القيرواني⁽²⁴⁾، (ت: 463هـ)، 1401هـ، 1981م، ج: 1 ص 213 . 214).

ومن الجدير بالذكر أن (الزمخشري⁽²⁵⁾، 1407هـ، 1987م، ج 1 : ص 282 . 283) قد عرض لتعريف الكناية في اصطلاح أهل البيان قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ (البقرة: 235) " ﴿فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ﴾ هو أن يقول لها: إنك لجميلة، أو سالحة، أو نافقة، ومن غرضي أن أتزوج، وعسى الله أن يبسر لي امرأة سالحة، ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه، إن رغبت فيه، ولا يصرح بالنكاح، فلا يقول: إنني أريد أن أنكحك، أو أتزوجك، أو أخطبك... فإن قلت: أي فرق بين الكناية والتعريض؟ قلت: الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، كقولك: طويل النجاد والحمائل، لطول القامة، وكثير الرماد، للمضياف. والتعريض: أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره، كما يقول المحتاج للمحتاج إليه: جئتك لأسلم عليك، ولأنظر إلى وجهك الكريم. ولذلك قالوا من [الطويل]:

وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيًا⁽²⁶⁾

وكانه إمالة الكلام إلى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لأنه يلوح منه ما يريد.

ويلحظ في تعريف الزمخشري السابق للكناية وهو قوله: "الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له" أنه أعم من المعرف، فهذا التعريف يصدق على المجاز كما يصدق على الكناية، ولعل الحامل للزمخشري على هذا التسامح في التعريف نصه في الكشف على الفارق المؤثر بين المجاز والكناية في تعريف كل منهما، وهو أول من أثار مسألة ضرورة إمكان المعنى الحقيقي في الكناية،

22. الخفاجي ، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن سنان الحلبي (ت: 466هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1402هـ، 1982م، ص 229 . 230.

23. الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني،

تحقيق أبو فهر، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، 1413هـ، 1992م، ص 306 . 307.

24. ابن رشيق، أبو علي، الحسن القيرواني (ت: 463هـ)، العمدة في محاسن الشعر وأدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، 1401هـ، 1981م، ج: 1 ص 213 . 214..

25. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج 1 : ص 282 . 283.

26. وَقَالَ تُوْبَةُ بنُ الحَمِيرِ الخفاجي:

أروح بِتَسْلِيمِ عَليْكَ وأَعْتدى وحسبك بِالتَّسْلِيمِ مِني تقاضيا

ابن الحسن، أبو الحسن، صدر الدين، علي بن أبي الفرج البصري (ت: 659هـ)، الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: 2 ص 177.

وامتناعه في المجاز، وقد كان هم الزمخشري في هذا الموضوع التفريق الدقيق بين أسلوب الكناية، وأسلوب التعريض.

المطلب الثاني: أقسام الكناية

عني الزمخشري بأقسام الكناية الثلاثة بالنظر إلى المكنى عنه من حيث مفهومها، ووجه جهوده تجاه الكشف عن قيمتها البيانية في النظم القرآني، وإن لم يصرح بأسمائها التي استقر عليه التقسيم عند متأخري أهل البيان، وهذه الأقسام الثلاثة هي: الأول: الكناية عن الصفة، الثاني: الكناية عن الموصوف، الثالث: الكناية عن النسبة.

فمثال الكناية عن الصفة في قول (الزمخشري⁽²⁷⁾، 1407هـ، 1987م، ج 2 : ص 724) تجده عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَأَحْيِطْ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (الكهف: 42). ﴿ وَأَحْيِطْ ﴾ به عبارة عن إهلاكه، وأصله من أحاط به العدو؛ لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه، ثم استعمل في كل إهلاك، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ (يوسف: 66)، ومثله قولهم: أتى عليه، إذا أهلكه، من أتى عليهم العدو: إذا جاءهم مستعلياً عليهم، وتقليب الكفين: كناية عن الندم والتحسر، لأنَّ النادم يقلب كفيه ظهراً لبطن، كنى عن ذلك بعض الكف، والسقوط في اليد، ولأنه في معنى الندم، عدى تعديته بعلی، كأنه قيل: فأصبح يندم ﴿ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾ أي أنفق في عمارتها".

ومن ذلك أيضاً ما نبه إليه الزمخشري إلى الكنايات القرآنية التي كنى بها عن معان نفسية تصب في معنى التعيظ والتحسر، عض الأنامل⁽²⁸⁾، وعضّ اليدين⁽²⁹⁾، وتقليب الكفين⁽³⁰⁾، والسقوط في اليد⁽³¹⁾.

27. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج 2 : ص 724.

28. قوله تعالى: ﴿ هَأَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضِكُمْ إِنْ لَّمْ يَكْفِ يَدَايَ الصُّدُورِ ﴾ (آل عمران: 119).

29. قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ {27} يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا {28} لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا {29} ﴾ (الفرقان: 27 . 29)،

30. قوله تعالى: ﴿ وَأَحْيِطْ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (الكهف: 42).

31. قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف: 149).

ومثال الكناية عن الموصوف في قول الزمخشري⁽³²⁾، 1418هـ، 1998م، ج 4 ص 345 تجده عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسْرٍ ﴾ (القمر: 13). ﴿ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسْرٍ ﴾ أراد السفينة، وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات، فتتوب منابها وتودي مؤداها، بحيث لا يفصل بينها وبينها، ألا ترى أنك لو جمعت بين السفينة، وبين هذه الصفة... لم يصح، وهذا من فصيح الكلام وبديعه".

ومثال الكناية عن الموصوف أيضا في قول (الزمخشري⁽³³⁾، 1987م، ج 4 : ص 520) تجده عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بَبْهَتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ ﴾ (المتحنة: 12). "كنى بالبهتان المفتري بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا، لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين، وفرجها الذي تلده به بين الرجلين".

وأما مثال الكناية عن النسبة عند (الزمخشري⁽³⁴⁾، 1407هـ، 1987م، ج: 4 ص 137 . 138) فتجده عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ أَنْ نَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾ (الزمر: 56). " والجانب: الجانب، يقال: أنا في جنب فلان، وجانبه، وناحيته، وفلان لين الجانب، والجانب، ثم قالوا: فرط في جنبه، وفي جانبه، يريدون في حقه، قال سابق البربري⁽³⁵⁾ من [الطويل]:

أَمَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي جَنْبِ وَامِقٍ لَهُ كَبِدٌ حَرَّىٰ عَلَيْكَ تَقَطُّعٌ⁽³⁶⁾

32. والدسر: جمع دسار: وهو المسمار، فعال من دسره إذا دفعه؛ لأنه يدسر به منفذه، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصدر سابق، ط1، 1418هـ، 1998م، ج 4 ص 345.
33. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج 4 : ص 520.
34. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 4 ص 137 . 138.
35. سابق بن عبد الله، أبو سعيد، ويُقال: أبو أمية ويُقال: أبو المهاجر الرقي المعروف بالبربري، الشاعر، (ت: 150هـ)، وهو أحد الزهاد المشهورين، قدم على عمر بن عبد العزيز، وأنشده أشعرا في الزهد، ... دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له عظمي فقال: من [الطويل]:
- إذا أنت لم ترحل بزادٍ من النقي ووافيت بعد الموت من قد ترودا
ندمت على أن لا تكون شركته وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا
- فيكي عمر حتى سقط مغشياً عليه، روى عن ربيعة بن عبد الرحمن، ومكحول، وأبي حنيفة. صلاح الدين، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، 1420هـ، 2000م، ج: 15 ص 44.

36. يستعطف الشاعر صاحبه، ويتوجع إليها مما نابه فيها، أي: أما تخافين الله في حق وامق عليك، فالجنب: كناية عن الحق، والوامق: الشديد المحبة، وتقطع: أصله تتقطع، والادكار: أصله الانتكار، قلبت تاؤه دالا مهمله، وأدغمت الذال المعجمة فيها، والبيت بلا نسبة في تاج

وهذا من باب الكناية؛ لأنك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه، فقد أثبتته فيه، ألا ترى إلى قوله من [الكامل]:

إِنَّ السَّمَاخَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي فُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ⁽³⁷⁾

ومنه قول الناس: لمكانك فعلت كذا، يريدون: لأجلك

وكذلك: فعلت هذا من جهتك، فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع إلى أداء الغرض بين ذكر المكان وتركه، قيل: ﴿فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ (الزمر: 56) على معنى: فرطت في ذات الله، فإن قلت: فمرجع كلامك إلى أن ذكر الجنب كلا ذكر، سوى ما يعطى من حسن الكناية وبلاغتها، فكأنه قيل: فرطت في الله. فما معنى فرطت في الله؟ قلت: لا بدّ من تقدير مضاف محذوف، سواء ذكر الجنب، أو لم يذكر، والمعنى: فرطت في طاعة الله، وعبادة الله، وما أشبه ذلك".

المطلب الثالث: مكانة الكناية الأدبية

الكناية نموذج للأسلوب الأدبي الأسر، فقد أجمع أهل البلاغة أبلغ من الإفصاح، وأن التعريض أوقع من التصريح قال (الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: 471هـ)، 1413هـ، 1992م، ص 70)⁽³⁸⁾ تحت فصل ترجُّح الكناية والاستعارة والتمثيل على الحقيقة "قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح".

قال (السكاكي⁽³⁹⁾، 1407هـ، 1987م، ص 413) "واعلم أن أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني مطبقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه، وأن

العروس من جواهر القاموس، الزبيدي أبو الفيض محمد بن محمد، (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: 31 ص 438.

37. البيت لزياد الأعجم يمدح عبد الله بن الحشر، أمير نيسابور، قدم زياد على عبد الله بن الحشر بنيسابور، فأنزله، وألطفه، وبعث إليه بألف دينار فقال البيت المذكور، فقال: زدني، فقال: كل شيء وثمنه، فزياد بهذا البيت أراد، أن يثبت هذه المعاني والأوصاف للممدوح، واختصاصه بها، ولو شاء أن يعبر عنها بصريح اللفظ لقال: إن السماحة والمروءة والندى لمجموعة في الممدوح أو مقصورة عليه، مما هو صريح في إثبات الأوصاف للمذكور بها، ولكنه عدل عن التصريح إلى الكناية والتلويح، فجعل كونها في القبة المضروبة عليه، عبارة عن كونها فيه، فخرج كلامه إلى ما خرج إليه من الجزالة، والفخامة. ولو أن الشاعر خطر له أن يعبر عن معناه هنا بصريح اللفظ، لما كان له ذلك القدر من البهاء في هذه الصورة المبهجة. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1992م، ج: 4 ص 386.

38. الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مصدر سابق، 1413هـ، 1992م، ص 70. الخولي، إبراهيم محمد عبد الله، التعريض في القرآن الكريم، دار البصائر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1425هـ، 2004م، ص 92. 93.

39. السكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر الحنفي (ت: 626هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه، وكتب هوامشه، وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ، 1987م، ص 413.

الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر، والسبب في أن المجاز أبلغ من الحقيقة هو ما عرفت: أن مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم على اللازم، فأنت في قولك رعينا الغيث ذاكرة الملزوم النبات مريداً به لازمه، بمنزلة مدعي الشيء ببينه".

قال (الجرجاني⁽⁴⁰⁾، 471هـ، 1413هـ، 1992م، ص 306) تحت فصل: في الكناية والتعريض: "هذا فنٌّ من القول دقيقُ المسلكِ، لطيفُ المآخذِ، وهو أناةٌ تراهمُ كما يصنعون في نفس الصفة بأن يذهبوا بها مذهبَ الكناية والتعريض، كذلك يذهبون في إثباتِ الصفة هذا المذهبَ. وإذا فعلوا ذلك بدتْ هناك محاسنٌ تملأُ الطرفَ، ودقائقٌ تُعجزُ الوصفَ، ورأيتَ هناك شعراً شاعراً، وسِحراً ساحراً، وبلاغةً لا يكملُ لها إلا الشاعرُ المُفلقُ، والخطيبُ المصنِّعُ. وكما أن الصفةَ، إذا لم تأتِكْ مُصرحاً بذكرها، مكشوفاً عن وجهها، ولكن مدلولاً عليها بغيرها، كان ذلك أفخم لشأنها، وألطف لمكانها؛ كذلك إثباتك الصفةَ للشيء تُثبتها له إذا لم تُلقه إلى السامع صريحاً، وجئت إليه من جانب التعريض والكناية، والرمز والإشارة، كان له من الفضل والمزية، ومن الحسن والرونق، ما لا يقلُّ قليلاً، ولا يُجهلُ موضعَ الفضيلة فيه".

ففي الكناية معنى أولي يقود إلى معنى ثانوي مقصود من وراء التراكيب، وهو ما سماه (الجرجاني⁽⁴¹⁾، 471هـ، 1413هـ، 1992م، ص 262) (معنى المعنى) "أو لا ترى أنك إذا قلت: (هو كثيرٌ رمادٍ القدر)، أو قلت: (طويلُ النجاد)، أو قلت في المرأة: (نؤومُ الضحى) فإنك في جميع ذلك لا تُقيدُ غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدلُّ اللفظ على معناه الذي يُوجبُهُ ظاهره، ثم يعقلُ السامعُ من ذلك المعنى، على سبيل الاستدلال، معنىً ثانياً هو غرضك، كمعرفتك من (كثير رمادٍ القدر) أنه مضيافٌ، ومن (طويلُ النجاد) أنه طويلُ القامة، ومن (نؤوم الضحى) في المرأة، أنها مُترفةٌ مخدومةٌ لها - من يكفيها أمرها" ، أردف ذلك أن تنام إلى الضحى.

وإذا كانت وقفات الجرجاني في تطبيقاته لأسلوب الكناية حصراً على نماذجها في كلام أهل الشعر والنثر، فإن كنايات القرآن الكريم هي محل اهتمام (الزمخشري⁽⁴²⁾، 1407هـ، 1987م، ج : 1 ص

40. الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مصدر سابق، 1413هـ، 1992م، ص 306.

41. الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مصدر سابق، 1413هـ، 1992م، ص 262.

42. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج : 1 ص 2.

(2) "ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني، وعلم البيان".

قال (الزمخشري⁽⁴³⁾)، 1407هـ، 1987م، ج: 1 ص 266) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَىٰ فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُنتَطَهِّرِينَ {222} نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأْتُوا حُرَّتَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ {223} ﴾ (البقرة: 222 . 223): "وقوله: ﴿هُوَ أَدَىٰ فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ﴾، ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ﴾، ﴿فَأْتُوا حُرَّتَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، من الكنايات اللطيفة، والتعريضات المستحسنة. وهذه وأشباهاها في كلام الله آداب حسنة، على المؤمنين أن يتعلموها، ويتأدبوا بها، ويتكلموا مثلها في محاورتهم ومكاتبتهم".

وقال (الزمخشري⁽⁴⁴⁾)، 1407هـ، 1987م، ج: 3 ص 124) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ {62} قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ {63} ﴾: (الانبياء: 62 . 63) "هذا من معاريف الكلام، ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها إلا أذهان الراضية من علماء المعاني، والقول فيه أن قصد إبراهيم - صلوات الله عليه - لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه، وإثباته لها على أسلوب تعريضي، يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة، وتبكيتهم، وهذا كما لو قال لك صاحبك، وقد كتبت كتابا بخط رشيق، وأنت شهير بحسن الخط: أنت كتبت هذا، وصاحبك أمي لا يحسن الخط، ولا يقدر إلا على خرشة فاسدة (الخرش: مثل الخدش كما في الصحاح:.)، فقلت له: بل كتبتك أنت، كان قصدك بهذا الجواب: تقريره لك مع الاستهزاء به، لا نفيه عنك وإثباته للآمي أو المخرمش، لأن إثباته - والأمر دائر بينكما للعاجز منكما - استهزاء به وإثبات للقادر".

وقد ذكر (المبر⁽⁴⁵⁾)، 1417هـ، 1997م، ج: 2 ص 215 . 216) أن الكناية تأتي على ثلاثة

أضرب:

43. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 1 ص 266. التعالبي، أبو منصور، إسماعيل، النهاية في الكناية، المعروف ب الكناية والتعريض، تحقيق فرج الحوار، دار المعارف، سوسة، تونس، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ص 15.

44. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 3 ص 124.

45. المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس (ت: 285هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1417هـ - 1997م، ج: 2 ص 215 . 216.

الأول: التعمية، والتغطية، وهي على هذا الضرب تترادف مع التعريض، والتورية في الدلالة اللغوية، ومثاله عند (الزمخشري⁽⁴⁶⁾، 1407هـ، 1987م، ج: 3 ص 59) في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴾ (طه: 22)، "السوء: الرداءة والقبح في كل شيء، فكنى به عن البرص، كما كنى عن العورة بالسوءة، والبرص أبغض شيء إلى العرب، وبهم عنه نفرة عظيمة، وأسماعهم لاسمه مجاجة، فكان جديراً بأن يكنى عنه، ولا نرى أحسن، ولا ألطف، ولا أحرز للمفاصل من كنايات القرآن وآدابه".

الثاني: الرغبة عن اللفظ الخسيس الفاحش إلى ما يدل على معناه غيره، وقد تقدمت الإشارة إلى كلام ابن عباس - رضي الله عنهما - لما سأله الثلاثة عن قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾: (النساء: 43)، فقال: "أخطأ الموليّان، وأصاب العربيّ، الملامسة: النكاح، ولكن الله يكنى ويعفّ"⁽⁴⁷⁾.

الثالث: التفضيم، والتعظيم، ومنه اشتقت الكناية، صيانة لمقام الرجل ان يخاطب باسمه.

ومن الأغراض البيانية التي يؤديها أسلوب الكناية:

1. الإيجاز والتهويل: قال (الزمخشري⁽⁴⁸⁾، 1407هـ، 1987م، ج: 1 ص 102) في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾: (البقرة: 24)، "وهو من باب الكناية، التي هي شعبة من شعب البلاغة، وفائدته الإيجاز الذي هو من حلية القرآن، وتهويل شأن العناد بإنابة اتقاء النار منابه، وإبرازه في صورته، مشيعاً ذلك بتهويل صفة النار ونقظيع أمرها".

2. التفضيم والتعظيم: قال (الزمخشري⁽⁴⁹⁾، 1407هـ، 1987م، ج: 3 ص 10) في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴾ (مريم: 20)، "جعل المسّ عبارة عن

46. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 3 ص 59 انظر باحاذق، د عمر محمد عمر، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، 1414هـ - 1994م، ص 261 - 262.

47. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م. برقم (9585)، ج 8 ص 390. وقد جزم ابن كثير بصحته قائلاً: "وَقَدْ صَحَّ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ". ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ، 1999م، ج 2 ص 314.

48. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 1 ص 102.

49. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 3 ص 10.

النكاح الحلال، لأنه كناية عنه، كقوله تعالى: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ (الأحزاب: 49)، ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (النساء: 43)،، والزنا ليس كذلك، إنما يقال فيه: فجر بها، وخبث بها، وما أشبه ذلك، وليس بقم أن تراعى فيه الكنايات، والآداب، والبغى: الفاجرة التي تبغى الرجال".

قلت: ويتأكد كلام الزمخشري بدلالة التقابل بين الجملتين اللتين هما من كلام السيدة مريم، الجملة الأولى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾، الجملة الثانية: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾، لان الولد لا يكون عادة إلا من التقاء الذكر بالأنثى، وهذا الالتقاء ليس له إلا طريقان: مشروع: وهو الزواج المكنى عنه بالمس، ومحرم وهو السفاح، المشار إليه بالبغاء.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لأسلوب الكناية في القرآن الكريم عند الزمخشري

المطلب الأول: توارد الكنايات في القرآن الكريم على محل واحد عند الزمخشري

المطلب الثاني: توارد الكناية والمجاز في القرآن الكريم على محل واحد عند الزمخشري

المطلب الأول: توارد الكنايات في القرآن الكريم على محل واحد عند الزمخشري

تعددت كنايات القرآن الكريم عن اللقاء الحميم بين الذكر والأنثى، سواء أكانت هذه العلاقة شرعية (نكاحاً)، أم غير شرعية (سفاحاً)، ويلحظ في هذا التنوع التعبيري أمران: الأول: تنبيه الزمخشري على المقصد التهذيبي، والسلوكي، والتربوي من استعمال الأسلوب الكنائي، سمووا بالذوق الإنساني، ورقيا بحياته، الثاني: تأكيد الزمخشري على البعد البلاغي القاضي أنه لا ترادف في القرآن الكريم، هذا النظر الذي يكاد ن يكون قاعدة عند أهل البلاغة، ومسلمات علم التفسير، فالترادف المنفي بين المفردات العربية هو التساوي في الدلالة لتصل إلى تمام المطابقة، أما الترادف بين المفردات العربية بمعنى التقارب في مستوى الدلالة فغير منكر.

فكما أن الحمد والمدح أخوان (الزمخشري⁵⁰)، 1407هـ، 1987م، ج : 1 ص 8) والنسبة بينهما هي العموم والخصوص الوجهي، فحقيقة كل منهما متغايرة، إذ أن الحمد أعم من الشكر من جهة ما يستحق الحمد في المحمود - الله تعالى - وهو ما يعبرون عنه بقولهم: (بالفعل الجميل الاختياري) ليشمل النعم وغيرها، والشكر أعم من الحمد من جهة الآلة فالشكر يقع بالقلب، واللسان، والجوارح، والحمد لا يكون إلا باللسان.

50. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج : 1 ص 8.

إن بيان تمكن الكلمة القرآنية في سياقها، وتلائمها وتأخيها مع ما قبلها، وما بعدها من المفردات من أهم روافد إعجاز القرآن، وقد كان للإمام (الزمخشري⁽⁵¹⁾، 1407هـ، 1987م، ج: 1 ص 230) اليد الطولى في تجلية أسرار الكنايات القرآنية، قال رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْنِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿ (البقرة: 187) "وقال الله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة: 197) فكنى به عن الجماع، لأنه لا يكاد يخلو من شيء من ذلك. فإن قلت: لم كنى عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح، بخلاف قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ (النساء: 21)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَعَشَّاهَا﴾ (الأعراف: 189)، وقوله تعالى: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْنِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (البقرة: 187)، وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (النساء: 43)، وقوله تعالى: ﴿وَرِيَابِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ (النساء: 23)، وقوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: 223)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ (البقرة: 237)، وقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ (النساء: 24)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ (البقرة: 222)، قلت: استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة، كما سماه اختيانياً لأنفسهم. فإن قلت: لم عدى الرفث بالي؟ قلت: لتضمينه معنى الإفشاء. لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه، شبه باللباس المشتمل عليه".

ذكر الزمخشري في هذا التساؤل عشر كنايات قرآنية عن العلاقة الشرعية بين الرجل وزوجه، وبين السر في تغاير النظم بين الكناية عن الجماع بالرفث، واللباس، والمباشرة - كما في سياق الصيام، والحج، وغيره من السياقات، فاما الكناية في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَأَنْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ {20} وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ {21} (النساء: 20 . 21)، فهي متلائمة تماما مع سياقها، إذ أن الكناية ب(أفضى) تشير إلى معنى الاتساع⁽⁵²⁾، لأنها مشتقة من الفضاء، وهو المكان الرحب

51. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 1 ص 230.

52. الحياياني أحمد فتحي رمضان، الكناية في القرآن الكريم، مصدر سابق، 2014م، ص: 86 بتصرف.

الواسع، وسياق الآية في إكرام النساء، والتوسعة عليهن، والنهي عن الأخذ من مهورهن، وإن كان المؤتى إليهن قنطاراً.

وأما الكناية في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَتْ دَعَا اللَّهَ رَبِّهَا لِنِ اتَّيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (النساء: 189)، فهي متلائمة تماماً مع سياقها، إذ أن الكناية ب(التغشي) تشير إلى معنى الاحتواء، والسكن المنسجم مع سياق الخلق من نفس واحدة، قال الزمخشري: " ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ ليطمئن إليها، ويميل، ولا ينفّر، لأن الجنس إلى الجنس أميل، وبه أنس، وإذا كانت بعضاً منه كان السكن، والمحبة أبلغ، كما يسكن الإنسان إلى ولده، ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه، وقال ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ فذكر بعد ما أنت في قوله: ﴿وَاحِدَةٍ﴾، منها زوجها، ذهاباً إلى معنى النفس، ليبين أن المراد بها آدم، ولأن الذكر هو الذي يسكن إلى الأنثى، ويتغشاها، فكان التذكير أحسن طباقاً للمعنى، والتغشي: كناية عن الجماع، وكذلك الغشيان، والإتيان (الراغب الأصفهاني⁽⁵³⁾ 1412هـ، 1992م، (مادة غشي)، ص 607):

وأما الكناية في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ {222} نَسَأَوْكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَانقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} {223} (البقرة: 222 . 223): فهي متلائمة تماماً مع سياقها، إذ أن الكناية ب(الاعتزال، والتقرب، والإتيان) عن الجماع، فالنهي عن اعتزال النساء، وعدم قربانهن متناسب مع سياق الحيض، الذي وصغه القرآن الكريم بالأذى، وأما الأمر المتكرر بكناية (الإتيان)، وهو للمجيء بسهولة⁽⁵⁴⁾، وهو متناسب مع سياق التطهر من الحيض، وكذلك تتناسب الكناية في موضعها الثاني مع سياق الإخصاب، قال (الزمخشري⁽⁵⁵⁾، 1407هـ، 1987م، ج : 1 ص 266): "وقوله ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ تمثيل، أي فأتوهن كما تأتون أراضيكم التي تريدون أن تحرثوها من أي جهة شئتم، لا تحظر عليكم جهة دون جهة، والمعنى: جامعوهن من أي شق أدركتم بعد أن يكون المأتى واحداً،

53. الراغب، أبو القاسم، الحسين بن محمد الأصفهاني (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1992م، (مادة غشي)، ص 607.

54. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج : 1 ص 266.

55. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج : 1 ص 266.

وهو موضع الحرث، وقوله ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ﴾، ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، من الكنايات اللطيفة، والتعريضات المستحسنة، وهذه وأشباهها في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها، ويتأدّبوا بها، ويتكفّفوا مثلها في محاورتهم ومكاتبتهم".

ومن عجيب كنايات القرآن الكريم في هذا السياق، استعمال كناية الطمث عن الجماع، في وصف نعيم أهل الجنة، ورد ذلك مرتين في سورة الرحمن، الأول: قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (الرحمن: 56)، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (الرحمن: 7)، وهي متناسقة تماما مع نعيم أهل الجنة، حيث تسجل كناية (الطمث) للقاء الجنسي الأول المستلزم لفض البكارة، (السمين الحلبي⁽⁵⁶⁾)، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: 10 ص 182) "فالطمث هو الجماع المؤدي إلى خروج دم البكر، ثم أطلق على كل جماع".

والذي يظهر للباحث أن الطمث محصور بالجماع الأول للبكر، فيؤدي إلى خروج دم البكارة، ويشهد لذلك أن القرآن الكريم لم يستعمل هذه الكناية إلا مع نساء الجنة، قال (الراغب، الأصفهاني،⁽⁵⁷⁾ 1412هـ، 1992م، (مادة طمث)، ص 534): "وطمّت المرأة: إذا افتضّتها، ومنه استعير: ما طمّت هذه الروضة أحد قبلنا، أي: ما افتضّتها"، وقال (ابن عادل⁽⁵⁸⁾، 1419هـ، 1998م، ج: 18 ص 351): "وأصل الطمّث: الجماع المؤدي إلى خروج دم البكر، ثم أطلق على كل جماع طمّث، وإن لم يكن معه دم، وقيل: الطمّث: دم الحيض، ودم الجماع، فيكون أصله من الدم، ومنه قيل للحائض: طامّث، كأنه قيل: لم يدمهن بالجماع إنس قبلهن ولا جانّ".

وتتعمق صفة البكارة للحوار العين بديمومتها قال الله تعالى: ﴿عُرْبًا أَنْثَرَابًا﴾ (الواقعة: 37)، (الزمخشري⁽⁵⁹⁾، 1407هـ، 1987م، ج: 4 ص 462) "أنثراباً على ميلاد واحد في الاستواء، كلما أتاهن أزواجهنّ وجدوهنّ أبكاراً"، (الحياني⁽⁶⁰⁾، 2014م، ص: 104) "قالفعل الجنسي الأول (فض

56. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف (ت: 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: 10 ص 182.

57. الراغب، أبو القاسم، الحسين بن محمد الأصفهاني (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، 1412هـ، 1992م، (مادة طمث)، ص 534.

58. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين، عمر بن علي الحنبلي الدمشقي (ت: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1998م، ج: 18 ص 351.

59. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 4 ص 462.

60. الحياني أحمد فتحي رمضان، الكناية في القرآن الكريم، مصدر سابق، 2014م، ص: 104.

البكارة) دائم، متكرر، وبذلك يتصاعد هذا النعيم، حتى يحقق في ذهن المتلقي معنى الخلود في الجنة، وصورة ديمومته".

المطلب الثاني: توارد الكناية والمجاز في القرآن الكريم على محل واحد عند الزمخشري يشتمل علم البلاغة على ثلاثة من علوم العربية: الأول: علم المعاني، وهو لب علم البلاغة، ومداره على معرفة أجناس الكلام من تقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، وتذكير وتأنيث، ومطابقة هذه التراكيب لمقتضى الحال، فلكل مقام مقال. الثاني: علم البيان، وهو المختص بالصور البيانية التي تصب فيها التراكيب التي هي على محز علم المعاني، ومن هذه الصور البيانية الاستعارة، والتشبيه، والمجاز، والكناية، الثالث: علم البديع، ومداره على المحسنات اللفظية التي ترصع بها تراكيب علمي المعاني، والبيان، ومن هذه المحسنات اللفظية الجناس، والطباق والسجع، والمشاكل.

ومن المعلوم أن مفردات علم البديع لا تقتصر إلى ما تقتصر إليه مفردات علم البيان من التحليل والمناقشة، فكل مفردة من مفردات علم البديع فن برأسه، فتحليل الجناس غير مرتبط بتحليل الطباق، وهذا ما لا يكون في مفردات علم البيان التي تجدها متشابكة، فمن فنونها ما يكون مبنيا على بعضها، ومن فنونها ما يكون قسما لفن ثان، فالتشبيه هو الأصل الذي ركبت عليه الاستعارة، والمجاز يكون في المفردة، ويكون في الحكم، والمجاز في المفردة ينقسم إلى مجاز مرسل، واستعارة، والكناية التي هي أخت المجاز كما نص على ذلك (الزمخشري⁽⁶¹⁾، 1407هـ، 1987م، ج: 1 ص 653)

والذي دعا إلى هذه التوطئة أن الزمخشري هو أول من نبه إلى ضرورة إمكان المعنى الحقيقي في أسلوب الكناية (إطلاق اللفظ وإرادة لازم معناه مع جواز المعنى الحقيقي لذلك اللفظ)، وبهذا تفرق الكناية عن المجاز⁽⁶²⁾، فإذا جاز إرادة المعنى الحقيقي في أسلوب الكناية، فإن إرادة المعنى الحقيقي في أسلوب المجاز ممتنعة، لوجود القرينة الصارفة للمعنى الحقيقي هذا أولا، وأما ثانيا: فإن الزمخشري هو أول من أشار إلى جواز توارد أسلوب المجاز، وأسلوب الكناية على محل واحد، وطبق ذلك على آيات الكتاب العزيز.

61. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأفاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 1 ص 653.

62. أبو موسى، أ د محمد حسنين، البلاغة القرآنية في تفسير الكشاف وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ص 461.

ومن أمثلة توارد الكناية والمجاز المرسل بعلاقة السببية تفسير (الزمخشري⁽⁶³⁾، 1987م، ج: 1 ص 283) لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ لَّا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ (البقرة: 235)، "والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطاء، لأنه مما يسر. قال الأعشى من [الطويل]:

وَلَا نَقْرَبَنَّ مِنْ جَارَةٍ إِنْ سِرَّهَا
حَرَامٌ فَانْكَحْنُ أَوْ تَأْبَدًا⁽⁶⁴⁾

ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد، لأنه سبب فيه كما فعل بالنكاح".

قال (الزمخشري⁽⁶⁵⁾، 1407هـ، 1987م، ج: 1 ص 376) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: 77)، "﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ مجاز عن الاستهانة بهم، والسخط عليهم تقول: فلان لا ينظر إلى فلان، تريد نفى اعتداده به، وإحسانه إليه، فإن قلت: أى فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر، وفيمن لا يجوز عليه؟ قلت: أصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية، لأن من اعتد بالإنسان التفت إليه، وأعاره نظر عينيه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد، والإحسان، وإن لم يكن ثم نظر، ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجرداً لمعنى الإحسان مجازاً، عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر".

وبناء على مناط التفريق بين المجاز والكناية عند الزمخشري نستطيع أن نصنف تفسيراته للآيات القرآنية الكريمة التي تتحد موضوعياً، فإذا أمكن إرادة المعنى الحقيقي فسر الآية بأسلوب الكناية، وإذا امتنع إرادة المعنى الحقيقي فسر الآية بأسلوب المجاز، ولكن هذا الأصل في التفريق بين المجاز والكناية لم يراع بدقة في الجانب التطبيقي كما في النماذج الأربعة، ولعل الزمخشري نظر إلى اشتهار المجاز والكناية في هذا الصدد، فجعلهما مما يتعاقبان، وهذا تسامح من الزمخشري، ولا أراه من سابقاته كما ذهب إليه بعض الباحثين⁽⁶⁶⁾،

63. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 1 ص 283.

64. الأعشى، ميمون بن قيس بن ثعلبة، قال بعض أهل العلم أن الأعشى، خرج إلى رسول الله ﷺ يريد الإسلام فقال يمدح رسول الله ﷺ فصيده مطلعها:

ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا
وبت كما بات السليم مسهدا

الأعشى، ميمون بن قيس بن ثعلبة، الوائلي، ديوان الأعشى، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: 4 ص 2.

65. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 1 ص 376.

66. أحمد، محمد الحسن علي الأمين، الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1403هـ، 1983م، ص 70.

النموذج الأول: تفسير (الزمخشري⁽⁶⁷⁾، 1407هـ، 1987م، ج: 1 ص 655) لغل اليد، وبسطها في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، (المائدة: 64) بأسلوب المجاز عن البخل، والجود، "غل اليد وبسطها مجاز عن البخل، والجود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ (الإسراء: 29) ولا يقصد من يتكلم به إثبات يد، ولا غل، ولا بسط، ولا فرق عنده بين هذا الكلام، وبين ما وقع مجازاً عنه، لأنهما كلامان متعقبان على حقيقة واحدة، حتى أنه يستعمله في ملك لا يعطى عطاء قط، ولا يمنعه إلا بإشارته من غير استعمال يد، وبسطها، وقبضها، ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزيلاً لقالوا: ما أبسط يده بالنوال، لأن بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود، وقد استعملوهما حيث لا تصح اليد... ويقال بسط اليأس كفيه في صدري، فجعلت لليأس الذي هو من المعاني لا من الأعيان كفان، ومن لم ينظر في علم البيان عمى عن تبصر محجة الصواب في تأويل أمثال هذه الآية".

والذي أراه من كلام الزمخشري في هذا الموضوع تفسير الآية بالمجاز، والكناية على أنهما يتعقبان، ومقصوده الفرار من ظواهر هذه الآيات الكريمة من إثبات معتقد أهل السنة المتضمن أن اليمين من صفات الذات ثبت ذلك بدليل السمع، بعد منع حمل اليمين على القدرة، فان قدرة الله تعالى واحدة، واليدان المذكورتان بصيغة التثنية، ومنع حملها على النعمة، بأن نعم الله لا تحصى، فكيف تحصر بالتثنية، فالآية جارية على أسلوب الكناية، والمعنى الحقيقي مراد منها بالدليل السمعي الثابت في باب العقائد.

النموذج الثاني: تفسير (الزمخشري⁽⁶⁸⁾، 1407هـ، 1987م، ج: 2 ص 662) لغل اليد، وبسطها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء: 29) بأسلوب الكناية عن البخل، والجود، "هذا تمثيلٌ لمنع الشحيح، وإعطاء المسرف، وأمر بالاقتصاد الذي هو بين الإسراف والتقتير".

وقد فسر الزمخشري هذا الموضوع بأسلوب التمثيل الذي هو فرع عن التشبيه، الذي يصب في مؤدى المجاز، من إرادة التخيل، وترك الاعتداد بظاهر الآية الكريمة.

67. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 1 ص 655.

68. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 2 ص 662.

النموذج الثالث: تفسير (الزمخشري⁽⁶⁹⁾، 1407هـ، 1987م، ج: 3 ص 52) للاستواء على العرش في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: 5) بأسلوب الكناية الذي يتعاقب مع المجاز عن الاستيلاء، واستتباب الأمر في الممالك، "لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك فقالوا: استوى فلان على العرش يريدون ملك، وإن لم يقعد على السرير البتة، وقالوه أيضا لشهرته في ذلك المعنى، ومساواته ملك في مؤداه، وإن كان أشرح، وأبسط، وأدل على صورة الأمر، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾، (المائدة: 64) أي هو بخيل، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة: 64) أي هو جواد، من غير تصوّر يد، ولا غل، ولا بسط، والتفسير بالنعمة، والتمحل للتنبيه من ضيق العطن، والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام".

وكذلك قرر الزمخشري معتقده في صفة الاستواء على العرش المصادم لمعتقد أهل السنة القاضي بإثبات استوائه سبحانه وتعالى على عرشه استواء يليق بكماله، فالاستواء - كما قرر أئمة الهدى - معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب.

النموذج الرابع: يقول (الزمخشري⁽⁷⁰⁾، 1407هـ، 1987م، ج: 4 ص 213) في تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، (الشورى: 11) بأسلوب الكناية الذي يتعاقب مع المجاز عن نفي المماثلة لله تعالى " قالوا: مثلك لا يبخل، فنفوا البخل عن مثله، وهم يريدون نفيه عن ذاته، قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية، لأنهم إذا نفوه عن يسدّ مسدّه، وعن هو على أخص أوصافه، فقد نفوه عنه. ونظيره قولك للعربي: العرب لا تخفر الذمم: كان أبلغ من قولك: أنت لا تخفر... فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله: ليس كالله شيء، وبين قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها، وكأنهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد: وهو نفي المماثلة عن ذاته... فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل، ومن لا مثل".

هذا مسلك الزمخشري في تفسير آيات الصفات الإلهية، يعتقد المبالغة في تنزيه الباري سبحانه وتعالى عن مشابهة الحوادث، فيسارع إلى المجازفات العقديّة، اعتمادا على أسلوب المجاز مرة، وعلى أسلوب التمثيل ثانية، وعلى أسلوب الكناية ثالثة، وهو وإن اعتمد على مهيع في العربية فصيح ومشهور، إلا أنه زلق في تأويل هذه الظواهر المتكاثرة.

69. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 3 ص 52.

70. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، مصدر سابق، 1407هـ، 1987م، ج: 4 ص 213.

الخاتمة:

بعد أن شارفت نهاية هذه الدراسة، التي بحثت في أسلوب الكناية عند الزمخشري في القرآن الكريم (دراسة نقدية)، يجدر بي أن أسجل أهم النتائج، والتوصيات التي تمخضت الدراسة عنها، وهي كما يأتي:

أولاً: أكد البحث على أن أسلوب الكناية يأتي لثلاثة أغراض: الأول: التعمية، والتغطية، وهي في هذا الغرض تترادف مع التعريض، والتورية في الدلالة اللغوية، ومثاله عند الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾: (طه: 22)، فكنى بالسوء عن البرص، كما كنى عن العورة بالسوأة. الثاني: الرغبة عن اللفظ المستهجن مما يسترفع، وبصان عنه، إلى ما يدل على معناه، ومثاله في كلام ابن عباس عند قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾: (النساء: 43)، فقال: " الملامسة: النكاح، ولكن الله يكني ويعفّ" الثالث: التقخيم، والتعظيم، ومنه اشتقت الكناية، صيانة لمقام الرجل ان يخاطب باسمه.

ثانياً: أثبت البحث نظرات الزمخشري التأصيلية في باب الكناية، ففرق بين الكناية والمجاز من حيثية إمكان المعنى الحقيقي وعدمه لكل منهما، كما صرح بتوارد المجاز والكناية على محل واحد - على الرغم من الافتراق بينهما في جواز إرادة المعنى الحقيقي - اتكالا على شهرة المجاز، والكناية في موضوعها كالحقيقة، فأجاز تعاقب كل منهما مكان الآخر، كما صرح بالفرق بين أسلوب الكناية، وأسلوب التعريض، فإذا كانت الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، فإن التعريض أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره، وسماه تلويحاً، اتكالا على أن دلالة أسلوب التعريض تكون إشارة، وسياقاً.

ثالثاً: بين البحث براعة الزمخشري في تناوله لأسلوب الكناية على المستوى اللغوي، والدلالي، مؤكداً على زلقه في تطبيقات الكناية على الصفات الإلهية، حيث تأثر الزمخشري بمذهب الاعتزال، الذي يتجه بآيات الصفات إلى التعطيل، وهذا ما لا يقر عليه الزمخشري في باب العقائد. وأما التوصيات فهي:

أولاً: ينبغي للمؤسسات التعليمية خاصة العليا منها لفت الأنظار إلى أهمية تناول جهود الزمخشري في ⁷¹تناول الدرس اللغوي في سياق النظم القرآني المعجز.

ثانياً: تكثيف الدراسات اللغوية التطبيقية الجامعة بين حقلي اللغة، والتفسير، وتوظيف السياق وتحكيمة في المعاني المستنبطة، في مسائل مهمة في هذا المضمار مثل: مستتبعات التراكيب بين اللغويين والمفسرين (دراسة مقارنة)، أسلوب التعريض، دلالاته الكلامية، وآثاره النفسية

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أحمد، محمد الحسن علي الأمين، الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ، 1403هـ، 1983م.
2. الأعشى، ميمون بن قيس بن ثعلبة، الوائلي، ديوان الأعشى، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
3. باحاذق، د عمر محمد عمر، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، 1414هـ، 1994م.
4. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م.
5. الثعالبي، أبو منصور، إسماعيل، النهاية في الكناية، المعروف ب الكناية والتعريض، تحقيق فرج الحوار، دار المعارف، سوسة، تونس، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
6. الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق أبو فهر، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، 1413هـ، 1992م.
7. ابن جعفر، أبو الفرج، قدامة البغدادي، (ت: 337هـ) نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة الأولى، 1302هـ، 1885م.
8. الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1407هـ، 1987م.
9. ابن الحسن، أبو الحسن، صدر الدين، علي بن أبي الفرج البصري (ت: 659هـ)، الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.

10. الحيايني أحمد فتحي رمضان، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها، ودلالاتها البلاغية، رسالة دكتوراة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2014م.
11. الخفاجي ، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن سنان الحلبي (ت: 466هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1402هـ، 1982م.
12. الراغب، أبو القاسم، الحسين بن محمد الأصفهاني (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1992م.
13. ابن أبي ربيعة، أبو الخطاب، عمر المخزومي القرشي (93هـ)، الديوان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
14. ابن رثيق، أبو علي، الحسن القيرواني (ت: 463هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، 1401هـ، 1981م.
15. الزبيدي أبو الفيض محمد بن محمد، (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
16. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأختيار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1992م.
17. الزمخشري، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1407هـ، 1987م.
18. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، د فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1418هـ، 1998م.
19. السكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر الحنفي (ت: 626هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه، وكتب هوامشه، وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ.
20. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف (ت: 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.

21. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة سنة 1394هـ، 1974م.
22. الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أبيك بن عبد الله (ت: 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، 1420هـ، 2000م.
23. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ، 2000م.
24. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين، عمر بن علي الحنبلي الدمشقي (ت: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1998م.
25. العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله، (ت: نحو 395هـ)، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1999م.
26. ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ، 1999م.
27. الكندي، امرؤ القيس بن حجر (ت: 545 م)، ديوان امرؤ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1425هـ، 2004م.
28. المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس (ت: 285هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1417هـ - 1997م.
29. ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، الأنصاري، الإفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 1994م.
30. أبو موسى، أ د محمد حسنين، البلاغة القرآنية في تفسير الكشاف وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر

استراتيجية السرد والبناء في رواية "منسي" للطيب صالح

د. محمد عبد الله سليمان الصديق

الأستاذ المشارك - بكلية اللغة العربية، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة "منسي" إنسان نادر على طريقته دراسة فنية من حيث البناء والسرد، وتعكس هذه الدراسة قدرة الطيب صالح الإبداعية في الكتابة الروائية، وتشكل قوالها وتنوعها، وتكمن أهمية هذه الرواية، في أنها سيرة مزدوجة ذاتية وغيرية للراوي والمروي عنه، وقد خلصت الدراسة إلى أن منسي إنسان نادر على طريقته تمثل الرواية السيرة، وأن أسلوبها يتسم باللغة الشاعرة، وأنها اهتمت بالمضمون دون الالتزام الصارم بالشكل للرواية.

Abstract

This research aims to "Mansi" who is unique in this style. This study is rare because of the rare stylistic of Mansi. This study reflects the ability of Atteib Saleh the creative capabilities in telling narratives, his ability in putting it in fantastic formation and varieties. The importance of this study is double biography for the author and the writer who wrote it.

This study concluded that Mansi is a rare human being in his style. The style is poetic one. Interest in the main core of the theme without strict form of the narrative.

المقدمة

جاءت رواية منسي بعد انقطاع دام عقدين من الزمان عن الكتابة من عبقرى الرواية العربية الطيب صالح، وقد أثنى الناقد صلاح فضل على هذه العمل الإبداعي بقوله: " قطع الطيب صالح، أكبر شيوخ الرواية العربية بعد محفوظ، صمته الإبداعي الذي دام أكثر من عقدين، بعمل فني بديع، بعنوان غريب' منسي: إنسان نادر علي طريقته' جعله الجزء الأول من مختاراته في الكتابة. والواقع أنه لم يكف بدوره عن الكتابة الإبداعية، لكن' علي طريقته' إذ تتجلي في مقالاته ومدخلاته قدرته الفذة علي التفلسف البسيط المدهش، بحيث يحول موضوعه، مهما كان، إلي مادة شعرية مثيرة للتأمل، تسبح في عالم متناغم، ينفذ بضوئه إلى جنبات الروح، ويسري بحرارته إلي شغاف القلب، كما تتجلي عنده

تلك الخلاصة المقطرة من الخصائص الطيبة للشخصية السودانية وقد امتزجت بمكنون الثقافة العربية وبلورت رؤية حضارية للعالم، تتميز بصفاتها الذي يغمر قارئه ومحدثه علي السواء⁷².

وقد كتبها الطيب صالح في أسلوب سلس، وطاقته تعبيرية وتصويرية هائلة، تتم عن كاتب متمكن من أدواته الفنية تماماً، وعن تجربة وخبرة تراكمية في الكتابة، فهي رواية تمسك بتلابيبك عند قراءتها، ففي كل مرة أقرأها لم أطلق صراحها إلا بعد أن أتى على آخرها لما أجد فيها متعة ولذة وفائدة عظيمة. فهي رواية تحكي سيرة ذاتية وغيرية في أسلوب بديع، وحنكة بالغة في امتلاك تقنيات الكتابة الروائية الحديثة، وقدرة على الحكى في دقة متناهية.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة منسي إنسان نادر على طريفته من الوجهة الفنية معتمدة على التحليل والتفسير والتقييم.

وتتمثل مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

1. هل منسي إنسان نادر على طريفته تتدرج في باب العمل الروائي؟
2. وكيف بنى الطيب صالح هذا العمل من حيث الشكل والمضمون؟
3. وهل التركيز على السيرة الذاتية وغيرية يخولها للدخول في نوع الرواية السيرة؟
4. وما هي استراتيجية السرد والبناء في هذا العمل الفني؟

وقد تناولنا هذه الدراسة في ثلاثة مباحث، هي:

1. منسي: إشكالية التصنيف
2. استراتيجية السرد
3. استراتيجية البناء

ثم الخاتمة والمصادر والمراجع

منسي: إشكالية التصنيف

هل " منسي " رواية؟ :

يصعب على الناقد أو الباحث تصنيف هذا النوع من الكتابة هل هي: رواية أم الرواية السيرة، أو الرواية الترجمة كما يطلق عليها البعض أم هو عمل أدبي مختلف تداخلت فيه الأجناس الأدبية؟ على كل حال يهمننا تصنيف هذا النوع من الكتابة ولكن ما يهنا أكثر هو المضمون والمحتوى والفن فهو نوع من الكتابة على طريقة الطيب صالح وقد احتوى هذا العمل فنوناً وموضوعات شتى في النقد

72 د. صلاح فضل، الطيب صالح يتذكر المنسي، جريدة الأهرام، الاثنين 18 من صفر 1426، 28 مارس 2005، السنة 129 العدد

والسياسة والتاريخ والأدب والاجتماع والسيرة والفلسفة والمنطق وغيرها في حوار متقن، وصياغة فذة، وأسلوب أخاذ.

فهناك راوي هو الطيب صالح ومروي عنه هو منسي ولكن هل منسي رواية بمواصفات الرواية المعروفة عند النقاد والمنظرين للعمل الروائي؟ هذا هو السؤال الإشكالي الذي يحتاج إلى إجابة. يصنف القائمون على جائزة الطيب في الإبداع الروائي منسي في " السير والتراجم " ⁷³ ويصنفها الناقد الدكتور صلاح فضل بأنها الرواية السيرة حين يقول " رواية المنسي هي سيرة مزدوجة، ذاتية وغيرية " ⁷⁴ .

ويقول بشرى الفاضل في مقالة كتبها بجريدة المدينة السعودية، بعنوان: " كيف يبني الطيب صالح شخصيات رواياته؟! أثر مفهوم تعددية الأصوات في "منسي" : " اختلف الدارسون في تصنيف منسي إذ لا يقتنع بعضهم في إدراجها ضمن الروايات. وفي عصرنا هذا وبفعل التراكم الهائل فقد تعددت أشكال الرواية. وبالنسبة لي فأعتبر "منسي: إنساناً نادراً على طريقته " لكاتبنا النادر الطيب صالح رواية تماماً كما الأمر مع " حالة اختطاف " التي يؤكد صاحبها غابرييل غارثيا ماركيز أنها رواية، على الرغم من ذهاب الكاتب إلى الشخصية التي اختطفت وعمل مقابلات مطولة معها بهدف كتابة الرواية .وغابرييل غارثيا ليس سارق النار وحده؛ بل إن منسي الذي يكتب عنه الطيب صالح كان صديقاً له حتى لو لم يعتبر الطيب صالح عمله هذا رواية، وهذا ما لم أسمع به أو أقرأه عنه. هي رواية إذن؛ لكنها بشطحاتها حين يأتي فصل كامل عن بيروت في غياب الحديث عن منسي أو غير ذلك على قلته، وهي شطحات كشطحات أستاذنا عبد الله الطيب في محاضراته تخرج عن الموضوع نعم؛ لكن تمتعنا بجاذبية الحكى لدى الأستاذين. ⁷⁵ "

" وفي هذا الخصوص أود أن أقول إنّه على الرغم من أنّ المؤلف نفسه قد أكد أنّ هذا النص يعكس وقائع حقيقية ليس فيها من الخيال حظ، كما يشي بذلك ظاهر عبارته، إلا أنّ هنالك من الشواهد ما يحملنا على الاعتقاد بأنّ هذا النص هو في الواقع مما يمكن تصنيفه ضمن ما يسمى بالرواية السيرة، أو الرواية الترجمة، إذا صح هذا التعبير Biographical novel. والرواية السيرة، نمط من السرد الروائي يعتمد المؤلف من خلاله إلى تقديم شخصية ما عرفها معرفة شخصية أو قرأ عنها. على

73 جائزة الطيب صالح للإبداع الروائي، نشرة تعريفية بالجائزة، ص3

74 د. صلاح فضل، الطيب صالح يتذكر المنسي، جريدة الأهرام، الاثنين 18 من صفر 1426، 28 مارس 2005، السنة 129 العدد 43211

75 بشرى الفاضل، كيف يبني الطيب صالح شخصيات رواياته؟! أثر مفهوم تعددية الأصوات في "منسي"، صحيفة المدينة السعودية، 2012/1/18 العدد 17942

أن تكون سيرة الشخص الذي تدور الرواية حوله مفعمة بالغنى والحيوية والعبير والتجارب والخصائص الإنسانية ذات الأبعاد المطلقة. وهذا النوع من الشخصيات هي عادة مما يطلق عليه نقاد الرواية الـ Round character أي الشخصية القابلة للتطور، بخلاف ما يسمى بالـ Flat character أي الشخصية المسطحة الباهتة. وفي الغالب ما تدور الرواية السيرة حول شخصيات معاصرة معروفة بدرجة كافية جداً خصوصاً بالنسبة للكاتب، كما يجوز أن يعرف عنها القراء والمتلقون معرفة ما كثيرة أو قليلة " 76 .

ربما يستفيد النقد الأدبي من رواية منسي بأكثر من غيرها في الكشف عن الأسرار العسية، عن الشرائح التصويرية، عن الجمل القصصية المتخيلة التي يستخدمها الكاتب الفذ الطيب صالح في بناء شخوص رواياته ربما تكشف لنا عما يسمى بالغموض في شخصية مصطفى سعيد في رواية " موسم الهجرة إلى الشمال ". الراوي في منسي ليس شخصية متخيلة بل هو الكاتب الطيب صالح نفسه. ومع ذلك لم يقدم لنا نفسه ككاتب بل كراوٍ لذا مرر على نفسه نفس الأسلوب الفني الذي يظهر تعددية أصواته من خلال الحوار ولغة السرد. روى الراوي -الكاتب أنه كان دون الثلاثين حين تمت ترقيته إلى رتبة مساعد رئيس قسم بهيئة الإذاعة البريطانية، وشاهد حفل تتويج الملكة مع علية القوم؛ لكنه كان قد استأجر الزي الذي ذهب به " سترة طويلة سوداء ذات ذيل تجعلك تبدو مثل طائر البطريق"، الراوي هنا يحكي عن نفسه بصوتين صوت من يفخر بإنجاز باكر كشف عن قدراته التي استحق عليها ترقية وصوت من يسخر من هيئته في ارتداء زي كأنه لا يقتنع به بحيث يصبح فيه وهو يرتديه مثل طائر البطريق. ويمضي الراوي في الكشف عن تفاصيل جديدة في هذا الصوت الآخر فالسترة مستأجرة، " 77 .

وليست سيرة المنسي ولا تقلبات حياته، علي أهميتها، هي التي تعنينا عند قراءة هذا النص الفريد، وإنما مهارة الطيب صالح وهو يتقن رسم منظومة متسقة من صورته المتحركة الناطقة، تحيط به من الداخل والخارج، وكما أن كثيراً من كبار الفنانين التشكيليين يحيلون الوجوه التي يرسمونها إلى نماذج فنية بالغة الجمال والحيوية، بغض النظر عن أصولها، فإن كاتبنا الكبير يقبض علي خفايا الوجدان، ويمسك بشكل الروح، بلفات وصفية دقيقة وهو يتتبع المنسي في حماقاته وانتصاراته، في نزواته

76 خالد محمد فرح، الرواية السيرة في "منسي" للطيب صالح. موقع سودان لاين.

77 بشرى الفاضل، كيف يبني الطيب صالح شخصيات رواياته؟! أثر مفهوم تعددية الأصوات في "منسي"، صحيفة المدينة السعودية،

17942 العدد 2012/1/18

وفتوحاته، صانعا من ذلك جديلة فنية محكمة، لنتعرف علي مزاجه وطريقته في الدخول إلي عوالم الآخرين المغلقة، كما يحكي الطيب صالح⁷⁸ لم يعدم طوال حياته نساء يحببهن، بعضهن كن جميلات جمالاً بيّنا، فارعات، تراه يختال إلي جانب الواحدة منهن، فكأنها نخلة علي جانب شجرة الدوم⁷⁹.

هذه الرواية سجل حافل بسيرة ذاتية للراوي في أسلوب ذكي خلاق وسيرة للمروري عنه " منسي " في دقة بالغة. " رواية المنسي هي سيرة مزدوجة، ذاتية وغيرية، يتذكر فيها الطيب صالح زمنه الجميل، عندما كان يعمل في إذاعة لندن مطلع الخمسينيات، قبل أن ينتقل إلى العمل في منظمة اليونسكو، وتستعين به قطر لتأسيس بنيتها الإعلامية، ثم يعود كالطائر الغريب؟ المنتمي دائماً؟ إلى عشه الأول الإنجليزي " .⁸⁰

سيرة ذاتية:

هي أن يكتب الكاتب حياته بقلمه، دون تدخل من أي مؤثرات خارجية إلا في القليل النادر حينما يكون لبعض العوامل السياسية أو الاجتماعية أثر في توجه الكاتب عند الترجمة لحياته⁸¹. وأدب السيرة هو حياة إنسان أو بعضاً منها مدونة بقلمه وهو اقتحام للذات لكشف حركة النفس الباطنية ومستوى وعيها " ⁸².

بل هي " فن الحديث عن الذات من جميع أطرافها بعيوبها ومحاسنها ، وتأثرها بالبيئة والوسط والظروف الخارجية وتأثيرها فيها " ⁸³.

ويقول المنظر الفرنسي فيلب لوجون : " إن السيرة الذاتية حكي استعادي نثري يقوم به شخص عن وجوده الخاص ؛ وذلك عندما يركز على حياته الفردية ، وعلى تاريخ شخصيته " ⁸⁴.

وهذه الرواية سجل حافل بالسيرة الذاتية للراوي الطيب صالح في أسلوب ذكي خلاق، وسيرة للمروري عنه في دقة بالغة. ويخبر الطيب صالح ويكشف في هذه الرواية كثيراً من تفاصيل سيرته الذاتية والتي لا أستطيع في هذه الورقة القصيرة أن أحصيها ولكن سأضرب بعض النماذج لذلك " عرفته العام35،

78 د. صلاح فضل، الطيب صالح يتذكر المنسي، جريدة الأهرام، الاثنين 18 من صفر 1426، 28مارس 2005، السنة 129 العدد 43211

79 الطيب صالح، رواية منسي، ص 16

80 د. صلاح فضل، الطيب صالح يتذكر المنسي، جريدة الأهرام، الاثنين 18 من صفر 1426، 28مارس 2005، السنة 129 العدد 43211.

81 عبد اللطيف محمد السيد الحريري، فن السيرة الذاتية وغيرية في ضوء النقد الأدبي، ط1، 1996، ص7

82 د. الطيب زيتوني، معجم ومصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، سنة 2002، ص 13

83 إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1992، ط6، ص 135

84 فيلب لوجون، السيرة الذاتية. الميثاق والتاريخ الأدبي ترجمة عمر حلي، ط1، المركز الثقافي العربي، 1964م، ص8

أول عهدي بهيئة الإذاعة البريطانية " 85 " ولولا منسي رحمه الله وغفر له ، لعل الرياح كانت تمضي بي رخاء في عملي في هيئة الإذاعة البريطانية . كنت سعيداً، مرضياً عني، يضرب بي المثل. وقد رفوني إلى رتبة رئيس قسم ولما أبلغ الثلاثين، وكان ذلك أمراً عزيزاً تلك الأيام " 86 " كذلك كنت أول عربي يرسلونه إلى نيويورك لـ " تغطية " اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، ذلك الحدث المشهود الذي أمه معظم زعماء العالم ، وكنت شاهداً حين خلع " نيكيتا خروشوف " حذاه ، وضرب به المائدة احتقاراً " 87 .

ويذكر الطيب صالح بعض صفاته الشخصية في هذه الرواية السيرة قائلاً: " ذلك لأن من حسناتي القليلة، عفا الله عني، أنني لست شتاماً ولا صخاباً في الأسواق بيد أن منسي يومئذ أخرجني من طوري " 88 .

عندما تقرأ رواية منسي ذلك الكتاب الصغير الجرم تشعر بأنك أمام مثقف عظيم بل أمام موسوعة ثقافية هائلة حشد فيها الكاتب معلومات وأفكار نادرة في تلقائية تامة.
سيرة غيرية:

هي التي تتناول حياة شخص غير الكاتب، بالترجمة المفصلة وتقديمها لجمهور القراء واضحة مكشوفة، بمحاسنها وعيوبها، بايجابياتها وسلبياتها 89 .
يقول الطيب صالح في سيرة منسي: " ولد ونشأ قبطياً في بلدة " ملاوي " في صعيد مصر . وكان يقول لنا أنه كان يقضي معظم أوقاته مع أطفال المسلمين من سنه، فنشأ أقرب إلى المسلمين . توفيت والدته وهو بعد صبي، وكان أكبر إخوته وتزوج أبوه وأنجب بعدها . وهذه حقيقة مهمة في حياته . كانوا فقراء مستورين ولم تكن الحياة سهلة . وصل الجامعة بعد جهد، فدرس اللغة الانجليزية في جامعة الإسكندرية فأتقنها، لفظاً ومعنى، بشكل لافت للنظر، وكان أضرابه قليلين في إتقانه للغة الانجليزية بين من عرفت من العرب . كان صعباً أن يقتنع الناس أن " منسي " في عبثه وهذره يمكن أن يتقن أي شيء، وقد قضيت كل سنوات معرفتي له، أحاول أن أقنع الناس، أنه إنسان عنده مواهب، وأنه يتقن أشياء كثيرة، قاده حبه للغة الانجليزية بطبيعة الحال، إلى إنجلترا، فوصلها العام 52، بعد سلسلة من

85 الطيب صالح، مني، ص 11

86 الطيب صالح الرجع السابق، ص 34

87 المرجع السابق، ص 34

88 المرجع السابق ص 44

89 للطيب محمد السيد الحريري، فن السيرة الذاتية والغريبة في ضوء النقد الأدبي، ط1، 1996، ص 67

المغامرات والألعاب وال " أونطة " وانخرط في الدراسة في جامعة ليفربول. كان فقيراً لا يملك قوت يومه، فكان يدرس ويعمل، فعمل حمالاً وغسالا للصحن في المطاعم ... " 90.

عرفته أول عهدي بهيئة الإذاعة البريطانية، فكنا نعطيه أشياء يكتبها أو يترجمها، وأدواراً صغيرة في التمثيليات الإذاعية تعينه علي العيش والدراسة، ظل طول حياته يحب التمثيل، وحتى بعد أن أثري كان يصر علي تقاضي أجره المتواضع، وكنت أقول له: أنت ممثل جيد في الحياة، ولكنك ممثل فاشل في الفن'. ولم تكن هذه هي المفارقة الوحيدة في حياة المنسي كما يرسمها الطيب صالح، فحياته كلها ومواقفه عناقيد من المفارقات الموجهة المثيرة. ومع أن كل الشواهد والإشارات التوثيقية، والأسماء والتواريخ ونية الكاتب البارزة في كلماته، تؤكد أنه يروي سيرة شخصية وليست متخيلة، فإن القارئ يتلقاها باعتبارها عملاً إبداعياً خلاقاً بغض النظر عن طبيعة المادة التي تناولها. وفي هذا شيء من سر الفن وسحره، لنا أن نحاول النفاذ إليه من بعض المداخل!⁹¹.

ومنسي ذلك النوع من الشخصيات التي تستطيع كسر الحواجز بينها وبين أي شخص مهما كان ذلك الشخص، وتخلق علاقة معه بسرعة متناهية فهو يمتلك جرأة منقطعة النظير في الاقتحام. " وكان جريئاً يقتحم الناس اقتحاماً ويعرف الكلفة فوراً كأنه يعرف الشخص منذ زمن، وكان هذا الشخص مهما علا شأنه دون مرتبة. رافقني إلى حفل تخرجي من الجامعة، فقابل لأول مرة سفيراً عربياً، وزوجته كانا من أسرة حاكمة. انشغلت عنه فترة ولما عدت إليه، وجدته قد أوقف الرجل وزوجته، ووقف هو بينهما، يضرب الرجل على كتفه مرة، ويضرب السيدة على كتفها مرة، ويقول وهو يفهقه بالضحك:

" آه. انكلموا كمان والله لهجتكم ظريفة جداً "

جررته عنهما وقلت له: -

" أنت مجنون؟ ألا تعرف من هؤلاء؟ "

" حيكونوا مين يعني؟ " .

ولما أفهمته، قال: -

" وياه يعني؟ " .

كانت الوقاحة تنفعه أحياناً-وتضره أحياناً، ولكنها كانت تسعفه مع النساء في الغالب⁹².

90 الطيب صالح، منسي: إنسان نادر على طريقته، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، السودان، أم درمان، ط1، 2004 م، ص 11
91 د. صلاح فضل، الطيب صالح يتذكر المنسي، جريدة الأهرام، الاثنين 18 من صفر 1426، 28مارس 2005، السنة 129 العدد 43211 ج.

92 الطيب صالح، منسي، ص 17

مواقف منسي تجعلك تستغرق في الضحك وأنت تقرأ الرواية وأحياناً تمتعض أيما امتعاض وأحياناً تشعر بنشوة بالغة تنسى معها من حولك مستغرقاً مع تلك اللغة الجذابة والغضة، وعلى الرغم من أن الطيب صالح لم يأخذ منسي مأخذ الجد إلا أنه من خلال الأحداث يبدو لنا أنه يمتلك مواهب متعددة وذكاء ودهاء غير عاديين فهو إنسان نادر على طريقته. " اتضحت لي في منسي مواهب دبلوماسية لم أعدها فيه من قبل، ولكنها كانت مثل كل مواهبه، شيئاً فوضوياً ليس له ضابط ولا رابط تحتاج إلى شخص ربما مثلي، يكبح جماحها ويوجهها الوجهة الصحيحة. حينئذ تتحول إلى طاقة مبدعة بحق " 93

ويذكر الطيب صالح خصال منسي الحميدة، فيقول: " كان في منسي خصلتان حميدتان، حبه للبسطاء وحفاظه للود. وقد ظل طول حياته يحتفظ بكل الصداقات التي كونها منذ بداية حياته ويضيف صداقات جديدة. كانت قدرته مذهلة على التعرف بالناس واصطناع الأصدقاء والاحتفاظ بهم. وكان أصدقاؤه من مختلف الأجناس، وشتى المذاهب والمشارب والأقارب والمراتب، وكانوا كلهم عنده سواسية، الأمير مثل الفقير يعاملهم ببساطة ودون تكلف " 94.

ومنسي أشبه بالشخصية الأسطورية عندما يناطح جهاذة الفكر والسياسة في بريطانيا كما فعل مع همرشولد والمؤرخ توينبي بل التسلسل إلى قصر الملكة الزابيث مترئساً للوفد المصري الرفيع المستوى. ولنأخذ مثلاً لذلك ومناظرته لريتشارد كروسمان ، يقول الطيب صالح : " في طريقنا إلى مقر اتحاد طلبة جامعة لندن، سألني منسي عن قضية فلسطين. كانت جرأة كبيرة من اتحاد الطلبة أن يختار ذلك الموضوع ، في تلك الأيام العصيبة أوائل الستينات... ولا أدري من الذي اختار منسي ليكون المدافع الرئيسي عن قضية فلسطين تلك الليلة، في مواجهة خصم قوي شديد المراس. ولكن لأنه كان يحب الجدل، ويحب الظهور والضوء فلا بد أنه بذل جهداً ليحصل على الدور. كان المتحدث الرئيسي المعارض له، هو مستر ريتشارد كوردسمان. " ريتشارد كروسمان؟ طز. وإيه يعني؟" لكن ريتشارد كروسمان لم يكن رجلاً سهلاً ، في الواقع، ولو كان المعني بالأمر شخصاً غير منسي لحسب لمواجهته ألف حساب. كان من مفكري اليسار المعدودين، ومن المنظرين الكبار في حزب العمال. كان أستاذاً في جامعة أوكسفورد قبل أن يصبح نائباً في البرلمان. وقد صار فيما بعد وزيراً ومستشاراً أثيراً عند هارولد ولسن رئيس الوزراء. ولمّا ترك الوزارة أصبح رئيساً لتحرير مجلة الـ " نيو سنتيسمان" الواسعة النفوذ. وكان قد اشترك من قبل في لجنة

93 الطيب صالح، رواية منسي، ص 159

94 المرجع السابق، ص 21

كونتها الحكومة البريطانية لدراسة أوضاع العرب واليهود في فلسطين ورفع تقرير عن ذلك. وكان منحازاً تماماً لوجهة النظر الصهيونية. قال لي منسي ونحن في سيارته تلك في طريقنا إلى مقر لاتحاد، وقد بقي أقل من ساعة على بدء المناظرة: " اسمع قول لي بسرعة إيه حكاية فلسطين دي ". " الله يخبيك. تقصد سوف تواجه ريتشارد كروسمان وأنت لم تستعد؟ ألا تعرف من هو ريتشارد كروسمان؟ " " بلاش غلبة. بس انت قول لي بسرعة إيه حكاية وعد بلفور ومش عارف إيه وشغل الحلبسة دا؟ " " يا ابني دا مش لعب. هذه مناظرة مهمة جداً... فرصة نادرة لن تتكرر. الله يخرب بيتك. انت مين اختارك لتكون ناطقاً باسم العرب؟ " " ما لكش دعوة. بس أديني شوية معلومات وما تخفش عليّ. قال ريتشارد كروسمان. طز! وإيه يعني؟" انتابني قلق حقيقي. امتلأت القاعة بالخلق، واللذين لم يجدوا أماكن وقفوا في الطرقات والرّدهات. سفراء عرب وأجانب، وأعضاء في البرلمان وصحافيون ومصورون. وراديو وتلفزيون. كان واضحاً أن كلاً من الجانبين قد بذل جهداً كبيراً لحشد الناس. لا غرابة فإن المناظرات التي تعقدها اتحادات الطلبة في الجامعات، خاصة في أوكسفورد ولندن، لها تأثير ووزن معنوي كبير، ودائماً تحظى باهتمام وسائل الإعلام.

لحسن الحظ كان مع منسي فريق قوي، كان أحدهم، على ما أذكر "أرسكن شلدرز" الكاتب الصحفي الذي دافع ببسالة عن العرب وقضية فلسطين بالذات، ثم لما ازداد عليه العنت والضغط، ألقى السلاح واختفى من الساحة تماماً.

حين خطا منسي إلى المنصة بقامته القصيرة، وجسمه الذي كانت نتوءاته قد بدت تتضح من وراء ومن أمام هبت في وجهه عاصفة قوية من التشجيع والهتاف من الجانب العربي، زادته جرأة على جرأته. تكلم بجنان ثابت ولغة إنجليزية فصيحة. لكنه لم يقل شيئاً يجذب الاهتمام وقد حاول أن يغطي جهله بقوله، أنه سوف يترك التفاصيل للفريق المساند له.

كل واحد من هؤلاء كان على بيينة من أمره فتحدثوا كلهم حديثاً مفيداً مليئاً بالحقائق الدامغة. ثم أعطى الرئيس الكلمة لريتشارد كروسمان، فخطا نحو المنصة بقامته المديدة، وسط زوبعة من التأييد ضمت كثيرين لم يكونوا مع العرب أو اليهود، ولكنهم كانوا يعرفون من هو ريتشارد كروسمان. تحدث بصوت أجش تميز به، وأسلوب جمع فيه بين وقار أستاذ سابق في جامعة أوكسفورد، ودهاء سياسي متمرس تعلم الصنعة في مؤتمرات حزب العمال... حيث واجه خصوماً ضخاماً من وزن ونستون تشرشل، وأنتوني إيدن. ماذا يصنع حامي حمى العروبة، فارسنا المسكين منسي في مواجهة هذا العليج الجبار؟ ولما فرغ ريتشارد كروسمان تأكد لي أن قضية فلسطين قد خذلت تلك الليلة في تلك الساحة.

بعد ذلك حدث أمر عجيب لا أذكر بوضوح كيف حدث، ولكنني أذكر علاج الصهيونية الجبار، وقد تقلص وصغر، يفتح فمه ويغلقه كأنه فقد القدرة على الكلام، وقد احمر وجهه وسال العرق على جبينه، وفارسنا منسي قد تحول إلى سبع كاسر، يجري غادياً رائحاً من آخر القاعة إلى المنصة يشير بيديه، ويشب في حلق الرجل ويكاد يضع إصبعه في عينه ويلح عليه في السؤال: " قل لي هل أنت بريطاني أم إسرائيلي؟ "

يزداد وجه ريتشارد كروسمان احمراراً، وصاحبنا منسي يرمح كالغزال إلى آخر القاعة ثم يمرق كالسهم إلى المنصة، يمد كرشه إلى أمام ومؤخرته إلى وراء ويدير عينيه اللتين زادتا اتساعاً في القاعة، وقد حلت عليه طاقة لا أدري من أين جاء بها. " نحن نعلم أنك يهودي... لا اعتراض لنا على ذلك. من حق كل إنسان أن يكون كما يشاء... نحن لسنا ضد اليهود... لكن نريد أن نفهم... ولأوك لمن؟ مع بريطانيا أم مع إسرائيل؟ " لم يكن ريتشارد كروسمان يهودياً حسب علمي ولكنه كان من الواضح أن منسي أراد أن يزعزع الثقة في مصداقيته ويمزق ثوب الوقار والاحترام الذي يكسوه. وقد نجح في ذلك تماماً. حوّل المناظرة إلى مهزلة وحوّل خصمه إلى شيء يثير الضحك. ولما عدت الأصوات، انتصر، ويا للعجب، الاقتراح دافع عنه فارسنا "التعبان": وهو لا يعرف عن قضية فلسطين أكثر مما يعرف راعي الإبل في بادية كردفان. وكان ذلك النصر دليلاً آخر أضافه منسي إلى ذخيرته، أن الصدق والمنطق وإتباع الأصول، لا يجدي، إنما الذي يجدي في الحياة وفي قضية فلسطين وفي كل شيء. هو " الأونطة" و " شغل الحلبسة " لفتت تلك الليلة الأنظار إليه، ومنها نظر الرئيس عبد الناصر الذي أرسلت إليه السفارة المصرية -حسب رواية منسي- تقريراً مدعماً بالصور كيف أن شاباً مصرياً " مسح الأرض " بأحد جهابذة السياسة في بريطانيا. ولعل ذلك كان صحيحاً فقد تلقى منسي دعوة لحضور مؤتمر للمغتربين المصريين وبذلك بدأت مرحلة جديدة في حياته. ولكنه قبل ذلك قام بعمل ربما يكون أجراً عمل أقدم عليه وكاد بسببه أن يطرد من بريطانيا⁹⁵.

ومنسي شخصية حقيقية وليست من وحي خيال الطيب صالح والشخصيات الحقيقية هي التي تؤثر في القارئ وتثير اهتمامه أكثر من غيرها كما يقول هنري جيمس " فالشخصيات والمواقف التي تبدو للمرء حقيقية مثلاً هي تلك التي تؤثر فيه وتثير اهتمامه أكثر من غيرها"⁹⁶.

95 الطيب صالح، منسي، ص 59-63

96 هنري جيمس وآخرين، نظرية الرواية في الأدب الإنجليزي الحديث، ترجمة انجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994،

ومما أفصح عنه الطيب صالح في هذه الرواية عن سيرة منسي أنه دخل الإسلام " أسلم منسي في 'واشنطن' علي يدي إمام مسجدنا وسرعان ما أصبح داعية للإسلام كأنه مسلم منذ ولد، وقد أنشأ إذاعة تدعو للإسلام، وكان يسألني متحدياً: - أنا دخلت ناس كثيرة للإسلام، إنت دخلت كم واحد؟ - لعلي لمنت قلوب بعض الناس، أو أزلت بعض سوء الفهم عن الإسلام هنا وهناك، أما أنني أدخلت أحداً في الإسلام فاللهم لا"⁹⁷. "وهنا تقطر كلمات الطيب صالح بالسماحة والمحبة والوعي وهي تمثل هذا المفصل الدقيق في حياة صاحبه، مما يكشف عن قيمة هذه السيرة باعتبارها نموذجاً فائقاً لرواية الشاهد ورسوم الصور الإنسانية المفعمة بالنبيل والحيوية، مما يثيري شعرية السرد العربي"⁹⁸.

وعند وفاته أراد أبنائه أن يحرقوه ولكن الراوي أكد لهم أن والدهم كان مسلماً وهذه نقطة كانت مثيرة في سيرة منسي "لما بلغني نبأ وفاته، اتصلت بداره في "ثابثبيري" في ضواحي "ثاوثامبتون" بانجلترا. أجابني صوت أمريكي لشاب، هو ابنه الأكبر "سايمون" علمت أن الموت أخذ أباه علي حين غرة وهو في أوج الصحة والعافية، فأصيب بسرطان الكبد الذي قضى عليه خلال أسابيع، وكنت وقتها في السودان. ثم خطر لي أن أسأله كيف دفن أبوه فأخبرني أنهم لم يدفنوه بعد، وكان قد مضى على موته عشرة أيام، وأنهم ينتظرون أن تتم الإجراءات لحرق جثمانه. قلت له "ولكن أباك رجل مسلم، وحرق الجثمان محرم عند المسلمين" فأجابني "نحن لا نعلم عن إسلامه شيئاً. الذي نعلمه أن والدنا كان مسيحياً، وكان يقول لنا "حين أموت أحرقوا جثمتي".

قلت له "أسمع. لا يوجد أدنى شك في أن أباك كان مسلماً، وأنا شاهد على ذلك. إنه أمر خطير أن تحرقوا جثمان رجل مسلم. وتذكر أن أباك خلف أرملة مسلمة ولكممنها أخ مسلم. إذا قلت إنه لم يكن مسلماً فمعنى ذلك أن زواجه هذا كان باطلاً".

اتصلت بزوجه في الرياض فاستعانت بوزارة الخارجية السعودية التي سارعت بالتدخل، فحسم الأمر، ودفن "منسي" - كما كنا نسميه - كمسلم وأقيمت عليه شعائر المسلمين. وذلك بعد نحو شهر من موته "

97 المرجع السابق، ص 162

98 د. صلاح فضل، الطيب صالح يتذكر المنسي، جريدة الأهرام، الاثنين 18 من صفر 1426، 28 مارس 2005، السنة 129 العدد 43211.

ومع ذلك نشرت صحيفة " الأهرام " أن أهله في مصر أقاموا القداس على روحه في الكنيسة القبطية. ورغم حزني عليه فقد ضحكت. قلت هكذا كان منسي لغز في حياته ولغز في مماته. لقد أربك الناس حوله وهو حي، وهاهو يريكهم وهو ميت. كانت الحياة بالنسبة له، نكتة كبيرة، وضحكة متصلة لا تتقطع. كانت الحياة، سلسلة من " شغل الحلبسة " كما كان يقول ..⁹⁹

ويذهب الباحث مع الذين ذهبوا إلى أن "منسي " هي " الرواية السيرة " ولكني أعتقد أن لكل باحث أن يرى " منسي " من زاويته بحسب ما يتوافر له من عناصر هذا العمل الأدبي ليرى الشكل بمنظاره وأدواته، وفي هذا موضع ثراء نقدي كبير. وما الداعي للنقد إذا لم تتعد وجهات النظر وتختلف الرؤى والرؤية؟

استراتيجية السرد

السرد هو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية¹⁰⁰ ويحدثنا الناقد صلاح فضل عن حيوية الحوار وحلاوة السرد في رواية منسي بقوله : " وإذا لاحظنا أن هذه الأحداث التي يرويها الكاتب لا بد أن يكون قد مضي عليها قرابة نصف قرن من الزمان أدركنا أن البراعة في رسم هذا الـ 'بورتريه' الناطق تتمثل في التركيز علي ملمح رئيس في الشخصية يمكن تجسيده حياً وهو النظرة المحدقة الوقحة التي تخترق سطح الأشياء وتضمن له التفوق علي الأشخاص مهما علا قدرهم؛ إضافة إلي ملمح آخر معنوي هو حس الفكاهة والدعابة في لا مبالاته وخروجه السهل من المآزق الحرجة. علي أن مراوحة الكاتب بين السرد والحوار، واحتفاظه بنكهة اللهجة الدارجة في هذا الحوار، ووصفه للمشهد بوضع الأشخاص وحركة الأيدي وتمثيل الانفعالات يوجب من درامية الموقف ويفجر روح الفكاهة فيه حلوة السرد.¹⁰¹

ينساب حديث الطيب صالح بتدفق منتظم عن تجربته مع صديقه المنسي، في إيقاع يحافظ علي التشويق ويستخدم بعض جماليات السرد الحديث، فهو يبدأ من النهاية ويعود لاسترجاع المواقف السابقة، معتمداً علي حلوة الحكيم المسترسل كيفما اتفق في فصول شائقة"¹⁰²

إن طرائق الأستاذ الطيب صالح في الحكيم والسرد غير التقليدي، ومزجه بين الواقع المائل والأسطورة والخرافة في سيلقات وأزمنة متداخلة، واستشراف مضامين متنوعة ومتجددة وغير مسبوقه وحبلت بأفكار

99 المرجع السابق ، ص 9-10

100 عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه -دراسة ونقد الناشر: دار الفكر العربي، ص104

101 د. صلاح فضل، الطيب صالح يتذكر المنسي، جريدة الأهرام، الاثنين 18 من صفر 1426، 28 مارس 2005، السنة 129 العدد 43211 ج

102 د. صلاح فضل، المرجع السابق.

وأطروحات متجددة، والتعبير عن كل ذلك في لغة شاعرية أنيقة مترعة بالإقاعات والأنغام الداخلية، يضعه موضعاً متميزاً مفكراً وروائياً مبدعاً، وهو لكل ذلك رائد من رواد الرواية الحديثة لا في العالم العربي فحسب وإنما في العالم " 103 ولا أجد ضيراً في أن يكتب الروائي أعماله بطريقة السرد التقليدية. لأن المهم - هنا - هو أن يجد شيئاً مهما عظيماً يقوله أو يعالجه " 104.

لقد كانت للطبيب صالح قدرة لا تضاهى في توصيف شخصياته، فانظر إليه وهو يصف وجه منسي في براعة بالغة " كان وجهه صبيحاً يميل إلى الاستدارة تزحمه عينان واسعتان وقحطان يركزهما على محدثه طول الوقت، دون أن يطرف له جفن. وكانت تلك حيلة نعرفها عنه، فكنا نعابته بوسائل شتى، وكان سريع الضحك، فلا يلبث وجهه أن يتكشر بضحك طفولي " 105.

ويصف لنا الكاتب الكبير " ساميول بكت " قائلاً: " ماذا وجد سامويل بكت في منسي؟ إنه يبدو كأنه على طرف نقيض منه. فهذا رجل مترهب قضى حياته يحدق في أغوار ذاته، ويعاني أوجاعاً روحية وعقلية مفرطة. كل ذلك يظهر في وجهه الغريب، الحاد التقاطيع، الملى الأخاديد، كأن الزمن حفر عليه بمعول. العينان اللامعتان، نظراتهما مركزة، فيهما خليط من التحدي والذعر، كأنه يحدق في شيء مهول لا يراه أحد غيره " 106.

لغة السرد في منسي:

يقول الروائي الطبيب صالح في حوار أجراه معه محي الدين صبحي ونشر في كتاب " الطبيب صالح عبقرى الرواية ": " الأسلوب بالنسبة لي هو استعمال اللغة التي هي المادة الخام. اللغة مهمة جداً جداً. في فترة عندنا في العالم العربي حصل لبس بين الشكل والمضمون. بعض الكتاب ظنوا تغليب المضمون إنما يعني إهمال الشكل، حتى أن كتاباً كباراً جديدين يكتبون بأسلوب أقل ما يقال فيه أن فيه الكثير من الإهمال، اللغة مهمة جداً جداً " 107.

103 د سعد محمد أحمد سليمان وآخر، ملتقى الأديب الراحل الطبيب صالح بين المنامة والخرطوم، ورقة بحثية بعنوان " الأسلوب الروائي للطبيب صالح " للبروفسور حسن أبشر الطبيب، 2012 ص 86

103 عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه -دراسة ونقد الناشر: دار الفكر العربي، ص 100

104 كتاب العربي رقم 83، حوارات العربي، (حوار مع الطبيب صالح) 2011، ص 151

105 الطبيب صالح، منسي، ص 16

106 المرجع السابق، ص 54

107 محي الدين صبحي، الطبيب صالح روائياً وناقداً، حوار مع الأستاذ الطبيب صالح في كتاب الطبيب صالح عبقرى الرواية العربية دار العودة بيروت، ط3، 1981، ص 120

هذه العناية باللغة قد جعلت كل أعمال الأستاذ الطيب صالح شهادات سامقة في استكشاف عبقرية اللغة العربية، إن أسلوبه يتسم بالقدرة الباهرة في تأهيل الكلمات، وحسن توظيفها، واستدرار معانيها المتجددة، وانتقاء ما يتسق مع بعضها البعض في الجرس والنغم معتمداً في كل ذلك على امتلاك ناصية اللغة ومحفوظ كبير من الشعر العربي وذوق رفيع في تمثله، وبراعة في نسج المواقف بالكلمات الحبلى¹⁰⁸.

ويمكننا أن نقسم رواية " منسي " من حيث اللغة على النحو التالي:

اللغة الشاعرة:

لئن أدهشت رواية موسم الهجرة إلى الشمال النقاد العرب فوسموا الطيب صالح بعبقري الرواية العربية وهو لقب جدير به وزيادة فإن رواية منسي صب فيها عصارة تجاربه في الكتابة وفنونها وهي رواية متفردة في لغتها " إن الإبداع يكمن في توظيف اللغة توظيفاً جمالياً يقوم على مهارة الاختيار وإجادة التأليف " ¹⁰⁹.

إن لغة الطيب صالح في كل رواياته لغة بسيطة وسلسة وسهلة لكنها " السهل الممتنع " ولقد لفت أنظار النقاد لهذه اللغة منذ روايته موسم الهجرة إلى الشمال فكتب رجاء النقاش معلقاً على هذه اللغة وهو من أوائل الذين قدموا دراسات نقدية عن موسم الهجرة إلى الشمال ولفت الأنظار إلى هذه الرواية عندما كتب مقالاً في مجلة المصور بعنوان " الطيب صالح عبقرية روائية جديدة " وعلق على اللغة التي كتبت بها الرواية قائلاً " فعبارتها الجميلة ، تعتمد على لغة عربية في غاية الصفاء والأناقة والشاعرية .إنها لغة ناصعة مغسولة في نهر من الفن المقدس . لغة غنية بالأضواء والظلال، مليئة بالشحنات العاطفية، بعيدة عن التبذير والترثرة"¹¹⁰.

وجاء في الورقة البحثية القيمة التي قدمها البروفسور حسن أبشر الطيب بعنوان " الأسلوب الروائي للأستاذ الطيب صالح " في ملتقى الأديب الراحل الطيب صالح بالمنامة، قوله: "إنك تعيش في كل أعماله هذا الفيض الزاخر من الأفكار والأطروحات المبتكرة المتجددة، وتطرب في الوقت ذاته لعذوبة

108 د سعد محمد أحمد سليمان وآخر، ملتقى الأديب الراحل الطيب صالح بين المنامة والخرطوم، ورقة بحثية بعنوان " الأسلوب الروائي للطيب صالح " للبروفسور حسن أبشر الطيب، 2012 ص 78-88ج

109 د. عبد الله القذافي ، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، دار سعاد الصباح الكويت ، 1993، ط3 ، ص16

110 رجاء النقاش، الطيب صالح عبقري الرواية العربية ، " الطيب عبقرية رواية جديدة " ، دار العودة بيروت ، 1984 ، ص 94.

لغته الشاعرة التي تتسم بالقدرة الباهرة في التشكيل اللغوي الموحى، والنسيج الشعري الشجي المرهف الذي يكتسي وهجاً وفناً صادقاً أخاذاً، وقدرة عالية على الإيحاء " 111.

" إن الذوق اللغوي وقدرته على التعبير الموحى الخلاق يمثل الإطار الإبداعي الذي تتجسد في منظومته وتداعياته الأفكار والأطروحات المبتكرة المتجددة " 112.

القارئ المتأمل لكل أعمال الطيب صالح الروائية يجد شاعراً كبيراً يمتلك في اقتدار أدوات فنه بالقدر الذي جعل له أسلوبه المميز وطريقته المنفردة التي تتسم بالثراء الفكري والفني " 113.

هذه الصفات الخلاقة التي ذكرها كل من الناقد رجاى النقاش وحسن أبشر الطيب تؤكد على أن الطيب صالح يمتلك طاقة تعبيرية وتصويرية هائلة مكنته من صياغة رواياته بهذه اللغة التي جمعت كل السمات السابقة وأكثر. وبالنظر إلى الشكلين نجد أن الشاعرية سمة مشتركة بل هي القاسم المشترك في لغة الطيب صالح. ولناخذ نموذج من منسي لهذ اللغة الشاعرة" أقمت معه أول مرة قدمت إلى بيروت، عام 58، في الطابق الثاني عشر في عمارة منقاره، على أطراف الحمراء. أذكر ذلك الصباح جيداً. نظرت إلى المدينة تتأرجح بين الجبل والبحر، تحت ضوء الصباح الحاد الوقع على العين، بعد ضوء لندن الشاحب وسمائها الغائمة. زرقة البحر تمتزج بزرقة السماء تمتزج بأشعة الشمس المنعكسة من سطوح البيوت والعمارات، تمتزج بالخضرة على سفوح الجبال، فكأنك تنظر إلى مدينة وهمية ليست ثابتة تماماً في الزمان والمكان. خليج " جونية " كأنه على مرمى حجر، وتلك ولا بد قمة " بسكنتا " حيث اعتكف ميخائيل نعيمة" 114.

أليست هذه قصيدة شعرية مفعمة بالعواطف والمشاعر الرقيقة واللغة الشاعرة والقدرة التصويرية البديعة؟

111 د سعد محمد أحمد سليمان وآخر ، كتاب " ملئقى الأديب الراحل الطيب صالح بين المنامة والخرطوم "، ورقة بحثية بعنوان " الأسلوب الروائي للطيب صالح " للبروفسور حسن أبشر الطيب ، 2012 ص 86

111 عز الدين إسماعيل ،الأدب وفنونه - دراسة وتقد الناشر: دار الفكر العربي ، ص104.

112 د سعد محمد أحمد سليمان وآخر ، كتاب "ملئقى الأديب الراحل الطيب صالح بين المنامة والخرطوم "، ورقة بحثية بعنوان " الأسلوب الروائي للطيب صالح " للبروفسور حسن أبشر الطيب ، 2012 ص 87.

113 د سعد محمد أحمد سليمان وآخر ، كتاب "ملئقى الأديب الراحل الطيب صالح بين المنامة والخرطوم" ، ورقة بحثية بعنوان " الأسلوب الروائي للطيب صالح " للبروفسور حسن أبشر الطيب ، 2012 ص 87

114 الطيب صالح، منسي، ص 120

العامية المصرية:

هذه الرواية جمعت بين الفصحى والدارجة المصرية في أسلوب طريف تشعر فيه بالكثير من روح الدعابة والفكاهة والمرح، والطيب صالح يحذق اللهجة المصرية عندما يتحدث بلسان منسي ويصف طريقة منسي في الكلام بقوله: " كان " منسي" يعطش (الجيم) ولا ينطقها على الطريقة المصرية، ولا يقول (أوي) لكن يقول (قوي) بلهجة أهل الصعيد " 115 " يقول له عبد الحي، وقد كان يحضّر للدكتوراه في الاقتصاد في جامعة أكسفورد، بلهجة فلاحى الدلتا التي يعتز بها: -

" ياصعيدي يا قبطي يا ابن الـ .. والله عال. بقي أنت تجي بلاد الانجليز آخر الزمن وتتزوج مين؟ حفيدة سير توماس مور؟ " .

يتزحج جسم " منسي " الذي بدأت تظهر عليه آثار النعمة، وينقلص وجهه المستدير، ويشيع في عينيه الوقحتين ضحك طفولي كان من مكونات جاذبيته: -

" إنت أصلك فلاح ماتفهمش حاجة، تفنكر دي حكاية كبيرة ؟ ظظ. وإيه يعني سير توماس مور؟ ثم ماتتساش إنني أنا من سلالة ملوك الفرانة في صعيد مصر " .

" أنت من سلالة ملوك الفراعنة؟ أنت من سلالة شحاتين في الصعيد " .

" اسكت يافلاح. قال إيه؟ جايي يعمل دكتوراه في الاقتصاد. جاتك نيلة. إيه اللي يعرف الفلاحين في الاقتصاد؟ " 116 .

استراتيجية البناء

لقد أجرت مجلة العربي حواراً مع الروائي العالمي الطيب صالح في العدد 428 يوليو 1994م، فسألته المجلة عن الرواية وما وصلت إليه من حيث البناء والشكل وهل هو مُرضٍ: كيف ترى ما وصلت إليه الرواية من حيث البناء؟ لاسيما وأن نقاداً وكتاباً كثيرين يرفعون الصوت بضرورة البحث عن شكل عربي للرواية .. هل تؤمن بجدوى مثل تلك الجهود المبذولة لهذه الغاية؟ فأجاب الطيب صالح قائلاً: " لقد عرف العرب الشكل الروائي - بعامه- فهو ليس جديداً عليهم لأنهم هم الذين أنتجوا أعظم رواية كتبتها الإنسانية، وهي " ألف ليلة وليلة " هذه الرواية العجيبة التي دونها الوجدان الشعبي العربي على مدى قرون عديدة، وأفاد منها الآخرون شيئاً كثيراً. على أن المهم -في نظري - هو أن يكتب الروائي عمله بأمانة شديدة لما يؤمن به، ويريد أن يقوله للناس، ومتى استطاع أن يفعل ذلك فإن كل شكل من الأشكال الروائية يختاره لموضوعه سيكون رواية حقيقية .. ولا يهم بعد ذلك أن نتساءل

115 المرجع السابق، ص 121

116 المرجع السابق، ص 19-20

عن هوية هذا الشكل أو ذلك .. لأن الأشكال جميعها إرث وابتداع إنساني، يستطيع الاستفادة منها كل كاتب مهما كان انتماءه الجغرافي أو القومي¹¹⁷.

ومما سبق يتضح لنا أن الطيب صالح لا يعتمد شكلاً محدداً في بناء رواياته، وإنما يهيمه محتوى ومضمون وقيمة الرواية وما تعالجه ولعل ذلك يبدو لنا من خلال رواياته المتعددة. يقول الطيب صالح: " أنا شخصياً لا تشغلني لعبة الشكل .. كما لا تشغلني قضية البحث عن شكل عربي، الذين يبحثون عن ذلك غالباً يمثلون أصداء لبعض الصرعات التي تظهر وتختفي من حين لآخر لدى بعض الشعوب. إن الفرنسيين - على سبيل المثال - يميلون باستمرار إلى اللعب في الأشكال حتى غدا هذا الميل جزءاً من تراثهم الفني، أحرار على كل حال، ولكنني معني بالمضامين إلى حد أنني لا أجد وقتاً للوقوف عند مسائل الشكل التي يسر الآخرين إلى ضجيجها الفارغ¹¹⁸.

ومن هنا بدأ عبقرى الرواية العربية الطيب صالح بناء رواية " منسي " بطريقة غير مألوفة، فالموت دائماً هو نهاية كل شيء ولكنه افتتح روايته بنص يعلن فيه وفاة البطل حيث بدأ بما ينتهي به وذلك قمة الإبداع لأن الإبداع هو الانتقال من المؤلف إلى اللا مؤلف " في مثل هذا الوقت من العام الماضي توفي رجل لم يكن مهماً بموازين الدنيا، ولكنه كان مهماً في عرف ناس قليلين، مثلي، قبلوه على عواهنه، وأحبوه على علاته. رجل قطع رحلة الحياة القصيرة وثباً، وشغل مساحة أكبر مما كان متاحاً له، وأحدث في حدود العالم الذي تحرك فيه، ضوضاء عظيمة¹¹⁹.

ولكن على الرغم من قول الطيب صالح أنه لا يعبأ بالشكل كثيراً ولا يحفل به إلا أن بعض النقاد يرون أنه يهتم بالشكل والمضمون معاً يقول الناقد البروفسور حسن أبشر الطيب: " فأنت تقرأ أعماله الروائية وغير الروائية فتلمس هذه القدرة على التأليف الأدبي المتكامل الذي يعنى بالشكل والمضمون في آن¹²⁰.

وهناك من الباحثين من يشبه " رواية منسي " برسالة الغفران من حيث البناء والمضمون " لقد خُذ الطيب صالح من خلال هذا النص البديع صديقه "منسي" في الواقع، كما خُذ أبو العلاء المعري من

117 كتاب العربي رقم 83، حوارات العربي، 2011، ص 150.

118 كتاب العربي رقم 83، حوارات العربي، 2011، ص 151.

119 الطيب صالح، منسي: إنسان نادر على طريقته، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، السودان، أم درمان، ط1، 2004 م، ص 1

120 د سعد محمد أحمد سليمان وآخر، ملتقى الأديب الراحل الطيب صالح بين المنامة والخرطوم، ورقة بحثية بعنوان " الأسلوب الروائي

للطيب صالح " للبروفسور حسن أبشر الطيب، 2012 ص 86

قبل صديقه الأديب الحلبي أبا الحسن علي بن منصور المشهور بابن القارح في كتابه الذائع الصيت "رسالة الغفران" الذي يعد من أعظم الآثار الأدبية على وجه الدهر" ¹²¹.
ويؤكد الناقد هنري جيمس " أنه ليس لدينا الحق أن نملي على الروائي طريقة معينة، يكتب بها روايته ولكن لنا الحق كل الحق في أن ننتقد طريقته بعد تنفيذها" ¹²².
ويقول الناقد والروائي آلان روب جريبه: " وكما رأينا فهذا لا يعني إطلاقاً أن تكون هناك نظرية أو قالب يصنع مسبقاً لتصب فيه كل الروايات بعد ذلك بل على كل رواية وكل روائي أن يكون له شكله الخاص " ¹²³.

الخاتمة

لقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. يصنف الباحث منسي إنسان نادر على طريقة على أنها من نوع "الرواية السيرة".
2. يغلب على أسلوب الطيب صالح ما يعرف باللغة الشاعرة.
3. الطيب صالح يهتم بالمضمون دون الاكتراث الشديد للشكل.
4. رواية منسي هي سيرة ذاتية تحكي سيرة الراوي وسيرة غيرية تحكي سيرة المروري عنه.

المراجع والمصادر:

1. إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1992، ط6.
2. آلان روب جريبه، نحور رواية جديدة، ترجمة: مصطفى إبراهيم مصطفى، تقديم: الدكتور لويس عوض، دار المعارف بمصر.
3. بشرى الفاضل، كيف، صحيفة المدينة السعودية، 18/1/2012 العدد 17942
4. جائزة الطيب صالح للإبداع الروائي، نشرة تعريفية بالجائزة.
5. خالد محمد فرح، الرواية السيرة في "منسي" للطيب صالح. موقع سودان لاين.
6. رجاء النقاش، الطيب صالح عبقرى الرواية العربية، " الطيب عبقرية رواية جديدة "، دار العودة بيروت، 1984.

121 خالد محمد فرح، الرواية السيرة في "منسي" للطيب صالح. موقع سودان لاين.

122 هنري جيمس وآخرين، نظرية الرواية في الأدب الإنجليزي الحديث، ترجمة انجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص30

123 آلان روب جريبه، نحور رواية جديدة، ترجمة: مصطفى إبراهيم مصطفى، تقديم: الدكتور لويس عوض، دار المعارف بمصر، ص21.

7. د سعد محمد أحمد سليمان وآخر، ملتقى الأديب الراحل الطيب صالح بين المنامة والخرطوم، ورقة بحثية بعنوان " الأسلوب الروائي للطيب صالح " للبروفسور حسن أبشر الطيب، 2012.
8. د. صلاح فضل، الطيب صالح يتذكر المنسي، جريدة الأهرام، الاثنين 18 من صفر 1426، 28مارس 2005، السنة 129 العدد 43211
9. د. الطيب زيتوني، معجم ومصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، سنة 2002.
10. الطيب صالح، منسي: إنسان نادر على طريقته، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، السودان، أم درمان، ط1، 2004 م.
11. د. عبد الله القذافي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، دار سعاد الصباح الكويت، 1993، ط3، ص16
12. عبد اللطيف محمد السيد الحريري، فن السيرة الذاتية والغيرية في ضوء النقد الأدبي، ط1، 1996، ص7
13. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه -دراسة ونقد الناشر: دار الفكر العربي.
14. فيلب لوجون، السيرة الذاتية. الميثاق والتريخ الأدبي ترجمة عمر حلي، ط1، المركز الثقافي العربي، 1964 م .
15. كتاب العربي رقم 83، حوارات العربي، 2011.
16. محي الدين صبحي، الطيب صالح روائيا وناقدا، حوار مع الأستاذ الطيب صالح في كتاب الطيب صالح عبقرى الرواية العربية دار العودة بيروت، ط3، 1981.
17. هنري جيمس وآخرين، نظرية الرواية في الأدب الإنجليزي الحديث، ترجمة انجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

حقيقة الرعد والبرق على ضوء القرآن والسنة

(دراسة موضوعية)

د. محمد إدريس ميرغني خلف الله

الإسلامية الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة سنار

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على حقيقة الرعد والبرق، وذلك بدراسة كل ما يتعلق بهما دراسة موضوعية. سلك الباحث المنهج التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن أهل العلم اختلفوا اختلافاً كبيراً في حقيقة الرعد والبرق والراجح من أقوالهم أن الرعد ملك من ملائكة الله، والصوت الذي نسمعه في السحاب هو صوت تسيحه الله. والبرق مخراق من نار يضرب به الملك السحاب. يوصي الباحث بتحقيق الأحاديث والآثار المتعلقة بالغيبات على سبيل العموم، ويوصي طلاب العلم بالرجوع في مسائل الاعتقاد إلى أقوال الراسخين من أهل العلم.

Abstract

This study aimed to identify the reality of thunder and lightning through studying all about them as a subjective study. The researcher has used the analytical methodology. The study concluded to a number of findings among which that the scholars are differed strongly about the reality of thunder and lightning, but the popular form statements that the thunder is the God angle and the sound that we hear in the clouds is a sound of parsing Allah and the lightening is Mikhrag(A tatter) from fire by it the angle hits the clouds. The researcher recommends to investigate Hadeeth which concerning invisibles generally. Also recommends students to refer in the issues of faith to well- acquainted statements.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

الإيمان بالملائكة الكرام من أركان الإيمان، فيجب الاهتمام والعناية به ومعرفته، ليكون الإنسان على علم وبصيرة بهذا الركن الإيماني الذي لا يصح الإيمان إلا به، لذا كان موضوع هذه الدراسة الرعد والبرق وعلاقة الملائكة الكرام بهما.

أولاً: أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث لأنه يتناول جانب من جوانب الإيمان المتعلق بالملائكة الكرام، ويكشف عن حقائق تتعلق بالرعد والبرق.

ثانياً: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في التعرف على حقيقة الرعد والبرق، فقد اختلف أهل العلم في حقيقتهما اختلافاً كثيراً، فمنهم من قال أنهما من الظواهر الطبيعية تنتج بسبب اصطكاك الأجرام، ومنهم من قال أن الرعد ملك من ملائكة الله تعالى والصوت المسموع منه هو صوت تسبيحه لله، وكذا صوت زجره للسحاب، والبرق سوطه الذي يزجر به السحاب.

ثالثاً: أهداف البحث:

1. دراسة كل ما يتعلق بالرعد والبرق دراسة علمية تفصيلية تحليلية تستوعب كل ما ورد فيهما.
2. الوقوف على حقيقة الرعد والبرق، هل هما ظاهرة طبيعية نتيجة حركة واصطكاك الأجرام؟ أم للملائكة دور فيها؟.
3. تصحيح عقيدة المسلمين في ما يتعلق بعلاقة الملائكة الكرام بالرعد والبرق.
4. الفائدة العظيمة التي تعود على الباحث بدراسة ما يتعلق بالركن الثاني من أركان الإيمان.

رابعاً: منهج البحث:

سلك الباحث في هذا البحث المنهج التحليلي، بتتبع الأدلة التي وردت في موضوع الرعد والبرق وتحليلها، ونقل أقوال أهل العلم فيها، والحكم على الأحاديث والآثار المتعلقة بموضوع البحث حسب قواعد أهل العلم بالحديث.

المبحث الأول: حقيقة الرعد والبرق في ضوء القرآن الكريم:

ورد ذكر الرعد والبرق في ثلاث سور من القرآن الكريم، سورة البقرة والرعد والروم، ففي سورة البقرة ورد ذكرهما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹²⁴⁾. وفي سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (12) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ

(124) سورة البقرة، الآيتان (20،19).

يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿125﴾. وفي سورة الروم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (126). ويورد الباحث هنا أقوال أهل العلم في هذه الآيات:

قال الإمام الطبري رحمه الله: أما الرعد، فإن أهل العلم اختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو ملك يَزْجُرُ السحاب، وقال آخرون: إن الرعد ريح تختلق تحت السحاب فتصاعد، فيكون منه ذلك الصوت- وذكر أدلة الفريقين- ثم قال: فإن كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد، فمعنى الآية: أو كصيب من السماء فيه ظلمات وصوت رعد. لأن الرعد إن كان ملكاً يسوق السحاب، فغير كائن في الصيب، لأن الصيب إنما هو ما تحدر من صوب السحاب، والرعد إنما هو في جو السماء يسوق السحاب. على أنه لو كان فيه ثم لم يكن له صوت مسموع، فلم يكن هنالك رعب يُرعب به أحد. لأنه قد قيل: إن مع كل قطرة من قطر المطر ملكاً، فلا يعدو الملك الذي اسمه "الرعد"، لو كان مع الصيب، إذا لم يكن مسموعاً صوته، أن يكون كبعض تلك الملائكة التي تنزل مع القطر إلى الأرض، في أن لا رعب على أحد بكونه فيه. فقد علم -إذ كان الأمر على ما وصفنا من قول ابن عباس- أن معنى الآية: أو كمثل غيث تحدر من السماء فيه ظلمات وصوت رعد، إن كان الرعد هو ما قاله ابن عباس، وأنه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام من ذكر صوته. وإن كان الرعد ما قاله أبو الجلد (127)، فلا شيء في قوله "فيه ظلمات ورعد" متروك. لأن معنى الكلام حينئذ: فيه ظلمات ورعد الذي هو ما وصفنا صفته (128).

وذكر الإمام الماوردي رحمه الله: (في الرعد ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه ملك ينطق بالغيث، كما ينطق الراعي بغنمه، فسُمِّيَ الصوتُ رعداً باسم ذلك الملك، وبه قال الخليل.

والثاني: أنه ريح تختلق تحت السحاب فتصوب ذلك الصوت، وهو قول ابن عباس.

(125) سورة الرعد الآيتان (12،13).

(126) سورة الروم الآية (24).

(127) أبو الجلد الجوني اسمه جيلان بن أبي فروة الأسدي بصري ويقال إن بن فروة كان يقرأ الكتب روى عنه أبو عمران الجوني، التقات للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: 354هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى (1393 هـ / 1973م)، (4/119).

(128) جامع البيان في تأويل القرآن للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى (1420 هـ / 2000م)، (1/338-343).

والثالث: أنه صوت اصطكاك الأجرام. وفي البرق ثلاثة أوجه: أحدها: أنه ضرب الملك الذي هو الرعد للسحاب بمخراق⁽¹²⁹⁾ من حديد، وهو قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه. والثاني: أنه ضربه بسوط من نور، وهذا قول ابن عباس. والثالث: أنه ما ينفذ من اصطكاك الأجرام، والصواعق جمع صاعقة، وهو الشديد من صوت الرعد تقع معه قطعة نار، تحرق ما أتت عليه⁽¹³⁰⁾.

وقال الإمام الواحدي رحمه الله: ("ظلمات ورعد" وهو صوت مَلَكٍ مُوَكَّلٍ بالسَّحَابِ "وبرق" وهي النَّارُ التي تخرج منه)⁽¹³¹⁾.

وأورد الإمام البغوي رحمه الله: (ظلمات: جمع ظلمة ورعد: وهو الصوت الذي يسمع من السحاب، وبرق: وهو النار التي تخرج منه، قال علي وابن عباس وأكثر المفسرين: الرعد اسم ملك يسوق السحاب، والبرق لمعان سوط من نور، يزجر به الملك السحاب، وقيل: الصوت زجر السحاب، وقيل: تسبيح الملك، وقيل: الرعد نطق الملك والبرق ضحكه، وقال مجاهد: الرعد اسم الملك، ويقال لصوته أيضاً: رعد، والبرق: مصع ملك يسوق السحاب، وقال شهر بن حوشب: الرعد ملك يزجر السحاب فإذا تبددت ضمها فإذا اشتد غضبه طارت من فيه النار فهي الصواعق، وقيل: الرعد صوت انخراق الريح بين السحاب، والأول أصح)⁽¹³²⁾.

وقال الإمام ابن عطية رحمه الله: والرَّعْدُ ملك يزجر السَّحَابَ بصوته، وصوته - هذا المسموع - تسبيح، والرَّعْدُ اسم الملك، وقيل: الرعد اسم صوت الملك، والبَرْقُ روي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مخراق بيد ملك يزجر به السحاب، وهذا أصح ما روي فيه، وروي عن بعض العلماء أنه قال: البرق: اصطكاك الأجرام، وهذا عندي مردود⁽¹³³⁾.

(129) الْمُخْرَاقُ: الْمُنْدِيلُ يُفُتُّ لِيُضْرَبَ بِهِ - عَزَبِيٌّ صَنِيجٌ - وَفِي حَدِيثٍ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "الْبَرْقُ (مَخَارِقُ الْمَلَائِكَةِ". مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، (1420هـ / 1999م)، ص (90).

(130) تفسير الماوردي - النكت والعيون - للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، (بدون تأريخ للنشر)، (82/1).

(131) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (1415 هـ)، ص (94).

(132) معالم التنزيل في تفسير القرآن لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى (1420 هـ)، (91/1).

(133) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (1422 هـ)، (303/3).

وذكر الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله: ("الرَّعْدُ" ملك ينطق بالغيث نعيق الراعي بالغنم، سمي ذلك الصوت باسمه، أو ريح تختنق تحت السماء قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أو اصطكاك الأجرام. "الْبَرْقُ" ضرب الملك - الذي هو الرعد - السحاب بمخراق من حديد، قاله علي - رضي الله تعالى عنه -: أو ضربه بسوط من نور، قاله ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أو ما ينقدح من اصطكاك الأجرام) (134).

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: واختلف العلماء في الرعد، ففي الترمذي عن ابن عباس قال: سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو؟ قال: (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله). فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: (زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر الله) قالوا: صدقت. الحديث بطوله (135). وعلى هذا التفسير أكثر العلماء. واختلفوا في البرق، فروي عن علي وابن مسعود وابن عباس رضوان الله عليهم: البرق مخراق حديد بيد الملك يسوق به السحاب. قلت: وهو الظاهر من حديث الترمذي. وعن ابن عباس أيضا هو سوط من نور بيد الملك يزجر به السحاب. وعنه أيضا البرق ملك يتراءى. وقالت الفلاسفة: الرعد صوت اصطكاك أجرام السحاب. والبرق ما ينقدح من اصطكاكها. وهذا مردود لا يصح به نقل، والله أعلم (136).

وأورد الإمام الواحدي رحمه الله بعد أن ذكر أقوال أهل العلم في حقيقة الرعد: (فعلى ما ذكرنا من هذه الأقوال، الرعد اسم للملك الموكل بالسحاب، وصوته تسييح لله تعالى ... فجائز أن يكون ما نسمعه صوته يزجر به السحاب، وله تسييح لا نسمعه يسبح الله به، فأخبرنا الله عن ذلك، وخص هذا الملك بالإخبار عن تسييحه لعلو صوته في أسماعنا، وعظم شأنه من قلوبنا) (137).

(134) تفسير القرآن لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى (1416هـ / 1996م)، (108، 107/1).

(135) سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية (1395 هـ / 1975 م)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب (294/5).

(136) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، (1384هـ / 1964 م)، (217/1).

(137) التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى (1430 هـ)، (314، 313/12).

وقال الإمام أبي عمر ابن عبد البر رحمه الله: (جمهور أهل العلم من أهل الفقه والحديث يقولون الرعد ملك يزرع السحاب وقد يجوز أن يكون زجره لها تسبيحاً، لقول الله تعالى: "وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ"⁽¹³⁸⁾، والرعد لا يعلمه الناس إلا بذلك الصوت ... فهذا ما لسلف المسلمين من الصحابة والتابعين في الرعد)⁽¹³⁹⁾.

وذكر الإمام السمعاني رحمه الله: (أكثر المفسرين أن الرعد ملك، والمسموع من الصوت تسبيحه، وهذا مروى عن النبي حين سأله اليهود عن الرعد، وذكر فيه أن الصوت هو زجره للسحاب)⁽¹⁴⁰⁾.

وقال الإمام ابن العربي رحمه الله: (أما القول في الرعد فلم يبهم مالك رضي الله عنه فيه القول لأجل تخليط الأوائل فيه حتى قالوا: أنه اصطكاك الأجرام، وهو قول يخرق الاحترام ويوجب الاجترام، وقد بينا فساده في موضعه وهذا أبين من الإطناب فيه فإنه دعوى في أمر غالب لا يدل عليه دليل عقلي ولا شرعي ومن ادعاه فطالبوه بذكره، فإنه يفتضح في خرقه)⁽¹⁴¹⁾.

وأما الإمام ابن أبي زَمِين المالكي رحمه الله فقال: (قال الكلبي: هو ملك اسمه الرعد، والصوت الذي يسمع تسبيحه؛ يؤلف به السحاب بعضه إلى بعض، ثم يسوقه حيث أمر)⁽¹⁴²⁾.

وقال الإمام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله: (وأما الرعد والبرق ففي الحديث المرفوع في الترمذي وغيره أنه سئل عن الرعد قال: "ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله". وفي مكارم الأخلاق للخرائطي: عن علي أنه سئل عن الرعد فقال: "ملك وسئل عن البرق فقال: مخاريق بأيدي الملائكة - وفي رواية عنه - مخاريق من حديد بيده"، وروى في ذلك آثار كذلك، وقد روي عن بعض السلف أقوال لا تخالف ذلك، كقول من يقول: إنه اصطكاك

(138) سورة الرعد الآية (13).

(139) الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (1421هـ / 2000م)، (8/588،589).

(140) تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى (1418هـ / 1997م)، (84/3).

(141) القيس في شرح موطأ مالك بن أنس للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (1992م)، (1/1183،1182).

(142) تفسير القرآن العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة الأولى (1423هـ / 2002م)، (2/349).

أجرام السحاب بسبب انضغاط الهواء فيه فإن هذا لا يناقض ذلك فإن الرعد مصدر رعد يرعد رعداً، وكذلك الرعد يسمى رعداً، كما يسمى العادل عدلاً، والحركة توجب الصوت والملائكة هي التي تحرك السحاب وتنقله من مكان إلى مكان وكل حركة في العالم العلوي والسفلي فهي عن الملائكة وصوت الإنسان هو عن اصطكاك أجرامه الذي هو شفتاه ولسانه وأسنانه ولهاته وحلقه، وهو مع ذلك يكون مسبباً للرب، وأمرأً بمعروف وناهياً عن منكر، فالرعد إذاً صوت يزجر السحاب وكذلك البرق قد قيل: لمعان الماء أو لمعان النار وكونه لمعان النار أو الماء لا ينافي أن يكون اللامع مخراقاً بيد الملك فإن النار التي تلمع بيد الملك كالمخراق مثل مزجي المطر، والملك يزجي السحاب كما يزجي السائق المطي⁽¹⁴³⁾.

وأورد الإمام ابن عاشور رحمه الله:(الرعد أصوات تنشأ في السحاب. والبرق لا مع ناري مضيء يظهر في السحاب، والرعد والبرق ينشآن في السحاب من أثر كهربائي يكون في السحاب فإذا تكاثفت سحابتان في الجو إحداهما كهرباؤها أقوى من كهرباء الأخرى وتحاكتا جذبت الأقوى منهما الأضعف فحدث بذلك انشقاق في الهواء بشدة وسرعة فحدث صوت قوي هو المسمى الرعد وهو فرقة هوائية من فعل الكهرباء، ويحصل عند ذلك التقاء الكهربائين وذلك يسبب انقحاح البرق)⁽¹⁴⁴⁾.

وقال الإمام الفخر الرازي رحمه الله - راداً على الفلاسفة الذين يبرهنون على وجود الرعد والبرق ببراهين عقلية ومادية محسوسة - : (اعلم أن حدوث البرق دليل عجيب على قدرة الله تعالى، وبيانه أن السحاب لا شك أنه جسم مركب في أجزاء رطبة مائية، ومن أجزاء هوائية ونارية ولا شك أن الغالب عليه الأجزاء المائية والماء جسم بارد رطب، والنار جسم حار يابس وظهور الضد من الضد التام على خلاف العقل فلا بد من صانع مختار يظهر الضد من الضد، فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال: إن الريح احتقن في داخل جرم السحاب واستولى البرد على ظاهره فانجمد السطح الظاهر منه، ثم إن ذلك الريح يمزقه تمزيقاً عنيفاً فيتولد من ذلك التمزيق الشديد حركة عنيفة، والحركة العنيفة موجبة للسخونة وهي البرق؟ والجواب: أن كل ما ذكرتموه على خلاف المعقول وبيانه من وجوه:

(143) مجموع الفتاوى لثقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر (1416هـ/1995م)، (24/263).

(144) التحرير والتتوير (تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) للعلامة محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: دار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر (1984 هـ)، (318/1).

الأول: أنه لو كان الأمر كذلك لوجب أن يقال: أينما يحصل البرق فلا بد وأن يحصل الرعد وهو الصوت الحادث من تمزق السحاب ومعلوم أنه ليس الأمر كذلك، فإنه كثيراً ما يحدث البرق القوي من غير حدوث الرعد.

الثاني: أن السخونة الحاصلة بسبب قوة الحركة مقابلة للطبيعة المائية الموجبة للبرد، وعند حصول هذا العارض القوي كيف تحدث النارية؟ بل نقول: النيران العظيمة تنطفئ بصب الماء عليها، والسحاب كله ماء فكيف يمكن أن يحدث فيه شعلة ضعيفة نارية؟.

الثالث: من مذهبكم أن النار الصرفة لا لون لها البتة، فهب أنه حصلت النارية بسبب قوة المحاكة الحاصلة بأجزاء السحاب لكن من أين حدث ذلك اللون الأحمر؟ فنثبت أن السبب الذي ذكره ضعيف وأن حدوث النار الحاصلة في جرم السحاب مع كونه ماء خالصاً لا يمكن إلا بقدرة القادر الحكيم (145).

وقال الإمام الملا علي القاري رحمه الله: (وأما قول الفلاسفة أن الرعد صوت اصطكاك أجرام السحاب، والبرق ما يقدح من اصطكاكها، فهو من حزرهم⁽¹⁴⁶⁾ وتخمينهم فلا يعول عليه)⁽¹⁴⁷⁾.

وذكر الإمام القحطاني رحمه الله في نونيته:

والرعد عند الفيلسوف بزعمه	صوت اصطكاك السحب في الأعنان
والبرق عندهم شواظ خارج	بين السحاب يضيء في الأحيان
كذب أرسطاليسهم في قوله	هذا وأسرف أيما هذيان
والرعد صيحة مالك وهو اسمه	يُزجي السحاب كسائق الأظعان
والبرق شوظ النار يجرها به	زجر الحداة العيس بالقضببان
أفكان يعلم ذا أرسطاليسهم	تدبير ما انفردت به الجهتان
أم غاب تحت الأرض أم صعد السما	فرأى بها الملكوت رأي عيان
أم كان دبر ليلها ونهارها	أم كان يعلم كيف يختلفان

(145) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة (1420 هـ)، (21/19).

(146) الخَزُرُ: التقدير والخَرْصُ. تقول: حزرت الشيء أحزره وأحزره. والحازر: الخارص. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة (1407 هـ / 1987 م)، (629/3).

(147) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للإمام علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى (1422 هـ / 2002 م)، (1119 / 3).

أم سار بظلموس بين نجومها حتى رأى السيار والمتواني
 أم كان أطلع شمسها وهلالها أم هل تبصر كيف يعنقبان
 أم كان أرسل ريحها وسحابها بالغيث يهمل أيما هملان
 بل كان ذلك حكمة الله الذي بقضائه متصرف الأزمان⁽¹⁴⁸⁾

فإن قال قائل: إذا كان الأمر على ما ذكر - من كون الرعد اسم لملك يزجر السحاب والمسموع إنما هو صوته - فما توجيه قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾⁽¹⁴⁹⁾.

هذا سؤال جيد وقد أجاب عنه شيخ المفسرين الإمام الطبري رحمه الله فقال: (فإن كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد، فمعنى الآية: أو كصيب من السماء فيه ظلمات وصوت رعد، لأن الرعد إن كان ملكاً يسوق السحاب، فغير كائن في الصيب، لأن الصيب إنما هو ما تحدر من صوب السحاب، والرعد إنما هو في جو السماء يسوق السحاب، على أنه لو كان فيه ثم لم يكن له صوت مسموع، فلم يكن هنالك رعب يُرعب به أحد)⁽¹⁵⁰⁾.

المبحث الثاني: حقيقة الرعد والبرق في ضوء السنة النبوية المطهرة:

وردت بعض الأحاديث والآثار في حقيقة الرعد والبرق، وعامتها ذكرها أهل العلم في تفسيرهم للآيات السابقة، فلا بد من دراسة أسانيدها وتخريجها وتبيين صحتها من ضعفها وهي:
الحديث الأول: عن ابن عباس قال: (أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب، بيده مخراق من نار، يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمره الله"، قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟، قال: "صوته"، قالوا: صدقت)⁽¹⁵¹⁾.

(148) القصيدة النونية لأبي عبد الله محمد بن صالح القحطاني، المعافري الأندلسي المالكي (المتوفى: 378هـ)، المحقق: عبد العزيز بن محمد بن منصور الجربوع، الناشر: دار الذكرى، الطبعة الأولى (بدون تاريخ للنشر)، (بتصرف) صفحة (31،32).

(149) سورة البقرة الآية (19).

(150) جامع البيان للإمام الطبري (1/342).

(151) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (3/128،129). وسنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب (5/294). و السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حقه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى (1421 هـ / 2001 م)، (8/218). و تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة (1419 هـ)، (1/55). والعظمة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، (1408هـ)، (4/1279). والأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما لضياء الدين أبو عبد الله

مدار هذا الحديث في جميع الروايات التي وقفت عليها على بُكير بن شهاب الكوفي، وقد أورده الإمام ابن حبان في الثقات⁽¹⁵²⁾، ولكن قال عنه الحافظ ابن حجر: (بكير بن شهاب الكوفي مقبول من السادسة)⁽¹⁵³⁾. وأورده الإمام الذهبي رحمه الله في الضعفاء وقال عنه: (صدوق)⁽¹⁵⁴⁾. فحديثه لا يقبل إلا في المتابعات، وقد تفرد بهذه الرواية، قال الإمام أبو نعيم تعليقا على هذا الحديث: (غريب من حديث سعيد، تفرد به بكير)⁽¹⁵⁵⁾، لذا قال الإمام الشوكاني رحمه الله: (وفي إسناده مقال)⁽¹⁵⁶⁾، والمستغرب تفرد بكير في هذه الرواية عن سعيد بن جبير مع شهرته وكثرة تلاميذه الذين نقلوا علمه وحديثه، ولكن الحديث قد حسنه بعض أهل العلم نذكر بعضهم هنا: الإمام ابن منده رحمه الله قال: (هذا إسناد متصل ورواته مشاهير ثقات، أخرجه النسائي)⁽¹⁵⁷⁾. والإمام الصنعاني رحمه الله قال: (هذا حديث حسن صحيح غريب)⁽¹⁵⁸⁾. والإمام الترمذي رحمه الله وقال: (هذا حديث حسن غريب)⁽¹⁵⁹⁾، وصححه

- محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: 643هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهب، الناشر: دار خضر للطباعة، والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة (1420 هـ / 2000 م)، (69/10). والمعجم الكبير للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13 (دار الصميعة - الرياض / الطبعة الأولى (1415 هـ / 1994 م)، (45/12).
- (152) الثقات للإمام محمد بن حبان البستي (106/6).
- (153) تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، (1406هـ - 1986م)، صفحة (127).
- (154) المغني في الضعفاء للحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور نور الدين عتر (بدون دار نشر وتاريخ طبعة)، (115/1).
- (155) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر (1394هـ / 1974م)، (304/4).
- (156) فتح القدير للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى (1414 هـ)، (57/1).
- (157) التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنده العبدي (المتوفى: 395هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي الأستاذ المشارك في قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، الطبعة الأولى (1423 هـ / 2002 م)، صفحة (168).
- (158) التَّوْبِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صِلَاحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، الْكَلْبَانِيِّ ثُمَّ الصَّنَعَانِيِّ، أَبُو إِبرَاهِيمَ، عَزَّ الدِّينَ، الْمَعْرُوفُ كَأَسْلَافِهِ بِالْأَمِيرِ (المتوفى: 1182هـ)، المحقق: د. مُحَمَّدُ إِسْحَاقُ مُحَمَّدُ إِبرَاهِيمَ، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى (1432 هـ / 2011 م)، (300/6).
- (159) سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي (294/5).

الشيخ أحمد محمد شاكر عند تخريجه للمسند⁽¹⁶⁰⁾، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة⁽¹⁶¹⁾. لذلك الذي يبدو والعلم عند الله أن القول الراجح في هذا الحديث أنه حسن، أما تفرد بُكير به فله شاهد من حديث الإمام الخرائطي رحمه الله، قال: حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل⁽¹⁶²⁾، حدثني أبي⁽¹⁶³⁾، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي⁽¹⁶⁴⁾، حدثنا حماد بن سلمة⁽¹⁶⁵⁾، عن أبي محمد الهاشمي، عن أبيه⁽¹⁶⁶⁾، عن علي، رضي الله عنه به⁽¹⁶⁷⁾، والأثر عنده حسن وله حكم الرفع، فرجاله كلهم ثقات سوى أبي محمد الهاشمي، وهو الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله: (الحسن بن الحسن بن علي، صدوق من الرابعة)⁽¹⁶⁸⁾.

الحديث الثاني: عن علي بن أبي طالب قال: (الرعذ ملك والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد)⁽¹⁶⁹⁾.

- (160) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (128/3، 129). واعتمد في تصحيحه له علي توثيق ابن حبان لبُكير.
- (161) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: (ج 1 - 4: 1415 هـ / 1995 م، ج 6: 1416 هـ / 1996 م، ج 7: 1422 هـ / 2002 م)، (494-491/4).
- (162) هو: صالح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح بن عبد الله بن قيس بن هذيل بن يزيد بن العباس بن الأحنف بن قيس الحافظ الكثير الصدق. تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م)، (128/3).
- (163) هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة وهو رأس الطبقة العاشرة. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني صفحة (84).
- (164) هو: عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاها أبو سعيد البصري ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث قال ابن المديني ما رأيت أعلم منه. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني صفحة (351).
- (165) هو: حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة من كبار الثامنة. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني صفحة (178).
- (166) هو: الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وريحانته وقد صحبه وحفظ عنه مات شهيدا بالسم سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين وقيل بل مات سنة خمسين وقيل بعدها. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني صفحة (192).
- (167) مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: 327هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى (1419 هـ / 1999 م)، صفحة (331).
- (168) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، صفحة (159).
- (169) المطر والرعذ والبرق لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ)، تحقيق وتخريج: طارق محمد سكلوع العمودي، دار النشر: دار ابن الجوزي، الدمام - السعودية، الطبعة الأولى (1418 هـ / 1997 م)، صفحة (131). وجامع البيان للإمام الطبري (343/1). السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة (1424 هـ / 2003 م)، (506/3).

هذا الأثر عن ابن أبي الدنيا فيه زيد بن عوف، أبو ربيعة. ولقبه فهد، أورده الإمام الذهبي في الضعفاء⁽¹⁷⁰⁾، وعند الإمام الطبري في إسناده مجهول العين⁽¹⁷¹⁾، وقد رواه الإمام البيهقي بسنده⁽¹⁷²⁾ إلى إسناده الإمام الخرائطي السابق وهو حسن وحجة في بابه، وله شاهد آخر صحيح الإسناد، من حديث الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، قال: حدثنا ابن مهدي⁽¹⁷³⁾ عن سفيان⁽¹⁷⁴⁾ عن سلمة بن كهيل⁽¹⁷⁵⁾ عن ربيعة بن الأبييض⁽¹⁷⁶⁾ عن علي قال: (البُرُقُ مَخَارِيقُ الْمَلَائِكَةِ)⁽¹⁷⁷⁾.
الحديث الثالث: أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال: (الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الإبل بحدائه)⁽¹⁷⁸⁾.

(170) ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين للحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة، الطبعة: الثانية (1387 هـ / 1967 م)، (151/1).

(171) قال الإمام الطبري رحمه الله: (حدثني المثنى، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا حماد، عن المغيرة بن سالم، عن أبيه، أو غيره، أن علي بن أبي طالب قال: الرعد الملك، والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد) جامع البيان للإمام الطبري (343/1).

(172) قال الإمام البيهقي رحمه الله: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا ابن مهدي، ثنا حماد بن سلمة، عن أبي محمد الهاشمي، عن أبيه، عن علي بن به. السنن الكبرى لأبي بكر البيهقي (506/3).

(173) هو: عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، من التاسعة مات سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر صفحة (351).

(174) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس. . تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر صفحة (244). وتدلّيس الإمام الثوري معتقر، قال الحافظ ابن حجر مخبراً عن المرتبة الثانية من مراتب المدلسين: (من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري). تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار - عمان، الطبعة الأولى (1403هـ / 1983م)، صفحة (13).

(175) هو: سلمة بن كهيل الحضرمي أبو يحيى الكوفي ثقة [يتشيع] من الرابعة. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر صفحة (248).

(176) هو: ربيعة بن أبييض، كوفي، تابعي، ثقة. يروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، روى عنه بن أشوع. تاريخ الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى: 261هـ)، الناشر: دار الباز، الطبعة الأولى (1405هـ/1984م)، صفحة (157)، والثقات لابن حبان (230/4).

(177) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى (1384 هـ / 1964 م)، (357/4). وعنده ذكر المتن ثم الإسناد.

(178) العظمة لأبي الشيخ (1283/4).

وهذا الأثر رواه الإمام أبي الشيخ، وكذا الإمام الطبري⁽¹⁷⁹⁾، والخرائطي في مكارم الأخلاق⁽¹⁸⁰⁾، كلهم من طريق شهر بن حوشب، وهو ضعيف أورده الحافظ الذهبي في الضعفاء⁽¹⁸¹⁾، وقال الحافظ ابن حجر: (شهر بن حوشب الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد ابن السكن صدوق كثير الإرسال والأوهام من الثالثة)⁽¹⁸²⁾، والأثر بهذا الإسناد ضعيف.

الحديث الرابع: عن ابن عباس أنه كان إذا سمع صوت الرعد قال: (سبحان الذي سبحت له، وقال: إن الرعد ملك ينطق بالغيث كما ينطق الراعي بغنمه)⁽¹⁸³⁾.

وهذا الأثر بالإسناد الذي ساقه البخاري رحمه الله، فيه موسى بن عبد العزيز، قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله: (موسى بن عبد العزيز العدني أبو شعيب القنباري بكسر القاف وسكون النون ثم موحدة، والقنبار حبال الليف صدوق سيء الحفظ من الثامنة)⁽¹⁸⁴⁾، وتابعه عند الإمام الطبري رحمه الله⁽¹⁸⁵⁾، إسماعيل بن عليّة وهو ثقة⁽¹⁸⁶⁾ - إلا أنه روى الشطر الأول منه - فالأثر حسن لغيره وله حكم الرفع.

الحديث الخامس: عن ابن عباس قال: (الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد، وهو الذي تسمعون صوته، والبرق سوط من نور يزر به الملك السحاب)⁽¹⁸⁷⁾.

هذا الأثر رواه الإمام الطبري رحمه الله بسند ضعيف، ففيه بشر بن عمار، قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله: (بشر بن عمار، الخثعمي، المكتب، الكوفي، ضعيف، من السابعة)⁽¹⁸⁸⁾، وأورده

(179) جامع البيان للإمام الطبري (358/1).

(180) مكارم الأخلاق للخرائطي، صفحة (331).

(181) المغني في الضعفاء للحافظ الذهبي (301/1).

(182) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر صفحة (269).

(183) الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة (1409 هـ / 1989م)، صفحة (252). والمطر والرعد والبرق لأبي بكر ابن أبي الدنيا (119/1).

(184) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر صفحة (552).

(185) جامع البيان للإمام الطبري (389/16).

(186) هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاها أبو بشر البصري المعروف بابن عليّة ثقة حافظ من الثامنة. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر صفحة (105).

(187) جامع البيان للإمام الطبري (339/1).

(188) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر صفحة (123).

الإمامان البخاري⁽¹⁸⁹⁾، والذهبي⁽¹⁹⁰⁾ في الضعفاء، وفي الأثر علة أخرى وهي أنه من رواية الضحاك عن ابن عباس ولم يسمع منه، قال عبد الملك بن ميسرة: (الضحاك لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري، فأخذ عنه التفسير)⁽¹⁹¹⁾، ففي الأثر انقطاع.

الترجيح: بعد ذكر أقوال أهل العلم في حقيقة الرعد والبرق، وتخريج الأحاديث والآثار السابقة نخلص إلى أن الرعد ملك من ملائكة الله، وهذا الصوت الذي نسمعه في السحاب هو صوت تسبيحه لله وزجره للسحاب، والبرق مخراق من نار يضرب به السحاب.

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لإكمال هذه الورقة العلمية، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

1. اختلف أهل العلم اختلافاً كبيراً في حقيقة الرعد والبرق، فمنهم من مال إلى المدرسة النقلية ومنهم من مال إلى المدرسة العقلية.
2. الراجح من أقوال أهل العلم، أن الرعد ملك من ملائكة الله.
3. الصوت الذي نسمعه في السحاب هو صوت تسبيح الرعد لله تعالى وكذا صوت وزجره للسحاب.
4. والبرق مخراق من نار يضرب به الملك السحاب.
5. ركن الإيمان بالملائكة فيه مسائل تحتاج إلى تحقيق.

ومن خلال النتائج السابقة اوصي بالآتي:

1. الإهتمام بدراسة أركان الإيمان الست دراسة علمية.
2. تحقيق الأحاديث والآثار المتعلقة بالغيبيات على سبيل العموم.
3. على طلاب العلم أخذ المسائل الغيبية من الأدلة الصحيحة على فهم السلف الصالح.
4. الرجوع في مسائل الاعتقاد إلى أقوال الراسخين من أهل العلم.

(189) الضعفاء للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، المحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، الناشر: مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى (1426هـ/2005م)، صفحة (33).

(190) ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي (49/1).

(191) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبى المزى (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى (1400هـ/1980م)، (293/13).

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير:

1. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) للعلامة محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر (1984 هـ)، عدد الأجزاء (30).
2. التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى (1430 هـ)، عدد الأجزاء (25).
3. تفسير القرآن العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة الأولى (1423 هـ / 2002م)، عدد الأجزاء (5).
4. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة (1419 هـ)، عدد الأجزاء (9).
5. تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى (1418 هـ/ 1997م)، عدد الأجزاء (6).
6. تفسير القرآن لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى (1416 هـ/ 1996م)، عدد الأجزاء (3).

7. تفسير الماوردي - النكت والعيون - للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، (بدون تأريخ للنشر)، عدد الأجزاء (6).
8. جامع البيان في تأويل القرآن للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى (1420 هـ / 2000 م)، عدد الأجزاء (24).
9. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، (1384 هـ / 1964 م)، عدد الأجزاء (20).
10. فتح القدير للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى (1414 هـ)، عدد الأجزاء (6).
11. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (1422 هـ)، عدد الأجزاء (6).
12. معالم التنزيل في تفسير القرآن لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى (1420 هـ)، عدد الأجزاء (5).
13. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة (1420 هـ)، عدد الأجزاء (32).
14. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (1415 هـ)، عدد الأجزاء (1).
- ثالثاً: كتب الحديث النبوي:**

1. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما لضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: 643هـ)، دراسة وتحقيق:

- معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة، والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة (1420 هـ / 2000 م)، عدد الأجزاء (13).
2. **الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة (1409 هـ / 1989م)، عدد الأجزاء (1).**
3. **الاستنكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (1421 هـ / 2000م)، عدد الأجزاء (9).**
4. **التنوير شرح الجامع الصغير للإمام محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، المحقق: د. محمد إسحاق محمّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى (1432 هـ / 2011 م)، عدد الأجزاء (11).**
5. **التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنده العبدوي (المتوفى: 395هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي الأستاذ المشارك في قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، الطبعة الأولى (1423 هـ / 2002 م)، عدد الأجزاء (1).**
6. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر (1394 هـ / 1974م)، عدد الأجزاء (10).**
7. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري اللبناني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: (ج 1 - 4: 1415 هـ / 1995 م، ج 6: 1416 هـ / 1996 م، ج 7: 1422 هـ / 2002 م)، عدد الأجزاء (6).**
8. **سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم**

- عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية (1395 هـ / 1975 م)، عدد الأجزاء (5).
9. السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم ثلثي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى (1421 هـ / 2001 م)، عدد الأجزاء: (12).
10. السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُو جردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة (1424 هـ / 2003 م)، عدد الأجزاء (10).
11. العظمة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، (1408هـ)، عدد الأجزاء: (5).
12. غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، الطبعة الأولى (1384 هـ / 1964 م)، عدد الأجزاء (4).
13. القبس في شرح موطأ مالك بن أنس للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (1992 م)، عدد الأجزاء (3).
14. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للإمام علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى (1422 هـ / 2002 م)، عدد الأجزاء (9).
15. المطر والرعد والبرق لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ)، تحقيق وتخريج: طارق محمد سكلوع العمودي، دار النشر: دار ابن الجوزي، الدمام - السعودية، الطبعة الأولى (1418 هـ / 1997 م)، عدد الأجزاء (1).
16. المعجم الكبير للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية -

القاهرة، الطبعة: الثانية، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13 (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى (1415 هـ / 1994 م)، عدد الأجزاء (25).

17. **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها** لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: 327هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى (1419 هـ / 1999 م)، عدد الأجزاء (1).
رابعاً: كتب التراجم:

1. **تاريخ الثقات** لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى: 261هـ)، الناشر: دار الباز، الطبعة الأولى (1405هـ/1984م)، عدد الأجزاء (1).

2. **تذكرة الحفاظ** لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م)، عدد الأجزاء (4).

3. **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار - عمان، الطبعة الأولى (1403 هـ / 1983 م)، عدد الأجزاء (1).

4. **تقريب التهذيب** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، (1406 هـ - 1986 م)، عدد الأجزاء: (1).

5. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** للإمام يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبلي المزني (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى (1400 هـ / 1980 م)، عدد الأجزاء (35).

6. **الثقات للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى (1393 هـ / 1973 م)، عدد الأجزاء (9).**

7. **ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم** لئبن للحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة، الطبعة: الثانية (1387 هـ / 1967 م)، عدد الأجزاء (1).

8. الضعفاء للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، المحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العيين، الناشر: مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى (1426هـ/2005م)، عدد الأجزاء (1).

9. المغني في الضعفاء للحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور نور الدين عتر (بدون دار نشر وتأريخ طبعة)، عدد الأجزاء (2).
خامساً: كتب اللغة العربية:

1. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة (1407 هـ / 1987 م)، عدد الأجزاء (6).

2. مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، (1420 هـ / 1999 م)، عدد الأجزاء: (1).

سادساً: المصادر والمراجع الأخرى:

1. القصيدة النونية لأبي عبد الله محمد بن صالح القحطاني، المعافري الأندلسي المالكي (المتوفى: 378هـ)، المحقق: عبد العزيز بن محمد بن منصور الجربوع، الناشر: دار الذكرى، الطبعة الأولى (بدون تأريخ للنشر)، عدد الأجزاء (1).

2. مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر (1416هـ/1995م)، عدد الأجزاء (35).

فاعلية النص القرآني في بناء الصورة الذهنية وإنتاج الدلالة

د. عاطف محمد عبدالله الطاهر

الملخص

تأتي هذه الدراسة في إطار محاولة تهدف إلى رصد فاعلية توظيف النص القرآني في بناء الصورة الذهنية وإنتاج الدلالة؛ إبرازاً واستظهاراً لقدرة وفاعلية النص القرآني في التوصيل والتأثير؛ وذلك بإمطاة اللثام عن فاعلية وجمالية الصور في النص القرآني، والكشف عن القيمة الدلالية لمعاني القرآن، ويتم ذلك من خلال الوقوف على السمات التعبيرية التي تتجلى في النص القرآني والتي جعلت منه نموذجاً يحتذى في تناسق التعبير مع التصوير وتناسق الصورة مع المعنى، والشكل مع المضمون، وتتنوع الصور وتفاعلها مع السياق، وقد تبين فاعلية النص القرآني في رسم الصور الذهنية في نفس المتلقي وخصوصية تأثيره بثتى صنوف المعاني التي استمدتها من النص القرآني، وأثر وفاعلية ذلك في بناء الصورة الذهنية وإنتاج الدلالة؛ وقد تبلور كل ذلك من خلال اتجاهات الأدباء والخطباء في مجال الشعر والنثر؛ حيث استمدوا واستوحوا كثيراً من الصور والمعاني من سياق النص القرآني ووضعوها في بنية لغتهم من خلال التقليد والمقاربة والابتكار. ١

لكلمات المفتاحية: فاعلية، النص، الصورة الذهنية، الدلالة اللغوية.

Abstract

This study aimed to identify the efficiency of the Quranic text on the conceptual image building and getting significance and discovering the ability and the efficiency of the Quranic text on understanding and the influence and to find out the efficiency and the beauty of images in the Quranic text that through identifying the value of the Quranic meanings significations. In addition to through knowing the expressive characteristics which appears in the Quranic text which made it as a sample used the expression harmonization with images and harmonized meanings with form and the essence and variation of images and it's interaction with context.

The efficiency of the Quranic text appears in shaping the conceptual image on the receiver and his privacy and the various effective kinds of meanings which derived from the Quranic text and the impact of image building and getting significance. This is shaped up in the trends of men of art and orators in the field of poetry and prose. Therefore they derivatives and

derived a plenty of images and meanings in the Quranic context and they used it in their language structure though imitation, convergence and innovation.

المقدمة

النص القرآني في إطار البعد المعرفي يمثل مرجعية معرفية ولغوية وهو المثل الأعلى في الأداء الفني، وقد حظي القرآن الكريم بالعديد من الدراسات التي تناولت نصوصه وألفاظه ومعانيه.

وهذه الدراسة ذات صلة بالنص القرآني حيث تختص بالوحدات اللغوية على مستوى بناء الصور الذهنية وتشكيل وإنتاج المعاني الدلالية التي تتأثر بالنص القرآني

ولا مرأ في تأثير وفاعلية النص القرآني، تلك الفاعلية التي أفادت منها الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، فالقرآن يمثل المنهل العريق في أصلته وإعجازه، نظراً لما يتمتع به النص القرآني من مزايا لغوية وجمالية استغرقت جميع عناصره ومكوناته ومنها الصور المحسنة والمكون الدلالي الكامن في البنية اللغوية للنص القرآني.

وهذه الدراسة تطبيق عملي يكشف مظهراً من مظاهر إعجاز النص القرآني من واقع التلاقح المثمر والتفاعل النصي مع الصور والمفردات القرآنية الذي ساهم في الكشف عن علاقات جديدة بين عناصر الصورة والدلالة.

فالمعطيات الفاعلة للنص القرآني والمتمثلة في السمات التعبيرية ساهمت بفاعلية في إنتاج المعنى وتكوين عملية اختيار عناصر الدلالة وتأليفها في منظومة لغوية وبالتالي اختيار الجملة اللغوية واختيار عناصرها وجمعها في نسق متصل وفقاً لقوانين التركيب، ويبدو ذلك واضحاً من خلال استلهاهم الأديباء والكتاب والخطباء للنص القرآني والافتباس منه متأثرين بأساليب القرآن وطرائقه في التعبير وابتكار المعاني والصور الفنية.

تأسيساً على ذلك جاءت الدراسة بعنوان: "فاعلية النص القرآني في بناء الصورة الذهنية وإنتاج الدلالة"

وقد استندت الدراسة إلى عينة من النماذج في الشعر والخطب عبر العصور المختلفة مفهوم فاعلية النص القرآني.

سعت الدراسة لتوضيح إلى الإفادة من علوم لغوية مختلفة اقتضتها طبيعة الدراسة، وأهم هذه العلوم علم الدلالة وعلم اللغة النصي، فضلا عن علم اللغة العام بالإضافة إلى القواعد المستخلصة من الدراسات القرآنية والنقدية والأدبية والبلاغية عند القدامى والمحدثين.

وبناء على ما تقدم، جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة؛ فانطلاقاً من رؤى وتصورات المختصين جاء التمهيد يعرض للمفاهيم اللغوية والفنية والفلسفية لـ "فاعلية"، "النص القرآني"، "الصورة الذهنية"، "الدلالة"، أما في المبحث الأول، ترصد الدراسة ما ينم عنه النص القرآني من سمات تعبيرية جعلته فارقاً لغيره من النصوص، أما المبحث الثاني فقد خُصص لتناول فاعلية النص القرآني في بناء الصورة الذهنية، أما المبحث الثالث فقد أُفرد لدراسة فاعلية النص القرآني في إنتاج الدلالة، وأخيراً جاءت الخاتمة لترصد أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

التمهيد:-

مفهوم الفاعلية

يتحدد مفهوم (الفاعلية) من خلال معانيها اللغوية والفنية، فالفاعلية لغة: من فَعَلْتُ الشَّيْءَ فأنفَعَلْ، كقولك كَسَرْتُهُ فأنكَسِرَ، وفِعَالٌ؛ وقد جاء بمعنى أفعُلْ، وجاء بمعنى فاعِلٌ بكسر اللام، (192) والفاعلية: مصدر صناعي وهي وصف في كل ما هو فاعل، أي كون الشيء فاعلاً (193) والفعالية : كون الشيء فَعَالٌ التأثير. (194)

ويمكن القول، إنّ فاعلية النص القرآني تعني التوظيف الأمثل للنص القرآني، وإبراز الصورة الملائمة لذلك النص، وصولاً إلى إنتاج منظومة نصية جديدة؛ لأن المتلقي المبدع هو الذي يستمد صورته ومعانيه من النص القرآني وفق غرضه المقصود وذلك باستخدام أدوات اللغة الملائمة ليفتح آفاقاً جديدة للنص.

(192) ينظر ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (فعل)، تحقيق عبدالله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د، ت) ج37، ص3439.

(193) المعجم العربي الأساسي: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص943، وراجع المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص695.

(194) المعجم الوسيط: إعداد ناصر سيد أحمد، محمد درويش، مصطفى محمد أمين، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2008م، ص405.

مفهوم النص القرآني

خضع مفهوم النص لتعريفات عديدة على نحو لا يسمح بإمساك دلالة معينة؛ بسبب تداخله مع عدد من المصطلحات المجاورة كالخطاب وغيره، وبسبب الاختلاف في الرؤية والأهداف والمشارب الثقافية والسياق التاريخي، والإيديولوجي.

أما المفهوم العملي للنص من خلال النظرة الظاهرية المحضنة، فنجد هناك تعريفات مؤجزة وأخرى طويلة، مفصلة وأخرى مدمجة وجميعها يهدف إلى الوصول إلى تعريف مانع جامع.

فالمفهوم اللغوي للفظه النص في المعجم العربي تدل على دلالات ومعانٍ سياقية متعددة لعل أهمها الرفع بنوعيه الحسي والمجرد بجانب معاني أخرى هي : الإظهار، ضم الشيء إلى الشيء، أقصى الشيء ومنتهاه، والرفعة والبروز الذي يسمح بالوضوح والظهور، ومنه اشتقت كلمة المنصّة؛ لأنها مكان النص أي الوضوح والظهور والرفعة. (195)

أما المفهوم الاصطلاحي للفظه النص في الثقافة الغربية فينطلق الدارسون في تعريفه من الدلالة الاشتقاقية لمصطلح *text* أي النص والتي تعنى في اللاتينية (النسج)، ويعد التعريف الذي وضعته (جوليا كريستيفا) للنص من التعريفات التي حظيت باهتمام الدارسين، حيث حددت مفهوم النص انطلاقاً من منظور السيميائيات، فالنص حسب كريستيفا يتمثل في كونه "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام توأصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المترامنة معه". (196)

ويوضح عنان ذريل رؤية رولان بارت لمفهوم النص مبيناً انطلاقه من الدلالة الاشتقاقية لمصطلح النص، فالنص عند رولان بارت (نسيج كلمات منسقة في تأليف معين، بحيث يفرض شكلاً يكون على قدر المستطاع ثابتاً، ووحيداً). (197)

ويرى فان ديك ضمن تصوره لمفهوم النص إنه من الممكن النظر إلى العبارات النصية في الدرجة الأولى بوصفها سلسلة من الجمل... وأن النصوص صيغاً خاصة لعبارات اللغة. (198)

(195) ينظر ابن منظور: لسان العرب، مادة (ن ص ص)، طبعة دار المعارف، ج50، ص 441.

(196) جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، ط2، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، 1997م، ص 21.

(197) ينظر النص والأسلوبية، عدنان بن ذريل، كتاب منشور على شبكة الانترنت، اتحاد الأدباء والكتاب العرب، 2000م، ص 11.

(198) العلامة وعلم النص (نصوص مترجمة) : إعداد وترجمة منذر عياشي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2004م، ص 143-144.

وينطلق الدكتور نعمان بوقرة من مفهوم أن النص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة أكبر منها فهو يمثل وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية ومستوى عامودي من الناحية الدلالية. (199)

فالنص في إطار هذا التصور بنية أو تشكيل أو تكوين ينتج معناه من خلال حركة جدلية أو تفاعل مستمر بين أجزائه، ومن ثم يتحتم البحث ليس عن الترابط التركيبي بين مكوناته فحسب، بل لابد أن تتفد منه إلى الكشف عن أوجه الانسجام الداخلي بين دلالاته الجزئية، وإبراز مظاهر التساوق بين مضامينه الجزئية، أو إيضاح أوجه التعالق بين أبنيته الصغرى، وأشكال التماسك بين أبنيته الكبرى بوصفه بنية كلية متلاحمة الأجزاء. (200)

وفي ضوء ما تقدم نلاحظ أن تعريفات النص تتطلق من الشكل اللغوي ومن مفهوم أن النص تصور كلي للمعنى، فهي تعريفات تكاد لا تخرج عن مراعاة جوانب محددة كالجانب الدلالي، أو التداولي، أو السياقي، أو الوظيفي.

أما معنى لفظة القرآن، فهي مصدر مشتق من (قرأ)، يقرأ، قراءة، وقرآنا، وقرأت المرأة إذا ظهرت، وقرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها، (201)، ومنه قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}. (202)

فالقرآن الكريم هو الكتاب المقدس الذي نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم له أسماء اكتسبت مدلولات جديدة لم تكن لها في العصر الجاهلي، وإنما اقتترنت بمعانٍ وصيغ إسلامية فالقرآن كلمة لم تستخدم في العصر الجاهلي بهذه الصيغة وإنما عرفت مشتقاتها، وقد تتحت كافة المعاني التي دارت حول الكلمة في الجاهلية وبقيت دلالة واحدة لكلمة القرآن وهي الدلالة على الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

(199) عمر بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، عالم الكتاب الحديث، عمان، الأردن، 2009م، ص42.
(200) ينظر سعيد حسن بحيري: اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، علامات في النقد، المجلد 10، الجزء 38، 2000م، ص167، 168.

(201) ينظر ابن منظور: لسان العرب، مادة (قرأ)، طبعة دار المعارف، ج40، ص3563.

(202) سورة القيامة/ الآية 18، 17.

(203)، وقال تعالى : (قرأنا عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون) (204)، و في إطار الشعر وردت هذه اللفظة في القاموس الشعري لشعراء صدر الإسلام والعصور التي تلتها يقول حسان بن ثابت: -

كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتَيْتُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ (205)

أما مفهوم النص القرآني فقد تم تعريفه بتعاريف مختلفة، ومن بين التعاريف التي حُدَّ بها النص القرآني بغية تحديد ماهيته التي تميّزه عن النصوص الأخرى تعرف الفتوحى بأنه "كلامٌ منزل، معجز بنفسه، متعبّد بتلاوته". (206)

إنَّ أبعاد هذا التعريف يشتمل على الأوصاف التي نزل بها القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم التنزيل والإعجاز والتعبّد بالتلاوة.

مفهوم الصورة الذهنية

الصورة في اللغة: صورة كل مخلوق، والجمع صُور، وهي هيئةٌ خَلَقَتْه (207)، وجاء في لسان العرب لابن منظور، مادة (ص و ر): "الصورة في الشكل، والجمع صور، وقد صَوَّرَهُ فَنَصَّوْرًا، وَتَصَوَّرْتُ الشَّيْءَ: تَوَهَّمْتُ صُورَتَهُ، فَتَصَوَّرَ لِي، (208) وذهب الزبيدي فقال : "الصُّورَةُ بِالضَّمِّ الشَّكْلُ وَالْهَيْئَةُ وَالْحَقِيقَةُ وَالصَّفَةُ"، (209) وورد في المعجم الوسيط: نَصَّوْرَ: تكونت له صورةٌ وشكْلٌ، وَتَصَوَّرَ الشَّيْءَ: تخيله واستحضر صورته في ذهنه. (210)

(203) سورة الزخرف/ الآية 3

(204) سورة الزمر/ الآية 28

(205) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : تحقيق عبدالله سنده، ط1، دار المعرفة ، بيروت، 2006م ،ص121.

(206) محمد بن أحمد الفتوحى : شرح الكوكب المنير، تحقيق محمد الزوحلي، ونزيه حماد، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1993م، ج 2 ، ص6،7.

(207) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام زكريا، دار الفكر للطباعة والنشر، ج 3 ، ص320.

(208) ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار المعارف، بيروت، مادة (صور)، ج28، ص2523

(209) السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (صور)، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965م، ج12، ص358

(210) معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص528.

وقد تأثر مفهوم الصورة بآراء واتجاهات اللغويين والمفسرين والفلاسفة، ولعل أقرب تعريف للصورة لدى القدماء هو ما قدمه عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، يقول: " وأعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا. (211)

أما مفهوم الصورة في القرآن فقد وردت كلمة (الصورة) بصيغ مختلفة، فقد وردت بصيغة الماضي في قوله تعالى: { وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ } (212) و بصيغة المضارع في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ} (213)، وبصيغة اسم الفاعل {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ}. (214)، وبصيغة المفرد في قوله تعالى: {فِي أَيِّ صُوْرَةٍ مَّ شَاءَ رَكَّبَكَ} الانفطار 8 وبصيغة الجمع في قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ}. (215)

ولعل التعدد على مستوى بنية كلمة الصورة أدى إلى تطور دلالاتها فصار لها إيماءات دينية وفكرية ولغوية.

وبذلك يتضح بأن دلالة مفردة الصورة عند اللغويين القدامى كانت أكثر ما تدور حول مفهوم الشكل والهيئة، وقد توسع المتأخرين منهم في مدلولها، فدلّت عندهم على المضمون والحقيقة والنوع والصفة.

والتصور الذهني كما أورده جلال الدين سعيد: هو المفهوم الذي ارتسم في الذهن بعد تجريد الحقائق الخارجية أما منطقياً فهو المعنى العام المجرد. (216)

فالصورة الذهنية نمط من الصور يتم من خلال التعبير الصوري من المفهوم الحسي إلى المفهوم التجريدي أو من التجريدي إلى تجريدي آخر، وهي التي تبعثها في النفس معاني الألفاظ والعبارات التي نسمعها أو نقرؤها أو نستبطنها وهي ذات تأثير في الفكر والوجدان.

(211) أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق محمد التتجي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 995م، ج1، ص368.

(212) سورة غافر/ الآية 64

(213) سورة آل عمران / الآية 6

(214) سورة الحشر/ الآية 24

(215) سورة الأعراف / الآية 11

(216) جلال الدين سعيد: معجم الشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 1994م، ص107.

وقد تناول علماء العرب الصورة الذهنية من خلال بحث مسألة الإدراك بين الواقع والإنسان معتمدين نظرة في إطار النص القرآني والآراء الفلسفية التي تأثرت بالمنطق اليوناني بجانب النظرات والآراء التي أبداهما المتكلمون وعلماء أصول الفقه وعلماء اللغة.

وقد اعتمدت نظرات هؤلاء العلماء أول ما اعتمدت فيما أسست من رؤية حول الصورة الذهنية على النص القرآني، فقد جاء في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تجعل المعرفة قائمة على الحس المباشر الذي ينقل إلى الإنسان شعوره بالأشياء حوله وإدراكه لطبيعة العلاقة معها،، مثال ذلك قوله تعالى {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} (217)

وبجدر بنا أن نشير إلى أن فلاسفة الغرب قد تناولوا قضية الصورة الذهنية من خلال نظرية المعرفة، ويتجلى ذلك في الدراسات المنطقية التي بحثوا فيها قضية التصور الذهني، فقد أكد أرسطو في تناوله لقضية التصور الذهني أن العقل الإنساني بطبيعته قادر على إدراك ماهيات الأشياء إدراكاً تاماً، باعتبار الماهيات هي المعاني الكلية للأشياء. (218)، فالعقل الإنساني أداة خالقة، فاعلة يقوم بتنظيم وتنسيق المدركات التي يتلقاها عن طريق الحواس في شكل صور وآثار من الأفكار والأحاسيس والانطباعات ليبنى منها خلقاً جديداً. (219)

وقد بحث الدارسون العرب القدامى كالفارابي (339هـ) وابن سينا (428هـ)، والغزالي (505هـ) موضوع الإدراك من خلال العلاقة بين الذات والموضوع، ولكنهم كانوا على دُكرٍ دائماً من أن الذات لا يمكن فصلها عن موضوعها؛ فجعلوا موضوع الإدراك علاقة قائمة بين الذات والحقائق الخارجية من غير انفصال، وتصور منطقيهم عملية الإدراك على ضريين يبني الثاني على الأول، ولا يتم إلا به؛ فذهب الغزالي في شرحه هذه المسألة إلى أن الضرب الأول: هو (إدراك الذوات المفردة)، كعلمك بمعنى الجسم والحركة والعالم والحادث والقديم، وسائر ما يدل عليه بالأسماء المفردة، أما الضرب الثاني: من ضربي الإدراك فهو ما يسمى (التصديق)، أي إدراك. نسبة هذه المفردات بالنفي والإثبات. (220).

(217) سورة الإسراء / الآية 36.

(218) ينظر أرنست كاسرر : مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، أو مقال في الإنسان، ترجمة د.إحسان عباس، دار الأندلس، بيروت، 1961م، ص 25.

(219) ينظر ديفد ديتشس : مناهج النقد الأدبي، ترجمة د. محمد يوسف نجم، مؤسسة فرنكلين، نيويورك، 1967م، 168.

(220) محمد بن محمد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، المقدمات المنطقية، الأحكام، دراسة وتحقيق: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، 1992م، ج 1، ص 31.

أما الغزالي، فقد تأثر في موضوع الصورة الذهنية بأرسطو في دراساته المنطقية التي بحث فيها قضية التصور الذهني بعيداً عن الميتافيزيقا، حيث تناول الغزالي المسألة من منطلق التصور والتصديق وفقاً لثنائية الذات و الموضوع، يقول الغزالي (221) : والعلم ينقسم إلى العلم بذوات الأشياء، كعلمك بالإنسان والشجر والسماء، وغير ذلك، ويسمى هذا العلم تصوراً، وإلى العلم بنسبة هذه الذوات المتصورة بعضها إلى بعض إما بالسلب أو بالإيجاب، كقولك :الإنسان حيوان والإنسان ليس بحجر، فإنك تفهم الإنسان والحجر فهماً تصورياً لذاتهما، ثم تحكم بأن أحدهما مسلوب عن الآخر أو ثابت له، ويسمى تصديقاً، لأنه يتطرق إليه الصدق والتكذيب.

وقد لخص الجرجاني علي بن محمد (816هـ) هذا كله في حدّه الإدراك حيث قال :إنه "إحاطة الشيء بكماله، وهو حصول الصورة عند النفس الناطقة وتمثيل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفي أو إثبات يسمى تصوراً، ومع النفي بأحدهما يسمى تصديقاً".(222)

ويعلق على هذا التعريف شارحاً د سмир أحمد معلوف بقوله أن الإدراك الذي يعني الإحاطة بالشيء بكماله هو الصورة الذهنية التي لا تتحصّل إلا بمعرفتين أي تصورين، أولهما :حصول الصورة الذهنية، ومعرفة حقيقة هذه الصورة مستقلة عن غيرها، أي معرفة طبيعتها الخاصة على أنها جنس أو نوع من الأجناس أو الأنواع التي يمكن تصورها في الذهن. (223).

الصورة الذهنية والمعنى:

إن الأثر الجلي الذي تنطوي عليه علاقة الصورة الذهنية بالمعنى ينبثق من العلاقة بين الشيء في الخارج والذهن الإنساني؛ وذلك للصلة الوثيقة بين إدراك الأشياء وتصورها في ذهن الإنسان، وهو أمر يعد مدخلا رئيسيا في فهم المعنى.

إنّ فاعلية الصورة الذهنية وعلاقتها بالمعنى يستند في جوهره على معطيات المخزون الهائل من الخبرات التي تلقاها عقل المتلقي من خلال الصور الذهنية المحشودة والتي يتم توظيفها وإحالتها وإلى معاني مجردة وإلى تمثّلات عينية تتفعل لها الحواس.

(221) ينظر محمد بن محمد الغزالي : المستصفي من علم الأصول، المقدمات المنطقية، الأحكام، ص 39.

(222) علي بن محمد الجرجاني : كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ ، ص 18.

(223) الصورة الذهنية- دراسة في تصور المعنى: د سмир أحمد معلوف- مجلة جامعة دمشق - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد

26 العدد الأول +الثاني 2010م، ص 135.

وقد ربط عبد القاهر الجرجاني بين الكلام والتصوير فقال: (ومعلوم أنّ سبيل الكلام سبيل التّصوير والصياغة، وأنّ سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التّصوير والصوغ فيه، كالذهب والفضة يُصاغُ مِنْهُمَا خاتَمٌ أو سِوَاؤُهُ). (224).

فالصورة تمثيل حسي للمعنى... واستتساخ ذهني لما سبق إدراكه بالحواس وليس بالضرورة أن يكون ذلك المدرك مرئياً. (225) وهذا ما أشار إليه الجرجاني من أن الصورة إنما هي تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، ويذهب جوديث غرين إلى أن التصورات التي تأتي من الخارج يشترك فيها كثير من البشر لكن تصوراتنا الخاصة إنما تأتي من النسق الذي نضع فيه هذه التصورات، وذلك وفقاً للثقافة التي نعيش فيها ونتلقاها، فالتنسيق الخاص للمعرفة يؤدي إلى تكوين مفاهيم عن الأشياء والصور الذهنية، ويربط بعضها ببعض، ويتكون منها نسيج معرفي مغاير للأنساق المعرفية الأخرى. (226)

إن التعلق بين الصورة الذهنية والمعنى يؤدي إلى التفاعل بينهما، ويترك تأثيراً بالغاً في نفسية المتلقي، فالصورة الذهنية هي أساس العلاقة بين الشيء في الخارج والذهن الإنساني و الصورة أو المفهوم الذي يتكون في ذهن الإنسان يعد أساس المعنى. (227)

فالجاحظ في حديثه عن وضوح الدلالة وإظهار المعنى التي تُظهر سر جمال العمل الأدبي وجودته يُرجع فضل الكلام شعره ونثره إلى تلك الأفكار التي يُعبر عنها عن طريق المعاني القائمة في الصدور والمتصورة في الأذهان والمختلجة في الصدور (228)

ويذهب تمام حسّان إلى أن المعنى الذهني في الاتصال اللغوي ليس نتيجة قياس منطقي صوري، وإنما هو نتيجة علاقات ذهنية متنوعة تربط المدركات والمفاهيم معا بواسطة التداخي الذهني (229)

(224) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ص 254.

(225) ينظر شفيق السيد: قراءة الشعر وبناء الدلالة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1999م، ص 238.

(226) جوديث غرين: التفكير واللغة، ترجمة: د. عبد الرحمن عبد العزيز، دار. عالم الكتب، الرياض، 1990م، ص 110.

(227) ينظر الصورة الذهنية- دراسة في تصور المعنى: د سميح أحمد معلوف، ص 147.

(228) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ج1، ص75.

(229) تمام حسّان: اجتهادات لغوية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2007م، ص 168.

وينظر حازم القرطاجني الى علاقة المعنى بالصورة الذهنية من خلال فكره الفلسفي و من منظور المحاكاة والتخييل فربط بين المعاني باعتبارها صوراً ذهنية وبين الأشياء المدركة من الخارج بواسطة الحس فقال: "المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن فانه اذا ادرك حصلت له صورة في الذهن تطابق ما ادركه منه. فاذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك اقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصور الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ." (230)

مفهوم الدلالة اللغوية

تعرف المعجمات اللغوية الدلالة بأنها التسديد والإرشاد: (دلّ) عليه، وإليه دلالة: أرشد، ويقال دلّه على الطريق ونحوه: سدده إليه فهو دالّ، والدلالة هي: "الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه" (231) كما ورد في لسان العرب: دلّه على الشيء يدلّه دلاً ودلالة فاندلّ: سدده إليه، ودلّ فلان إذا هدى. (232) و جاء في القاموس المحيط: الدلالة مصدر الفعل دلّ وتعني الإرشاد والتعريف وهي الوسيلة الموصلة لمعرفة كنه الشيء والخارجة به من حيز الإشكال والغموض والإبهام إلى ميدان المعرفة والإدراك والإفهام، والدلالة هي اسم على وزن كتابة وسحابة. (233)

وبالنظر في هذه التعريفات يمكن القول أنّ ثمة علاقة بين المدلولين اللغوي والاصطلاحي ذلك أنّ الوصول إلى الطريق والهداية لغة يقابله في الاصطلاح الوصول إلى المعنى.

فالمراد بالدلالة، المعنى ويقابلها بهذا المفهوم الغربي Meaning، وقد اكتسبت من علم المنطق المعنى الاصطلاحي الخاص بها، والذي انطلق علماء المنطق من مفهومه في تعريفهم لها بقولهم: "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر." (234)

(230) أبو الحسن حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص 18، 19.

(231) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 294، وراجع المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ورفاقه، منشورات مجمع اللغة العربية، القاهرة، (ب، ت)، ص 294.

(232) ابن منظور: لسان العرب، مادة (دلّ)، طبعة دار المعارف، المجلد الثالث، ص 1413.

(233) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط3، دار الفكر، بيروت، 2000 م، ج1، ص 292.

(234) علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983، ص 104.

ويبدو جليا ارتباط لفظ الدلالة في الاصطلاح بدلالته في اللغة حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق وهو معنى حسي إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ وهو معنى عقلي مجرد أرتبط بمفهوم الصورة الذهنية التي تمثل الأشياء في الخارج، فضلا عن دلالاته على القصد وما يفيد اللفظ بحسب عرف واتجاهات أهل اللغة.

أما الدلالة لدى المحدثين فهي أدق وأوسع ، إذ ارتبطت بعلم الدلالة (Semantics) ، وهي تُعنى بمعالجة قضايا الدلالة بمفهوم علم الدلالة وبمناهج بحثه الخاصة، وتعني الدلالة: "قدرة الكلمة الواحدة في التعبير عن مدلولات متعددة". (235)

أما اللفظ فهو المقابل المادي أو الحسي المنطوق لمصطلح المعنى حيث يوصف المعنى بأنه فكرة ذهنية مجردة لا يمكن أن ترجع إلى المادة وعلى هذا فاللفظ هو المنطوق الذي يتكلم به اللسان أيًا كان قدره وكمه وهو شكل ويقابل المعنى، واللفظ أيضاً هو أداة الإشارة إلى هذه الفكرة الذهنية المجردة وهو الحامل لها والمعبر عنها، أي إنه أداة أداء الدلالة والمعنى وأهم سمة مميزة له أنه منطوق وأنه شكل. (236).

المبحث الأول:-

السمات التعبيرية للنص القرآني

أثار القرآن منذ اللحظات الأولى لنزوله حركة فكرية عند العرب، ودعاهم إلى الالتفات إليه، لما جاء به جديد في أساليب التعبير، والبيان، وعلقت أفئدتهم وأسماعهم بما جمع من كلام رائع، فلم يسعهم

إزائه إلا التسليم بروعة أثره في النفوس ، وفي العقول، ... فمن قائل أنه سحر، ومن قائل أنه شعر، ومن قائل أنه أساطير الأولين، أو سجع الكهان. (237) يقول سيد قطب "سحر القرآن العرب منذ اللحظة الأولى، سواء منهم في ذلك من شرح الله صدره للإسلام ومن جعل على بصره غشاوة" (238)

(235) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: الدكتور كمال محمد بشر، ط 10، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1986م، ص129.

(236) د.عبد السلام السيد حامد: الشكل والدلالة - دراسة نحوية للفظ والمعنى، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2002م، ص17.

(237) د. محمد زغلول سلام : أثر القرآن في النقد الأدبي، ط1، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت)، ص29.

(238) سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، ط17، دار الشروق، القاهرة، 2004م، ص11.

إنَّ عريية النص القرآني من أهم وأوضح سماته ومحددات وحدته وانسجامه الداخلي يقول الرافي (239): "ومن أعجب ما رأيناه في إعجاز القرآن الكريم وإحكام نظمه، أنك تحسب ثم تحسب العكس وتعرفه منتبهاً فتصير منه عكس ما حسبت وما إن تزال متردداً على منازعة الجهتين كلتيهما، حتى ترده إلى الله الذي خلق في العرب فطرة اللغة، ثم أخرج من هذه اللغة ما أعجز تلك الفطرة...".

وقد نزل النص القرآني بلسان العرب بما عهدته من ألفاظ ومعاني يقول الشافعي: (ومن جماع كتاب الله، العلم بأن جميع كتاب الله إنما نزل بلسان العرب).⁽²⁴⁰⁾ ويقول الشاطبي في إشارة للنص القرآني: أنه أنزل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصة وأساليب معانيها. (241)

ويعضد هذه الفكرة ابن القيم بقوله: (242) إنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة وعلم العربية وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقالاتها في مواطن افتخارها، ورسائلها ووسائلها وأراجيزها وأسجاعها، فإذا علم ذلك ونظر في هذا الكتاب العزيز، رأى ما أودعه الله سبحانه وتعالى فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان"

وبفضل تلك اللغة الأدبية التي نزل بها القرآن قويت تلك الوحدة اللغوية التي كانت قد نمت وازدهرت قبل نزوله، وزاد في شمولها؛ لأن الرغبة الدينية، وقوة الشعور الديني قد دعا كثيراً من العامة إلى الكتاب الكريم والتعبد به،⁽²⁴³⁾ يقول السيوطي: فقد كانت أكثر معجزات بني إسرائيل حسية لبلادهم، و قلة بصيرتهم و أكثر معجزات الأمة العربية عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم (244)

وإذا كان الشمول سمة تميز بها النص القرآني فإن ثمة سمات أخر تجعله فارقاً لغيره من النصوص منها: التناسب والتناس. (245) والانتظام والتماسك وارتباط أجزائه بعضها ببعض كما ذهب الإمام الشاطبي بقوله: إن القرآن منتظم إلى معنى واحد⁽²⁴⁶⁾، كما أوضح الجرجاني أن النص القرآني

(239) مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ص 48.

(240) الشافعي محمد بن إدريس: الرسالة، تحقيق وشرح أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص 40.

(241) الشاطبي، أبو إسحاق: الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق مشهور حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، 1997م، ج1، ص 50.

(242) ابن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر: الفوائد، المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ط1، دار الريان للتراث، القاهرة، 1987م، ص 7.

(243) في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، مطبعة أبناء وهبه، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م، ص 37.

(244) جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، 1973م، ج1، ص 116.

(245) د. أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في القرآن الكريم، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2014م، ص 154.

(246) ينظر الشاطبي، أبو إسحاق: الاعتصام، تحقيق محمد رشيد رضا، دار اشرفية، ج2، (د.ت)، ص 822.

سوره وكلماته وألفاظه تتم عن بنية كلية واحدة مترابطة تدل على مزايا نظمه وخصائص سياق لفظه وتحمل الاتساق والنظام والالتزام والاتقان والإحكام. (247)

وانطلاقاً من هذه المعطيات الفاعلة للنص القرآني نظر الإعجازون في تدبير الإعجاز القرآني وصولاً إلى اكتشاف أوجه الإعجاز فيه من خلال تحليل النص القرآني، فكان من أوجه الإعجاز القرآني خارج النص الإعجاز بالتأثير.

أما الإعجاز من داخل النص القرآني فيعود إلى السمات التعبيرية للنص القرآني من خلال حسن تأليفه، فصاحته، وبلاغته، وأسلوبه الرصين، بجانب الاستخدام الفريد للتراكيب النحوية والانسجام الصوتي والدلالي وخلوصه من تنافر الحروف والغرابية و ضعف التأليف.

إنّ الطاقات التعبيرية الهائلة للنص القرآني حدثت بعلماء العرب قديماً بدراسة المستويات اللغوية للنص القرآني في إطار التحليل اللساني للنص، فكان النظر إلى هذه المستويات بشكل منفصل ومتباعد فتناولوا بالدراسة اللفظ والتراكيب ومباني الألفاظ ونظم الأصوات، يقول الدكتور فاضل السامرائي: (248) لا خلاف بين أهل العلم أن التعبير القرآني تعبير فريد في علوه وسموه وأنه أعلى كلام وأرفعه، وأنه بهر العرب ولم يستطيعوا مداناته والإتيان بمثله مع أنه تحدّاهم أكثر من مرة... إن التعبير القرآني تعبير فني مقصود كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعا فنيا مقصودا، ولم تُراعَ في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله.

إن سمة الشمول والتنوع في التعبير والتصوير وقوة التأثير التي تتجلى في النص القرآني جعلته يشكل كلا منسجماً ووحدة متماسكة؛ مما جعل هذه الوحدة تشكل عنصراً فاعلاً مما يساعد في الكشف عن دلالة النص، ذلك أن النص القرآني نموذجاً يحتذى في تناسق التعبير مع التصوير وتناسق الصورة مع المعنى أو الشكل مع المضمون كما تصلح نموذجاً لتنوع الصور، وتفاعلها مع السياق.

المبحث الثاني:-

فاعلية النص القرآني في بناء الصورة الذهنية

(247) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ص 39.

(248) فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ط4، دار عمار، عمان، 2006م، ص 9، 10.

تتجلى في النص القرآني مجموعة من الصور الذهنية ارتسمت في ذهن المتلقي من واقع الذهن حوّلها إلى صيغ ذات دلالات ومعاني من خلال استنباط الصور والمعاني وتحويل المرئي منها إلى محسوس.

إن فاعلية النص القرآني في رسم الصور الذهنية في نفس المتلقي تتمثل في خصوصية التأثير في ذهن المتلقي بثتى صنوف المعاني التي يستمدّها من النص القرآني، يقول جحفة " فالمتكلمون يبنون الدلالات اللغوية انطلاقاً من التصورات الذهنية التي يملكونها، إنهم يبنونها انطلاقاً من كيفية التقاطهم للتجربة، وكيفية الالتقاط... ماهي إلا ذلك التنظيم الذي يسبغه المتكلم على العالم من حوله" (249)

فالمتلقي للنص القرآني يحتاج إلى بناء معاني الألفاظ التي يأخذها من الصور الذهنية المختزنة ليضعها في سياق تجربته الإنسانية فيدخل ضمن قدرته على التصور لتكوين هذا النسق الفكري، فالصورة الذهنية المستنبطة من النص القرآني صورة من واقع النص القرآني ذات نسق فكري جمعي وذات انعكاس في ذهن المتلقي الذي يقوم بوضعها في نسق فكري يلائم معرفته ومن ثم يقوم بتجربتها من الواقع وربطها بالرموز والإشارات التي تفسر وتحلل ذلك الواقع بعد التفكير والتأمل والاستبطان.

يقول عبدالمجيد جحفة (250) " فمعاني الألفاظ في اللغة لها دلالة معجمية، وهذه الدلالة تابعة من المستوى الذهني الذي يكيف ألتقاطنا للتجربة، فيعبر عنها في اللغة"

مما لا شك فيه أنّ النص القرآني منذ نزوله قد أثر في الصورة الذهنية للمسلمين، فاستمدوا واستوحوا كثيراً من الصور والمعاني من السياق القرآني ووضعوها في بنية لغتهم لترفدها بطاقة تعبيرية وإيحائية أسهمت في إثراء تجاربهم الفنية من خلال التقليد والمقاربة مستقيدين من المميزات التي تتسم بها الصورة القرآنية من حسية ودقة وإيجاء وتناسق، في محاولة لرسم صورة ذهنية على غرار دقة وروعة النص القرآني فكان أن وقفوا على المعارف والصور المتضمنة في النص القرآني، وأثاروا هذه الصور في الذهن وتمثلوها وحددوا مفاهيمها العامة بغية إدراك المعاني المجردة والحسية، يقول سيد قطب: (251) "وتتسم الصورة القرآنية بمجموعة من المميزات منها أنها صورة حسية في أغلب الأحيان

(249) عبدالمجيد جحفة : مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، 2000م، ص110.

(250) المرجع نفسه، ص 100.

(251) ينظر قطب، سيد : التصوير الفني في القرآن الكريم، ص21.

إضافة إلى دقتها في التصوير مع الإيحاء الذي لا حدود له، ثم التناسق المطرد بين جزئيات الصورة الواحدة".

إنّ الصور الذهنية المستمدة والمستوحاة من النص القرآني كان لها الأثر الواضح في معاني ودلالات اللغة العربية حيث صار النص القرآني يمثل الصورة الذهنية المختزنة في ذاكرة المسلمين بل صار يمثل تصوراتهم الذهنية المشتركة الكامنة في عقلم الجمعي فمالوا في استخدامهم الفني للغة العربية إلى محاكاة القرآن الكريم في صورته فنقلوها من الإدراك الحسي إلى مرحلة المفاهيم ضمن نسق فكري بعد التأمل والتفكير والاستبطان فصارت المفاهيم المستمدة والمستوحاة من سياق النص القرآني إلي معاني.

فالصورة القرآنية بما تقدمه من مشهدية تبدأ وتنتهي لتعطي فكرة صيغت بطريقة تنقلها من عالم التجريد المعدّ للإدراك الذهني إلى عالم الإدراك الحسي المعبر عنه بلغة وتركيب يختلفان عما تعرض به الفكرة التي يعبر عنها بما ناسبها من ألفاظ لا إسراف في استعمالها إلاّ للإيضاح ولا خروج للغة من مهمته إلاّ لنقل ما تعنيه... فالصورة القرآنية صورة حسية تخاطب الوجدان والحس وتستدعي الحواس البشرية لتشخص أمامها المعاني المجردة وهي تعبر عن المعنى الذهني والمشاعر والأحاسيس ومشاهد الطبيعة. (252)

والتصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة الذهنية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو لوحة؛ وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية... (253)"

فقد عكف كثير من الأدباء على استلهاهم النص القرآني والاقتراس منه متأثرين بأساليب القرآن وطرائقه في التعبير وابتكار المعاني والصور الفنية، وقد يعود ذلك لما تتسم به النصوص الدينية من خاصية ذهنية كما أشار إلى ذلك صبري حافظ موضحاً أنها مما يسعى الذهن البشري إلى حفظه

(252) ريماء عبدالكريم رجب : أثر القرآن في شعر أبي العلاء المعري، أطروحة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، الجمهورية السورية، 2009م، ص113.

(253) سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، ص36.

ومداومة تذكره، فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كل العصور تحرص على الإمساك بنص إلا إذا كان دينياً أو أدبياً. (254)

وقد تفاوت الأدباء في الإفادة من النص القرآني في تشكيل الصورة الذهنية وخلقها، فمنهم من اكتفى بجزء من آية ومنهم من عمد إلى تمثّل آية قرآنية كاملة ومنهم من وظف أكثر من آية قرآنية؛ ليأخذ دلالة الآية أو موقفها أو صورتها أو إيحاءها وصولاً إلى خلق صورة كلية أو جزئية تتوافق مع رؤيته وفكرته وموقفه.

ومن خلال التأمل واستيعاب النص القرآني، تأثر الشعراء العصر العباسي في ألفاظهم ومعانيهم بالصور الذهنية للنص القرآني؛ مستفيدين منها في تحرير التراكيب الشعرية من الجمود وإعطاء النص الشعري حرية التعبير وإضفاء صورة تضج بالحركة والحياة والجمال اظهاراً لمقدراتهم الشعرية وقوة بيانهم وفصاحتهم.

فوضع الشعراء عدداً من المفاهيم المستوحاة والمستمدة من النص القرآني في نسق من التصورات الذهنية أبرزت معاني أثرت معجمهم الشعري، وأعطت تجربتهم مصداقية وأدلة محكمة. يقول الفرزدق في مدح الخليفة الأموي سليمان وعمن سبقه طيبي الذكر متبعي سنة الرسول الكريم (ص):-

خلفاء قد تركوا فرائضهم فينا وسنة طيبي الذكر
رفقاء متكئين في غرفٍ فرحين فوق أسرةٍ خضرٍ (255)

في هذا النص تتجلى فاعلية النص القرآني في بناء الصور الذهنية، فالشاعر يمدح الخلفاء الذين نالوا شرف مصاحبة الرسول (ص) فصاروا رفقاء له وهم في أعلى الدرجات فيصور تلك المعاني من خلال التصورات الذهنية المختزنة المستمدة من النص القرآني ليصوغ صورة حسية تخاطب الوجدان والحس مستخدماً المفردة القرآنية التي لها علاقة بالصورة ولها القدرة على استحضار الصورة أو المشهد القرآني، ليضعها في سياق تجربته الفنية.

ومن ذلك قول أبي تمام يسأل ممدوحه حاجة:-

(254) ينظر صبري حافظ : أفق الخطاب النقدي، دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، ط1، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1996م، ص62.

(255) ديوان الفرزدق، شرح صلاح الدين الهوارى، ط1، دار الهلال للطباعة والنشر، بيروت، 2007م، ص 382

إن شئت اتبعت إحسانا بإحسان فكان جودك من روح وريحان (256)

الألفاظ القرآنية التي وردت في البيت مستقاة من الصور الذهنية لدى الشاعر، فالشطر الثاني يكشف عن المعاني التي كونتها مفاهيم الصورة الذهنية المختزنة في وعي الشاعر، فبيث هذه المعاني ذات الأثر العميق يستعطف بها ممدوحه ليغدق عليه بالأعطيات فأحالت ممدوحه إلى الصورة القرآنية {فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ}. (257)

وأيضاً نلمحاًثر الصور القرآنية في تشكيل وعي الشاعر أبو العتاهية، يقول في وصف مشاهد يوم القيامة:

سقامٌ ثم موتٌ نازلٌ ثم قبرٌ ونشورٌ وجلبٌ
وحسابٌ وكتابٌ حافظٌ وموازنٌ ونازٌ تلتهبٌ

وصراط من يزل عن حده فإلى خزي طويل ونصب (258)

في هذا النص تتجلى فاعلية تأثير النص القرآني، فالشاعر يصف مشاهد من يوم الحساب كمفهوم مدرك من خلال تصور ذهني هو حصيلة تأمل واستنباط وانفعال للنص القرآني؛ فتكونت لديه صوراً في الذهن أصبحت مفاهيم غيبية خارج الإدراك الحسي ثم صارت إلى معاني في ذهنه، فهو يصور المرء وهو يهرب من الموت وفي ذهنه مفهوم حتمية الموت يوم لا ينفع الهرب ثم يأتي بنسق من التصورات الذهنية الواقعية والغيبية المسلم بها عن الموت والمستمدة من سياق النص القرآني فيصور كيف تقاسي النفس كرب الموت بالسقم عند حضور الموت ثم إنزاله إلى القبر ثم بيعته الله يوم القيامة في يوم النشور ليقف للحساب يومئذ يعطي الإنسان كتابه الذي تحفظ فيه أعماله وبعدها توزن أعمال العباد يوم القيامة طبقاً للعدل فقولته هذا مأخوذ من قوله تعالى: {الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ} (259)، وقوله تعالى: {لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ} (260)، وقوله تعالى: {وَمَنْ حَقَّ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ

(256) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي: ديوان أبي تمام، ج3، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، مطبعة دار المعارف، القاهرة، (د، ت)، ص169 .

(257) الواقعة/ الآية 88، 89.

(258) أبو العتاهية أشعاره وأخباره، تحقيق شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، 1965م، ص30.

(259) سورة فاطر/ الآية 35.

(260) سورة الحجر/ الآية 48.

{(261)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ﴾ (262)

فيحرق لهبُ النار وجوههم فهي صور متعددة استوحى فحواها من آي الذكر الحكيم.
ويقول أبو العلاء المعري في وصف أرض المعركة:-

وإذا الأرضُ وهي غبراءُ صارتُ من دم الطعنِ وردةً كالدهانِ (263)

فالشاعر يصوغ المشهد بأسلوب تعبيرى ينقلها من عالم الإدراك الذهني إلى عالم الإدراك الحسي المعبر عنه باقتباس جملة قرآنية أعطت صورة كلية مستمدة من الصورة الذهنية المختزنة في وعي وإدراك الشاعر فيصف الأرض وهي غبراء مليئة بالدماء من أثر الطعن بالسماء يوم القيامة حين يتغير لونها فتصبح ذات لون أحمر مذابة كدهن الزيت من شدة الهول والفرع، فقول الشاعر مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (264)

وقد أفاد الشاعر الباحثي من ألفاظ ومعاني النص القرآني مسئلتهما الصورة الذهنية المختزنة في وعيه فيقول في مدح الخليفة المعترز بالله ووصف القصر الذي ابتناه:-

بارك الله للخليفة في الفت ح الجنوبي والبناء الجديد

خبر مبهج وبنيان يمين في منيف عند السماك مشيد

فوق صرح ممرد من قوارير غريب التأليف والتمريد

لو بدأ حسنه لجن سليما ن لخرؤا من رُكع وسجود (265)

فالباحثي استطاع بناء صورة الذهنية مقتبساً قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ صَرَحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرٍ﴾ (266)،

وقوله تعالى: ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ (267)

المبحث الثالث:-

فاعلية النص القرآني في إنتاج الدلالة

(261) سورة المؤمنون/ الآية 103.

(262) سورة المؤمنون/ الآية 103.

(263) أبو العلاء المعري : ديوان سقط الزند، تحقيق طه حسين وآخرين، دار القومية ، القاهرة، 1946م، ص454.

(264) سورة الرحمن/ الآية 37.

(265) ديوان الباحثي، ج2، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، ط3، دار المعارف، القاهرة، (د، ت)، ص729، 730.

(266) النمل/ الآية 44 .

(267) مريم/ الآية 58.

يعد النص القرآني من آليات إنتاج المعنى ودلالاته المتنوعة عند المتلقي بما تقرد به النص القرآني من مزايا لغوية وجمالية استغرقت جميع عناصره ومكوناته ومنها المكون الدلالي الكامن في البنية اللغوية للنص القرآني.

يرى الدكتور شلتاغ عبود أن اللفظة القرآنية مشعة بأكثر من دلالة، وموحية بأكثر من معنى، وكله مقبول، مرضي في الوجدان والعقل. (268)

وقد ساهم النص القرآني في إنتاج المعنى ودلالاته على مستوي البنية اللغوية، حيث تعتمد البنية اللغوية على المحورين السياقي والاستبدالي، بالإضافة إلى التزاوج المتمثل في بروز عناصر صوتية ودلالية تكفل في إنتاج دلالتها وضمان وحدتها.

فالمعطيات الفاعلة للنص القرآني والمتمثلة في السمات التعبيرية ساهمت بفاعلية في إنتاج المعنى وتكوين عملية اختيار عناصر الدلالة وتأليفها في منظومة لغوية، وبالتالي اختيار الجملة اللغوية واختيار عناصرها وجمعها في نسق متصل وفقا لقوانين التركيب.

فالاختيار يعتمد على انتقاء الكلمات من بين مجموعة من العناصر الكامنة في النص القرآني والتي يمكن أن تتبادل موقعها وتوظيفها من خلال المحور الاستبدالي، بالإضافة إلى نظم الكلمات المختارة من النص القرآني في نسق متصل معتمدا علي الجانب السياقي.

وبناءً على ذلك، تعددت الصياغات اللغوية التي بنى عليها المتلقي نصه المستمد من النص القرآني وذلك باستخدامه لآليات وأنماط لغوية صاغ منها مفرداته وتراكيبه؛ وصولاً إلى بلورة آليات إنتاج دلالة جديدة تزود النص بعمق دلالي وتسهم في إثراء السياق العام ، فأكثر الشعراء من الألفاظ التي تخص العقيدة الإسلامية حيث وردت في النص القرآني كلفظ الإيمان ومشتقاته، فالمؤمن هو من أمن بالله ورسوله وقد ذكر في القرآن الكريم كقوله تعالى : { وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ } (269)

ومما لا شك فيه أنّ القرآن بنزوله حوّل اللغة العربية إلى لغة دين سماوي باهر، فتوسع في دلالة الألفاظ وأصل لها وذلك بإيجاده معاني لم تعرفها العربية قبل القرآن نحو: (الفرقان، والكفر، والإيمان ، والإشراك، والإسلام، والنفاق، القيام، الركوع، السجود، الخشوع والتسبيح...)

ولا مناص من الإشارة إلى أن التلاحق المثمر والتفاعل النصي مع المفردات القرآنية ساهم في الكشف عن علاقات جديدة بين عناصر الصورة والدلالة ؛ مما ساعد في رقد اللغة والأدب بمضامين جديدة شكلت السمات الفنية والموضوعية للأدب العربي.

(268) د. شلتاغ عبود شراد : أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1987م، ص69.

(269) سورة البقرة/ الآية 221.

وقد انطلق الشعراء منذ عصر البعثة يستلهمون النص القرآني في مفرداتهم وتراكيبهم ومعانيهم فمنهم من تأثر بالنص القرآني لفظاً ومعنى ومنهم من تأثر بألفاظ القرآن بصرف النظر عن معناه القرآني ومنهم من وظف اللفظ القرآني لصوغ معنى مناقض لما أريد له في سياقه القرآني، ومنهم من اكتفى بجزء من آية ومنهم من عمد إلى كلمة أو ألفاظ محدودة ومنهم من تمثل آية قرآنية كاملة ومنهم من وظف أكثر من آية قرآنية.

يقول حسان بن ثابت :-

عزيرٌ عليه أن يَحِيدُوا عن الهدى حَرِيصٌ على أن يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
عَطُوفٌ عليهم لا يُيْتِي جَنَاحَهُ إلى كَنَفٍ يَحْنُو عليهم وَيَمْهَدُ (270)

إن فاعلية النص القرآني جعلت منه حقلاً استمد منه حسان معانيه؛ ليعطي تجربته أبعاد دلالية جديدة، فحسان بن ثابت متأثر في معانيه بقوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (271)

والشاعر صفي الدين الحلي يعلي من شأن الرسول (ص) مستمدا معانيه من النص القرآني، مبيناً الهدف من بعثته التبشير والإنذار معاً ، يقول:-

وَمَنْ بَشَّرَ اللهُ الْأَنَامَ بِأَنَّهُ مُبَشَّرُهَا عَنِ إِذْنِهِ وَنَذِيرُهَا (272)

فالشاعر يستوحي معانيه من الآيات القرآنية من قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } (273) (وقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} (274)

وفي العصر الحديث يستمد الشاعر صورته ومعانيه من النص القرآني مستندا إلى فاعلية النص القرآني معتمدا على النسيج القرآني المعجز، فالشاعر أحمد شوقي يستوحي معانيه من النص القرآني يقول:-

لَمَّا انْبَرَّتْ نَارُهَا تَبْغِيهِمْ حَطَبًا كَانَتْ قِيَادَتُهُمْ حَمَالَةَ الحَطَبِ (275)

(270) حسان بن ثابت الأنصاري : شرح الديوان، ضبط وتصحيح عبدالرحمن البرقوقي ط1، المطبعة الرحمانية، القاهرة، 1929م ، ص93.

(271) سورة التوبة / الآية 128.

(272) صفي الدين الحلي : الديوان، ج1، تحقيق د. محمد حور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000م، ص 142.

(273) سورة الإسراء / الآية 105.

(274) سورة سبأ / الآية 28 .

(275) أحمد شوقي : ديوان الشوقيات، ج1، تقديم على عبدالمنعم عبدالحميد، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ، 1993م، ص139.

الشاعر أحمد شوقي يستمد صورته من الآية القرآنية {وَأَمْرَأْتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} (276)

يقول جميل علوش مستحضرا في ذهنه رحلة الإسراء والمعراج يقول:-

ودعاك الإله حين وفيت الله الحق فاستجبت الدعاء

واعتنقت الخلود خلاً عزيزاً حين أسريت للعلا إسراء (277)

فالشاعر متأثر في مفرداته باللفظة القرآنية حيث استخدم الفعل أسرى مستفيدا من دلالة

المعنى لرفد تعبيراته وزيادة الغنى الدلالي لمفرداته من الآية الكريمة: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا

مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} (278).

إن فاعلية النص القرآني في مجال النثر عبر الحقب الإسلامية المختلفة ساهمت في تزويد

الأدباء والخطباء والكتاب ورجال الإصلاح بالأساليب اللغوية والبيانية من صور ومعاني وأساليب

تعبيرية؛ لما يمتاز به النص القرآني من البيان والسحر وباعتبار أن النص القرآني يحمل معاني وأفكار

وقيماً رفيعة تثبت في النفس البشرية الأخلاق والحرية والاعتداد بالذات في إطار الوحدة الجماعية، مما

ساعد في توجيه قرائحهم والإفصاح عن مشاعرهم وأفكارهم.

فقد جاءت الآثار النثرية في صدر الإسلام والحقب التي أعقبته متأثرة بالنص القرآني

ومطبوعة بطابعه، ويتجلى ذلك في آثار الخلفاء، والقادة، والولاة، ففي خطب الخليفة عمر بن الخطاب

رضى الله عنه نجد معاني مبتكرة ومستوحاة من النص القرآني، يقول في إحدى خطبه (279) " إن

الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر، واتخذ عليكم الحجج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا

من غير مسألة منكم... فجعل لكم عامة خلقه، ولم يجعلكم لشيء غيره، وسخر لكم ما في السموات

وما في الأرض، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه، وحملكم في البر والبحر، ورزقكم من الطيبات لعلمكم

تشكرون".

فالخليفة عمر بن الخطاب متأثر في معانيه بقوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي

النَّبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (280)، وقوله تعالى:

{أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} (281)

(276) سورة المسد/ الآية 4.

(277) جميل علوش: ديوان قصائدي الأولى، ط1، دار الينابيع للنشر، دمشق، 1985، ص33.

(278) سورة الإسراء/ الآية 1.

(279) أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ج1، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1923م، ص83.

(280) سورة الإسراء/ الآية 70.

(281) سورة لقمان / الآية 20 .

شكلت المعاني القرآنية ملمحا بارزاً في رسائل الخلفاء والولاة والوزراء فأصبحت تمثل السمات الفنية والموضوعية للنثر، ففي الرسالة التي خاطب بها الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم أبا النصر الفتح بن خاقان توضح التأثير المباشر بآيات القرآن الكريم والإفادة من فاعلية المعاني القرآنية يقول: (282) "رويدك أبا النصر، فما سميت فتحا لتفتح علينا أبواب المعجزات، ولا ملئت سروراً لترتقي علينا إلى الأنجم الزهرات فتأتي بها قببلاً"

فعبارة تأتي بها قببلاً، مستمدة من قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾. (283)

الخاتمة:-

وفي الختام تعرض الدراسة أهم النتائج التي توصلت إليها كما يلي:-

1- فاعلية النص القرآني هو التوظيف الأمثل للنص القرآني، واستظهار قدرة وفاعلية النص القرآني في التوصيل والتأثير.

2- علاقة الصورة الذهنية بالمعنى ينبثق من العلاقة بين الشيء في الخارج والذهن الإنساني ويستند في جوهره على معطيات المخزون الهائل من الخبرات التي تلقاها عقل المتلقي من خلال الصور الذهنية المحشودة والتي يتم توظيفها وإحالتها وإلى معاني مجردة وإلى تمثلات عينية تنفعل لها الحواس.

3- تتجلى فاعلية النص القرآني في إمطة اللثام عن فاعلية وجمالية الصور في النص القرآني، وفي الكشف عن القيمة الدلالية لمعاني القرآن.

4- إنّ السمات التعبيرية المتمثلة في سمة الشمول والتنوع في التعبير والتصوير وقوة التأثير التي تتجلى في النص القرآني جعلته يشكل كلا منسجماً ووحدة متماسكة؛ مما جعل هذه الوحدة تشكل عنصراً فاعلاً مما ساعد في بناء ورسم الصور الذهنية في نفس المتلقي وإنتاج الدلالات اللامتناهية.

5- إنّ الصورة الذهنية المستتبطة من النص القرآني صورة من واقع النص القرآني ذات نسق فكري جمعي وذات انعكاس في ذهن المتلقي الذي يقوم بوضعها في نسق فكري يلائم معرفته ومن

(282): ابن خاقان أبو النصر الفتح بن محمد بن عبدالله: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين خريوش، ط1، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، 1998م، ص379

(283) سورة الإسراء / الآية 92.

ثم يقوم بتجريدها من الواقع وربطها بالرموز والإشارات التي تفسر وتحلل ذلك الواقع بعد التفكير والتأمل والاستبطان.

- 6- النص القرآني منذ نزوله قد أثر في الصورة الذهنية للمسلمين، فاستمدوا واستوحوا كثيراً من الصور والمعاني من السياق القرآني ووضعوها في بنية لغتهم لترفدها بطاقة تعبيرية وإيحائية أسهمت في إثراء تجاربهم الفنية من خلال التقليد والمقارنة
- 7- المعطيات الفاعلة للنص القرآني والمتمثلة في السمات التعبيرية ساهمت بفاعلية في إنتاج المعنى وتكوين عملية اختيار عناصر الدلالة وتأليفها في منظومة لغوية وبالتالي اختيار الجملة اللغوية واختيار عناصرها وجمعها في نسق متصل وفقاً لقوانين التركيب.
- 8- إنّ النص القرآني منذ نزوله قد أثر في الصورة الذهنية للمسلمين، فاستمدوا واستوحوا كثيراً من الصور والمعاني من السياق القرآني ووضعوها في بنية لغتهم لترفدها بطاقة تعبيرية وإيحائية أسهمت في إثراء تجاربهم الفنية من خلال التقليد والمقارنة.
- 9- إن فاعلية النص القرآني في رسم الصور الذهنية في نفس المتلقي تتمثل في خصوصية التأثير في ذهن المتلقي بشتى صنوف المعاني التي يستمدّها من النص القرآني.

المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم
- 2- ابن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر: الفوائد، المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ط1، دار الريان للتراث، القاهرة، 1987م.
- 3- ابن خاقان أبو النصر الفتح بن محمد بن عبدالله: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين خريوش، ط1، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، 1998م.
- 4- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (فعل)، تحقيق عبدالله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د، ت) ج37،
- 5- أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.
- 6- أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي: ديوان، ج3، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، مطبعة دار المعارف، القاهرة، (د، ت).

- 7- أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق محمد التنجي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 995م، ج1.
- 8- أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ج1، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1923م.
- 9- أحمد شوقي بك: ديوان الشوقيات، ج1، تقديم على عبدالمنعم عبدالحميد، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، 1993م جميل علوش: ديوان قصائدي الأولى، ط1، دار الينابيع للنشر، دمشق، 1985.
- 10- أرنست كاسرر: مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، أو مقال في الإنسان، ترجمة د.إحسان عباس، دار الأندلس، بيروت، 1961م.
- 11- البحتري، الوليد بن عبيد بن يحيى: ديوان، ج2، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، ط3، دار المعارف، القاهرة، (د، ت).
- 12- بن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام زكريا، دار الفكر للطباعة والنشر، ج3
- 13- تمام حسّان: اجتهادات لغوية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2007م.
- 14- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ج1.
- 15- الجرجاني، علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.
- 16- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، 1973م، ج1.
- 17- جلال الدين سعيد: معجم الشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 1994م.
- 18- جوديث غرين: التفكير واللغة، ترجمة: د. عبد الرحمن عبد العزيز، دار عالم الكتب، الرياض، 1990م.
- 19- جوليا كريستفيا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، ط2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1997م، ص 21).

- 20- حسان بن ثابت الأنصاري: ديوان حسان تحقيق عبدالله سنده، ط1، دار المعرفة ، بيروت، 2006م.
- 21- حسان بن ثابت الأنصاري: شرح الديوان، ضبط وتصحيح عبدالرحمن البرقوقي ط1، المطبعة الرحمانية ،القاهرة، 1929م.
- 22- د. إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية، مطبعة أبناء وهبه، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م.
- 23- د.أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في القرآن الكريم، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2014م.
- 24- د.شلتاغ عبود شرّاد: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1987م.
- 25- د.عبد السلام السيد حامد: الشكل والدلالة - دراسة نحوية للفظ والمعنى، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2002م.
- 26- ديفيد ديتشس: مناهج النقد الأدبي، ترجمة د. محمد يوسف نجم، مؤسسة فرنكلين، نيويورك، 1967م.
- 27- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (صور)، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965م، ج12.
- 28- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة : الدكتور كمال محمد بشر، ط 10، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1986م.
- 29- سعيد حسن بحيري: اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص ، علامات في النقد، المجلد 10 ، الجزء 38 ، 2000م
- 30- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ط17، دار الشروق، القاهرة، 2004م.
- 31- الشاطبي، أبو إسحاق: الاعتصام، تحقيق محمد رشيد رضا، دار اشرفية، ، (د.ت)، ج2.
- 32- الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق مشهور حسن آل سلمان ،ط1، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، 1997م ، ج1.

- 33- الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، تحقيق وشرح أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- 34- شفيح السيد: قراءة الشعر وبناء الدلالة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1999م.
- 35- صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي، دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، ط1، دار شقيقات للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م.
- 36- صفي الدين الحلبي: الديوان، ج1، تحقيق د. محمد حور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000م.
- 37- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
- 38- عبدالمجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار تويقال، ط1، الدار البيضاء، 2000م.
- 39- العلاماتية وعلم النص (نصوص مترجمة): إعداد وترجمة منذر عياشي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2004م.
- 40- علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983.
- 41- عمر بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، عالم الكتاب الحديث، عمان، الأردن، 2009م.
- 42- الغزالي، محمد بن محمد: المستقصى من علم الأصول، المقدمات المنطقية، الأحكام، دراسة وتحقيق: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، 1992م، ج1.
- 43- فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ط4، دار عمار، عمان، 2006م.
- 44- الفتوح، محمد بن أحمد: شرح الكوكب المنير، تحقيق محمد الزوحلي، ونزيه حماد، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1993م، ج2.
- 45- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط3، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج1.
- 46- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص528.
- 47- محمد زغلول سلام: أثر القرآن في النقد الأدبي، ط1، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت).

- 48- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي ، بيروت، 2005م.
- 49- المعجم العربي الأساسي: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص 943، وراجع المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004
- 50- المعجم الوسيط: إعداد ناصر سيد أحمد، محمد درويش، مصطفى محمد أمين، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2008
- 51- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ورفاقه، منشورات مجمع اللغة العربية، القاهرة ،(د.ت).
- 52- المعري، حمد بن عبدالله بن سليمان أبو العلاء: ديوان سقط الزند، تحقيق طه حسين وآخرين، الدار القومية ، القاهرة، 1946م.
- 53- النص والأسلوبية، عدنان بن ذريل، كتاب منشور على شبكة الانترنت، اتحاد الأدباء والكتاب العرب، 2000م،
- 54- همام بن غالب بن صعصعة: ديوان الفرزدق، شرح صلاح الدين الهواري، ط1، دار الهلال للطباعة والنشر، بيروت، 2007م.

الاطروحات:-

- 1- ريما عبدالكريم رجوب: أثر القرآن في شعر أبي العلاء المعري، أطروحة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، الجمهورية السورية، 2009م.

المجلات:-

- 1- د. سمير أحمد معلوف : الصورة الذهنية- دراسة في تصور المعنى - مجلة جامعة دمشق - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 26 العدد الأول +الثاني 2010م.

اللام غير العاملة في القرآن الكريم

(دراسة لخواص دلالية)

د. الصادق علي وداعة عثمان

الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة سنار

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على اللام غير العاملة في القرآن الكريم ، ومعرفة أسرار هذا الحرف ومعانيه وأنواعه ودلالته ، فمن أسباب اختلاف الآراء في أحكام الشرع الإشتراك اللفظي ، ومن هذه الألفاظ اللام التي تحمل معاني كثيرة كما ذكر ، وتعود أهمية هذا الموضوع للآتي: قراءتي في مباحث متعددة متعلقة بالموضوع مما أثار لدي تساؤلات عديدة متعلقة به، إطلاعي القليل على كثرة معانيها واعمالها دفعني للوقوف على ذلك، معرفة أنواعها المختلفة واعمالها المتباينة ، ومعانيها المتعددة، الميل والرغبة لمجالات اللغة عموماً. اتبع الباحث في كتابة هذا البحث المنهج التحليلي والإستقرائي ، توصل الباحث في الختام إلى عدة نتائج أهمها : أن اللام هي أحد حروف المعاني الدالة على معنى في غيره كبقية حروف المعاني الأخرى ، أن اللامات على اختلاف مواقعها وتباين تصرفها منتشبة من عشر لامات وهي الأصول لها وهي : الأصلية ، لام الإضافة ، لام التوكيد ، لام الأمر ، لام الجحود ، لام البدل ، لام الجواب ، اللام المزيدة ، لام الفصل ، لام العاقبة أوصي الباحثين بدراسة هذا الحرف في القرآن الكريم من أوجه وجوانب أخرى كالدراسة البلاغية واللغوية .

Abstract

This research aims at recognizing the not functioning /l/ in Holy Quran, and identifying the secret of this letter , its meaning, its types and its denotations, one of the reasons behind the different opinions in the ruling of sharee'a is the common verbal, and among these the letter (l) that carries several meanings. And the importance of this topic is due to my reading of many sections related to the topic that raised some inquiries in me, my little reading about the several meanings and functions of /l/ stimulated me to investigate it, knowing its different types and functions, and its multiple meanings, interest in the domains of the language in general, the researcher followed the analytical and deductive method, the researcher concluded to the following findings: the /l/ is one of the letters of meanings that denotes meaning in others as the other letters of meanings, the letters (l) with their different locations and functions are all derived from ten /ls/ that are their roots: the prime, the /l/ of addition,

/I/ of emphasis, of order, arrogance, substitution, reply, additional, disintegration and consequence .I recommend researchers to study this letter in Holy Quran from other respects rhetorical and linguistic study.

مقدمة :

فإن خير ما صرفت فيه الجهود ، ووقفت لأجله الأعمار ، هو خدمة كتاب الله شرحاً وتفسيراً وإيضاحاً ، هذا أفنى جهابذه من العلماء أعمارهم في هذا العلم الشريف هو التفسير وعلوم القرآن ، فمنهم من اهتم بأحكامه وتشريعاته وحلاله وحرامه ، ومنهم من اهتم بأسلوبه وتركيبه وأوزانه وإعرابه ، لذا احببت أن أسلك طريق هؤلاء العلماء مع ضعف قوتي وقلة حيلتي مستعينا بالله عزوجل ، وكذلك لأجل الرغبة في معرفة معاني حروف اللغة العربية في القرآن الكريم ، والتي يدور عليها كثير من أحكام الشرع .

أسباب اختيار الموضوع :

معرفة أسرار هذا الحرف وأعماله المتباينه ومعانيه المتعددة في القرآن الكريم ، وكذلك الإشارة إلى ما في كتب التفسير من معاني ودلالات لهذه الحروف ، و لحروف المعاني بشكل عام .

أهمية البحث :

تعود أهمية البحث إلى أهمية الموضوع الذي تناولته وهو الوقوف على حرف من حروف اللغة العربية ، والتي بمعرفتها والوقوف عند أسرارها يفهم كتاب الله علي الوجه الذي يريده جلّ وعلا .

منهج البحث :

اتبع الباحث في كتابة هذا البحث المنهج التحليلي والإستقرائي .

الدراسات السابقة :

لم أجد بحث تناول هذا الموضوع إلا رسالة ماجستير في جامعة صنعاء ، بعنوان : اللام في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، عبد السلام وحيد (نيجيري) تناول فيها دراسة حرف اللام بصورة عامة .

هيكل البحث :

المبحث الأول :

اللام تعريفها وأنواعها ومعانيها:

المبحث الثاني:

الظواهر النحوية للام غير العاملة

المبحث الثالث :

دلالة اللام غير العاملة في القرآن الكريم

المبحث الأول :

تعريفها :

اللام هي أحد حروف المعاني الدالة على معنى في غيرها كبقية حروف المعاني الأخرى⁽²⁸⁴⁾ ، وحرف المعنى هو المستعمل للدلالة على معنى ، ومن هنا أعتبر في عرف النحاة كلمة وقسيما للإسم والفعل ، فالكلم : أسم وفعل وحرف جاء لمعنى "⁽²⁸⁵⁾ ، وقد ذكر بعض النحويين المحدثين أنّ اللام تكون حرفا من حروف المعاني التي تدل على معنى في غيرها إذا كانت محصورة في حرف جر ، إما إذا كانت غير جارة ك (لام الجزم) واللام غير العاملة ، فهي حرف من حروف المعاني الدالة على معنى في نفسها⁽²⁸⁶⁾ .

وهي حرف كثير المعاني والأقسام ، وقد أفرد لها بعضهم تصنيفا وذكر لها نحواً من أربعين معنى ، وجميع أقسام اللام التي هي حرف من حروف المعاني ، ترجع عند التحقيق إلى قسمين : عاملة وغير عاملة ، فالعاملة قسمان : جارة وجازمة ، وزاد الكوفيون قسماً ثالثاً : وهي الناصبة للفعل ، وغير خمسة أقسام : لام ابتداء ، ولام فارقة ، ولام الجواب ، ولام موطنة التعريف ، عند من جعل حرف التعريف أحادياً⁽²⁸⁷⁾

بناؤها :

اعلم أنّ اللامات كلها على اختلاف مواقعها وتباين تصرفها متشعبة من عشر لامات وهي أصول اللامات وهي : اللام الأصلية ، لام الإضافة ، لام التوكيد ، لام الأمر ، لام الجحود ، لام البذل ، لام الجواب ، واللام المزيدة ، ولام الفصل ، ولام العاقبة .

ولولا إختلاف مواقع هذه اللامات وتباين أحكامها وعللها وشروطها لقل أن كل هذه اللامات متشعبة من لامين : أصلية وزائدة ، ولو أننا اقتصرنا لمتطلب اللامات على هذه الحكاية تعسر علينا جمعها وتفصيلها وموقعها من كتاب الله تعالى وكلام العرب .

أنواعها :

284- مغني اللبيب عن كتب الأعراب : جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري ، تحقيق : د.مازن المبارك ط6 ، دار الفكر بيروت 1985م - ج1، ص247.

285- الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب (سيبويه) ت: محمد عبد السلام هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط3 1408 هـ - 1988م ، ج1/ص2.

286- كتاب اللامات : د. عبد الهادي الفضلي ، ص4.

287- الجنى الداني في حروف المعاني : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي ، ت: د. فخر الدين قباوة وإ. محمد نديم فاضل ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ط1 1413 هـ 1992م 0

اختلف النحاة في ذكر اللام وأنواعها :

أولاً : الزجاجي :

عرض الزجاجي لإحدى وثلاثين لاما ذكرها في مقدمة كتابه (288)

- 1- اللام الأصلية 2- لام التعريف 3- لام الملك 4- لام الاستحقاق 5- لام كي 6- لام الجحود
- 7- لام إن 8- لام الإبتداء 9- لام التعجب 10- لام تدخل على المقسم به 11- لام تكون جواب قسم 12- لام المستغاث به 13- لام المستغاث من أجله 14- لام الأمر 15- لام المضمر 16- لام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف إليه 17- لام تدخل في النداء بين المضاف والمضاف إليه 18- لام تدخل بين الفعل المستقبل لازمة في القسم لايجوز حذفها 19- لام تلزم إن المكسورة إذا خففت من الثقيلة 20- لام العاقبة ويسميتها الكوفيون لام الصيرورة 21- لام التبيين 22- لام لو 23- لام لولا 24- لام التكثير 25- لام تزداد في (عبدل) وماشبهه 26- لام تزداد في (لعل) 27- لام ايضاح المفعول من أجله 28- لام تعاقب حروفا وتعاقبها 29- لام تكون بمعنى إلى 30- لام الشرط 31- لام توصل الأفعال إلى مفعولين ، وقد يجوز وصل الفعل بغيرها .

وكانت طريقته في دراستها كالاتي :

1- ذكر اللامات ومواقعها في كتاب الله وكلام العرب ومعانيها وتصرفها والإحتجاج لكل موقع من مواقعها وذكر مافيه من خلاف .

2- استدلاله يقوم علي المزج بين المنهجين العقلي والاستقرائي ، كما هي طريقة نحاة القرن الرابع الهجري .

ومايلاحظ عليه :

- 1- إغفاله قسمة اللام ، فهو لم يقسمها مطلقا على أساس العمل ولا على أساس المعنى ، فجاء في ذكره لها خلط كثير بين اللام التي هي صوت هجائي واللام التي هي حرف مبني وحرف معنى.
- 2- إغفاله ظواهر اللام الصوتية إلا ظاهرة الإدغام فقد ذكر طرفا منها .
- 3- اعتباره لام أسماء الإشارة التي سماها بلام التكثير ، لام (لعل) ولام (عبدل) وما أشبهه .
- 4- إعتبره اللام الجارة للضمير ، التي سماها لام المضمر لاما مستقلة ، بينما هي في رأي النحاة لام الجر نفسها الداخلة على المضمر والمظهر.

ثانيا :ابن هشام :

ذكر ابن هشام خمساً وثلاثين لاما ، وذلك لأنه ذكر للام الجارة (22) معنى ، وللتوكيدية منها (4) معاني ، ولغير العاملة (7) أقسام ، وللجوابية منها (3) أقسام ، وللجازمة (لام) الأمر ، وذكر للعاملة للجر (21) معنى وهي : (الإستحقاق ، الإختصاص ، الملك ، التملك ، شبه الملك ، التعليل ، الجحود ، موافقة إلى ، موافقة على ، بمعنى من ، بمعنى في ، بمعنى عند ، بمعنى بعد ، بمعنى مع ، موافقة من ، موافقة عن ، التبليغ ، العاقبة ، القسم والتعجب معا ، التعجب المجرد عن القسم) المعترضة ، المقحمة ، التقوية ، المستغاث عند المبرد) ، التبيين .

وذكر لغير العاملة سبعة أقسام وهي :

لام الإبتداء ، اللام الزائدة ، لام الجواب (لو -لولا - لام القسم) لام التوطئة ، لام التعريف ، اللام اللاحقة لأسماء الإشارة ، لام التعجب غير الجارة عند ابن خالويه .

ويلاحظ عليه :

- 1- ذكره لام التعريف ولام أسماء الإشارة في حروف المعاني وهي حروف مباني عند النحاة .
- 2- اعتباره العاملة للجر والعاملة للجزم قسيما لغير العاملة ، والقسيم الحقيقي لغير العاملة هو اللام العاملة ، أما الجارة والجازمة هما قسمان منهما .

ثالثا : المرادي :

قسّم المرادي (اللام) إلى قسمين عاملة وغير عاملة :

فالعملة قسمان جارة وجازمة وزاد الكوفيون ثالثة وهي الناصبة .

اللام الجارة ولها معاني كثيرة وهي :

- 1- الإختصاص 2- الاستحقاق 3- الملك 4- التملك 5- شبه الملك 6- شبه التملك 7-
- التعليل 8- النسب 9- التبيين 10- القسم ويلزمها فيها التعجب 11- التعدية 12- الصيرورة 13-
- التعجب 14- التبليغ 15- أن تكون بمعنى إلى لإنتهاء الغاية 16- أن تكون بمعنى (في) الظرفية
- 17- أن تكون بمعنى (عن) 18- أن تكون بمعنى (على) 19- أن تكون بمعنى (عند) 20- أن تكون
- بمعنى (بعد) 21- أن تكون بمعنى (مع) 22- أن تكون بمعنى (من) 23- التبويض 24- لام
- المستغاث به 25- لام المستغاث من أجله 26- لام المدح 27- لام (كي) 28- لام الذم 29- لام
- الجحود 30- اللام الزائدة .

اللام غير العاملة خمسة أقسام وهي :

- 1- لام الإبتداء 2- اللام الفارقة 3- لام الجواب 4- لام التوطئة 5- لام التعريف .

رابعاً : الخليل بن أحمد :

- 1- لام القسم 2- لام جواب القسم 3- لام الأمر 4- لام جواب الأمر 5- لام الوعد 6- لام الوعيد 7- لام التوكيد 8- لام العماد 9- لام كي 10- لام الجحود 11- لام إن الحقيقية 12- لام الغاية 13- لام الترجي 14- لام التمني 15- لام التحذير 16- لام المدح 17- لام الذم 18- لام لما 19- لام الجزاء 20- لام المنقول 21- لام الإيجاب 22- لام الشفاعة 23- لام الإسغاثة 24- لام الجر 25- لام الصفة 26- لام الأصل 27- لام المعرفة 28- لام التكثير 29- لام الإبتداء 30- لام الأصل 31- لام ليس 32- لام التفي 33- لام غير 34- لام التبرئة 35- لان النهي 36- لام الصلة 37- لام الدعاء 38- لام الاستحقاق

المبحث الثاني :

2- الظواهر النحوية للام غير العاملة :

1- لام الإبتداء :

3- عرفها الزجاجي : بأنها اللام الداخلة على المبتدأ والخبر ، مؤكدة ومانعة ما قبلها من تخطيها إلى مابعدھا (289) وهي لام يؤتى بها لأمرين :

4- أحدهما : توكيد مضمون الجملة المثبتة ، وإزالة الشك عن معناها المثبت .

الثاني : تخليص الفعل المضارع للحال ، وقد اعترض ابن مالك على هذا بقوله تعالى : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (290) ، وقوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ (291) فإن الذهاب كان مستقبلا ، فلو كان الحزن حالا لزم تقدم الفعل في الوجود مع فاعلة مع أنه أثره²⁹² .

موضعها :

هذه اللام حقها أن تدخل أول الكلام ، لأن لها صدر الكلام ، فحقها في الدخول على (إن) نقول : (لأن زيدا قائم) ، لكن لما كانت اللام للتأكيد كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد ، فأخروا اللام إلى الخبر ، ولهذا سميت اللام المزحلقة (293).

289- اللامات : ص 69.

290- النحل : الآية (124)

291- يوسف : الآية (13)

292- المغني : ج1/ص254.

293- شرح ابن عقيل : ج1/ص363، وانظر شرح التصريح : للشيخ خالد الأزهرى 221/1 ، وشرح المفصل : 63/8.

ماتدخل عليه لام الإبتداء :

تدخل لام الإبتداء في موضعين بإتفاق :

أحدهما : المبتدأ : نحو قوله تعالى : ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾⁽²⁹⁴⁾ ، (لأنتم) ضمير مبني في محل رفع مبتدأ .

ثانيا : بعد (إن) وتدخل في هذا الباب على ثلاثة أشياء :

1- الاسم : نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾⁽²⁹⁵⁾ فقد دخلت اللام على خبر (إن) سميع وهو اسم .

2- الفعل المضارع : وذلك لأنه شبيه بالإسم مثل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾⁽²⁹⁶⁾ فقد دخلت اللام على (يحكم) وهو فعل مضارع .

3- شبه الجملة : نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁽²⁹⁷⁾ ،

حكم دخولها :

للام الإبتداء حالتان :

الأولى : تدخل لام الإبتداء جوازاً على المبتدأ ، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾⁽²⁹⁸⁾ ، والخبر المتقدم على المبتدأ نحو قولك : (لصادق أنت) ، وفي خبر (إن) المكسورة المشددة النون نحو : (إن زيدا لقائم) ، وفي معمول خبر (إن) بشرط تقدمه على الخبر ، وكونه غير حال ، وكون الخبر صالحا للام ، نحو قولك : (إن زيدا لعمر ضارب) .

الثانية : تدخل هذه اللام على الخبر للفرق بين (إن) النافية و(إن) المخففة من الثقيلة _ إذا كانت مهيمة _ نحو قولك : (إن زيد قائم) فإن هذه الجملة تحتل النفي والإثبات ، لأجل الفرق نضع اللام فنقول : (إن زيد لقائم) لأن لام الإبتداء لا تدخل إلا على الجمل المثبتة .

إنفق النحاة في موضعين مما تدخل فيه لام الإبتداء وهما :

أ- خبر المبتدأ المقدم ، نحو (لشاعر خالد) .

ب- الفعل المضارع ، نحو (ليقوم زيد)

294- الحشر : الآية (13)

295- إبراهيم : الآية (39)

296 النحل : الآية (124)

297 القلم : الآية (4)

298- البقرة : الآية (221)

واختلفوا في اللام الداخلة بعد (إن) الخفيفة المكسورة الهمزة ، نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾⁽²⁹⁹⁾ ، فذهب سيبويه والأكثر إلى أنها لام الإبتداء ، أفادت توكيد النسبة وتخليص الحال .

2- لام التوطئة :

عرفها ابن هشام (بأنها اللام الداخلة على أداة الشرط للإيذان بأن الجواب مبني على قسم قبلها لا على شرط)⁽³⁰⁰⁾ ، كقوله تعالى : ﴿لَنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ يُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَنْ نَنْصُرَهُمْ لِيُؤَلِّنَ الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾⁽³⁰¹⁾ ومن هنا تسمى باللام (المؤذنة) وسميت (بالموطئة) لأنها وطأت الجواب للقسم ، وأكثر دخول هذه اللام على (إن) كما في الآية السابقة ، وجاءت قليلا مع متي في قول الشاعر :

لمتى صلحت ليقضين لك صالحٌ * * ولتجربين إذا جزيت جميلاً⁽³⁰²⁾

ومع (إن) كقول الشاعر :

غضبتُ علي لأن شربت بجزّة * * فلأن غضبت لأشربن بخروف⁽³⁰³⁾

حذفها :

جوزوا حذف هذه اللام مع بقاء القسم الممهدة له مقدرا قبل الشرط ، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾⁽³⁰⁴⁾ ، وقوله : ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽³⁰⁵⁾ والتقدير في كلا الآيتين (ولئن)

3- لام الجواب :

وتأتي على ثلاثة أقسام هي :

299- البقرة : الآية (143)

300- المغني : ج1/ص232

301- الحشر : الآية (12)

302- هذا البيت من الكامل: أنظر شرح التسهيل ج3/ص218، والجمع ج2/ص44، والدرج4/ص240، الشاهد فيه (لمتى) فإن اللام المؤذنة دخلت على غير (إن) .

303 البيت لذي الرمة ، انظر الجنى الداني ص23،

304الأنعام : الآية (121)

305-المائدة : الآية (73)

أ- لام جواب القسم : في قوله تعالى : ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ﴾⁽³⁰⁶⁾ ، وقوله : ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾⁽³⁰⁷⁾ ، وقوله : ﴿لَا أُفْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾⁽³⁰⁸⁾.

ب- لام جواب (لو) : نحو قوله تعالى : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾⁽³⁰⁹⁾ ، وقوله : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾⁽³¹⁰⁾.

ت- لام جواب (لولا) : نحو قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾⁽³¹¹⁾.
4- لام التعجب :

نحو : لظَرْفَ زَيْدٍ و(لَكَرَّمَ عمرو) بمعنى : (مأظرفَ زيداً) و(وما أكرمَ عمراً) ، قال ابن هشام : (ذكره ابن خالويه في كتابه المسمى الجمل ، وعندني أنها إما لام الإبتداء دخلت على الماضي لشبهه وجموده ، وإما لام جواب قسم مقدر)⁽³¹²⁾.

4- اللام الزائدة :

ذكروا لها مواضع أكثرها سماعية وهي :

1- مع خبر المبتدأ: كقول الشاعر⁽³¹³⁾ :

أُمُّ الْحَلِيسِ لِعَجُوزٍ شَهْرِيَّةٍ * * تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظَمَ الرِّقْبَةِ

وأعتدها الرماني لام الإبتداء المؤكدة ، وقد أضطر الراجز فأدخلها على خبر المبتدأ⁽³¹⁴⁾ .

2- مع خبر (أن) المفتوحة الهمزة كما في قراءة سعيد بن جبير : ﴿إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾⁽³¹⁵⁾ ، بفتح همزة (إن) .

306-الأنبياء : الآية (57)

307-يوسف : الآية (91)

308-البلد : الآيات (1-2)

309-الفتح : الآية (25)

310-الأنبياء : الآية (22)

311-البقرة : الآية (251)

312-المغني : ج1/ص237.

313-البييت بلا نسبة ، تذكرة النحاة ص429، وجواهر الأدب ص87، وخرزانه الأدب 1/327، والخصائص 1/316، 2/283، ورسف

المباني ص238، وأوضح المسالك 1/214، وشرح المفصل 8/64.

314-معاني الحروف :ص51.

315-الفرقان : الآية (20)

- 3- مع خبر لكن ، كقول الشاعر⁽³¹⁶⁾ :
- يَلُومَنِّي فِي حَبِّ لَيْلَى عَوَاذِلِي * * وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ
- 4- مع خبر زال ، كقول الشاعر⁽³¹⁷⁾ :
- وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ أَنْ عَرَفْتَهَا * * لَكَالْهَائِمِ الْمُفْصِي بِكُلِّ مَرَادٍ
- 5- مع (إن) الشرطية ، كقول الشاعر⁽³¹⁸⁾ :
- لئن كانت الدنيا علي كما أرى * * تباريح من مَيِّ فاللموت أروح
- 6- مع المفعول الثاني ل(أرى) ، كقول بعضهم : (أراك لشاتمي) .
- 7- مع الجار والمجرور ، كقول الشاعر⁽³¹⁹⁾ :
- إِنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُمْ لَذَمِيمَةٌ * * وَخِلَافٌ ظَرْفٌ لِمِمَّا أَحْقَرُ
- وكما سمعه الفراء من قول أبي الجراح : (إني لبحمد الله الصَّالِح) .
- 8- مع واو المصاحبة ، كما سمع الكسائي من قول بعضهم : (إن كلَّ ثوبٍ لو ثمنه) ⁽³²⁰⁾
- المبحث الثالث :**

دلالة اللام غير العاملة في القرآن الكريم

1- لام الإبتداء (المزحلقة) :

هي لام مفتوحة لامحل لها من الإعراب و معناها التوكيد ، أي لتوكيد معنى الجملة ، وسميت مزحلقة لأنها تزحلقت إلى أحد معمولي(إن) لذلك لايقال مزحلقة إلا إذا كان في الجملة (إن) الحرف المشبه بالفعل ، وقد عرَضَ المفسِّرون والنحويون لمواضع استخدامها في القرآن الكريم ، فوجدوها تدخل على المبتدأ والخبر ، والفعل المضارع ، والحرف ، وأوردوا فيها بعض الأحكام والعلل ، وأيدوها بأرائهم النحوية واللغوية .

1- دخولها على المبتأ: في قوله تعالى : ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ النحل : (30) ، قرأ زيد بن علي : (ولنعمتُ دارٍ) بقاء مضمومة ، ودار مخفوض بالإضافة ، فيكون (نعمت) مبتدأ ،

316-البيت بلا نسبة : الأشباه والنظائر 38/4، الإنصاف 209/1، تخلص الشواهد ص357، الجني الداني ص132،ص618،وجواهر الأدب ص87، خزانة الأدب 61/1.

317- البيت ذكره ابن جني في سر الصناعة ونسبه لكثير عزة ، والبيت قافيته فيها تغيير والصواب " بكل سبيل" خزانة الأدب 47/4.

318- البيت لذي الرمة وهو غيلان بن عقبة بن عدي بن عبد مناة ، لقب بذئ الرمة لقوله يصف الوند : " أشعث باقي رمة التقليد" والرمة : القطعة البالية من الحبل ، توفي عام 117هـ ، خزانة الأدب ج11/ ص487

319- البيت من الكامل ، العيني 252/2 ، لم أقف على اسم قائله ، ولاريت أحدا عزاه .

320- المغني : ج1/ص233.

و(جنات) الخبر، وقرأ جمهور العشرة (وللدَّار) بلامين، لام الإبتداء ولام التعريف، وقرئوا (الآخرة) بالرفع ، وقرأ ابن عامر (ولدار الآخرة) بلام الإبتداء فقط وبإضافة (دار) منكرة إلى الآخرة، فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة، كقولهم: (مسجد الجامع)، أو هو على تقدير مضاف تكون (الآخرة) وصفاً له ، والتقدير: (دار الحياة الآخرة)⁽³²¹⁾. والشاهد في قوله تعالى ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحشر: (59) لأنتم: اللام: لام الإبتداء، حرف مبني على الفتح لا عمل له ولا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. ، واختلفوا في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ البقرة: (103)، فجعل الأخفش لام (لمتوبة) للإبتداء، وجواب (لو) محذوف تقديره: (لأثيبوا)⁽³²²⁾ ، وذكر الطبري أن بعض نحاة البصرة أنكروا قول الأخفش ، وجعل اللام واقعة في جواب (لو) وهو الجملة الاسمية (مثنوية من عند الله خير) ، وأختار الزمخشري وجه الأخفش ، وعلل وقوع الجملة الإسمية جواباً لـ (لو) بدلالاتها على ثبوت المثنوية واستقرارها⁽³²³⁾ ، وخالفه أبوحيان لأنه لم يعهد وقوع جواب (لو) جملة⁽³²⁴⁾ .

2- دخولها على الخبر : في قوله تعالى : ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾ طه : (63) ، (إن) مخففة من الثقيلة ومهمله ، و(هذان) : إشارة للمثنى في محل رفع مبتدأ ، والـ(لام) فارقة ، و(ساحران) خبر(هذان) ، وجملة (يريدان) : صفة لساحران .

وقرأ أبو عمرو : (إن هذين لساحران) ، وابن كثير وأبو حفص: (إن هذان لساحران) ، وقيل في القراءة المشهورة : (إن هذان لساحران) هي لغة الحارث بن كعب ، حيث جعلوا الإسم المثنى نحو الأسماء التي آخرها ألف ك (عصى) و(سعدى) ، فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب ، وقال بعضهم (إن) بمعنى : (نعم) ، و(ساحران) خبر لمبتدأ محذوف تقديره : (لهما) ، وبه قال الزجاج : " أن اللام لم تدخل على الخبر بل التقدير : (لهما ساحران) فدخلت على المبتدأ المحذوف⁽³²⁵⁾ .

والذي نختاره في تخريج هذه القراءة أنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائماً، وهي لغة لكانة حكى ذلك أبو الخطاب⁽³²⁶⁾ ، وذكر الرازي أن الزجاج جعل اللام في قراءة ابن عامر

321- التحرير والتناوير : الطاهر ابن عاشور ، ج6، ص70.

322- الأخفش : ص329.

323- الكشاف : الزمخشري ج1، ص147.

324- البحر المحيط : أبو حيان ج1، ص335.

325- إعراب القرآن : ج6، ص207.

326- أبو حيان : البحر المحيط ج6، ص187.

داخلة على مبتدأ محذوف ، لأنه لايجوز دخولها على الخبر إلا إذا دخلت (إن) على المبتدأ ، وجعل التقدير : (نعم هذان لساحران) .

3- دخولها على الفعل المضارع : في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ النحل : (124) ، يقول ابن هشام : " الأصل دخولها على الإسم نحو : (إن زيدا لقائم) ، وإنما دخلت على المضارع هنا لشبهه بالإسم ، فإذا قرب الماضي من الحال أشبه المضارع الذي هو شبيهه بالإسم فجاز دخولها عليه (327) ، ويرى أبو حيان " أن اللام دخلت على المضارع العامل في ظرف مستقبل وهو (يوم القيامة) فأجاب بأنه خرج هذا بقوله : غالبا ، وبأنَّ العامل في (يوم القيامة) مقدر وفيه نظر ، إذ فيه تهيئة العامل للعمل ، ولا تمنع (لام) الإبتداء من ذلك (328) .

4- دخولها على الحرف : في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت : (69) ، اختلفوا في دخولها على بعض الحروف ، فقد منع الزمخشري دخولها مع (سوف) في قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ، وقدر بعد اللام مبتدأ محذوف ، لأنَّ هذه اللام لا تدخل إلا على الجملة الإسمية المؤلفة من مبتدأ وخبر ، أي : (ولأنت سوف يعطيك) ، ونقل القرطبي عن الكوفيين أنهم منعوا ذلك في نحو : (إن زيدا لسوف يقوم) ، ولكن النحاس خالفهم في ذلك ، وأستدل لجواز ذلك بدخولها عليها في إبتداء الكلام ، في نحو : (إنَّه لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) الشعراء : (49) (329) ، وذكر القرطبي أنَّها تدخل على (مع) حرفاً كان أم إسماً ، كقوله : (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) فإذا كان إسماً فذاك وجه مطرد ، وإذا كان حرفاً فلمعنى الإستقرار الذي فيه ، كما تقول : (إن زيدا لفي الدار) (330) .

2- اللام الفارقة :

هي اللام المزحلقة نفسها ، ولا تسمى فارقة إلا إذا كانت (إن) مخففة ، وهنا تفرق بين (إن) المخففة و(إن) الثقيلة والتي هي حرف مشبه بالفعل ، تعرض المفسرون والنَّحْوِيُّونَ للام الفارقة التي تصحب (إن) المخففة ، فقد جعلها الفراء جوابا لها (331) ، كما في قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) يس : (22) ، ورأى الأخفش أنها واجبة معها ، وسماها بالفارقة

327- المغني : ص230.

328- البحر المحيط : ج6، ص370.

329- الكشاف : ج4، ص767.

330- الجامع لأحكام القرآن : ج13، ص365.

331- إعراب القرآن : ج2، ص376، 377.

التي تميز (إن) المخففة من الثانية (332)، وهي فارقة بين (إن) المذكورة و(إن) النافية، فإذا قلت: (إن زيدا لقائم)، ف (إن) مخففة من الثقيلة، واللام بعدها فارقة، وهذا مذهب البصريين، وذهب الكوفيون إلى أن (إن) نافية، واللام بمعنى (إلا) (333)، وجعلها أبو عبيدة في دخولها على الفعل زائدة على التوكيد، في قوله تعالى: (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ) يوسف: (91)، وبمعنى (إلا) و(إن) نافية، في قوله تعالى: (وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) الأعراف: (102)، ذكر أبوحيان أن في هذه اللام خلافاً، وعند الجمهور أنها نفسها هي لام الإبتداء اجتنبت لهذا الفرق، والفراء يجعلها بمعنى (إلا) في كل حال و(إن) نافية، والكسائي وقطرب يجعلانها كذلك مع الجملة الإسمية، وزائدة و(إن) بمعنى (قد) مع الجملة الفعلية (334).

3- اللام الموطئة للقسم:

سميت موطئة لأنها وطأت للجواب، وتسمى أيضا المؤذنة، وقولهم: (أَنَّهَا موطئة للقسم) فيه تجوُّز، فهي موطئة لجواب القسم وليس القسم، وأكثر ماتكون مع إن الشرطية، وقد تدخل على غيرها من أدوات الشرط، وقد وردت في القرآن الكريم كثيرا، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الزمر: (65)، اللام في (لئن أشركت) موطئة للقسم المحذوف دالة عليه، قوله: (ليحبطن عملك) هو جواب القسم (335)، قال ابن الخطيب: واللام الأولى موطئة للقسم المحذوف، والثانية لام الجواب، إن قيل كيف أوحى إليه وإلى من قبله حال شركه على التعيين؟ فالجواب: تقدير الآية (أوحى إليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الذين من قبلك مثله أي، أوحى (إليك) وإلى كل أحد منهم لئن أشركت ليحبطن عملك وقد تجي اللام التي تسمى ب(اللام الموطئة للقسم) قبل الشرط للدلالة على القسم المحذوف كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرِّيْ مَلِيًّا﴾ مريم: (46)، فاللام في (لئن) دالة على القسم المحذوف، و(لئن لم تنته) عن الرغبة عن ألهتي (لأرجمَنَّك) جواب القسم المحذوف قبل (لئن) (336)، والشاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ الحشر: (12/59). الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واللام: موطئة للقسم، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

4- اللام الواقعة في جواب "لو" و "لولا":

332- الأخفش: ص290.

333- الجني الداني: ، ص21.

334- البحر المحيط: ج2، ص98.

335- التحرير والتنوير: ج24، ص127.

336- البحر المحيط: ج6، ص183.

تدارس أهل التفسير والنحاة ما يقع منها في جواب (لو) و(لولا) الشرطيتين ، وفي جواب القسم ، وبينوا أثارها النحوية ، وأهميتها في التركيب ، وأعلم أنّ (لو) تليها الأفعال، و معناها أنّ الشيء ممتنع لامتناع غيره، وتستقبل باللام جوابا ، وربما أضمرت اللام لأنه قد عرف موقعها ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ أَنُّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ﴾ (337) ، يقول ابن عاشور : (المعنى لو أنتم أختصيتم بملك خزائن رحمة الله لما أنفقتم شيئا على الفقراء ، وذلك أشد في التقرّيع والإمتنان بتبخيل أن إنعام غيره كالعدم .واختير الفعل المضارع لأنّ المقصود فرض أن يملكو ذلك في المستقبل و(لأمسكتم) هنا بمنزلة اللّازم فلا يقدر له مفعول ، والمقصود إذن لأتصفتم بالإمساك ، أي البخل ، يقال : (فلان ممسك) أي بخيل ، ولايراد أنّه ممسك شيئا معينا ، وأكّد جواب (لو) بزيادة (إذن) لتقوية معنى الجوابية ، ولأنّ في (إذن) معنى الجزاء(338) .

وعند أبو حيان : أنّ المستقراً في (لو) التي هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره أن يليها الفعل إما ماضيا أو مضارعا ، كقوله تعالى : ﴿لَوْ تَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ (339) أو منفيا ب(لم) أو (إن) وهنا في قوله : (قل لو أنتم تملكون) وليها الأسم فاختلّفوا في تخريجه ، فذهب الحوفي والزمخشري وابن عطية وأبو البقاء إلى أنّه مرفوع بفعل محذوف يفسره الفعل بعده وهو (تملك) (340).

قال ابن عصفور : (لا تلي (لو) إلا الفعل ظاهرا ولا يليها مضمرا إلا في ضرورة أو نادرا ، كقولهم :
لو ذات سوارٍ لطمّنتي

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (341) ، الواو عاطفة واللام واقعة في جواب القسم ، وجملة (لقد همّت) جواب القسم ، وجملة (لولا أن رأى) حرف امتناع لوجود ، وجواب الشرط محذوف : أي لولا رؤية برهان ربه لهمّ بها ، والهم هنا منفي لوجود البرهان . (342) ، وأشار الفراء إلى أنّ جواب (لولا) يكون باللام أيضا ، كقولك : (لولا عبد الله لضربتك) وأوضح أنّ ذلك هو الأكثر ، إذا كان الفعل مثبتا ، وأنّ جميع آي القرآن على هذا النحو .(343)

337- الإسراء : الآية (100)

338- التحرير والتنوير : ج27/ص71.

339- الواقعة : الآية (65)

340- البحر المحيط : ج6/ص88

341- يوسف : الآية (24)

342- المجتبى من مشكل إعراب القرآن : أحمد بن محمد الخراط ، ج1/ص433.

343- البحر : ج5/ص244.

5- لام التعجب :

تدخل على المتعجب منه صلة لفعل مقدر قبله ، نحو : (لزيد ما أعقله) والتقدير : اعجبوا لزيد ما أعقله ، وقد يسبقها (لام) النداء نحو : (يالزيد فارسا) ، أي اعجبوا لزيد فارسا ، وعند ابن هشام أنها إما (لام) الإبتداء دخلت على الماضي لشبهه جموده بالإسم ، وإما لام جواب قسم مقدر⁽³⁴⁴⁾ .

قال تعالى : ﴿لإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)﴾³⁴⁵ ، وقوله : (لإيلاف قريش) ، اللام في قوله (لإيلاف) فيها ثلاثة أقوال :

الأول : متعلقة بالسورة التي قبلها .

الثاني : متعلقة بالآية التي قبلها .

الثالث : غير متعلقة بما قبلها ولا بعدها .

القول الأول : هو أن تكون متعلقة بما قبلها ، ففيه احتمالات :

الإحتمال الأول : هو قول الرّجّاج وأبي عبيدة أن التقدير : (فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش) أي : أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش ، وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف .

الإحتمال الثاني : أن يكون التقدير : (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل لإيلاف قريش) كأنه تعالى قال : (كل ما فعلناه بهم قد فعلناه ، لإيلاف قريش ، فإنه تعالى جعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ، حتى صاروا كعصف مأكول ، فكل ذلك إنما كان لإجل إيلاف قريش .

الإحتمال الثالث : أن تكون (اللام) في قوله بمعنى (إلى) كأنه قال : فعلنا كل ما فعلناه في السورة المتقدمة إلى نعمة أخرى عليهم وهي (إيلافهم رحلة الشتاء والصيف).

القول الثاني : هو أنّ (اللام) في (لإيلاف) متعلقة بقوله : (فليعبدوا) وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير : فليعبدوا رب هذا البيت ، لإيلاف قريش ، أي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها ، فكأنه قيل : إن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه على هذه النعمة الظاهرة .

القول الثالث : أن هذه اللام غير متعلقة لابما بعدها ولا بما قبلها ، قال الرّجّاج : (هذه (اللام) لام التعجب ، كأن المعنى أعجبوا لإيلاف قريش ، وذلك لأنهم كل يوم يزدادوا غيا وجهلا وإنغماسا في عبادة الأوثان ، والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم ، وينظم أسباب معاشهم ، وذلك أنه لاشك

344- المغني : ص312

345- سورة قريش : الآيات (1-4)

في غاية التعجب من عظيم حلمه وكرمه (ونظيره في اللغة قولك : (لزيد وماصنعنا به) و(لزيد وكرامتنا إياه) وهذا إختيار الكسائي والأخفش والفراء.⁽³⁴⁶⁾
الخاتمة :

وفي ختام هذه الدراسة النحوية لحرف اللام الغير عاملة ودلالاتها في القرآن الكريم توصل الباحث إلى النتائج الآتية :

- 1- أنّ اللام هي أحد حروف المعاني الدالة على معنى في غيره كبقية حروف المعاني الأخرى .
- 2- اللامات على اختلاف مواقعها وتباين تصرفها منتشبة من عشر لامات وهي الأصول لها وهي : الأصلية ، لام الإضافة ، لام التوكيد ، لام الأمر ، لام الجحود ، لام البذل ، لام الجواب ، اللام المزيدة ، لام الفصل ، لام العاقبة .
- 3- يرى جمهور النحاة والمفسرين أنّ اللام الفارقة واللام الزائدة واللام المزحلقة هي لامات للإبتداء .
- 4- ذكر النحاة والمفسرين أنّ القسم يجاب بأربعة أشياء وهي : (اللام) و(إن) في الإيجاب ، و(ما) و(لا) في النفي ، لابد للقسم من جواب ، لأنّه به تقع الفائدة ويتم الكلام .
- 5- سميت اللام موطنّة ، لأنها وطأت للجواب ، وتسمى أيضا المؤذنة ، وأكثر ماتكون مع (إن) الشرطية كما تقدم .
- 6- اختلف إهل العلم في قوله تعالى (إيلاف قريش) إلى ثلاثة أقوال : الأول : متعلقة بالسورة التي قبلها . الثاني : متعلقة بالآية التي قبلها . الثالث : غير متعلقة بما قبلها ولا بعدها وذكروا الأدلة على ذلك .

التوصيات :

أوصي الباحثين بالآتي :

- 1- دراسة هذا الحرف في القرآن الكريم من أوجه وجوانب أخرى مثلا: دراسة بلاغية ولغوية .
- 2- تشجيع الباحثين للبحث في معاني ودلالات هذه الحروف في القرآن الكريم ، لأنّها تعتبر أساس بناء الكلمة العربية .

المصادر والمراجع :

- 1- القرآن الكريم .

- 2- البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، ت754 ، مطبعة جديدة بعناية ، صدقي محمد جميل ، دار الفكر بيروت 1412 هـ - 1992 م .
- 3- التحرير والتوير ، محمد بن الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ، 1393 هـ ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984م.
- 4- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، ت538 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر 1367 هـ - 1984م.
- 5- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي ، ت761 هـ ، تحقيق أحمد عبد الحليم البردوني ، دار الشعب القاهرة 1372 هـ . 1952م.
- 6- المجتبي من مشكل إعراب القرآن أ.د أحمد بن محمد الخراط .
- 7- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ت207 ، تصدير محمد أبو الفضل إبراهيم ، عالم الكتب ، بيروت ط/1 ، 1409 هـ - 1989م.
- 8- الجنى الداني في حروف المعاني ابن أم قاسم المرادي ، موقع الوراق .
- 9- اللامات : عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي ، أبو القاسم (المتوفى : 337 هـ) ، تحقيق : مازن المبارك ، الناشر : دار الفكر - دمشق ، الطبعة : الثانية ، 1405 هـ - 1985 م .
- 10- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، سنة الولادة / سنة الوفاة 761 هـ ، تحقيق د . مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، الناشر دار الفكر ، دمشق - سنة النشر 1985 م .

الحماية القانونية من أضرار المنتجات التجميلية

(دراسة في نظام منتجات التجميل السعودي)

د. عمرو محمد المارية

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين - جامعة الملك خالد

المستخلص

إزاء تطور وسائل وأساليب الغش التجاري وتنوعها واستخدام التكنولوجيا الحديثة في فن الخداع والتغليب والتغليب، وأمام افتقاد المستهلك إلى الخبرة الفنية والنظامية (القانونية) التي تمكنه من حسن الاختيار، فقد أصدرت المملكة العربية السعودية نظام جديد ينظم التعامل في منتجات التجميل سمي بنظام منتجات التجميل الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٤٩ بتاريخ ١٨ / ٦ / ١٤٣٦ هـ، ويوضح هذا النظام كيفية تطبيق الأحكام على منتجات التجميل ومصانعها ومستودعاتها. ونظرا للانتشار المتزايد لهذه المنتجات والإقبال المتزايد عليها من الناس وكذلك تفاوت الأسعار وتفاوت التركيبات عشبية وغير عشبية و طبية وغير طبية فضلاً عن الحالات المرضية المسجلة نتيجة استخدام هذه المنتجات، وظهر نظام جديد في المملكة يضع قواعد نظامية لتجارة هذه المنتجات، فكان هذا البحث للإجابة على سؤال رئيس وهو مدى إمكانية توفر قواعد خاصة للحماية النظامية من الأضرار الناشئة عن استخدام المنتجات التجميلية في النظام السعودي

Abstract

with the development of ways and methods of commercial fraud and diversity, the use of modern technology in the art of deception, packaging, and the lack of consumer experience in legal issues which enable him to choose well , the kingdom of Saudi Arabia has issued a new law governing the handling of Cosmetics, called the product law Yale issued by Royal Decree No. M / 49 on 18/6/1436 AH, this system explains how to apply the provisions on cosmetic products factories and warehouses. Due to the increasing prevalence of these products and the increasing demand of people, as well as the varying prices and the variability of herbal and non-herbal, medical and non-medical combinations as well as the cases registered as a result of the use of these products, and the emergence of a new system in the Kingdom sets the rules for the regular trade of these products, The possibility of providing special rules for systemic protection against damages resulting from the use of cosmetic products in the Saudi law.

كلمات افتتاحية: نطاق domain، اضرار damages، منتج product، مسؤولية responsibility، عقوبة punishment

المقدمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ السَّمِيعِ الْمُجِيبِ، الرَّقِيبِ الْحَسِيبِ، الْمُطَّلِعِ عَلَى الضَّمَائِرِ، الْعَلِيمِ بِمَا فِي السَّرَائِرِ، يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ، وَإِلَيْهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ، نِعْمَهُ تَامَّةٌ وَإِفِيَّةٌ، سُبْحَانَهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، أَحْمَدُهُ تَعَالَى بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الْحَمْدِ وَأُنْتَبِي عَلَيْهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، خَيْرٌ مَنْ رَاقَبَ اللَّهَ وَاتَّقَاهُ، فَطَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَنَقَّاهُ، وَأَعْلَى قَدْرُهُ، وَخَلَّدَ فِي الْعَالَمِينَ ذِكْرَهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أما بعد.....

كان الجمال والزينة في مقدمة هواجس الإنسان واهتماماته منذ الأزل، فقد كان الطين الطبيعي أول مادة يستخدمها الكيميائي البسيط لجعل الجلد أكثر ليونةً وطراوةً⁽³⁴⁷⁾، ثم تطورت تلك المنتجات التجميلية على مر العصور، إلى أن أصبحت لمستحضرات التجميل والعطور صناعة خاصة، وبدأ تسويقها لتصبح أكثر انتشاراً، كما أصبحت التغطية الكاملة لمستحضرات التجميل في السوق الاقتصادية مضمونةً مع وجود المراكز والمخازن والأسواق الكثيرة التي ظهرت وتكاثرت لتغطي الاحتياج المتزايد لمستحضرات التجميل، وبدأ الوعي البيئي ضد بعض المكونات السامة في مستحضرات التجميل فأصبح محظوراً استخدامها، وأصبحت هناك مطالبات متعددة لكشف خبايا صناعة مستحضرات التجميل وطرح الكثير من الأسئلة مثل: ماذا بداخل المستحضر؟ وماذا يعمل؟ ومن أين جاء؟ وما هي الأضرار المترتبة على استخدامه؟.

وقد تفاعلت المملكة مع هذا الأمر بإصدارها نظام جديد تحت عنوان نظام منتجات التجميل، ليضع أحكاماً نظامية ويبيّن كيفية تطبيق تلك الأحكام على منتجات التجميل ومصانعها ومستودعاتها.

أهمية البحث:

يجد البحث أهميته من ناحية:

- 1- حدّاته و ندرة الدراسات النظامية (القانونية) حوله، حيث أن نظام منتجات التجميل لم يصدر ويطبق إلا من وقت قريب⁽³⁴⁸⁾.
- 2- مواجهة التطور النوعي في أساليب ووسائل الغش التجاري وخاصة في منتجات التجميل.
- 3- وجود حالات مرضية نتيجة استخدام بعض منتجات التجميل مما يدعو إلى بحث سبل حماية المستهلك من أضرار تلك المنتجات.

347 - ثقافة مستحضرات التجميل الفكرية، د. حسن عبد القادر حسن البار، وآخرين، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 2012م، ص7.

348 - صدر نظام منتجات التجميل السعودي بالمرسوم الملكي رقم (م/49) بتاريخ 1436/6/18هـ.

مشكلة الدراسة:

حاولت في هذا البحث إلقاء الضوء على موضوع المسؤولية القانونية عن اضرار المنتجات التجميلية، بغية الإجابة على سؤال رئيس وهو هل تتوفر قواعد خاصة للحماية النظامية (القانونية) من أضرار المنتجات التجميلية وفقاً لنظام منتجات التجميل السعودي الجديد؟.

وفي إطار هذا التساؤل الرئيس تتدرج مجموعة من التساؤلات الفرعية سنحاول من خلال الدراسة الإجابة عليها، وتتمثل فيما يلي:

- ما هو المقصود بالمنتجات التجميلية؟
- ما هو نطاق المسؤولية عن أضرار المنتجات التجميلية؟
- ما هي الأحكام المقررة للمسؤولية عن أضرار المنتجات التجميلية؟

منهج البحث:

اعتمدنا في اعداد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لدراسة الحماية النظامية عن الأضرار الناشئة عن المنتجات التجميلية، فالمنهج الوصفي يظهر من خلال قيامنا بوصف المنتجات التجميلية، وتحديد بعض المفاهيم التي تقوم عليها، وخصوصياتها.

وأما المنهج التحليلي فحاولنا من خلاله تحليل بعض المفاهيم والغوص في جزئياتها وطرحها بشكل من التفصيل.

الدراسات السابقة:

لم أقف على حسب اطلاعي أن أحداً قد افرّد هذا الموضوع ببحث أو دراسة، وقد يرجع ذلك إلى حداثة نظام منتجات التجميل السعودي، إذ لم يتم إقراره إلا من وقت قريب، إلا أن هناك بعض الدراسات قد تناولت موضوع المسؤولية عن المنتجات المعيبة، وضمانها، بصفة عامة دون تخصيص، وتحديد كينونة وخصوصية هذه المنتجات، ومن هذه الدراسات:

- مسؤولية المنتج عن الأضرار التي تسببها منتجاته الخطرة، د. محمد شكري سرور، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983م.

- مسؤولية المنتج عن الأضرار التي تسببها منتجاته المعيبة دراسة مقارنة، د. حسن عبد الباسط جمعي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000 م.

- مسؤولية الصيدلي عن أخطائه المهنية وعقوباته في النظامين السعودي والمصري، إبراهيم بن صالح اللحيدان، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 1427هـ، 2006م.

وتختلف دراستي هنا عن تلك الدراسات كون تلك الدراسات تناولت مسؤولية المنتج عن منتجاته المعيبة بصفة عامة أياً كانت تلك المنتجات دون تحديد، ولم تخصص منتجات التجميل، فضلاً عن كونها لم تتعرض للمنتجات التجميلية من خلال ما ينظمها من قواعد خاصة تناولها النظام السعودي الجديد.

وأخيراً فإن تلك الدراسات لم تتعرض للقواعد القانونية الخاصة بالحماية من أضرار تلك المنتجات من خلال بيان نطاق وأحكام المسؤولية عن تلك المنتجات التجميلية كما ورد بنظام منتجات التجميل السعودي الجديد، وهو ما سأتناوله بالدراسة والبحث.

خطة البحث:

تقتضي دراسة موضوع الحماية القانونية من الأضرار الناشئة عن المنتجات التجميلية، تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وهذا بيانها:
مقدمة: وبينت فيها تمهيد عن موضوع وإشكالية وأهمية البحث، ومنهجي في إعداده، والخطة المتبعة.
المبحث الأول: نطاق المسؤولية عن أضرار المنتجات التجميلية.
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نطاق المسؤولية من حيث المنتجات.

المطلب الثاني: نطاق المسؤولية من حيث الأشخاص المسئولون.

المبحث الثاني: أحكام المسؤولية عن أضرار المنتجات التجميلية.
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأفعال الموجبة للمسؤولية عن المنتجات التجميلية.

المطلب الثاني: العقوبات المقررة في نظام منتجات التجميل السعودي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس : فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

نطاق المسؤولية عن أضرار المنتجات التجميلية

ويحتوى على المطالب الآتية:

المطلب الأول: نطاق المسؤولية من حيث المنتجات.

المطلب الثاني: نطاق المسؤولية من حيث الأشخاص المسئولون.

المطلب الأول

نطاق المسؤولية من حيث المنتجات

تتسم منتجات التجميل عالميا بسلامة تأثيرها على مستخدميها في حال تقيدت بالاشتراطات المحلية والعالمية الخاصة وعند استخدامها للأغراض المنصوص عليها، ويميزها عن الأدوية خلوها من التأثيرات الطبية والادعاءات العلاجية، وينتشر اقتناء منتجات التجميل بين الناس لأغراض واستخدامات كثيرة، فمنها ما يستخدم لدواعي التنظيف أو التعطير أو الحماية أو تحسين المظهر ويختلف موضع استخدامها على الجسم على حسب ادعاءها، فمنها ما يوضع على الجلد أو الشعر أو الأظافر أو الشفاه⁽³⁴⁹⁾.

ولما كانت المنتجات التجميلية هي محور المسؤولية، ومحل التعاقد والسبب في إصابة المستهلك بالضرر، فكان لابد من الإحاطة بمفهومها والوقوف على الفرق بين المنتج التجميلي السليم والمغشوش والفاقد.

وقد عرف نظام التجميل السعودي المنتج التجميلي بأنه⁽³⁵⁰⁾: "أي منتج يحتوي على مادة أو أكثر معد لاستخدامه على الأجزاء الخارجية من جسم الإنسان، وتشمل الجلد و الشعر و الأظافر و الشفاه أو على الأجزاء الخارجية من الأعضاء التناسلية أو الأسنان، أو الأغشية المبطنة للتجويف الفموي، لأغراض التنظيف أو التعطير أو الحماية أو بقائها في حالة جيدة أو تغيير مظهرها وتحسينه أو تغيير رائحة الجسم وتحسينه".

أما اللائحة الفنية الخليجية لمنتجات التجميل والعناية الشخصية⁽³⁵¹⁾، فقد عرفت المستحضرات التجميلية في المادة الأولى منها على أنه: "أي خليط أو مادة معدة لاستخدام وملامسة الأجزاء

349 - ونظراً للاتساع الكبير في عمليات تصنيع واستيراد منتجات التجميل وتسويقها، فقد أخذت الهيئة العامة للغذاء والدواء على عاتقها تنظيم تصنيع واستيراد واستخدام منتجات التجميل في المملكة، ونتيجة لذلك دأبت الهيئة على إصدار وتحديث التشريعات النظامية والمواصفات الفنية التي تساعد في ضمان سلامة وأمنية منتجات التجميل. ومن إحدى الوسائل التي تبنتها الهيئة في تنظيم منتجات التجميل هي إطلاق نظام الكتروني خاص بإدراج منتجات التجميل اي كوزما (eCosma) راجع: موقع الهيئة العامة للغذاء والدواء.

350 - راجع المادة الأولى من نظام منتجات التجميل السعودي.

351 - صدرت هذه اللائحة عن هيئة التقييس لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية GSO بتاريخ 2016/12/29م، حيث أن هيئة التقييس لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية منوط بها وضع واعتماد وتحديث ونشر اللوائح الفنية والمواصفات القياسية الخليجية وإجراءات تقويم المطابقة الخليجية للسلع والمنتجات وأجهزة القياس والمعايرة والتعاريف والرموز والمصطلحات الفنية واشتراطات تنفيذ وأساليب سحب العينات والفحص والاختبار والمعايرة طبقاً للوائح التنفيذية الصادرة بذلك، فإنه تم إصدار هذه اللائحة الفنية الخاصة بمستحضرات التجميل والعناية الشخصية التي توضح المتطلبات الواجب استيفائها سواء من قبل مستحضرات التجميل والعناية الشخصية المنتجة محلياً أو تلك التي يتم استيرادها من الخارج إلى أي من الدول الأعضاء، وأي أ من هذه المنتجات يتم السماح بتداولها الحر في سوق الدول الأعضاء دون إعاقه في المنافذ الجمركية إذا كانت مستوفية لمتطلبات هذه اللائحة.

الخارجية لجسم الإنسان مثل: (البشرة أو الشعر أو الأظافر أو الشفاه أو الأسنان أو الأعضاء التناسلية الخارجية أو الغشاء المخاطي لتجويف الفم) للقيام بوظيفة أساسية أو حصرية وهي تنظيفها أو تعطيها أو تغيير مظهرها أو تحسين رائحتها أو حمايتها أو إبقائها في أفضل حالة".

كما زادت تلك اللائحة في وضع تعريف لبعض المصطلحات ذات الصلة كتعريفها للمادة على أنها: "أي عنصر كيميائي ومركباته على الحالة الطبيعية أو التي تم الحصول عليها عن طريق أي عملية تصنيع، بما في ذلك أي مواد مضافة ضرورية للحفاظ على استقرارها وأي شوائب ناجمة عن عملية التصنيع المستخدمة ولكن باستثناء أي مادة مذيبة التي يمكن فصلها دون أن يؤثر ذلك على استقرار المادة أو يغير تكوينها"، وتعريفها للخليط بأنه: "خليط أو محلول يتكون من اثنين أو أكثر من المواد"⁽³⁵²⁾.

وفي بيان حقيقة المنتج المغشوش فقد عرفه نظام منتجات التجميل السعودي بأنه: "المنتج التجميلي الذي تم عمداً تغيير محتواه أو هويته أو مصدره سواء يحتوي على المكونات نفسها أو على مكونات خاطئة أو مواد ملوثة أو كان دون مكونات"⁽³⁵³⁾.

وأما المنتج الفاسد فعرفه النظام السعودي بأنه: "المنتج التجميلي الذي تغيرت صفاته الفيزيائية و الكيميائية أو محتواه الجرثومي"، ولم تخرج اللائحة الفنية الخليجية عن هذا النهج فعرفته بذات التعريف. ويتبين مما سبق أن نظام منتجات التجميل السعودي و اللائحة الفنية الخليجية، قد وضعا تعريفاً للمنتج التجميلي، مبيناً خصائصه المميزة له، وتعريفاً للمنتج المغشوش والفاسد، ليسهل التعرف عليهما وتمييزهما عن المنتج السليم أو الصالح للاستخدام، وقد تأثر المنظم السعودي بالاتجاه الحديث السائد⁽³⁵⁴⁾ أن المنتج يشمل كل من المنتج الطبيعي والصناعي نظراً لندرة وجود منتجات طبيعية خالصة،

راجع: اللائحة الفنية الخليجية لمستحضرات التجميل والعناية الشخصية.

352 - كما عرفت المادة النانوية بأنها: "مادة مكونة من جزيئات أو مكونات متناهية الصغر من أبعاد النانو وهي غير قابلة للذوبان ومستقرة حيوياً، صنعت بشكل مقصود مع واحد أو أكثر من الأبعاد الخارجية أو البنية الداخلية على مقياس من 1 إلى 100 نانومتر".
والمواد الحافظة بأنها: "المواد المستخدمة حصراً أو أساساً لمنع تطور الكائنات الحية الدقيقة في مستحضر التجميل والعناية الشخصية.
والمواد الملونة بأنها: "المواد المستخدمة حصراً أو أساساً لتلوين مستحضر التجميل والعناية الشخصية، الجسم ككل أو بعض الأجزاء منه، من خلال امتصاص أو عكس الضوء المرئي؛ بالإضافة إلى ذلك، تعتبر أيضاً مواد ملونة، المكونات ذات الخصائص التلويينية (precursors) (التي تستعمل في صناعة ملونات شعر الرأس بالتأكسد".

353 - عرفت اللائحة الفنية الخليجية المنتج المغشوش بنفس التعريف.

354 - انقسم الفقه القانوني بشأن مشتقات المنتج إلى رأيين: الأول، يرى اقتضاه على المنتجات الصناعية فقط، على اعتبار أنها الأولى بالحرص من أضرارها نظراً لما يلزمها من صناعة وتشغيل، وذلك على عكس المنتجات الطبيعية التي لا يدخل فيها التصنيع إلا نادراً، الأمر الذي يقلل من احتمال وقوع ضرر منها.

فعملية التصنيع طالت غالبية المنتجات حتى الطبيعية منها، وحسناً فعل المنظم السعودي لأن الصناعات التجميلية الحالية لم تعد مقتصرة على نوع واحد من المنتجات، إنما اشتملت المنتجات الطبيعية والزراعية وغيرها من المنتجات إلى جانب المنتجات الصناعية.

المطلب الثاني

نطاق المسؤولية من حيث الأشخاص المسئولون

حتى تصل المنتجات التجميلية إلى المستهلك، تمر بعدة مراحل، يشارك فيها عدد من الأشخاص، فتبدأ بمرحلة الإنتاج، وفيها يتم إنتاج المنتج وتجهيزه للعرض في السوق، ثم تأتي مرحلة التوزيع، والتي تبدأ بتلقي تاجر الجملة المصدر للسلعة، وتنتهي بوصولها إلى يد المستهلك، وهنا يثور التساؤل عن الشخص المسئول في حالة حدوث أضرار من هذا المنتج المعيب؟ فإلى من توجه دعوى المسؤولية؟ هل إلى الأشخاص المشتركين في عملية الإنتاج أم في عملية التوزيع؟.

وقد يقول قائل أن المسؤولية تنصرف إلى المنتج دون الموزع، بمقولة أن العيب المفضي إلى الأضرار يحدث غالباً في مرحلة الإنتاج لا التوزيع، كما أن هذا المسلك من شأنه أن يدفع المنتجين إلى الحرص على جودة منتجاتهم، ذلك أن باب دفع مسؤوليتهم وتحميلها غيرهم قد أوصد دونهم، وقد يدعو آخر إلى إدخال مرحلة التوزيع في مجال المسؤولية، على اعتبار أن الضرور يُفضل مقاضاة التاجر الذي يعرفه، و تسلم منه المنتج، والمقيم في مكان إقامته، أما منتج السلعة فهو غريب عنه لا يعرفه، إذ الغالب في الأمر أن يكون أجنبياً، وتكون مقاضاته عملية مكلفة وشاقة بالنسبة للمدعي⁽³⁵⁵⁾.

ولبحث هذه المسألة فسوف نتعرض إلى بيان حقيقة الأشخاص (المعنيين بالمسؤولية) المشتركين في عملية إنتاج وتوزيع المنتج التجميلي، كما ورد بنظام التجميل السعودي وذلك على النحو التالي:
(1): المدّرج (المُصنّع): عرفت المادة (8/1) من نظام منتجات التجميل السعودي، المدّرج بأنه: "الشخص من ذوي الصفة الطبيعية أو المعنوية الذي يقيد المنتج التجميلي باسمه لدى الهيئة"⁽³⁵⁶⁾، وجاءت المادة السابعة لتوضح أن مفهوم المدّرج ينصرف إلى المُنْتَج أو المُنْصَع بقولها: "يتقدم لطلب

الثاني، يرى بأن المنتج يشمل الشقين الصناعي والطبيعي، أخذت بهذا المعنى كثير من القوانين الحديثة والمعاهدات الدولية ذات العلاقة كاتفاقية لاهاي حول القانون الواجب التطبيق بشأن المسؤولية عن المنتجات ودخلت حيز التنفيذ في 1 تشرين أول/أكتوبر 1977 .
راجع: مسؤولية المنتج عن الأضرار التي تسببها منتجاته الخطرة، د. محمد شكري سرور، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983 ، ص 5 وما بعدها.

355 - راجع: المسؤولية المدنية للمنتج (دراسة مقارنة)، د. قادة شهيدة، دار الجامعة الجديدة، 2007م، ص43.

356 - المقصود بالهيئة العامة للغذاء والدواء.

الإدراج المصنع⁽³⁵⁷⁾ أو الشركة المنتجة للمنتج التجميلي⁽³⁵⁸⁾ أو من يفوض منهما وفقاً للإجراءات والشروط التي تحددها اللائحة".

(2): **التاجر:** ويشمل هذا المصطلح المستورد والموزع، وبالنظر في نظام المنتجات التجميلية السعودي نجد أنه لم يورد تعريف لهذه المصطلحات، إلا أن اللائحة الفنية الخليجية لمستحضرات التجميل والعناية الشخصية، قد عرفت المستورد⁽³⁵⁹⁾ بأنه: "أي شخص طبيعي أو اعتباري مقره داخل إحدى الدول الأعضاء، ويقوم بالوضع في السوق لمستحضر التجميل والعناية الشخصية مستورد من خارج الدول الأعضاء"، كما عرفت الموزع بأنه: "أي شخص طبيعي أو اعتباري في سلسلة الإمداد، غير الصانع أو المستورد، يعرض في السوق مستحضرات التجميل والعناية الشخصية"⁽³⁶⁰⁾.

أولاً: الشخص المسئول في نظام المنتجات التجميلية السعودي:

لم يحدد نظام المنتجات التجميلية السعودي شخصاً بعينه ليكون مسئولاً عن أضرار تلك المنتجات، ولكن نص على تعداد الأشخاص المعنيين بالمسؤولية وذلك في المادة الثانية منه بقوله: "تطبق أحكام هذا النظام على منتجات التجميل ومصانعها ومستودعاتها، وعلى تداولها والاتجار بها"، ويظهر لنا من هذا النص أنه أعطى مدلولاً واسعاً للمسئول عن أضرار المستحضرات التجميلية، فشمّل مرحلة التصنيع، والتوزيع والتداول، ولعل هذا التوسع في تحديد المسئول يتفق ومنطق حماية المستهلك المنتجات التجميلية المعيبة، حيث يسمح للمضروب باختيار الشخص الأكثر ملائمة من طائفة المنتجين المسؤولين، ويجنبه البحث عن المرحلة التي نشأ فيها العيب خاصة فيما يتعلق بالمنتجات ذات التكنولوجيا المعقدة، كما أن ذلك يضمن توزيعاً للمسؤولية على كل المشاركين في إنتاج المنتج التجميلي.

إلا أنه قد حدد مسؤولية المٌدرج بنص خاص في المادة التاسعة منه بقوله: "يكون المٌدرج مسئولاً عن الآتي:

357 - عرفت اللائحة الفنية الخليجية لمستحضرات التجميل المصنع في المادة (19/2) بأنه: "أي شخص طبيعي أو اعتباري يقوم بتصنيع مستحضر التجميل والعناية الشخصية، أو يوكل تصميمه أو تصنيعه إلى شخص طبيعي أو اعتباري آخر، ثم يقوم بتسويقه تحت اسمه الشخصي أو تحت العلامة التجارية الخاصة به".

358 - عرفت اللائحة الفنية الخليجية لمستحضرات التجميل الشركة المنتجة في المادة (18/2) بأنها: "الشركة التي تقوم بتصنيع المنتج أو التعاقد مع الغير لتصنيع المنتج أو تقوم بوضع المنتج في السوق تحت اسمها أو علامتها التجارية أو تقوم بتعديل المنتج بطريقة يمكن أن تؤثر على مطابقته لمتطلبات هذه اللائحة الفنية".

359 - المادة (20/2) من اللائحة.

360 - المادة (21/2) من اللائحة.

1- مأمونية المنتج التجميلي. 2- ألا يسبب المنتج التجميلي أي ضرر بصحة المستخدم تحت الظروف العادية للاستخدام وفقاً لإرشادات الاستخدام والتخلص منه الموضحة في بيانات الملصق التعريفي للمنتج"، ويمكن أن نبرر موقف المنظم السعودي بتخصيص المُدْرَج بنص خاص يبين إطار مسؤوليته، بأنه هو أكثر الأشخاص مسئولية في مجال المنتجات التجميلية، ولا يُعفي ذلك غيره من الأشخاص المشتركين في عملية التوزيع أو التداول إذا ما ظهرت مسئوليتهم عن فساد هذه المنتجات، وهذا ما نراه واضحاً جلياً في نص اللائحة الفنية الخليجية لمستحضرات التجميل والعناية الشخصية، التي عدت الأشخاص المسئولون عن أضرار تلك المنتجات دون تمييز فنصت في المادة الرابعة منها على أن: "يعتبر الشخص المسئول عن مستحضرات التجميل ومنتجات العناية الشخصية أي شخص اعتباري أو معنوي مستقر بصفة قانونية (نظامية) داخل إحدى الدول الأعضاء، كالتالي:

1. الصانع هو الشخص المسئول عن المنتجات المصنعة داخل الدول الأعضاء.
2. المُدْرَج (المستورد) هو الشخص المسئول عن المنتجات المستوردة من خارج الدول الأعضاء.
3. المسجل و/أو المُدْرَج بصفته موزعاً للمنتجات التي يضع في السوق في كل من الحالات الآتية:
أ. إذا كانت المنتجات تحت اسمه أو علامته التجارية؛....." (361).

ونخلص مما سبق أن أي شخص اشترك في إنتاج أو توزيع أو تداول المنتج التجميلي، قد تثبتت مسؤوليته حال حدوث أضرار من هذا المنتج، على قدر مشاركته وتقديره، وفعله الموجب للمسئولية عن أضرار تلك المنتجات.

ثانياً: التزامات الشخص المسئول القانونية:

- كما أن نظام المنتجات التجميلية السعودي قد خص المُدْرَج بنص يبين حدود مسؤوليته، فقد خصه أيضاً بنص يبين التزاماته، حين نص على أن: "يجب على المُدْرَج الالتزام بما يأتي: 1- إبلاغ الهيئة في حال حدوث ضرر سببه المنتج التجميل أو حدوث خطأ في تصنيعه أو عند استدعائه هي في أي بلد. 2- الاحتفاظ بملف معلومات المنتج التجميلي وتقديمه إلى الهيئة عند طلبه. 3- إبلاغ الهيئة عن أي تعديل يتم على المنتج التجميلي. 4- توثيق بيع المنتج التجميلي بالجملة. 5- إبلاغ الهيئة عن أي إساءة استخدام للمنتج التجميلي".

361 - "..... ب. إذا قام بتعديل المنتجات بطريقة يمكن أن تؤثر على مطابقتها لمتطلبات هذه اللائحة الفنية؛

ج. لا تعتبر ترجمة المعلومات المتعلقة بمستحضر التجميل والعناية الشخصية متداول في السوق بمثابة تعديل يمكن أن يؤثر على مطابقتها للمتطلبات المعمول بها في هذه اللائحة.

يمكن للصانع أو المستورد أو الموزع أن يعين بخطاب تفويض مصدق من جهة موثوقة حسب الآليات التي تعتمدها الدول الأعضاء شخصاً مستقراً داخل إحدى الدول الأعضاء كشخص مسؤول والذي يجب عليه أن يقبل هذا التعيين كتابةً".

أما اللائحة الفنية الخليجية لمستحضرات التجميل والعناية الشخصية فقد وضعت التزامات متعددة يجب أن يلتزم بها الشخص المسؤول⁽³⁶²⁾ وهي: "1. يجب على الشخص المسؤول ضمان استيفاء المتطلبات المنصوص عليها في هذه اللائحة الفنية الخليجية، وذلك قبل وضع أو عرض منتجاته في السوق .

2 . يكون الشخص المسؤول مسئولاً عن الآتي:

أ- ضمان مأمونية المنتج التجميلي أولاً يسبب أي ضرر بصحة المستخدم تحت الظروف العادية للاستخدام وفقاً لإرشادات الاستخدام والتخلص منه الموضحة في بيانات الملصق التعريفي للمنتج؛

362 - المادة(5) من اللائحة.

ومن نافذة القول أن اللائحة وضعت التزامات على عاتق الموزع في المادة (6) تتمثل في: " . يجب على الموزع عند عرض مستحضر التجميل والعناية الشخصية في السوق أن يحرص على الالتزام بالمتطلبات المطبقة وفقاً لهذه اللائحة.

2 . قيل عرض مستحضر التجميل والعناية الشخصية في السوق يجب على الموزع الالتزام بما يلي:

أ- استيفاء متطلبات الإدراج المنصوص عليها في المادة (15) إذا كان هو المسؤول عن توريد المنتج التجميلي في السوق ؛

ب- التحقق من وجود البيانات الإيضاحية المشار إليها في المادة (19)؛

ج- التحقق من تثبيت شارة المطابقة الخليجية على مستحضرات التجميل والعناية الشخصية، المستوفية لمتطلبات اللوائح الفنية الخليجية السارية، وفقاً للمتطلبات الخليجية ذات العلاقة بشارة المطابقة الخليجية؛

د- التحقق من أنه تم التقيد بالنظام الإلكتروني لتتبع المطابقة لدى الهيئة؛

هـ- التحقق من عدم تجاوز أقرب تاريخ يحتمل فيه توقف خصائص المنتج، عند الاقتضاء؛

3 . يتعين على الموزع اتخاذ ما يلي حسب الحالات الآتية:

أ- إذا تبين له أن مستحضر التجميل والعناية الشخصية غير مطابق لمتطلبات هذه اللائحة، فيجب عليه عدم عرضه في السوق حتى يصبح مطابقاً للمتطلبات السارية؛

و إذا تبين له أن مستحضر التجميل والعناية الشخصية الذي قام بعرضه في السوق غير مطابق للوائح الفنية الخليجية السارية، فيجب عليه التأكد فوراً من أنه تم اتخاذ الأفعال التصحيحية اللازمة لضمان مطابقة ذلك المستحضر، أو أنه تم سحبه أو استدعاؤه إذا اقتضى الحال .

ب- بالإضافة إلى ذلك، فإنه إذا ما نجمت عن مستحضر التجميل والعناية الشخصية أية مخاطر على صحة الإنسان فيجب على الموزع أن يقوم فوراً بإخطار الشخص المسؤول أو لسلطات المختصة في الدول الأعضاء التي تم عرض هذا المنتج في أسواقها عن هذه المخاطر وتحديد تفاصيلها، وبالأخص التفاصيل المتعلقة بعدم المطابقة والأفعال التصحيحية التي تمت بشأنها.

4 . يجب على الموزع، طالما كان المنتج تحت مسؤوليته، أن يتأكد من عدم تعارض عمليات التخزين أو النقل مع مطابقته لمتطلبات هذه اللائحة.

5 . يجب على الموزع التعاون مع السلطات المختصة كلما طلبت تزويدها بالإجراءات المتخذة لإزالة المخاطر من المنتج الذي قام بعرضه في أسواقها. وعلى وجه الخصوص، يجب على الموزع أن يوفر، بناءً على طلب مبرر من سلطة وطنية مختصة في أي من الدول الأعضاء، جميع المعلومات والوثائق اللازمة لتأكيد مطابقة المنتج للمتطلبات المشار إليها في الفقرة (2) من هذه المادة، وذلك باللغة الإنجليزية، مع مراعاة توفير ترجمة إلى اللغة العربية للوثائق اللازمة عند الطلب من قبل السلطات المختصة، وذلك خلال أجل يكون متناسباً مع درجة الاستعجال.

ب- ضمان تقييم السلامة لمستحضرات التجميل وفقاً للمادة (10) وإجراء تقويم المطابقة وفقاً للمادة (11) من هذه اللائحة الفنية؛

ج- ضمان تثبيت شارة المطابقة الخليجية على مستحضرات التجميل والعناية الشخصية، المستوفية لمتطلبات اللوائح الفنية الخليجية السارية، وفقاً للمتطلبات الخليجية ذات العلاقة بشارة المطابقة الخليجية؛

د- ضمان تسجيل مستحضرات التجميل وفقاً للمادة (15) من هذه اللائحة الفنية، والتقييد بالنظام الإلكتروني لتتبع المطابقة لدى الهيئة؛

هـ- الاحتفاظ بملف معلومات المنتج التجميلي وإتاحته للسلطات المختصة عند الطلب؛

و- إبلاغ الهيئة في حال حدوث ضرر سببه المنتج التجميلي أو حدوث خطأ في تصنيعه أو عند استدعائه في أي بلد فور علمه به؛

ز- إبلاغ الهيئة والسلطات المختصة في الدول الأعضاء التي تم وضع المنتج التجميلي في أسواقها عن أي تعديل يتم على المنتج التجميلي أو أية إساءة استخدام له، وذلك فور علمه بها.

3 . إذا اعتبر الشخص المسؤول، أو توفرت لديه أسباب للاعتقاد بأن مستحضر التجميل والعناية الشخصية الذي قام بوضعه في السوق غير مطابق لهذه اللائحة، فيجب عليه أن يقوم فوراً بالأفعال التصحيحية اللازمة لجعل ذلك المنتج مطابقاً، أو أن يقوم بسحبه أو استدعائه إذا اقتضى الحال.

4 . يجب على الشخص المسؤول التعاون مع السلطات المختصة كلما طلبت هذه الأخيرة ذلك فيما يخص أي عملية تهدف لإزالة الأخطار التي تشكلها مستحضرات التجميل التي قام بعرضها في السوق .

ويجب على الشخص المسؤول على وجه الخصوص أن يوفر، بناءً على طلب مبرر من السلطة الوطنية المختصة في أي من الدول الأعضاء، جميع المعلومات والوثائق اللازمة لتأكيد مطابقة مستحضر التجميل والعناية الشخصية باللغة الإنجليزية، مع مراعاة توفير ترجمة إلى اللغة العربية للوثائق اللازمة عند الطلب من قبل السلطات المختصة، وذلك خلال أجل يكون متناسباً مع درجة الاستعجال".

ومما لا شك فيه أن مخالفة أي من الالتزامات المقررة على الشخص المسؤول في نطاق تصنيع وتداول المنتجات التجميلية سوف يعرض صاحبه للعقاب، المقرر في النصوص الخاصة بالجزاء الخاصة بمخالفة أحكام هذا النظام، وهو ما سنتعرض له في المبحث القادم.

المبحث الثاني

أحكام المسؤولية عن أضرار المنتجات التجميلية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأفعال الموجبة للمسئولية عن المنتجات التجميلية.

المطلب الثاني: العقوبات المقررة في نظام منتجات التجميل السعودي.

المطلب الأول

الأفعال الموجبة للمسئولية عن المنتجات التجميلية

وضع نظام منتجات التجميل السعودي صوراً للأفعال الموجبة للمسئولية عن المنتجات التجميلية، والتي قد يترتب عنها أضراراً بالمستهلك، وقرر لها عقوبات تتناسب معها، وذلك في إطار حماية المستهلك لمنتجات التجميل، وسوف نعرض في هذا المطلب لصور تلك الأفعال.

أولاً: عدم مطابقة المنتج للمواصفات القياسية: تصدر الهيئة العامة للغذاء والدواء اللوائح الفنية والمواصفات القياسية لمنتجات التجميل ومصانعها واشتراطات العاملين فيها⁽³⁶³⁾، ويجب على المتعاملين في هذا المجال الالتزام بتلك المواصفات⁽³⁶⁴⁾، وتتحقق الهيئة من مطابقة منتجات التجميل للوائح الفنية والمواصفات القياسية والاشتراطات التي اعتمدها، ولها أن تستعين بشركات متخصصة للتحقق من ذلك⁽³⁶⁵⁾.

وحيث أن هيئة التقييس لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية منوط بها وضع واعتماد وتحديث ونشر، اللوائح الفنية والمواصفات القياسية الخليجية، وإجراءات تقويم المطابقة الخليجية للسلع والمنتجات وأجهزة القياس، والمعايرة والتعاريف، والرموز والمصطلحات الفنية، واشتراطات تنفيذ وأساليب سحب العينات والفحص والاختبار، والمعايرة طبقاً للوائح التنفيذية الصادرة بذلك⁽³⁶⁶⁾، فقد وضعت لجنة للتحقق من المطابقة، عرفتها بأنها: "اللجنة المشرفة على عملية إصدار اللوائح الفنية الخليجية،

363 - المادة(5) من نظام منتجات التجميل السعودي.

364 - نصت اللائحة الفنية الخليجية في المادة(2/5) على أن: " يكون الشخص المسئول مسئولاً عن الآتي:

أ- ضمان مأمونية المنتج التجميلي أولاً يسبب أي ضرر بصحة المستخدم تحت الظروف العادية للاستخدام وفقاً لإرشادات الاستخدام والتخلص منه الموضحة في بيانات الملصق التعريفي للمنتج؛

ب- ضمان تقييم السلامة لمستحضرات التجميل وفقاً للمادة (10) وإجراء تقويم المطابقة وفقاً للمادة (11) من هذه اللائحة الفنية؛

ج- ضمان تثبيت شارة المطابقة الخليجية على مستحضرات التجميل والعناية الشخصية، المستوفية لمتطلبات اللوائح الفنية الخليجية السارية، وفق أ للمتطلبات الخليجية ذات العلاقة بشارة المطابقة الخليجية؛

د- ضمان تسجيل مستحضرات التجميل وفقاً للمادة (15) من هذه اللائحة الفنية، والتقيد بالنظام الإلكتروني لتتبع المطابقة لدى الهيئة؛

365 - المادة(6) من نظام منتجات التجميل السعودي.

366 - راجع فقرة 11 من التمهيد الخاص باللائحة الفنية الخليجية لمستحضرات التجميل والعناية الشخصية .

وتضم في عضويتها ممثلين عن الأجهزة الوطنية للتقييس في الدول الأعضاء من المختصين في شؤون المطابقة أو تطبيق المواصفات القياسية⁽³⁶⁷⁾، وأناطت بها التحقق من المطابقة ولها الاستعانة باللجنة الفرعية لسلامة مستحضرات التجميل، فيما يتعلق بهذه اللائحة وتعديلاتها، كما يجوز لها الاستعانة باللجنة العامة للمواصفات، ولها الحق في إحالة أي موضوع فني إلى لجان قطاعية أو متخصصة أو مصغرة منبثقة عنها، ويجوز لهذه اللجان الاستعانة في أداء أعمالها بخبراء ومستشارين من خارج الهيئة، كما تقوم اللجنة بتطوير أدلة مساندة لتسهيل تطبيق مقتضيات هذه اللائحة الفنية⁽³⁶⁸⁾. وألزمت الهيئة الدول الأعضاء باتباع المطابقة لمقتضيات هذه اللائحة الفنية الخليجية عبر مراقبة مستحضرات التجميل والعناية الشخصية التي يتم عرضها في سوقها⁽³⁶⁹⁾.

ولذا نرى أن المستهلك قد يسعى إلى التمسك بعدم مطابقة المبيع للمواصفات⁽³⁷⁰⁾ بهدف تفادي الصعوبات المرتبطة باللجوء إلى دعوى العيوب الخفية أو لتفادي الآثار الناجمة عن شروط الإعفاء والتخفيف من ضمان العيب الخفي، ويبدو التمسك بعدم المطابقة للمواصفات ولأول وهلة، أكثر فائدة وأقل صعوبة من التمسك بضمن العيوب الخفية، وذلك لأن مسؤولية البائع عن عدم تنفيذ التزامه بتسليم مبيع مطابق للمواصفات هي مسؤولية تعاقدية لا تنقيد بما يرد من قيود خاصة بدعوى ضمان العيب الخفي، كما لا تتأثر بما قد يكون قد تم الاتفاق عليه من شروط مقيدة أو معفية من هذا الضمان⁽³⁷¹⁾.

367 - المادة(2/6) من اللائحة، وقد وضعت اللائحة لجنة أخرى سميت باللجنة الفرعية لسلامة مستحضرات التجميل وعرفت في المادة (8/2) بأنها: "لجنة مهمتها إبداء الرأي في المواضيع المشار إليها في هذه اللائحة الفنية وتقديم الدعم الفني للجنة الخليجية للتحقق من المطابقة لتمكينها من القيام بمهامها بالشكل المطلوب فيما يتعلق بسلامة مستحضرات التجميل والعناية الشخصية. ويتأسسها رئيس اللجنة الخليجية للتحقق من المطابقة أو من ينوب عنه وتتكون من المختصين في مجال مستحضرات التجميل والعناية الشخصية في الدول الأعضاء الذين يتم تعيينهم من قبل المجلس الفني باقتراح من رئيس اللجنة. ويمكن للرئيس استدعاء أي خبير سواء من القطاع العام أو الخاص للمشاركة في أشغال هذه اللجنة".

368 - المادة(27) من اللائحة.

369 - المادة(1/21) من اللائحة.

370 - تختلف المطابقة باختلاف صورها المتعددة والتي تتنوع إلى: المطابقة الكمية أي أن يقوم المنتج بتسليم المستهلك السلعة قدراً وكماً ويدخل ضمن ذلك مكونات السلعة وتركيباتها الداخلية وفق ما تم الاتفاق عليه بينهما، والمطابقة الوصفية التي هي تحديد الأوصاف التي تشمل عليها السلعة وجودتها وأخيراً المطابقة الوظيفية، ويقصد بها صلاحية المبيع للاستعمال للغايات التي تستعمل من أجلها منتجات من نفس النوع إضافة إلى صلاحيته للاستعمال في الأغراض الخاصة التي يريدها المستهلك.

راجع: الحماية العقدية للمستهلك دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، د. عمر عبد الباقي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2004م، ص 689 وما بعدها، ضمان صلاحية المبيع لوجهة الاستعمال، د. ثروت عبد الحميد، دار أم القرى للطبع والنشر، المنصورة، بدون تاريخ نشر، ص 17.

371 - لمزيد من التفصيل راجع: د. حسن عبد الباسط جمعي، شروط التخفيف والإعفاء من ضمان العيوب الخفية، بدون دار نشر، 1314هـ-1993م، ص 127-ص 149.

ونظراً لخصوصية المنتجات التجميلية ولتوفير حماية أكبر للمستهلك فقد تقرر على عاتق المنتج التزاماً قانونياً بالسلامة، حيث يعتبر الحق في السلامة من أهم الحقوق الأساسية للمستهلك لحمايته من مخاطر العولمة والأسواق المفتوحة التي زادت من التعقيدات الفنية والعملية للمنتجات الصناعية بصفة عامة والتجميلية بصفة خاصة، ويستمد هذا الالتزام أساسه من القواعد العامة في تنفيذ العقود والتي تلزم المتعاقد بمراعاة مبدأ حسن النية في التنفيذ ومن ثم عدم الإضرار بسلامة الطرف الآخر⁽³⁷²⁾، فالصانع يلتزم بتسليم منتج خال من كل عيب بالإضافة إلى ضمانه للسلامة ولو لم يكن على علم بالعيوب التي سببت الضرر⁽³⁷³⁾، أي أنه يتسع ليشمل كل المخاطر التي يمكن أن تنتج عن الشيء المبيع⁽³⁷⁴⁾.

ومع القول بضمان السلامة فالمسئول عن المنتج التجميلي لا يضمن مدى نجاحه في العلاج، إذا كان قد أعد بصورة تتفق مع الأصول العلمية المستقرة وصلاحيته لم تنته، فهنا يكون التزامه التزام ببذل العناية لأن مسألة الشفاء أو تحقيق النتائج المرجوة تخضع لاعتبارات أخرى خارجية، ويفرض هذا الالتزام بذل عناية للحيلولة دون وقوع المخاطر، كوجوب الرقابة على المنتج التجميلي في مراحل المختلفة التصنيع والانتاج والتداول، وكذا الالتزام بإعلام مقتني هذا المنتج بكل ما يتعلق به من معلومات خاصة بحفظه واستخدامه وآثاره الجانبية.

ثانياً: الخداع والغش: ترجع جذور فكرة الحماية من الخداع والغش، إلى نصوص الشريعة الإسلامية التي جاءت آياتها الكريمة وأحاديثها الشريفة، مؤسسة لمبدأ الحماية من هذه الجريمة، ومن ذلك قوله تعالى: "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ..."⁽³⁷⁵⁾ وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "من غشنا فليس منا"⁽³⁷⁶⁾.

372 - يعتبر الالتزام بضمان السلامة التزاماً بتحقيق نتيجة، راجع: مشكلات المسؤولية المدنية، د. محمود جمال الدين زكي، مطبوعات جامعة القاهرة، 1978م، 392/1.

373 - الالتزام بضمان السلامة وتطبيقاته في بعض العقود، د. محمد علي عمران، دار النهضة العربية، 1980م، ص 189.

374 - مسؤولية المنتج عن الأضرار التي تسببها منتجاته المعيبة دراسة مقارنة، د. حسن عبد الباسط جميعي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000م، ص 85.

375 - سورة المطففين، الآية (1-3).

376 - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) من غشنا فليس منا، حديث رقم (101)، 99، صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، بيروت.

والخداع أو الغش هو: " كل وسيلة يتخذها أحد المتعاقدين أو غيرهما لإيهام المتعاقد الآخر وخداعه"⁽³⁷⁷⁾، أو هو: "إلباس أمر من الأمور مظهراً يخالف حقيقة ما هو عليه"⁽³⁷⁸⁾.

ومن هذا المنطلق سارت الأنظمة القانونية، فنجد المادة (31) من نظام منتجات التجميل السعودي تنص على أن: "يعد مخالفاً لأحكام هذا النظام كل من ارتكب أو شرع في ارتكاب فعل أو أكثر من الأفعال الآتية:

- 1- خدع أو غش في المنتج التجميلي.
- 2- تداول منتجاً تجميلاً مغشوشاً أو فاسداً أو منتهي الصلاحية أو مخالفاً لبياناته المدرجة.
- 3- استعمل معلومات غير صحيحة للترويج للمنتج التجميلي، سواء عليه أو في الدعاية له.
- 4- ادخل إلى المملكة عبوات أو أغلفة لمنتج تجميلي معين بقصد الغش.
- 5- صنع أو طبع أو حاز أو باع أو عرض عبوات أو أغلفة لمنتج تجميلي معين بقصد الغش.
- 6- قدم إلى الهيئة معلومات غير صحيحة متعلقة بالمنتج التجميلي.....".

ويظهر من استقراء هذه المادة أنها عدت صور الخداع والغش التي يمكن أن يرتكب في مجال المنتجات التجميلية، سواء كان الخداع والغش في طبيعة المنتج نفسه وتكوينه، أو في صفاته الجوهرية، تعبئته وتهيينته للبيع، أو في الدعاية له وعرضه للبيع، فوجود العيب الخفي في المبيع⁽³⁷⁹⁾، يترتب حقوقاً للمشتري في مواجهة البائع، فيستطيع إقامة ما يعرف بدعوى ضمان العيب الخفي، إلا أن البائع قد يسعى إلى التهرب من المسؤولية عن ذلك الضمان، حيث أن أحكام دعوى الضمان غير آمرة، فالبائع يستطيع التخلص منها بشروط الإعفاء أو التخفيف من المسؤولية⁽³⁸⁰⁾.

377 - راجع: الغش وأثره في العقود، د. عبد الله ناصر السلمي، دار كنوز، أشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2004م، ج1، ص49.

378 - راجع: جرائم الغش والتدليس، د. عبد الحميد الشواربي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1989م، ص12.

379 - ليس كل عيب يوجد في المبيع يعطي للمشتري الحق في رده إلى البائع وإلزامه بالضمان، فهناك بعض الشوائب التي قد تصيب المبيع ولا تعد عيوباً بالمعنى المتعارف عليه، ويجري العرف على التسامح فيها، لمزيد من التفصيل حول حقيقة العيب الموجب للضمان وشروطه راجع: حقيقة العيب الموجب للضمان وشروطه، دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي، د. إبراهيم إبراهيم الصالحي، دار الطباعة المحمدية، 1409هـ-1988م، ص23.

380 - حقيقة الأمر أن الاتفاق على التخفيف أو على الإعفاء من ضمان العيوب الخفية في عقود البيع يعد من قبيل الاتفاقات المعدلة للمسئولية، التي تبدو في حقيقة الأمر وضعا يخالف طبيعة الأشياء في ظل النظام التعاقدي الذي تعرفه نظمنا القانونية، فالعقد يؤدي إلى إلزام المتعاقدين بتنفيذ بنوده، وتسمح نصوص القانون في حالة امتناع المدين عن تنفيذ التزامه طوعاً بتنفيذ ذلك الإلتزام قسراً وجبراً، أما شروط تحديد المسئولية ومنها شروط التخفيف و الإعفاء من الضمان تهدف إلى إسقاط حق الدائن في المطالبة بالتعويض في حالة ثبوت إخلال المدين بالتزامه التعاقدي وتسمح لهذا الأخير بان يتخلص من المسؤولية الناشئة عن هذا الإخلال.

ومع ذلك فأحكام هذا الضمان قد لا تغطي مساحة كبيرة من الأضرار التي يتعرض لها مستهلكو المنتجات الصناعية، إذ يخرج عن نطاق العيب الخفي نوعان من الأضرار: أولهما: الأضرار التي تلحق المستهلك نتيجة جهله بطريقة استعمال المنتج والاحتياطات اللازمة لتفادي مخاطره، وذلك متى كان المنتج سليماً من الناحية الفنية وصالحاً للاستخدام الذي قرر له. ثانيهما: الأضرار الناتجة عن عدم إتباع احتياطات مادية معينة من جانب المنتج في تغليف منتجها بما يكفل سلامة المستهلكين، إذ لا يمكن ردها إلى وجود عيب خفي به.

وإزاء وجود مساحة كبيرة من الأضرار التي تلحق مستهلكي المنتجات الصناعية لا تغطيها قواعد ضمان العيب الخفي، فقد ظهر ما يعرف بالالتزام بالإعلام⁽³⁸¹⁾ الذي يكفل بدوره للمستهلكين حماية أوسع نطاقاً⁽³⁸²⁾، إذ يغطي نوعي الضرر، سواء الذي ينجم عن عدم صلاحية المبيع لأداء الغرض المبتغي منه أو نقصان فائدته، أم الذي يحدثه المبيع بالمشتري ويتمثل في خسارة تحقيق بالنفس أو بالمال⁽³⁸³⁾، ويرى جانب من الفقه أن القواعد القانونية المقررة لحماية المستهلك، بما فيها تلك الخاصة

لمزيد من التفصيل راجع: شروط التخفيف والإعفاء من ضمان العيوب الخفية، د. حسن عبد الباسط جميعي، مرجع سابق، ص8، النظام القانوني لضمان العيوب الخفية في عقد البيع في إطار القانون المدني المصري، د. عمرو احمد عبد المنعم دبش، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 2009م، ص298، ضمان صلاحية المبيع لوجهة الاستعمال، د. ثروت عبد الحميد، مرجع سابق، ص121.

381 - تعددت الألفاظ التي استخدمها فقهاء القانون للدلالة على الالتزام بالإعلام وتباينت آراؤهم في ذلك فمن هذه الألفاظ الإدلاء بالبيانات، والإخبار، والإقضاء والإفصاح، ولمزيد من التفصيل راجع: الالتزام بالتبصير، د. سهير منتصر، دار النهضة العربية، 1990، ص41، الالتزام بالإقضاء في العقود، د. سعيد سعد عبد السلام، دار النهضة العربية، 1999، ص28، الالتزام بالإعلام في عقود الاستهلاك، د. مصطفى أحمد أبو عمرو، دار الجامعة الجديدة، 2010م، الالتزام قبل التعاقد بالإدلاء بالبيانات وتطبيقاته في بعض العقود، د. نزيه محمد الصادق المهدي، دار النهضة العربية، 1982، ص55.

382 - من البديهي أن نطاق التزام البائع بإعلام المشتري بالبيانات والمعلومات المتعلقة باستعمال الشيء المبيع يمتد ليشمل الأشياء المبتكرة والحديثة، حتى ولو كان المشتري مهنيًا، ذلك أن المشتري لهذه الأشياء لا يستطيع - نظراً لحداتها - معرفة مواصفاتها الدقيقة ولا يمكن أن نعيب عليه عدم بحثه واستعلامه عنها، فلا يكفي أن يقوم البائع بإعلام المشتري - قبل التعاقد - بطريقة استعمال المبيع على نحو يكفل الانتفاع به على أكمل وجه، بل يتعين عليه بالإضافة إلى ذلك أن يحذره من المخاطر التي يمكن أن تنجم عن استعمال الشيء أو حيازته وأن يبين له بكل دقة جميع الاحتياطات اللازمة لتفادي تلك المخاطر، ويقصد بالتحذير هنا لفت انتباه المشتري حول مخاطر استعمال وحيازة الشيء وتنبهه إلى الاحتياطات الواجب اتخاذها لتجنب أضراره، ويتعين في التحذير الذي يعفي من المسؤولية، عده خصائص أبرزها، أن يكون كاملاً وواضحاً ولصيقاً بالمنتج المبيع ذاته.

لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع راجع: الالتزام قبل التعاقد بالإعلام في عقد البيع، في ضوء الوسائل التكنولوجية الحديثة، د. عبد العزيز المرسي حمود، دار النهضة العربية، 2005م، ص42، الالتزام بالإعلام في عقود الاستهلاك، د. مصطفى أحمد أبو عمرو، مرجع سابق، ص155.

383 - لمزيد من التفصيل راجع: الالتزام بإعلام المستهلك عن المنتجات، د. منى أبو بكر الصديق محمد حسان، رسالة للحصول على درجة الدكتوراه في الحقوق، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، 2011م، ص375.

بفرض التزام بالإعلام على عاتق المهني، هي قواعد أمره لكونها تتعلق بالنظام العام الحمائي، ويعني ذلك بطلان كل شرط للإعفاء أو التخفيف من الالتزام بالإعلام، لما يترتب على ذلك من نزول عن الحد الأدنى للحماية المقررة لصالحه⁽³⁸⁴⁾.

وعلى ذلك إذا قام البائع بإعلام المشتري بكافة أوصاف المبيع الأساسية وما به من عيوب فإن هذه العيوب ستصبح عيوباً معلومة للمشتري ومن ثم ظاهرة فلا يضمنها البائع⁽³⁸⁵⁾.

ثالثاً: مخالفة أحكام النظام ولائحته التنفيذية: يفرض النظام التزامات صارمة، على المتعامل مع المنتجات التجميلية، تبدأ بمرحلة التصنيع وذلك وضع متطلبات وشروط خاصة بالحصول على ترخيص بالتصنيع، وكذا اشتراطات خاصة ومواصفات معينة للحصول على تسجيل المنتج التجميلي، وفي مرحلة التسويق والتوزيع والاستيراد، تتمثل في وضع ضوابط وشروط معينة ينبغي مراعاتها، وإلا عدت مخالفتها جريمة تستوجب العقاب، ولذا فقد نص في المادة (7/31) على أنه يعد مخالفاً كل من قام ب:

7- استورد أو صدر أو أعاد تصدير أو صنع أو سوق أو باع أو خزن أو عرض المنتج التجميلي لحسابه أو لحساب غيره بالمخالفة لأحكام هذا النظام أو لائحته".

أي أن أي تصرف من التصرفات الواردة على المنتجات التجميلية كالاستيراد أو التصدير أو التصنيع أو البيع أو التخزين أو البيع، يجب أن يتم وفق أحكام وشروط هذا النظام، وأي تصرف يتم خارج إطار قواعد هذا النظام يكون مخالفاً ويوجب مسائلة فاعله، ويظهر من استقراء هذه المواد انها مواد أمره أي لا يجوز للأفراد الاتفاق على ما يخالف حكمها.

رابعاً: عرقلة ممارسة مفتشي الرقابة لمهامهم: نص النظام على أن تمارس الهيئة العامة للغذاء والدواء مهام الرقابة والتفتيش على مصانع منتجات التجميل ومستودعاتها وأماكن بيعها، وإرسالياتها وشحناتها⁽³⁸⁶⁾، وأوجب على المسؤولين والعاملين في الأماكن المراد تفتيشها تمكين مفتشي الهيئة من أداء عملهم وعدم إعاقتهم، وتقديم جميع التسهيلات والمعلومات والوثائق والعينات المطلوبة⁽³⁸⁷⁾.

384 - الالتزام بالإعلام في عقود الاستهلاك، د. مصطفى أحمد أبو عمرو، مرجع سابق، ص 95.

385 - راجع: الالتزام قبل التعاقد بالإعلام في عقد البيع، في ضوء الوسائل التكنولوجية الحديثة، د. عبد العزيز المرسي حمود، مرجع سابق، ص 31.

386 - المادة (21) من نظام منتجات التجميل السعودي.

387 - المادة (30) من نظام منتجات التجميل السعودي.

وعلى ذلك فيعتبر كل عمل يقوم به المسئول يخالف من خلاله تنفيذ التزامه بتسهيل مهمة مفتشي الرقابة، ويعرقل مهامهم تعتبر جريمة عمدية⁽³⁸⁸⁾، ونضرب مثلاً لهذه الأعمال برفض تسليم الوثائق والمستندات، أو المنع من الدخول إلى المحال سواء الصناعي أو البيع أو التخزين، وقد نص نظام منتجات التجميل على أن من ارتكب أي من هذه الأفعال فيعد مخالفاً لأحكام النظام مما يستتبع معاقبته، حيث نص في المادة (8/31) على أن يعد مخالفاً كل من: ".... 8- حال دون تأدية مفتشي الهيئة لأعمال وظائفهم في التفتيش و الضبط، سواء بمنعهم من دخول المصنع أو المستودع أو محل بيع المنتج التجميلي، أو منعهم من الحصول على عينات منه".

وقد حددت اللائحة الفنية الخليجية لمستحضرات التجميل والعناية الشخصية، مجموعة من الضوابط الخاصة بعمل مفتشي الرقابة على المنتجات التجميلية فنصت على أن: "يجوز لمفتشي السلطات المختصة - من أجل التحقق من مطابقة المنتجات التجميلية لأحكام هذه اللائحة - أخذ عينات من المنتجات التجميلية، لفحصها وتحليلها في المختبرات المعتمدة من السلطات المختصة وفقاً للإجراءات التالية: أ- إثبات واقعة السحب بموجب محضر يوقعه كل من المفتش والمسئول في المنشأة أو من ينوب عنه الذي تمت واقعة السحب في وجوده وفي حالة رفض التوقيع أو عدم التواجد يتم إثبات ذلك في المحضر.

ب- يتم سحب العينات وفقاً لآلية السحب التي تعتمدها السلطات المختصة ويراعى أن تكون كمية العينة المسحوبة في حدود ما يحتاجها التحليل وبدون مقابل.

ج- إحالة العينة للفحص والتحليل في المختبرات المعتمدة من السلطات المختصة"⁽³⁸⁹⁾.

المطلب الثاني

العقوبات المقررة في نظام منتجات التجميل السعودي

نصت اللائحة الفنية الخليجية لمستحضرات التجميل والعناية الشخصية، على أن تحدد الدول الأعضاء - من خلال تشريعاتها الوطنية - الجزاءات التي تنطبق على المخالفات الواردة على أحكام اللائحة⁽³⁹⁰⁾، وقد وضع المنظم السعودي مجموعة من العقوبات حال قيام المسؤولية عن أضرار المنتجات التجميلية، تتنوع تلك العقوبات بتنوع مسؤولية الشخص مرتكب الفعل، إلى عقوبات تأديبية

388 - لقيامها يجب توفر الركن المعنوي وهو القصد الجنائي

389 - المادة (13/21) من اللائحة.

390 - المادة (28) من اللائحة.

كإغلاق المصنع، ومالية كالغرامة، وجنائية كالحبس، فضلاً عن العقوبات المدنية المتمثلة في التعويض المدني حال توافر أركانه، وسوف نعرض في هذا المبحث إلى تلك المسؤوليات كالتالي:
أولاً: **العقوبات التأديبية (الإدارية) والمالية:**

حدد النظام مجموعة من العقوبات الإدارية توقع على المخالف لأحكام هذا النظام، تتمثل في:
1- إتلاف المنتجات الفاسدة والمغشوشة وغير المدرجة، ونصت على هذه العقوبة المادة (32) من النظام، وبينت المادة (33) من النظام آلية عملية الإتلاف فقررت أن تكون من قبل لجنة أو أكثر تشكل لهذا الغرض، وأناطت باللجنة تحديد كيفية تشكيل اللجنة وآلية عملها، على أن يتحمل المخالف تكاليف عملية الإتلاف.

2- إلغاء أو حظر أو سحب أو استدعاء أو تعليق تداول المنتج، ففي حال ثبت للهيئة أن المنتج التجميلي غير آمن أو مضر بالصحة، أو غير مدرج فلها أن تتخذ أي من هذه الإجراءات⁽³⁹¹⁾، كما لها أن تكفي بالتحذير من المنتج بالطريقة التي تراها مناسبة، إذا رأت أن له تأثير على الصحة العامة⁽³⁹²⁾، فإذا ما قررت سحب المنتج أو استدعاءه فيلتزم المدرج القيام بذلك، وإذا لم يقم بسحبه أو استدعائه خلال المدة التي تحددها الهيئة فعليها سحبه وإتلافه - بحسب الأحوال - على حسابه وفقاً للإجراءات التي تحددها اللائحة⁽³⁹³⁾، وفي كل الأحوال التي تعلن فيها الهيئة إلغاء أو حظر أو سحب أو استدعاء أو تعليق تداول المنتج، فلا يجوز تداول هذا المنتج⁽³⁹⁴⁾.

3- غرامة لا تزيد عن خمسة ملايين ريال، أولى العقوبات التي قررتها المادة (34) من النظام لمن يخالف أحكامه كانت هذه العقوبة، ونرى أن هذه العقوبة مناسبة وراعية لمن تسول له نفسه مخالفة أحكام النظام أو التلاعب في تلك المنتجات، مما قد تسبب في أضرار للغير، وخاصة أن المبلغ كبير، فضلاً عن أن المنوط به توقيع تلك العقوبة هو الهيئة نفسها، دون حاجة إلى اللجوء إلى القضاء⁽³⁹⁵⁾، مما يسرع في توقيع تلك العقوبة على المخالف، بالإضافة إلى أنه أجاز مضاعفة العقوبة عند تكرار المخالفة.

4- إغلاق أو إلغاء ترخيص المصنع أو المستودع، ونصت على هذه العقوبة المادة (34) بقولها: "مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها نظام آخر، يعاقب كل من خالف أيًا من أحكام هذا

391 - المادة (24) من نظام منتجات التجميل السعودي.

392 - المادة (23) من نظام منتجات التجميل السعودي.

393 - المادة (26) من نظام منتجات التجميل السعودي.

394 - المادة (27) من نظام منتجات التجميل السعودي.

395 - المادة (35) من نظام منتجات التجميل السعودي.

النظام أو لائحته بوحدة أو أكثر من هذه العقوبات التالية:"..... 2- إغلاق المصنع أو المستودع إلى حين تصحيح هذه المخالفة. 3- إلغاء ترخيص المصنع أو المستودع....."، فلهيئة الحق في اتخاذ تلك العقوبات السابقة وحتى أثناء فترة التحقيق أو المحاكمة أن تغلق المصنع أو المستودع مؤقتاً لمدة محددة، وقرر النظام للهيئة الحق في نظر تلك المخالفات وتوقيع تلك العقوبات وفقاً للضوابط والإجراءات التي يضعها مجلس إدارة الهيئة المادة(396).

ومن نافلة القول أن المنظم لم يطلق يد الهيئة دون رقابة عليها في إصدار تلك العقوبات الإدارية والمالية فقرر طريقاً للتظلم من العقوبات التي تفرضها الهيئة، عن طريق لجنة أو أكثر يشكلها مجلس إدارة الهيئة، لا يقل عدد أعضائها عن ثلاثة، على أن يكون من بينهم مستشار نظامي على الأقل، وحدد موعداً للتظلم أمام اللجنة بثلاثين يوماً من تاريخ تبليغ قرار العقوبة، على أن تبت اللجنة في التظلم خلال مدة لا تتجاوز ستين يوماً، وفي إطار حرص النظام على توفير ضمانات أكبر للمتظلم، فقد أجاز له حال صدور قرار من اللجنة لا يقبل به المخالف الحق في التظلم من القرار أمام ديوان المظالم خلال ستين يوماً من تاريخ صدور القرار، أو مضي المدة المحددة للبت في التظلم أمام اللجنة(397).

ثانياً: العقوبات الجنائية(الحبس):

لم يكفي المنظم بإغلاق أو إلغاء ترخيص المصنع للمخالف، أو حتى توقيع غرامة عليه، بل وضع عقوبة الحبس ضمن العقوبات المقررة على من يخالف أحكام النظام(398)، وذلك في إطار تقرير حماية أكبر عما قد تسببه تلك المنتجات من أضرار، بيد أنه نظراً لخصوصية هذه العقوبة فلا تستطيع الهيئة توقيعها على المخالف من تلقاء نفسها كسابقتها من العقوبات، فقد قرر المنظم في المادة(3/35) أن تحيل الهيئة المخالفات التي تشكل جرائم إلى النيابة العامة لاتخاذ شئونها نحو التحقيق وإحالة المخالف للمحكمة المختصة، ونرى أن ذلك النص كما يمثل حماية للمستهلك، فهو يمثل ضمانات للصانع أو الموزع للمنتجات التجميلية من أي تعسف من جهة الهيئة، ويتماشى مع القواعد والأحكام المتعارف عليها قضائياً والتي تقضي بأن عقوبة الحبس اختصاص أصيل للجهات القضائية.

396 - المادة(35) من نظام منتجات التجميل السعودي.

397 - المادة(36) من نظام منتجات التجميل السعودي.

398 - المادة(34) من نظام منتجات التجميل السعودي.

ثالثاً: التعويض المدني:

بالرغم من خلو نظام منتجات التجميل من النص على حق المضرور من منتجات التجميل على الحصول على تعويض مدني عما أصابه من أضرار من تلك المنتجات، إلا أن النظام السعودي في مجمله يجيز للمضرور أن يطالب بتعويض مدني أمام القضاء عما أصابه من ضرر من تلك المنتجات، بشرط توافر أركان المسؤولية التقصيرية من خطأ وضرر وعلاقة سببية⁽³⁹⁹⁾، فإذا ما توافرت تلك الأركان جاز للمضرور المطالبة بتعويض مدني عما أصابه من ضرر، ومن الجدير بالذكر أن للمحكمة سلطة تقديرية في تقدير التعويض، فلا تلتزم بما طلبه المضرور من طلبات بل تقدر كل حالة على حدة بما يتناسب وما قُدم إليها من مستندات، وما توافر لديها من أدلة.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

1. وضع نظام منتجات التجميل السعودي و اللائحة الفنية الخليجية تعريفاً للمنتج التجميلي، مبيناً خصائصه المميزة له، وتعريفاً للمنتج المغشوش والفاقد، ليسهل التعرف عليهما وتمييزهما عن المنتج السليم أو الصالح للاستخدام.
2. تأثر المنظم السعودي بالاتجاه الحديث السائد أن المنتج يشمل كل من المنتج الطبيعي والصناعي نظراً لندرة وجود منتجات طبيعية خالصة.
3. لم يحدد نظام المنتجات التجميلية السعودي شخصاً بعينه ليكون مسؤولاً عن أضرار تلك المنتجات، ولكن نص على تعداد الأشخاص المعنيين بالمسؤولية وذلك في المادة الثانية منه ويظهر أنه أعطى مدلولاً واسعاً للمسئول عن أضرار المستحضرات التجميلية، فشمّل مرحلة التصنيع، والتوزيع والتداول، إلا أنه قد حدد مسؤولية المُرَج بنص خاص في المادة التاسعة منه، ويمكن تبرير ذلك بأنه هو أكثر الأشخاص مسؤولية في مجال المنتجات التجميلية، ولا يُعفي ذلك غيره من الأشخاص المشتركين في عملية التوزيع أو التداول إذا ما ظهرت مسؤوليتهم عن فساد هذه المنتجات.
4. وضع النظام السعودي واللائحة الفنية الخليجية لمستحضرات التجميل والعناية الشخصية التزامات متعددة يجب أن يلتزم بها الشخص المسئول، كما وضعا صوراً للأفعال الموجبة للمسؤولية عن المنتجات التجميلية، والتي قد يترتب عنها أضراراً بالمستهلك، وقرر لها عقوبات تتناسب معها.

399 - تعرف المسؤولية التقصيرية على انها: "تعويض الضرر الناشئ عن الفعل غير المشروع"، راجع: الوسيط، مصادر الالتزام، د. عبد الرزاق السنهوري، تنقيح: مصطفى محمد الفقي، دار النهضة العربية، 1987م، المجلد الثاني، ص1027.

5. تتنوع تلك العقوبات بتنوع مسئولية الشخص مرتكب الفعل، إلى عقوبات تأديبية كإغلاق المصنع، ومالية كالغرامة، وجنائية كالحبس، فضلاً عن العقوبات المدنية المتمثلة في التعويض المدني حال توافر أركانه.

ثانياً: التوصيات:

1. إجراء تقييم أولي لجودة وفاعلية الإجراءات والقواعد الخاصة بنظم حماية منتجات التجميل، مع توفير نظام لاطلاع العاملين في هذا المجال على مسائل الحماية ذات الصلة ومستجداتها، والنهوض بوعيهم بحماية منتجات التجميل وتشجيعهم وتدريبهم وجعل رفع مستوى الحماية جزء من معايير الأداء الوظيفي.
2. وضع استراتيجية للاتصال مع الجمهور مثل اعداد بيانات صحافية مسبقة ونشرات دورية تتضمن بيانات عامة عن الهيئة وكيفية الاتصال بها، وكيفية الابلاغ عن اي مخالفات خاصة بتلك المنتجات.
3. القيام بعمليات تفتيش متكررة في جميع المناطق ذات الصلة من مصانع ومستودعات ومحال تجارية، عن طريق عاملين اصحاب كفاءة.
4. مراجعة ومتابعة دورية للنظم المقارنة والعالمية للوقوف على أحدث الوسائل الخاصة بالحماية لمنتجات التجميل، واجراء التعديلات اللازمة لمواكبة التطورات الإقليمية والعالمية.

المراجع:

- الحماية العقدية للمستهلك دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، د. عبد الباقي، عمر، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- الالتزام بإعلام المستهلك عن المنتجات، د. حسان، منى أبو بكر الصديق محمد، رسالة للحصول على درجة الدكتوراه في الحقوق، كلية الحقوق، جامعة المنصورة. عام 2011م.
- الالتزام بالتبصير، د. منتصر، سهير، دار النهضة العربية، 1990م.
- الالتزام بالإفشاء في العقود، د. عبد السلام، سعيد سعد، دار النهضة العربية، 1999م.
- الالتزام بالإعلام في عقود الاستهلاك، د. أبو عمرو، مصطفى أحمد، دار الجامعة الجديدة، 2010م.
- الالتزام بضمان السلامة وتطبيقاته في بعض العقود، د. عمران، محمد علي، دار النهضة العربية، 1980م.
- الالتزام قبل التعاقد بالإدلاء بالبيانات وتطبيقاته في بعض العقود، د. المهدي، نزيه محمد الصادق، دار النهضة العربية، 1982م.

- الغش وأثره في العقود، د. السلمي، عبد الله ناصر، دار كنوز، أشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2004م.
- المسؤولية المدنية للمنتج (دراسة مقارنة)، د. شهيدة، قادة، دار الجامعة الجديدة، 2007م.
- النظام القانوني لضمان العيوب الخفية في عقد البيع في إطار القانون المدني المصري، د. دبش، عمرو احمد عبد المنعم، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 2009م.
- الوسيط، مصادر الالتزام، د. السنهوري، عبد الرزاق، تنقيح: مصطفى محمد الفقي، دار النهضة العربية، 1987م.
- ثقافة مستحضرات التجميل الفكرية، د. البار، حسن عبد القادر حسن، وآخرين، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 2012م.
- جرائم الغش والتدليس، د. الشواربي، عبد الحميد، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1989م.
- حقيقة العيب الموجب للضمان وشروطه، دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي، د. الصالحي، إبراهيم إبراهيم، دار الطباعة المحمدية، 1409هـ-1988م.
- شروط التخفيف والإعفاء من ضمان العيوب الخفية، د. جميعي، حسن عبد الباسط، بدون دار نشر، 1314هـ-1993م، ص 127-ص 149.
- صحيح مسلم، النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ضمان صلاحية المبيع لوجهة الاستعمال، د. عبد الحميد، ثروت، دار أم القرى للطبع والنشر، المنصورة، بدون تاريخ نشر.
- مسؤولية المنتج عن الأضرار التي تسببها منتجاته الخطرة، د. سرور، محمد شكري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983م.
- مسؤولية المنتج عن الأضرار التي تسببها منتجاته المعيبة دراسة مقارنة، د. جميعي، حسن عبد الباسط، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000م.

كتاب " المنتخب في محاسن أشعار العرب المنسوب للثعالبي " دراسة وصفية تحليلية

د.أسامة خضر بن عوف.

الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة سنار

المستخلص

انتشرت في الأدب العربي كتب ومختارات شعرية كثيرة، أمثال: المفضليات و الأصمعيات ، وحماسة أبي تمام تميز أصحابها بحسن اختيار مجموعة أشعار لشعراء لا يجمع بينهم غير رابط استحسان المختار للقصيدة. كان الثعالبي واحداً من هؤلاء، فجاءت مختاراته موسومة " المنتخب في محاسن أشعار العرب " عرف الثعالبي بسعة التأليف وتعدد الموضوعات، وإن كان قد اشتهر بكتابه " فقه اللغة وسر العربية " إلا أن اختلافاً قد ظهر في نسبة الكتاب للثعالبي، فهناك من يقول بأنه ليس له، وفي الوقت نفسه لا ينسبه لغيره.

تقوم هذه الدراسة على التعرف على هذا الكتاب، لاسيما أن كثيراً من دارسي الأدب العرب لم يتعرفوا عليه، ولا على ما يحتويه من أشعار وشعراء، والمنهج الذي اتبعه الثعالبي عند الوقوف على بعض هذه الأشعار، أدبياً ولغوياً ونحوياً وصرفياً.

انتهجت هذه الدراسة نهجاً تحليلياً، حيث توقفت على الثعالبي وكتبه، ثم على هذا الكتاب ، نسبة وتحقيفاً وطبعات وشعراء وشعر، وأخيراً منهج الثعالبي في شرحه لأشعار المنتخب. وعلى الإشارات اللغوية والنحوية والصرفية التي أشار إليها عند توقفه عند هذه الأشعار .

الكلمات المفتاحية : المنتخب ، تحليل الكتاب، اللغوية، النحوية والصرفية

Abstract

Such as: Mafdaliyat and Asma'iyat, and the enthusiasm of Abu Tammam, whose owners are distinguished by the good selection of poems by poets who do not combine them other than the author's approbation of the poem. Thaalabi was one of these, came his selections tagged "elected in the beauties of poetry Arabs" known Thaalabi authoritative and multi-topics, although he was famous for his book "Jurisprudence and the secret of Arabic," but a difference has appeared in the ratio of the book to the poor, there are those who say that it does not have , And at the same time not attributed to others.

This study aims to identify this book, especially since many of the Arabic literature teachers did not recognize it, nor the contents of poetry and poets,

and the method followed by Thaalabi when standing on some of these poems, literary, linguistic, grammatical and morphological.

This study adopted an analytical approach, where it stopped on the Thaalabi and his books, and then on this book, proportion and achievement, editions, poets and poetry, and finally the method of Tha'ali in the explanation of the national team. And the linguistic, grammatical and morphological references that he referred to when he stopped at these poems.

Keywords: Elective, Book Analysis, Grammar, Grammar and Grammar

مقدمة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على كتاب " المنتخب في محاسن أشعار العرب المنسوب للثعالبي " وهو من كتب الاختيارات الشعرية، لاسيما أنّ الكتاب لم يجد حظه من قبل الدارسين مثلما وجدت غيره من كتب الاختيارات الأخرى.

قسم هذا الموضوعات إلى ثلاثة محاور: المحور الأول تناول التعريف بالثعالبي وبكتبه، والتي تعدد موضوعاته وعناوينها في مجالات مختلفة ومتعددة. المحور الثاني تناول كتاب المنتخب من حيث نسبه وتحقيقه وطباعته وشعرائه و شعرهم. فكان الهدف من هذا المحور هو تحليل هذا الكتاب ومحتوياته، خاصة نسبة الكتاب لصاحبه فقد عنون الكتاب بكلمة " المنسوب " وقد توقعنا في هذه الكلمة، بالإضافة إلى الموضوعات الأخرى في هذا المحور. أمّا المحور الثالث والأخير فقد تناول الأبيات التي قام الثعالبي بالتوقف عليها والمنهج الذي سلكه عند توقفه سواء أكانت الوقفات لغوية، أم نحوية صرفية.

المحور الأول -

التعريف بأبي منصور الثعالبي وكتبه.

اسمه : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ويكنى بكنية اشتهر بها، وهي أبو منصور⁽⁴⁰⁰⁾، وبأخرى أقل منها شهرة وهي أبو إسماعيل⁽⁴⁰¹⁾، أمّا لقبه الذي ذاع صيته قديماً وحديثاً فهو الثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب⁽⁴⁰²⁾، ولقب أيضاً بجاحظ نيسابور⁽⁴⁰³⁾ :

اتفق المؤرخون على أن مولده كان سنة 350هـ بنيسابور⁽⁴⁰⁴⁾ حيث نشأ بها وعرف فيها . أمّا حياته فلا تكاد تذكر كتب التراجم التي سطرّت له أيّ تفاصيل عنها، فهي مبهمة غير معروفة.

كتبه : صنّف الثعالبي كتباً كثيرة في مجالات عدة جمعت بين البلاغة والأدب والتاريخ فبلغت ستة وثمانين كتاباً عددها الصّفدي في كتابه الوافي بالوفيات⁽⁴⁰⁵⁾،

وعددها غيره⁽⁴⁰⁶⁾ وهي :

400 - ابن كثير : الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر "البداية والنهاية " تح: عبد الله عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419-1998م، ج15، ص671-672 ، ينظر: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الجيلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت لبنان، د.ط. د.ت، ج3، ص246 ، وينظر: ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين احمد بن أبي بكر "وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان" تح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ، لبنان، د.ط. د.ت، مجلد 3، ص 178 ، وينظر : خير الدين الزركلي " الأعلام"، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط4، 1979م، ج4، ص163 ، ينظر: ابن الأنباري أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد " نزهة الانباء في طبقات الأدباء " تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنارة الاردن، د.ط.د.ت، ص265، ينظر أحمد الشنتاوي وآخرين "دائرة المعارف الاسلامية "د.ط.د.ت، مجلد 6، ص193.

401 - حاجي خليفة: مصطفى بن محمد" كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" منشورات مكتبة المتنبئى بغداد، د.ط.د.ت، مجلد 1 ، ص1582.

402 - ابن كثير " البداية والنهاية" ج15 ، ص171، ينظر : الزركلي " الاعلام" ج4 ، ص167، ينظر الثعالبي : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1420هـ- 2000م، ص3، وينظر: كمال الدين النميري" حياة الحيوان الكبرى" دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط.د.ت، ج1، ص178، ينظر: الثعالبي " فقه اللغة وسر العربية" تح: مصطفى السقا وآخرين ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط.د.ت، ص5، ينظر: السعيد الورقي، "في مصادر التراث العربي"، دار المعرفة الجامعية مصر، د.ط، 1999م، ص215.

403 - الثعالبي " فقه اللغة وسر العربية" ت: مصطفى السقا وآخرون، ص5.

404 - ابن خلكان: "وفيات الأعيان"، مجلد 3، ص180، ينظر: الصادق صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتزكي مصطفى ، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان، ط1، 1420هـ- 2000م، ج19 ، ص130، ينظر :خير الدين الزركلي ، الأعلام، ج4، ص163، ينظر: اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مطبعة المثني بغداد، د.ط 1951م، ج1، ص625، ينظر: كارل برولكمان " تاريخ الادب العربي" ترجمة رمضان عبد التواب، دار المعارف ، مصر، ط3 ، د.ت، ج5 ، ص185.

405- كمال الدين النميري" حياة الحيوان الكبرى" ج1، ص178.

406- ينظر: ابن خلكان "وفيات الأعيان" مجلد 3، ص179-180، ينظر: العماد الحنبلي" شذرات الذهب" ج3 ، ص247، ينظر أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي اليمني " مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان" مؤسسة الأعلمي للطبوعات ، بيروت، لبنان، ط2، 1390-1970م، ج3 ، ص53 - 54 ، ينظر: إسماعيل باشا البغدادي" هدية المارقين" ج1 ، ص625 ، ينظر: حاجي خليفة:

يتيمة الدهر ، تنمة اليتيمة ، المبهج ، فقه اللغة ، كتاب التمثيل والمحاضرة ، ثمار القلوب ، غرر المضاحك ، الفرائد والقلائد ، كتاب الإعداد ومدح الشيء وذمه ، كتاب المضاف والمنسوب ، كتاب الشمس ، كتاب حل العقد ، كتاب مرآة المروءة ، كتاب احسن ما سمعت ، كتاب أحاسن المحاسن ، كتاب أجناس التجنيس ، كتاب الطرائف واللطائف ، كتاب السياسة ، كتاب الثلج والمطر ، كتاب سحر البلاغة ، كتاب الاقتباس ، كتاب سجع المنثور ، كتاب اللمع والغضة ، كتاب الغلمان ، كتاب تفضل المقدرين وتتصل المعتدلين ، كتاب يواقيت المواقيت ، كتاب التحسين والتقبيح ، كتاب خاص الخاص ، كتاب الإعجاز والإيجاز ، كتاب انس المسافرين ، كتاب عيون النوادر ، كتاب الكناية والتعريض ، كتاب أفراد المعاني ، كتاب المتشابه لفظاً وخطأ ، كتاب النوادر والبوادر ، كتاب الفصول الفارسية ، كتاب الأنييس في غرر التجنيس ، كتاب المنتحل ، كتاب سر البيان ، كتاب من اعوزه المطرب ، كتاب سر الأدب في مجاري كلام العرب ، كتاب الأحاسن من بدائع البلغاء ، كتاب منادمة الملوك ، كتاب عنوان المعارف ، كتاب الطرف من شعر البستي ، كتاب الورد ، كتاب حجة العقل ، كتاب صنعة الشعر والنثر ، كتاب سر الوزارة ، كتاب الأمثال والتشبيهات ، كتاب مفتاح الفصاحة ، كتاب لباب الأحاسن ، كتاب لطائف الظرفاء ، كتاب الخوارز مشاهيات ، كتاب المديح ، كتاب الأدب مما للناس فيه أدب ، كتاب التفاحة ، كتاب خصائص الفضائل ، كتاب جوامع الكلم ، كتاب الملح والطرف ، كتاب المشوق ، كتاب من غاب عنه المؤانس ، كتاب نسيم السحر ، كتاب الفصول في الفضول ، كتاب انس الشعراء ، كتاب برد الأكباد في الإعداد ، كتاب بهجة المشتاق ، كتاب التجنيس ، كتاب تحفة الوزراء ، كتاب ترجمة الكتاب في آداب الصاحب ، كتاب الجواهر والحسان في تفسير القران ، كتاب حشو اللوزينج ، ديوان أشعاره ، كتاب الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب ، كتاب المقصور والممدود ، كتاب نسيم الإنس ، كتاب مؤنس الوحيد في المحاضرات ، كتاب اللطيف الطيب ، كتاب ما جري بين المتبني وسيف الدولة ، كتاب ملح البراعة ، كتاب الخولة وشاهيات ، كتاب لطائف المعارف ، كتاب مكارم الأخلاق ، كتاب كنز الكتاب المنتحل ، كتاب غرر أخبار ملوك فارس ، كتاب غرر البلاغة في الإعلام .

من خلال السرد السابق لكتب الثعالبي يلحظ أن له قدرة كبيرة على التأليف في مجالات متعددة ومختلفة ، فهو يكتب في علوم اللغة باختلافها ، سواء أكانت علوماً لغوية أم بلاغية أو أدبية

"كشف الظنون" مجلد 1، ص120-483-981-985-1016-1288-1103-1445-1488-1535-1554-1582-1900-1989-2049، ينظر: إسماعيل باشا بن محمد امين بن امير سليم، "ايضاح المكنون في النيل من كشف الظنون، عن أسامي الكتب والفنون"، مطبعة وكالة المعارف ، د.ط، 1364-1945م، ص240-376-572، ينظر الزركلي ، الاعلام ، ص163-164 ، ينظر الثعالبي "يتيمة الدهر"، ت: مفيد محمد قميحة، ص4-10 ينظر الثعالبي " فقه اللغة وسر العربية " ت: مصطفى السقا وآخرين من 11-12. ينظر كارل بروكلمان " تاريخ الأدب العربي " ج5 ، ص186-198، ينظر أحمد الشنتاوي وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد 6، ص193-198.

، إضافة إلى التفسير وكتب اللطائف والأخبار والتراجم، فهي متنوعة المجالات والموضوعات، فهو رجل موسوعي التأليف متنوع في كتاباته وتأليفه، فلا يستطاع الحكم عليه بأنه لغوي فقط، بالرغم من شهرته التي عرف بها من خلال كتابه " فقه اللغة وسرّ العربية" .

أما كتاب المنتخب وهو موضوع هذا البحث فلم يرد له ذكر ضمن الكتب السابق ذكرها، وذلك أنّ هذا الكتاب فيه خلاف في نسبه لمؤلفه، فهناك من يقول بأنه للثعالبي، وهناك من لا ينسبه له ولكنّه لا ينسبه لمؤلف آخر غيره.

المحور الثاني - توصيف كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب.

يعدُّ كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب واحداً من كتب الاختيارات التي عرفها الأدب العربي، من أمثال جمهرة أشعار العرب والمفضليات والأصمعيات، فهي كتب تقوم على اختيارات معينة لمجموعة أشعار يراها المختار جديرة بالاختيار.

لكي نستطيع أن نتعرف على اختيارات الثعالبيّ هذه كان لا بد لنا أن نتعرف على نسبة المنتخب وطبعاته وتحققها وشعرائه وشعرهم .

نسبة المنتخب: عنون هذا الكتاب باسم (المنتخب في محاسن أشعار العرب المنسوب للثعالبيّ) فكلمة المنسوب هذه التي تذيّل عنوان الكتاب فهي كلمة تلازم العنوان ولا تفارقه فهي تحمل دلالة مهمة وهي أنّ هذا الكتاب مشكوك في صحة نسبه للثعالبيّ، وهو شك قديم قدم الكتاب، فهو ليس للثعالبيّ وفي الوقت نفسه ليس لشخص بعينه فليس ثمة شخص آخر ترجّح إليه نسبة هذا الكتاب.

بحثنا عن إجابة لهذا السؤال في كتب القدماء فلم نعثر على إجابة كافية فعدنا إلى أول من حقق هذا الكتاب وهو عادل سليمان جمال، لعلنا نجد ما نسعى إليه فوجدنا عنده إجابة تمثّلت في الآتي (407):-

أ- إن نسخة الكتاب كانت ملكاً لأحمد بن حسن وقد أهداها للخزنة المولوية السلطانية الشمسية وكتب عليها -أي صفحة العنوان- أبيات من الشعر ذكر كلمة المنتخب وخط صفحة العنوان مخالف لخط سائر الكتاب وبإزاء العنوان بعد كلمة للثعالبي، جاءت هذه العبارة في الهامش صاحب اليتيمة أبو منصور عبد الملك ابن إسماعيل توفي سنة 429هـ، وخط هذه العبارة مخالف لخط صفحة العنوان وخط سائر الكتاب.

407- الثعالبي : عبد الملك بن منصور بن إسماعيل "المنتخب في محاسن أشعار العرب المنسوب للثعالبي" تح: عادل سليمان جمال، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ط2، 1420هـ- 2006م، ص10.

فالحجة التي اعتمد عليه عادل سليمان جمال، وهي أنّ الخط الذي كتب به العنوان مخالف للخط الذي استخدم في المتن هي حجة -في رأي- غير كافية كي ترفض نسبة الكتاب إلى الثعالبي، فالصفحة الأولى في غالب الكتب غالباً ما تكون عرضة للتلف واندثار ما يكتب فيها، ويرجع ذلك للاستخدام ومرور السنوات فكتاب مثله لا بد أن يكون قد طاف على أيدٍ كثيرة فأثرت فيه وفي صفحته الأولى مما قد يؤدي بهم إلى تجديد وإعادة ما اتلف من خط.

ب- إن في آخر الكتاب تعليق رجع عادل سليمان جمال بأنه خط محمود بن محمد بن التلاميذ الشنقيطي قال في أوله: قد اطلعت على هذا المجموع النفيس المنسوب للثعالبي، فاذا هو مع نفاسته فيه تخطيط عظيم ونسبة قصائد إلى غير قائلها ويبعد عندي ان يكون للثعالبي.

وهذه أيضاً -في رأي- مما لا تعد حجة قوية في عدم نسبه للثعالبي فالثعالبي غير معصوم من الخطأ والتخليط فهو بشر والبشر يخطئ وعلينا أن ننسب إليه الخطأ إذا ما وقع منه، ولكن ليس من حقنا أن ننفي عنه الخطأ الذي هو سمة البشر.

ج- إن ثبت كتب الثعالبي لا يشير إشارة إلى كتاب المنتخب أو ما يشبهه في المنهج والطريقة وهذا امر صحيح فقد سبق ان ذكرنا كتب الثعالبي التي القها ولم يكن من بينها كتاب المنتخب فهي حجة ساندت حججاً سابقة في إثبات عدم نسبة الكتاب إلى صاحبه، فهذه الحجة الأخيرة ربما تكون ضعيفة إذا لم تكن هنالك حججاً غيرها، أما عندما وجدت غيرها من الحجج فقد دعمت الحجتين السابقتين في ان المنتخب ليس للثعالبي.

وخاتمة القول: ان إثبات نسبة الكتاب إلى الثعالبي أو عدمها لن تؤثر في بحثنا هذا تأثيراً يخل به وبمنهجه فنحن نبحث في تحليل وتوصيف كتاب بين أيدينا، فنبحث في هذه الأشعار التي تضمنتها هذه المجموعة المسماة بالمنتخب ولا يضيرنا إن كان للثعالبي هو من جمعها أم غيره.

تحقيق مخطوطة المنتخب :

سبق قولنا: إن أول من حقق هذا الكتاب هو عادل سليمان جمال، فقد وجد النسخة الوحيدة محفوظة بمكتبة المتحف البريطاني رقم (9222) وكتب عليها أنها اشتريت من عبد الغني شهاب في مايو 1923م⁽⁴⁰⁸⁾.

تحتوي هذه المخطوطة على ست وتسعين قصيدة واربعة أراجيز، وقد أثر المحقق أرجاء نشر الأراجيز في طبعته الأولى وعاد وذكرها في الطبعة الثانية⁽⁴⁰⁹⁾.

408 - الثعالبي "المنتخب في محاسن أشعار العرب" ط2، ج1، ص33.

409-الثعالبي "المنتخب" نفسه، ج1، ص33.

اتّبع عادل سليمان منهجاً صارماً عند تحقيق هذه المخطوطة فكان جديراً بان ينال الجائزة الأولى في التحقيق عام 1996م من مجمع اللغة العربية في مصر، فقد اتّبع منهجاً يقوم على توثيق النّص وتخرجه من الدواوين والمجاميع الشعرية وإثبات فروق الروايات وضبط النصّ ضبطاً كاملاً وشرح ما فيه من الغريب وتصحيح ما فيه من أخطاء ثم ترجمة الشعراء الذين ليس لهم دواوين وهم قلة⁽⁴¹⁰⁾ **طبقات المنتخب**: أول طبعة لكتاب المنتخب كانت سنة 1414هـ - 1993م بمطبعة الخانجي بالقاهرة، وقد نفذت بعد خمس سنوات من إصدارها⁽⁴¹¹⁾، ثم كانت الطبعة الثانية عام 1427هـ - 2006م، من مطبعة الخانجي نفسه.

شعراء المنتخب: هم سبعون شاعراً ينقسمون إلى أربعة أقسام ، منهم جاهليون الذين يمثلون غالبية الشعراء، فيهم بعض شعراء المعلقات المعروفين وغيرهم من أمثال تأبط شراً⁽⁴¹²⁾ وتميم بن مقبل⁽⁴¹³⁾ وامرئ القيس⁽⁴¹⁴⁾ وأبي ذؤيب الهذلي⁽⁴¹⁵⁾ وزهير بن أبي سلمى⁽⁴¹⁶⁾ وسلامة بن جندل⁽⁴¹⁷⁾ والشنفرى⁽⁴¹⁸⁾ والشماخ⁽⁴¹⁹⁾ وعلقمة بن عبده⁽⁴²⁰⁾ والاعشى⁽⁴²¹⁾ والمنقب العبدي⁽⁴²²⁾ والنابغة الذبياني⁽⁴²³⁾ وغيرهم.

410-المصدر نفسه ، ج1، ص36.

411- المصدر نفسه، ج1، ص7.

412-المصدر نفسه ، ج1، ص371.

413-المصدر نفسه، ج1، ص371.

414- المصدر نفسه، ج1، ص3.

415- المصدر نفسه، ج1، ص208.

416- المصدر نفسه ، ج1، ص73.

417- المصدر نفسه، ج1، ص407.

418- المصدر نفسه، ج1، ص291.

419- المصدر نفسه، ج1، ص81.

420-المصدر نفسه، ج1، ص17.

421- الثعالبي " المنتخب" ج1، ص631.

422- المصدر نفسه، ج2، ص673.

423- المصدر نفسه، ج2، ص41.

يضم القسم الثاني شعراء العصر الاسلامي منهم حسان بن ثابت⁽⁴²⁴⁾ و متمم بن نويرة⁽⁴²⁵⁾ حميد بن ثور⁽⁴²⁶⁾ والقطامي⁽⁴²⁷⁾ ويضم القسم الثالث شعراء أمويين أمثال جرير⁽⁴²⁸⁾ وعمر بن أبي ربيعة⁽⁴²⁹⁾ وجميل بن معمر⁽⁴³⁰⁾ وزيايد بن منقذ⁽⁴³¹⁾.

أما القسم الرابع والأخير فهو يضم أربعة شعراء من العصر العباسي وهم مروان بن أبي حفصة⁽⁴³²⁾ وأبو الوليد الحارثي⁽⁴³³⁾ وأبو يعقوب الخزيمي⁽⁴³⁴⁾ والحسين بن مطير⁽⁴³⁵⁾

شعر المنتخب : يحتوي كتاب المنتخب على أربع وتسعين قصيدة وأربع أراجيزو قطعتين اثنتين تشتمل كل واحدة علي ثلاثة أبيات واحدة منها لذي الرمة تبدأ بقوله " وجارية ليست من الأنس تستحي... " ⁽⁴³⁶⁾، ولا نوردها كاملة لما تحويه من فحش وبذاءة الأخرى مجهولة نسبتها لشاعر وهي تقول⁽⁴³⁷⁾:

ناحت مطوقةً ببابِ الطاقِ * * فجرتْ سوابقُ دمعك المَهراقِ
حنّت إلى أرضِ العراقِ بحرقَةٍ * * فشجتْ فؤادَ الهائمِ المُشتاقِ
شلتْ يمينك ما أردتْ بصيدها * * هلا اتّقيتْ عقوبةَ الخلاقِ

أطول القصائد في هذا الكتاب هي قصيدة حميد بن ثور الهلالي وعدد أبياتها مائة وتسعة عشر بيتاً مطلعها⁽⁴³⁸⁾:

سل الرّبعَ أتّي يَممتُ أمّ سالمٍ * * وهل عادةٌ للرّبعِ أن يتكلّمًا

424- المصدر نفسه، ج1، ص171.

425- المصدر نفسه، ج1، ص201.

426- المصدر نفسه، ج1، ص325.

427- المصدر نفسه، ج1، ص413.

428- المصدر نفسه، ج1، ص303.

429- المصدر نفسه، ج1، ص517.

430- المصدر نفسه، ج1، ص537.

431- المصدر نفسه، ج1، ص486.

432- المصدر نفسه، ج1، ص500.

433- المصدر نفسه، ج1، ص457.

434- المصدر نفسه، ج1، ص471.

435- المصدر نفسه، ج1، ص541.

436- المصدر نفسه، ج2، ص574.

437- المصدر نفسه، ج2، ص647.

438- الثعالبي " المنتخب " ج1، ص325.

وقولا لها يا حبذا أنتِ هل بدا ** لها أو أرادتُ بعدنا أن تأيماً

ولو أن ريعاً ردّ رجعاً لسائلٍ ** أشار إلى الرِّيعِ أو لتفهمًا

أمّا إذا ألقينا نظرة عامة لهذا الشعر الذي يحويه هذا الكتاب فهو متنوع بتنوع الشعراء وعصورهم وبيئاتهم حيث يضم عصوراً مختلفة ابتداءً من العصر الجاهلي ونهاية بالعصر العباسي الأول فنجد اغراضاً شعرية متعددة ومختلفة في هذه القصائد بل في داخل القصيدة الواحدة، وهو نمط شعري معروف خاصة في العصر الجاهلي الذي تميز بهذه الخاصية.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه دائماً ما هو المنهج الذي اتبعه صاحب الكتاب عند اختيار هذه الاشعار؟ يتضح لنا من خلال هذا الكتاب أن المنهج الذي وصفه صاحب الكتاب يقوم على اختيار الشاعر أولاً ومن بعده اختيار بعض من قصائده فعلى سبيل المثال فإن أول شاعر اختير هو امرؤ القيس واختيرت له قصيدتان، الأولى مطلعها: (439)

خليليّ مرّاً بي على أم جُنْدِبٍ ** لنقضني لباناتِ الفؤادِ المعدّبِ

والثانية مطلعها (440):

أبلغ سلامةً أنّ الصبرَ مغلوبٌ ** وإنّما ذكرها شوقٌ وتعذيبٌ

يأتي بعد امرؤ القيس علقمة بن عبده وقد اختيرت له قصيدتان أيضاً (441) وهذا هو الحال نفسه مع بقية الشعراء في الغالب، وان كان هناك خروج عن هذا المنهج في بعض الأحيان حيث يلاحظ إن اجتماع بعض الشعراء مع بعضهم جاء نتيجة صفة جمعهم مع بعضهم فالشعراء العشرة الأوائل جمعهم صفة الجاهلية ، وقد تجمعهم صفة القبيلة عند اختيار اختيارات من شعر الهذليين تعد القصائد التي يحويها كتاب (المنتخب) من أروع القصائد العربية فقصيدة معن بن اوس مثلاً التي يقول مطلعها (442):

عفا وخلا ممن عهدت به خم ** وشاقتك بالمسحاء من شرف رسم

من أجود أشعار العرب عند الاصمعي وهو ناقد معروف وقصيدة عمر بن ابي ربيعة التي يقول مطلعها (443):

أمن آلِ نُعمِ أنتِ غادٍ فمُبكرٌ ** غداة غدٍ أم رائحٍ فمُهَجَّرٌ

439- الثعالبي "المنتخب" ج1، ص3

440 - المصدر نفسه، ج1، ص13

441 - المصدر نفسه، ج1، ص17.

442 - المصدر نفسه، ج1، ص 494.

443 - المصدر نفسه، ج1، ص517.

يقال لها قصب السكر ، بينما تسمى قصيدة الشنفرى الأزدي⁽⁴⁴⁴⁾

أقيموا بني أمي صدور مطيكم * * فإني إلى أهل سواكم لأميل

بلامية العرب لعظمتها في انفسهم.

أما بحور هذه القصائد فنلاحظ أن معظم القصائد كانت بحورها من الطويل تلاه البسيط والكامل والوافر والرجز والمتقارب ثم الخفيف وهو ما يشير إلى أن معظم البحور في متانة وسعة الطويل والبسيط والكامل والوافر .

المحور الثالث: منهج الثعالبى في شرحه لأشعار المنتخب:

تميزت كتب الاختيار بأن أصحابها يتبعون فيها منهج اختيار الأشعار على ذائقتهم الأدبية، فهو يختار أشعاراً مما قرأ، ويجعلها في مخطوط واحد، قلما ما يقف على أشعارها بالشرح والتوضيح ، سواء أكانت الوقفات أدبية أم لغوية. فهمته - كما يراها- تكمن في الاختيار، ولذلك تأتي الأشعار فيها متنوعة الموضوعات ، على حسب تنوع القصائد وتنوع الشعراء باختلاف عصورهم وأغراضهم. بيد أن الثعالبى في اختياراته هذه كانت له وقفات لبعض الأبيات، وهي ليست بالكثيرة ولا القليلة فهي متناسبة العدد، وقف فيها وقفات كان الهدف منها إيضاح المعنى في المقام الأول ، فكيف كانت هذه الوقفات ، وما الطريقة التي اتبعها لإيضاح معانيه.

الطريقة التي اتبعها الثعالبى في شرح هذه القصائد لا تقوم على شرح كل القصائد التي اختيرت فالقصائد التي شرحت لم تشرح كاملة أو شبه كاملة الا نادراً مثل لامية كعب بن زهير⁽⁴⁴⁵⁾.

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول * * متيم إثرها لم يفد مكبول

ومثل اختياراته من شعر الهذليين وعينيه ذي الرمة التي يقول مطلعها⁽⁴⁴⁶⁾

أمزلتي سلمى سلام عليكما * * هل الأزمن اللاتي مضيّن رواجع

أما منهجه عندما يبدأ في الشرح فيقوم على ذكر البيتين أو عدة ابيات ثم يشرع في شرحها وهو شرح لمعاني المفردات في الغالب وقلما يذكر معنى، مثال ذلك شرحه لقصيدة عمرو بن الاطنابة⁽⁴⁴⁷⁾

صرمت ظليمة خلتي ومراسلي * * وتمنعت ضناً بزدِ الراحل

444 - الثعالبى " المصدر نفسه"، ج1، ص291.

445 - المصدر نفسه، ج2، ص180.

446 - الثعالبى " المنتخب" ج1، ص561.

447- المصدر نفسه ج1، ص157

سَفْهًا وما تدري ظليمةً أتني * * قد أستبدُّ بصرمٍ غيرِ الواصلِ
دُلُّلُ ركابي حيثُ شئتُ مُشايحي * * قلبي أروعُ قُطَا المكانِ الغافلِ
أظلمُ ما يُدريكُ كم من خُلةٍ * * حَسَنٍ مدامعُها كظبي عاظمِ
قد بتُّ مالِكها وشاربَ قهوةٍ * * درياقةٍ أرويتُ منها واغلي
صهباءَ صافيةٍ ترى من دونها * * قعرَ الإناءِ تُضئُ وجهَ الناهلِ
وسرابٍ هاجرةٍ قطعتُ إذا جرى * * فوقَ الإكامِ بذاتِ لوثٍ بازلِ
أجدُ مداخلةً كأنَّ عفاءها * * سقطانُ من كفي ظليمِ جافلِ

الدخال: مداخلة المفاصل بعضها في بعض والصفاء ما كثر من الوبر والريش، سقطان جناحي الظليم ماخره في الارض.

يتضح من المثال السابق أن الشارح ذكر الأبيات حتي البيت الثامن ثم أخذ في شرح المفردات دون ذكر لمعني الأبيات فشرحه تمثّل في توضيح معنى لثلاث كلمات.

يلحظ من خلال هذه الأشعار - أيضا - ميل الثعالبي إلى ذكر الروايات المختلفة للأشعار ، فإذا وردت رواية لأحد الأشعار فهو يميل إلى ذكر الرواية المختلفة وبيئتها ، وقد ورد ذلك في مواضع كثيرة نحو قوله في بيت لعديّ بن الرّقاع (448)

وقد أراني بها في عيشةٍ عجبٍ * * والدّهْرُ بيّنا له حالٌ إذ انفتلا

فيروي الثعالبي رواية فيقول " و يروى : إذ انتقلا، وانتقل : انصرف."

ونحو ذلك في بيت عمرو بن معدي كرب الزبيدي (449)

وخصم يعجزُ الأقوامُ عنه * * شديد الضَّغْنِ أفعسَ مُصنَعُدُّ

فيذكر الثعالبي رواية فيقول " مسمغذّ، وهو الغضبان المنتف

أما الإشارات اللغوية والنحوية والصرفية التي أشار إليها الثعالبي عند وقوفه عند بعض الأبيات . فهناك أبيات يقف عليها، إما أن تكون وقفة دلالية معجمية تبين المعنى اللغوي للكلمة وخاصة الكلمات الصعبة فهو يقف عليها موضحاً معناها المعجمي، وله إشارات نحوية وصرفية وإن كانت قليلة .

448- الثعالبي "المنتخب" ج1، ص63

449- المصدر نفسه، ج1، ص110

يلحظ على الثعالبي ميله إلى شرح المفردات شرحاً لغوياً، وخاصة التي تشتمل على كلمات غير مستعملة، فهو يميل إلى شرح معانيها وتوضيحها، ويلتزم ذلك في مواضع عدة منها قوله في شرح بيت لعمر بن الأَهمم (450):

كَأَنَّ رَاكِبَهَا مَوْفٍ عَلَى جُمْدٍ عَنَّسٌ ، تَلَاخَكَ مِنْهَا الدَّائِيُّ وَالطَّبِقُ

فيقول الثعالبي " جمد وجمعه جماد: الغليظ من الأرض. والطبق: فقار الظهر، وقيل: عظم رقيق يفصل بين الفقار.

ونحو قوله في شرح بيت لأوس بن حجر، حيث قال: (451)

فَأَبْصَرَ أَلْهَاباً مِنَ الطُّودِ دُونَهَا تَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نَيْقِينَ مَهْبِلاً

حيث قال " اللهب: الخطوط في الأرض. واللهب: وجه من الجبل كالحائط، فهو لا يُرتقى".
يبين الثعالبي الكلمات غير العربية التي يرد ذكرها، فيبين نوعها، فهو يشير في كثير من المواضع إلى كلمات فارسية، نحو قول رؤبة: (452)

كفلة الطاوي أدار الشَّهْرَقَا

فيذكر الثعالبي " الشهرة: الخشبة التي يفتل عليها، وهي فارسية معربة.

ويشير الثعالبي إلى كلمة فارسية أخرى هي " الدَّرابنة" في قول المتنَّب العبدي (453)

وَأَبْقَى بَاطِلِي وَالْجِدُّ مِنْهَا كُدُكَانَ الدَّرَابِنَةِ الْمَطِينِ .

يلحظ على الثعالبي نعتة لبعض الكلمات بأثها غير معجمة، في نحو قول القطامي (454)

وسارت سيرة ترضيك منها يكاد وسيجها يشفي الصُّدَاعَا

حيث ذكر الثعالبي " الوسيج: غير معجمة، ضرب من السَّير، وهو الوسيج و اليسيج."
ونحو ذلك -أيضا- قول ذو الرُّمة (455).

وماءٍ هتكتُ الرَّمْلَ عَنْهُ وَلَمْ تَرِدْ رَوَايَا الْفَرَاخِ وَالذَّنَابُ اللَّغَاوِسُ

حيث ذكر الثعالبي " ذئب لغوس، بالعين معجمة، وهو الخنثول الخبيث. وكذلك لَصُّ لَغُوسٍ. واللَّعُوسُ، بالعين غير معجمة، الأكل الحريص".

450 - المصدر نفسه، ج1، ص149

451 - الثعالبي " المنتخب" ج1، ص402

452 - المصدر نفسه، ج2، ص584

453 - المصدر نفسه، ج2، ص680

454 - المصدر نفسه، ج1، ص433

455 - المصدر نفسه، ج2، ص584

وهو يتتبع آراء علماء اللغة لمعرفة المعنى فيميل إلى ذكر الأصمعي، في مواضع عدة منها في قول بشر بن أبي خازم (456)

كَأَنَّ ظِبَاءَ أَسْنَمَةٍ عَلَيْهَا كَوَانِسُ قَالِصًا عَنْهَا الْمَعَارُ

حيث يقول الثعالبي " ابن الأعرابي: أسنمة، بفتح الألف، الأصمعي: بضم الألف. وهي أكمة. قالصاً: على القطع والحال".

ويذكر الأخفش -أيضاً- في بيت لبشر بن أبي خازم أيضاً (457)

غَذَاهَا قَارِصٌ يَجْرِي عَلَيْهَا وَمَحْضٌ حِينَ تَتْبَعُ الْعِشَارُ

فيقول الثعالبي " قال الأخفش: سألت الأصمعي وابن الأعرابي عن قوله ((تتبعث))، فقال: انبعثها إذا دنا فواقها رأيتها يثيرها ليحتلبها. وإثارتها: انبعثها. وأمّا أبو عمرو فقال: تتبعث في المحل ليمتاروا عليها"

ومن علماء اللغة الذين تردد ذكرهم عند الثعالبي، أبو عبيدة، فهو كثيراً ما يذكر أقواله، نحو قول علقمة بن عبدة التميمي (458)

نَمَشٌ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنًا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضَهَّبٍ

يقول الثعالبي " نمشٌ : أي نمسح، ويروى: نمثٌ، وهو مثله. و قال أبو عبيدة : العرب تُسَمِّي المنديل مشوش، لأنه يمسح به اليد. "

وغيرهم من علماء اللغة الذين أوردتهم الثعالبي، أمثال: أبو يوسف (459) ،

وأبو عمرو (460) وأبونصر (461) و ابن السكيت (462).

وأحياناً نجده يستخدم عبارات " العرب تقول" (463) و " قال بعضهم " (464) و " يقال" ويريد بهم

جميعاً الاستشهاد بكلام العرب ليبين المعنى اللغوي للكلمة .

456 - الثعالبي " المنتخب" ج1، ص360

457 - المصدر نفسه ، ج1، ص361

458 - المصدر نفسه، ج1، ص22

459- المصدر نفسه ، ج1 ، ص68

460- الثعالبي " المنتخب"، ج1، ص96

461- المصدر نفسه ، ج1، ص121

462- المصدر نفسه، ج1، ص570

463- المصدر لانسفه، ج1، ص186

464 - المصدر نفسه، ج1، ص190

يستصحب الثعالبي معه - عند شرحه للكلمات- بعض آيات الذكر الحكيم ، ليوضح المعنى الذي يرد شرحه .

تعدُّ الإشارات النحوية والصرفية التي أشار إليها الثعالبي عند شرحه لبعض الأبيات قليلة ، فهو لا يميل إليها إلا نادراً جداً وخاصة النحوية ، فهو لا يكاد يشير لهذه المسائل فمثله مثل المفضل الضبي في اختياراته المعروفة بالمفضليات ، والأصمعي في الأصمعيات فهي تكتفي فقط باختيارات الأشعار ، أما من تناول هذه الاختيارات بالشرح فمنهم من يميل إلى ذكر هذه المسائل النحوية والصرفية مثل ما فعل الخطيب التبريزي -مثلاً- حيث أشار إلى كثير من هذه المسائل عند شرحه لاختيارات المفضل.

من المسائل النحوية التي أشار إليها الثعالبي ما ورد في بيت العباس بن مرداس السلميّ⁽⁴⁶⁵⁾

أكرّ وأحمى للحقيقة منهم وأضرب منّا بالسيف القوانسا

حيث قال "عند البصريين : القونس منصوب بفعل مضمر ، دلّ عليه: أضرب، لأنّ أضرب لا يتعدى لأنه اسم غير جار على الفعل."

ومن الإشارات النحوية التي يشير إليها الثعالبي ، إشارة في بيت بشر بن أبي خازم⁽⁴⁶⁶⁾

ولم رأينا الناس صاروا أعادي ليس بينهم انتمار

يقول فيها "فيا للناس: استغاثة، فيا للناس : تعجب ."

وكذلك يشير إلى مسألة الحذف في بيت الحارث بن حلزة الشكري⁽⁴⁶⁷⁾

وبعينيك أوقدت هندّ النار أصيلاً تلوي بها العلياء

حيث قال الثعالبي " يريد: برأي عينيك، فحذف."

أما الإشارات الصرفية فهي أكثر بكثير من النحوية، وخاصة فيما يتعلق بذكر الجمع أو الأفراد

للكلمات، فهو في غالب الحال يذكر الأفراد للكلمة المجموعة ، نحو قوله في بيت، للنابعة⁽⁴⁶⁸⁾

تراهنّ خلف القوم زوراً عيوبها جلوس الشيوخ في مسوك الأرانب

فيذكر الثعالبي " المسك: الجلد، وجمعه مسوك."

ومثله قوله في بيت حميد بن ثور الهلالي⁽⁴⁶⁹⁾

465- المصدر نفسه ،ج،1، ص 122

466- المصدر نفسه، ج،1، ص 662

467- الثعالبي "المنتخب" ج،2، ص 592

468- المصدر نفسه، ج،1،ص43

469- المصدر نفسه، ج،1،ص 334

له ذئبٌ للريح بين فروجه مزاميرُ ينفخنُ الأباءَ المهزماً

حيث يذكر الثعالبي " الذئب: عيدان، الواحدة: ذئبة: الطفل: جمع طفلة، وهي البنان النواعم ، بالفتح" ونحو قول الشنفرى الأزدي⁽⁴⁷⁰⁾

فقد حُمّت الحاجاتُ والليلُ مُقْمِرٌ وشُدّت لطياتِ مطايا وأرجلُ

فبيبين الثعالبي مفرد كلمة طيات بقوله " الطيات: جمع طية، وهي الطوية" .

من المسائل الصرفية التي أشار إليها الثعالبي، ذكره لبعض الصيغ الصرفية لبعض الكلمات ، نحو قوله " اتاب: أتاهم مع الليل، افتعل من أوب" والبيت لعمرو بن الأهتم حيث قال⁽⁴⁷¹⁾

وأسفرت فغدت فاتاب ركبها وحاجبُ الشمسِ لما يعلهُ الأفقُ

وذكره أيضا لصيغة "مفعال" بقوله " واحد المواخيد: ميخاد، مفعال من الوخد، وهم ضرب من السير " وقائل البيت هو ذو الرمة⁽⁴⁷²⁾

على شمريات مراسيلٍ وأسقت مواخيدهنّ المعنقاتُ الدوارعُ

ومن الإشارات الصرفية التي أشار إليها الثعالبي، ذكره تصغير كلمة حيث قال "عفيرة : تصغير عفراء " حيث قال الأعشى⁽⁴⁷³⁾

لعمري لئن أمسى من الحيّ شاخصاً لقد نالَ خيصاً من عفيرةٍ بانصاً

أشار - أيضاً- الثعالبي إلى ذكر المصدر ، في قول النمر بن تولب⁽⁴⁷⁴⁾

بأغنّ طفلٍ لا تُصاحبُ غيره فله عفافةٌ درّها وغزارها

وخاتمة القول : لعل أكثر هذه الشروح اللغوية للكلمات من اجتهاد صاحب المنتخب وبعضها منقول عن شروح علماء القرن الثاني أمثال ابي عمرو بن العلاء ،والقرن الثالث أمثال ابي عبيدة معمر بن المثنى والفراء وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وابن السكيت ، هذا بالإضافة إلى نقوله عن ثعلب وأبي نصر .

470- المصدر نفسه، ج1، ص291

471- المصدر نفسه ، ج1، ص148

472- الثعالبي " المنتخب " ، ج2، ص 567

473-المصدر نفسه ، ج1، ص635-636

474-المصدر نفسه، ج1، ص 198 .

الخاتمة والنتائج:

يمكننا القول بأننا حاولنا أن نسبر غور كتاب شعريّ جمع مجموعة من الأشعار لشعراء معروفين ، وأن نتعرف على منهج الثعالبيّ في شرحه لبعض أبيات هذه الأشعار، ويمكن أن نستخلص بعض النتائج لهذه الدراسة، وهي على النحو الآتي:

- لا يختلف كتاب المنتخب عن كتب الاختيارات الشعرية في شيء ، فهو ينهج نهجها في اختيارات الأشعار، فالنهج واحدٌ و لا اختلاف فيه.
- تميّز الثعالبيّ بشروحه لبعض الأبيات ووقفاته لهذه الأبيات، وهي ميزة تميزه عن غيره من أصحاب الاختيارات.
- تظهر الشروحات اللغوية ظهوراً واضحاً في شروح الثعالبيّ، وذكره لكثير من علماء اللغة من أمثال: ابن الأعرابي وابن السكيت وأبو عبيدة والأصمعي وغيرهم.
- لم تخلُ وقفات الثعالبيّ - عند شرحه- من الإشارات النحوية والصرفية، وإن كانت النحوية في موضعين اثنين فقط. بينما إشاراته الصرفية في مواضع عدة خاصة عندما يشير إلى جمع الكلمة أو إلى مفردها، بالإضافة إلى ذكر بعض الصيغ لبعض الكلمات، فالإشارات فالصرفية متنوعة لتتنوع الموضوعات الصرفية .

المصادر والمراجع:

- 1- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين " أسماء المؤلفين وأثار المصنفين" مطبعة المثني بغداد، د.ط 1951م، ج، 1
- 2- أحمد الشنتاوي وآخرين ، دائرة المعارف الاسلامية ، د.ط.د.ت ، مجلد 6.
- 3- إسماعيل باشا بن محمد امين بن امير سليم" ايضاح المكنون في النيل من كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون"، مطبعة وكالة المعارف، د.ط، 1364-1945م
- 4- ابن الأنباري أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد "نزهة الانباء في طبقات الادباء " ت: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنارة الأردن، د.ط.د.ت،
- 5- الثعالبيّ " عبد الملك بن منصور بن إسماعيل " فقه اللغة وسر العربية، ت: مصطفى السقا وآخرين ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط.د.ت،
- 6- الثعالبيّ " عبد الملك بن منصور بن إسماعيل "المنتخب في محاسن أشعار العرب المنسوب للثعالبي، ت: عادل سليمان جمال، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ط2، 1420هـ- 2006م.

- 7- حاجي خليفة: مصطفى بن محمد، "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" منشورات مكتبة المتنبئ بغداد، د.ط.د.ت، مجلد 1.
- 8- ابن خلكان "أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر" وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، د.ط. د. ت، مجلد 3
- 9- خير الدين الزركلي الأعلام، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط4، 1979م، ج4.
- 10- السعيد الورقي، في مصادر التراث العربي، دار المعرفة الجامعية مصر، د.ط، 1999م
- 11- الصّادي صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، ت: احمد الارناؤوط وتزكي مصطفى، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان، ط1، 1420هـ- 2000م، ج19
- 12- أبو الفلاح "عبد الحي بن العماد الجيلي" شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت لبنان، د.ط. د. ت، ج3
- 13- كمال الدين التّميري، حياة الحيوان الكبرى، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط.د.ت
- 14- ابن كثير "عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر" "البداية والنهاية" تح: عبد الله عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419-1998م، ج15
- 15- كارل برولكمان "تاريخ الادب العربي" ترجمة رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت، ج5.
- 16- أبو محمد عبد الله بن اسعد بن على اليميني "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان" مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 1390-1970م، ج3

تدخلات النساخ في النص التوراتي أسبابه وآثاره

(دراسة عقديّة)

د. زياد بن عبدالله الحمام

الأستاذ المشارك بكلية الآداب - جامعة الملك فيصل

المستخلص:

يعنى هذا البحث بإبراز جانب من جوانب تحريف النص التوراتي ألا وهو تدخل النساخ ومعرفة تاريخ ذلك مع شرح الأسباب، وحصر الآثار الناتجة عن هذا التدخل، وقد تعرض البحث لذكر مراحل تدوين النص التوراتي تاريخياً، مع الإشارة لأبرز ملامح كل مرحلة، والمتمثلة في المراحل الآتية: التدوين اليهودي، والتدوين الإلهيمي، وتدوين تثنية الاشرع، والتدوين الكهنوتي، ثم بيان الأسباب الدينية والتاريخية والعنصرية وراء تدخلهم، والوقوف على الآثار العقدية والنفسية والأخلاقية لتدخل النساخ على الديانة اليهودية.

وقد تم إنجاز البحث باتباع المنهج الاستقرائي والاستنباطي، وتوصل الباحث إلى نتائج من أبرزها: أن نص التوراة تغير مع مرور الزمن وفق مراحل لكل مرحلة ملامحها الخاصة بها، وأن تدخل النساخ شارك في تحريف الديانة اليهودية مما كان له الآثار العقدية والأخلاقية والنفسية على أتباعها.
الكلمات المفتاحية:

النساخ- نص التوراة- التدوين اليهودي- التدوين الإلهيمي- تدوين تثنية الاشرع- التدوين الكهنوتي.

Abstract:

This research is concerned with highlighting one aspect of distorting the biblical text, which is the intervention of transcribers and knowledge of the history thereof, along with explaining the reasons and limiting the effects resulting from this intervention. The research has mentioned the stages of compiling the biblical text historically, with reference to the most prominent features of each of the stages; namely, Jahwist compilation, Elohist Compilation, deuteronomist compilation and priestly compilation. Then the research explained the religious, historical, and racial reasons behind their intervention, and examined the ideological, psychological, and moral implications of the transcribers' intervention with Judaism.

The research followed the inductive and deductive method, and the researcher reached findings, the most prominent of which are: the text of the Torah developed with the passage of time according to stages, with each stage having its own features. The transcribers' intervention participated in the

distortion of Judaism, and this had an impact on the beliefs of its followers and their behavior.

Key Words:

Transcribers - the text of the Torah - Jahwist Compilation- - Elohist

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد...

أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق، فأقام النبي صلى الله عليه وسلم دولة متكاملة الأركان، وأسس أمة متكاتفه كالجسد الواحد، وربي رجالاً بذلوا أرواحهم في سبيل الله من أجل رفعة دينه. وتعرض المسلمون لهجمات شرسة من أهل الكتاب؛ اليهود والنصارى الذين سعوا إلى إيقاع المسلمين فيما وقعوا فيه من الجهل والضلال.

وأهم ما وقع فيه أهل الكتاب من قبلنا تحريف كتبهم عن طريق أحبارهم ورهبانهم ونساخ التوراة و مترجميها، وفي هذا البحث سنتعرض لمسألة تدخل النساخ في النص التوراتي مع بيان أسبابه وآثاره.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث فيما يأتي :

1. إبراز جانب جديد في فهم العقيدة اليهودية المحرفة.
2. بيان الأسباب التي أدت إلى الانحراف عند اليهود.
3. حصر الآثار الناتجة عن تدخل النساخ في نصوص التوراة

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى عدة أمور، منها:

1. معرفة التجذير التاريخي لتدخل النساخ في النص التوراتي.
2. التعرف على الأسباب التي دعت النساخ إلى التدخل في النص التوراتي.
3. بيان النتائج التي ترتبت على تدخل النساخ في النص التوراتي وأثرها في اليهود.

منهج البحث:

سلك الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي، مع الاعتماد في التحرير والتوثيق والجمع والتخريج على أمهات المصادر الأصلية.

الدراسات السابقة:

تناول العلماء مسألة تحريف التوراة في دراسات كثيرة، ومن هذه الدراسات:

1- تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية، للدكتور محمد علي البار، وهي دراسة طبعتها دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1419 هـ - 1998م. وفي هذه الدراسة تحدث الدكتور محمد علي البار تعريف التوراة وتاريخ تدوين التوراة، ثم تحدث عن حث العهد القديم على الرذائل ووصفه الله سبحانه وتعالى بأسوء الصفات، ثم تحدث عن دور العهد القديم في السياسة الاستعمارية والتوسعية لكل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية . وهذه الدراسة تناولت جانبا من دراستنا وهو تاريخ تدوين التوراة، ولم يتعرض للأسباب الداعية إلى تحريف التوراة ودور النساخ في ذلك.

2- تحريف الكتب المقدسة عند اليهود ومحتواها، للباحث سعد عابد الهاشمي، وهو بحث نشر في مجلة التربية والعلم في المجلد الثالث عشر، العدد الرابع لسنة 2006 هـ، تتضمن هذا البحث التعريف بالتوراة وتاريخها وأنواعها والاختلاف فيما بينها، والتحريف الذي طرأ عليها، واجتهد الباحث في إثبات تحريف التوراة من خلال القرآن الكريم، ومن التوراة نفسها. وهذه الدراسة تناولت جانبا من دراستنا وهو تاريخ تدوين التوراة، ولم يتعرض للأسباب الداعية إلى تحريف التوراة ودور النساخ في ذلك.

3- التحريف في التوراة، للدكتور محمد علي الخولي، نشرته دار الفلاح للنشر والتوزيع سنة 2002م. وتناول الباحث في هذه الدراسة محتويات العهد القديم وبيان من هم مؤلفي الأسفار، وتتطرق لمسألة الترجمة، ثم تناول الأسفار المختلفة للتوراة بالنقد والبحث والتمحيص. وهذه الدراسة تناولت جانبا من دراستنا وهو تدوين التوراة علاقة الترجمة في تحريف التوراة، ولم يتعرض لكل الأسباب الداعية إلى تحريف التوراة ومنها دور النساخ في ذلك.

4- تحريف مخطوطات الكتاب المقدس، للباحث علي الريس، أصدرت هذه الدراسة مكتبة الناظفة، وتناول الباحث في هذه الدراسة شهادات آباء الكنيسة على تحريف الكتاب المقدس، وتحدث عن تحريف العهد القديم ونماذج من التحريف فيه، واعتنى بالبحث بالرد على كل من قال

بعضة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه. وهذه الدراسة تناولت جانبا من دراستنا وهو تحريف التوراة، ولم يتعرض لدور النساخ في ذلك.

5- الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، للدكتور يحيى محمد علي ربيع، وهي دراسة طبعتها دار الوفاء بالمنصورة بجمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، سنة 1415 هـ - 1994م. وهي دراسة نقدية بحث فيها عن صحة أسانيد الكتب المقدس وهل هي متصلة أم لا؟ وخلص الباحث إلى أن التوراة التي أنزلت على موسى لا وجود لها أن التوراة الموجودة بين أيدينا منقطع السند تماما بنبي الله موسى عليه السلام. وكذلك الإنجيل، ثم قارن ذلك بالقرآن الكريم، ثم تحدث عن موضوع الكتب المقدسة وخلص إلى الاضطراب والتضارب الواقع في التوراة والإنجيل، وخلو القرآن الكريم من ذلك واتساق حروفه وكلماته وانتظامه معنا ولفظا، وهذه الدراسة تناولت جانبا من دراستنا وهو تاريخ تدوين التوراة، ولم يتعرض للأسباب الداعية إلى تحريف التوراة ودور النساخ في ذلك.

خطة البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وأهم النتائج. المقدمة: اشتملت على: أهمية البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، ومحتواه. أما المباحث، فهي كالتالي:

المبحث الأول: مراحل تدوين النص التوراتي؛ تاريخها وملاحم كل مرحلة. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مرحلة التدوين اليهودي؛ تاريخها وملاحمها.

المطلب الثاني: مرحلة التدوين الإلهيمي؛ تاريخها وملاحمها.

المطلب الثالث: مرحلة تدوين تثنية الاشتراع؛ تاريخها وملاحمها.

المطلب الرابع: مرحلة التدوين الكهنوتي تاريخها وملاحمها.

المبحث الثاني: أسباب تدخلات النساخ في النص التوراتي.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السبب الديني لتدخل النساخ في النص التوراتي.

المطلب الثاني السبب التاريخي لتدخل النساخ في النص التوراتي.

المطلب الثالث: السبب العنصري القومي لتدخل النساخ في النص التوراتي.

المبحث الثالث: آثار تدخلات النساخ في النص التوراتي على الديانة اليهودية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآثار العقدية لتدخلات النساخ في النص التوراتي.

المطلب الثاني: الآثار النفسية لتدخلات النساخ في النص التوراتي.

المطلب الثالث: الآثار الأخلاقية لتدخلات النساخ في النص التوراتي.

الخاتمة: تشتمل على أبرز النتائج وأهم التوصيات.

فهرس المراجع.

وفي الختام أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يرزقني السداد والإعانة، وأن يوفقني للإخلاص في الأقوال والأعمال، وأن يجعل هذا العمل في موازين الحسنات.

المبحث الأول

مراحل تدوين النص التوراتي تاريخها وملاح كل مرحلة

تمهيد:

يؤمن المسلمون بأن التوراة قد تعرضت للتحريف من قبل اليهود، وهذه حقيقة لا شك فيها وقد

جاء ذكرها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ

يُكَذِّبُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ

لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا

فَاحْذَرُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ

يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ سَمَّعُونَ بِخُرُوجِ) [سورة

المائدة: 41]. وقد اعتقد اليهود لقرون طويلة أن موسى عليه الصلاة والسلام هو من كتب نص التوراة

بوحى من الله عز وجل، اعتمادا على نص بعض الآيات الواردة في التوراة:

منها: أن الرب قال لموسى: اكتب تذكرارا في الكتاب⁽⁴⁷⁵⁾.

ومنها: وكتب موسى مخارجهم برحلاتهم حسب قول الرب⁽⁴⁷⁶⁾.

ومنها: وكتب موسى هذه التوراة⁽⁴⁷⁷⁾.

(475) سفر الخروج، الإصحاح 17، الآية 14.

(476) سفر الخروج، الإصحاح 33، الآية 2.

(477) سفر التثنية، الإصحاح 31، الآية 9.

وفي القرن الثامن عشر لاحظ علماء عصر النهضة الأوروبية (478) أن بعض نصوص سفر التكوين - وهو السفر الأول فيما يسمى الآن بالتوراة - تطلق اسم يهوه على الله، وبعضها يطلق اسم ألوهيم، فاستدلوا بذلك على أن سفر التكوين يحتوي نصين جنباً إلى جنب قد أدمج أحدهما بالآخر، ثم لاحظوا نفس الملاحظة بالنسبة للأسفار الأربعة الأخرى، واستمر العلماء في دراسة التوراة دراسة متأنية، ووصلوا في القرن التاسع عشر إلى أن هناك أربعة مصادر مقبولة للتوراة وتسمى بالأسماء التالية: الوثيقة اليهودية، والوثيقة الإلهيمية، وسفر التثنية، والنص الكهنوتي (479)، ولهذا قسمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب للحديث عن هذه الوثائق.

المطلب الأول: مرحلة التدوين اليهودي تاريخها ولامحها:

أولاً: الحدود التاريخية وأبرز ملامحها:

كتب النص اليهودي ما بين القرن العاشر والقرن الثامن قبل الميلاد، ورجح البعض أنه كُتب في التاسع قبل الميلاد، في مملكة اليهود الجنوبية وهي مملكة يهوذا، وسمي هذا النص بالتدوين اليهودي؛ لأنه يذكر اسم الله باسم يهوه، وهذا من أهم صفات هذا النص، وهذه التسمية هي الشائعة في مملكة يهوذا. الثابت أن كتاب المصدر اليهودي في سبيل كتابتهم لمادة المصدر اليهودي اعتمدوا على تراث كبير وضخم وممتد، قاموا بدمجه على مراحل متعددة في إطار ملحمة المصدر اليهودي، بدءاً من قصص خلق العالم، وانتهاء بقصص غزو كنعان، الأمر الذي جعل من الصعوبة بمكان تحديد انتهاء مادة المصدر اليهودي، وجعل هذه المادة نسبية وليست يقينية، ويمكن تصور أن بداية تدوين التوراة كانت مع تأليف المصدر اليهودي (480).

ثانياً: الحدود النصية المدونة وأبرز ملامحها:

يتحدث النص اليهودي عن بدء الخليقة، فيذكر كيفية خلق العالم، ثم قصة خلق آدم -عليه السلام-، وقصته مع الشجرة والحية، وقصة نوح عليه السلام والطوفان، ثم قصة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وبنيه -عليهم السلام-، وينتهي هذا النص بوفاة يعقوب -عليه السلام-، ويظهر النص اليهودي الشعور القومي اليهودي، وسيطرة إسرائيل على كنعان، والشغل الشاغل لهذا النص التأكيد على وعد الله

(478) عصر النهضة الأوروبية هي حركة ثقافية كبرى بدأت في إيطاليا أوائل القرن الرابع عشر الميلادي، ثم انتشرت في كل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا وهولندا وأسبانيا، وبلاد أخرى، في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي. انظر موسوعة ويكيبيديا على الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(479) انظر: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، لموريس بوكاي، (ص 30 - 32).

(480) انظر: المصدر اليهودي في التوراة دراسة في المضامين التاريخية والدينية والسماط اللغوية، د. شريف سالم (ص 15، 16).

لإسرائيل بأرض كنعان، ويصف هذا النص الله -تعالى- بصورة مجسمة وبشرية، كما يتميز النص اليهودي بأنه تصويري وغني بالاستعارات، ويكاد أن يكون ساذجا وملينا بالأساطير⁽⁴⁸¹⁾. والنساخ في مرحلة التدوين اليهودي أدخلوا أساطير عن شخصيات مقدسة وعناصر أسطورية لمحاولة تفسير معنى ما حدث، كما صوروا الإله بصور تشبيهية بالإنسان فصوروه يتجول في جنات عدن، ويغلق باب سفينة نوح، ويغضب ويغير رأيه، وكان إبراهيم -عليه السلام- هو بطل النص اليهودي، ولعل السبب في ذلك أن إبراهيم -عليه السلام- من الجنوب، والنص اليهودي كتب في مملكة يهوذا الجنوبية، ولا تجد في هذا النص ملامح للشريعة التي منحها يهوه لموسى في سيناء، ولم يكن هناك أية إشارة للوصايا العشر، وكان لسيناء أهمية خاصة في النص اليهودي؛ لأن موسى والشيخ تلقوا رؤيا ليهوه على قمة الجبل. (482)

أبرز ملامح النص اليهودي⁽⁴⁸³⁾:

- الربط بين الدين والقومية والاهتمام الواضح بمفاهيم الأرض والملك والتفاخر بالملكية والمملكة.
- الميل إلى تفضيل حياة الزراعة والاستقرار على الحياة البدوية الصحراوية.
- أن تفسير وعود الرب يركز على العنصر القومي، فالاختيار الإلهي والوعود الإلهية أصبحت جميعا تدور دائرة واحدة تبدأ بالخروج من مصر، وتكوين جماعة بني إسرائيل في سيناء، وتنتهي بالحصول على الاستقرار والأرض في عصر داود.
- يروج النص اليهودي إلى فكره المسيح المخلص لبني إسرائيل، فالخلاص لا يتم إلا عن طريق المسيح المخلص.

وفي عام 1841م استطاع الباحث "لودز" أن يميز ويثبت أن النص اليهودي يتضمن ثلاثة مصادر مختلفة، ويجر تعدد المصادر إلى تناقضات وتكرارات عديدة في هذه النصوص⁽⁴⁸⁴⁾، وهذا يدل على اختلاف كتابة هذا النص.

(481) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور محمد علي البار، (ص 134)، هومش في تاريخ الكتاب المقدس، لسعد قادري الترجمان، (ص 37)، هل العهد القديم كلمة الله؟، لمنفذ بن محمود السقار، (ص 74)، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتفديس، للدكتور يوسف الكلام، (ص 65، 66).

(482) انظر: تاريخ الكتاب المقدس، لكارين أرمسترونج، ترجمة دكتور محمد صفار، (ص 16 - 18).

(483) انظر: علاقة الإسلام باليهودية رؤية اسلامية في مصادر التوراة الحالية، للدكتور محمد خليفة حسن أحمد، (ص 27 - 29).

(484) انظر: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، لموريس بوكاي (ص 33)، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور محمد علي البار (ص 136)، هومش في تاريخ الكتاب المقدس، لسعد قادري الترجمان (ص 38)، المصدر اليهودي في التوراة (ص 11-17)، اتجاهات نقد العهد القديم النقد اليهودي (ص 161).

المطلب الثاني: مرحلة التدوين الإلهيمي تاريخها وملامحها:

أولاً: الحدود التاريخية وأبرز ملامحها:

كتب النص الإلهيمي في القرن الثامن قبل الميلاد في مملكة اليهود الشمالية وهي مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة، لذا يسمى البعض هذا النص بالسامري، ولكن المشهور تسمية هذا النص بالتدوين الإلهيمي؛ لأنه يذكر اسم الله باسم إلهوهم، وهذا من أهم صفات هذا النص، وهذه التسمية هي الشائعة في مملكة إسرائيل.

ويتحدث النص الإلهيمي عن الأحداث الخاصة بإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف -عليهم السلام- وأسلوب النص الإلهيمي أكثر اعتدالاً من النص اليهودي، فلا يظهر الرب في صورة بشرية مجسمة؛ بل هو رب العالمين ورب الكائنات كلها، ولا يمكن رؤيته ومن ينظر إليه يموت، ويندر لإلهوهم أن يتحدث بل يفضل أن يرسل أحد الملائكة رسولا. (485)

ثانياً: الحدود النصية المدونة وأبرز ملامحها:

اهتم النص الإلهيمي بـيعقوب عليه السلام، ولعل السبب في ذلك أن يعقوب عليه السلام من الشمال، ومملكة إسرائيل هي مملكة اليهود الشمالية، كما اعتنى النص الإلهيمي بيوسف عليه السلام الذي دفن في شكيم عاصمة مملكة إسرائيل، وكان بطل النص الإلهيمي موسى -عليه السلام، لأنه كان يوقر على نطاق واسع في مملكة إسرائيل الشمالية أكثر من مملكة يهوذا الجنوبية. (486)

والنص الإلهيمي أشد إبرازاً للبعد القائم بين الله والإنسان، ويركز على الجانب الأخلاقي، ولا يوجد في هذا النص ملامح للشريعة التي منحت لموسى في سيناء، ولم يكن هناك أي إشارة للوصايا العشر، وكان لسيناء أهمية خاصة في النص الإلهيمي؛ لأن موسى والشيوخ تلقوا رؤيا ليهوه على قمة الجبل. (487)

أبرز ملامح النص الإلهيمي (488):

- الشعور الديني العميق بطاعة الله ورفض الوثنية، والتأكيد على التوحيد.

(485) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور محمد علي البار (ص 134، 135)، هوامش في تاريخ الكتاب المقدس، لسعد قادري الترجمان (ص 37)، هل العهد القديم كلمة الله؟، لمنقذ بن محمود السقار (ص 74، 75)، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدس. (ص 66).

(486) انظر : تاريخ الكتاب المقدس، لكارين أرمسترونج، ترجمة دكتور محمد صفار، (ص 16).

(487) انظر : المرجع السابق (ص 17 - 18).

(488) انظر : علاقة الاسلام باليهودية رؤية اسلامية في مصادر التوراة الحالية (ص 23 - 27).

- العناصر القومية لا تجذب انتباه النص الإلهيمي، فهو يركز على الاختيار الإلهي الديني، ولههدف محدد وهو عبادة الإله الواحد، فلا يربط بين الأرض والدين.
- يركز النص الإلهيمي على البعد الأخلاقي في حياة بني إسرائيل، فالوحي والشريعة يكتسبان صفة أخلاقية أكثر منها طقوسية.
- النص الإلهيمي يهتم كثيرا بالأنبياء، وينفرد بنسبة النبوة إلى إبراهيم ويوسف وموسى -عليهم السلام- ويعلن الرغبة في أن تتحول جماعة بني إسرائيل إلى جماعة من الأنبياء يتخلقون بأخلاقهم ويتصفون بصفاتهم.
- يتصف النص الإلهيمي بالاهتمام العام ببني إسرائيل عامة دون التركيز على الشمال أو الجنوب، والخطيئة عنده خطيئة كل بني إسرائيل، لذا فالعقاب الإلهي يشمل الجميع.
- يفتح النص الإلهيمي الباب واسعا أمام بني إسرائيل لإعلان توبتهم وندمهم على ما اقترفوه من أخطاء، وينكر النص الإلهيمي فكره المسيح المخلص لبني إسرائيل، فالخلاص لا يتم إلا بالتوبة والندم والعودة إلى الله.
- يبدو النص الإلهيمي أكثر تسامحا في نظرتة إلى المصريين، ولم يكن معاديا لهم، فهو يرى أن المصريين أنقذوا حياة أطفال بني إسرائيل ومن بينهم موسى -عليه السلام-، وأن بني إسرائيل خرجوا من مصر وهو على علاقة طيبة بالمصريين.

أهم المفارقات بين النص اليهودي والنص الإلهيمي:

إن الناظر إلى النص اليهودي والنص الإلهيمي؛ يجد بينهما اختلافات كثيرة ليس فقط في أسلوب الكتابة، ولا في تسمية الله، ولا في صفته بل يصل الاختلاف إلى الأمور التاريخية والأعداد الواردة فيها، فعلى سبيل المثال في قصة الطوفان تجد أن كلا من النصين اليهودي والإلهيمي قد روايا قصة الطوفان رواية مستقلة مختلفة عن رواية النص الآخر، وبالنظر إلى الروايتين تجد ما يلي: (489)

النص اليهودي	النص الإلهيمي
أدخل نوح إلى الفلك سبعة سبعة من الحيوانات الطاهرة، واثنين اثنين من الحيوانات غير الطاهرة	أدخل نوح إلى الفلك اثنين اثنين من الأحياء والبهائم والطيور
ذكرت أن مدة الطوفان مائة وخمسين يوما	ذكرت أن مدة الطوفان أربعين يوما

(489) انظر: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدیس. (ص 158 - 163).

ذكرت أن الحمامة كانت رسول نوح في استكشاف وضع الأرض	ذكرت أن الغراب كان رسول نوح في استكشاف وضع الأرض
أشارت لتفصيلات الطوفان فذكرت متى بدأ الطوفان، ومتى زادت المياه، ومتى انحسرت، ومتى هبطت السفينة وبيئت مكان هبوطها	لم تشر الرواية لأحداث الطوفان
لم تذكر أسباب حدوث الطوفان	ذكرت أسباب حدوث الطوفان وأن سببه تزايد شرور الإنسان

وقد تم الدمج بين النصين اليهودي والإلهيمي في نص واحد سنة 650 قبل الميلاد، فكان الجامع للنصين يأتي بالروايات عن الموضوع الواحد من النصين، وتوضع جنباً إلى جنب، فمثلاً ينقل نص بدء الخلق من النص الإلهيمي ثم يذكر النص اليهودي، وهكذا في قصة الطوفان والخروج وغيرهما، مما استدعى ذلك إلى محاولة الربط بين النصين بإضافة بعض العبارات الضرورية للربط بينهما، وشكل النص الجديد العمود الفقري للكتاب المقدس⁽⁴⁹⁰⁾.

المطلب الثالث: مرحلة تدوين تثنية الاشتراع تاريخها وملاحمها:

أولاً: الحدود التاريخية وأهم ملاحمها:

كتب نص تثنية الاشتراع في القرن السابع قبل الميلاد، وسبب تسميته تثنية الاشتراع؛ لأنه يتكرر فيه ذكر الشرائع والقوانين، وقد أعلن عن العثور عليه في زمن الملك يوشيا ملك يهوذا⁽⁴⁹¹⁾ سنة 620 قبل الميلاد، عثر عليه الكاهن حليفاً⁽⁴⁹²⁾ أثناء تجديد بناء الهيكل، ولم تبين النصوص ما الذي وجده حليفاً،

(490) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور محمد علي البار (ص 135)، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتفديس. (ص 66)، تاريخ الكتاب المقدس، لكارين أمسترونج (ص 16)، هومش في تاريخ الكتاب المقدس، لسعد قادري الترجمان (ص 37)، اتجاهات نقد العهد القديم النقد اليهودي (ص 161).

(491) يوشيا ملك يهوذا (بالعبرية: יְהוֹשֻׁעַ) وهو ملك مملكة يهوذا من سنة 641 ق م إلى 609 ق م حسب الكتاب العبري، ينسب إلى هذا الملك قيامه بعدة إصلاحات في مملكته بخصوص العبادة بعد اكتشافه نصوص من الكتاب العبري في هيكل سليمان، حيث ظهرت هذه النصوص تهدد بسقوط مملكة يهوذا ما لم يرجع شعب يهوذا لعبادة الله الواحد وتركه لعبادة الأصنام، ويعد هذا الاكتشاف قام يوشيا بتحطيم جميع الأوثان في المملكة ما عدا تابوت العهد لكي يجعل شعب يهوذا يعبد الله الواحد، خلف يوشيا الحكم من والده أمون، يذكر سفر إرميا أن عندما حاول نخاو الثاني ملك مصر عبور أرض يهوذا لمساعدة ملك آشور من البابليين، حاول يوشيا منعه فحذره نخاو الثاني وقال له ما لك ولي يا ملك يهوذا، إلا أن يوشيا لم يقبل بعبور الجيش المصري من يهوذا في أرض مجدو فتقاتل ضد الجيش المصري وقتل هناك وبعد مقتله رثاه إرميا ووضع سفر خاص له وهو سفر مرثي إرميا تولى الحكم بعده ابنه يهوآحاز، وحسب إنجيل متى يعتبر يوشيا واحد من أجداد يسوع.

انظر موسوعة ويكيبيديا على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(492) حليفاً (بالعبرية: חִלְפָיָהוּ، Hilqiyāhū، "تصبي هو ياه") كان كاهناً العبرية ("كوهين") في عهد الملك يوشيا (حكم ج 641-609 قبل الميلاد). وذكر اسمه في الملوك الثاني. كان كاهناً كبيراً ومعروفاً عن العثور على نسخة ضائعة من كتاب القانون في الهيكل في القدس في الوقت الذي أمر فيه الملك يوشيا بتجديد الهيكل (2 ملوك 22: 8). انظر موسوعة ويكيبيديا النسخة الانجليزية على الرابط:

<https://en.wikipedia.org/wiki/Hilkiah>

هل وجد الألواح التي أنزلها الله عز وجل على موسى عليه السلام؟ أم أن ما وجد كان نسخة كتبها موسى من الألواح؟ أم ماذا وجد؟

ثانياً: حدود تدوين النص وملاحظتها:

يعد سفر تثنية الاشتراع أساساً للإصلاح الديني عند اليهود، ففيه ترغيب في اتباع الشريعة والقيام بالعبادة يهوه في أورشليم، ومن أهم ملامح هذا المصدر قول: اسمع يا إسرائيل، وهذا المصدر جرى عليه من التحريف ما لم يجر على غيره من المصادر، مع أنها كلها حرفت حتى لا تكاد تجد كلمتين متطابقتين (493).

أبرز ملامح نص سفر تثنية الاشتراع (494):

- الاعتناء بذكر الشرائع والقوانين اليهودية.
- محاولة التوفيق بين المصدر اليهودي والألوهيمي، وبين تراث الشمال وتراث الجنوب.
- يحتفظ بالاتجاه القومي العنصري.
- يدعو إلى المثالية الأخلاقية.
- يركز على التجربة الشخصية في الدين من خلال العلاقة الذاتية المباشرة بين الإنسان وربه.

وقفه مع النصين السابقين:

يلاحظ هنا أن النصين السابقين اليهودي والإلهيمي ذكرا أن موسى -عليه السلام- نقل التوراة عن طريق الكلمة المنطوقة واستقبلها اليهود شفاهة، أما سفر تثنية الاشتراع فقد ذكر أن موسى -عليه السلام- سجل التوراة كتابة، وقرأها أمام اليهود، كما أن النص اليهودي والنص الإلهيمي لم يرد فيهما أي ذكر للتشريع، بخلاف سفر تثنية الاشتراع.

اعتراضات على نص تثنية الاشتراع:

اعترض كثير من الباحثين والعلماء المسلمين وغيرهم على نص سفر تثنية الاشتراع باعتراضات كثيرة، ومن بين هؤلاء:

(493) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور محمد علي البار (ص 137)، هوامش في تاريخ الكتاب المقدس، لسعد قادري الترجمان (ص 37)، هل العهد القديم كلمة الله؟، لمنقذ بن محمود السقار (ص 75).

(494) انظر : علاقة الاسلام باليهودية رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية (ص 31 - 33).

رحمة الله الهندي (495) الذي قال مثلاً على هذه القصة: "لا يعتمد على قول حلقيا لأن البيت نهب مرتين قبل ذلك، ثم جعل بيتاً للأصنام، وسدنة الأصنام كانوا يدخلون البيت كل يوم، وما سمع أحد إلى سبعة عشرة عاماً من سلطنة يوشيا أيضاً اسم التوراة، ولا رآه، مع أن السلطان والأمراء والرعايا كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع الملة الموسوية، وكانت الكهنة يدخلون كل يوم إلى هذه المدة، فالعجب كل العجب أن تكون النسخة في البيت ولا يراها أحد، فهذه النسخة ما كانت إلا من مختبرات حلقيا، فإنه لما رأى توجه السلطان إلى اتباع الملة الموسوية، جمعها من الروايات اللسانية التي وصلت إليه من أفواه الناس سواء كانت صادقة أو غير صادقة، وكان إلى هذه المدة في جمعها وتأليفها، فبعد ما جمع نسب إلى موسى -عليه السلام-، ومثل هذا الافتراء والكذب لترويج الملة وإشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متأخري اليهود". (496)

ويعقب أيضاً أحد الباحثين على هذه الحادثة بما ملخصه: "هذه الحادثة حدثت بعد وفاة موسى -عليه السلام- بحوالي سبعمائة سنة، وهذا يشير إلى أن التوراة ظلت ضائعة أم مخفية طوال سبعمائة عام ثم عثر عليها بالصدفة، وقد يكون هذا تليفاً من حلقيا، أو أنه اتفق مع كاتب التوراة على كتابة هذا السفر لحاجة القوم له، وماذا جرى للتوراة بعد سبعمائة عام لو كانت مكتوبة بالفحم فما أسرع أن تمحى، ولو كانت مكتوبة على الحجر فهي وصية صغيرة، لا هذه الأوراق الكثيرة، وهل معنى ذلك أن اليهود خلال هذه المئات من السنين ظلوا بدون كتاب يسترشدون به؟" (497).

وقد برهن العالم الألماني دي فتيه⁴⁹⁸ في بداية القرن التاسع عشر بالدليل القاطع أن سفر تثنية الاشتراع ما كان بوسعه أن يظهر في زمن موسى عليه السلام أي في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، لأن القوانين والأحكام المدونة في الكتاب تعني شعباً يعيش حياة حضرية مرتبة ويشغل بالزراعة كما يملك مدناً كبيرة ونظاماً سياسياً جيد التطور، وكل هذه الأشياء لم تكن موجودة في زمن موسى عليه السلام ؛ إذا كان في الصحراء وجماعته جماعة منقطعة عن كل شكل زراعي أو حضري. (499)

(495) هو رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي، نزيل الحرمين: باحث، عالم بالدين والمناظرة، جاور بمكة وتوفي بها. له كتب منها: التنبيهات، في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر والميقات، وإظهار الحق، هو من أفضل الكتب في موضوعه. وتوفي سنة 1306 هـ. انظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي، (3/ 18).

(496) انظر: إظهار الحق، لمحمد رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي (2/ 604، 605).

(497) انظر: الكتاب والتوراة عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، للدكتور حسن الباش، (ص 39).

(498) لم أجد له ترجمة.

(499) انظر: الكتاب والتوراة عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، للدكتور حسن الباش (ص 54).

وفي عام 1841هـ استطاع الباحث لودز أن يميز ويثبت أن سفر تثنية الاشتراع يتضمن ستة مصادر مختلفة، ويجر تعدد المصادر تناقضات وتكرارات عديدة في هذه النصوص⁽⁵⁰⁰⁾، وهذا يدل على اختلاف كتابة هذا النص.

المطلب الرابع: مرحلة التدوين الكهنوتي تاريخها وملاحها أولاً: الحدود التاريخية:

ترجع مرحلة التدوين الكهنوتي إلى القرن السادس قبل الميلاد في عصر النفي إلى بابل⁽⁵⁰¹⁾ وإلى عصر ما بعد النفي البابلي، ويرجع هذا النص بصورة عامة إلى زمن عزرا، ويتميز النص الكهنوتي بالتكرار فيذكر الخبر ونقيضه، كما يتصف بالجمود والتصلب والميل إلى كل ما يتعلق بالطقوس وتشريع الأحكام والذبائح وثياب الكهنة وأنواع القرايين، ومما يميز النص الكهنوتي أنه يستخدم كلمة "ألوهيم" وهو يتحدث عن الله.⁽⁵⁰²⁾

ثانياً: الحدود النصية:

صاحب هذا التدوين عزرا⁽⁵⁰³⁾ كما قال السموأل: رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلمهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن؛ ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة وزعموا أن النور إلى الآن يظهر على قبره الذي عند بطائح العراق؛ لأنه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم فهذه التوراة التي بأيديهم على الحقيقة كتاب عزرا وليس كتاب الله.⁽⁵⁰⁴⁾

(500) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، لموريس بوكاي (ص 33)، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور محمد علي البار (ص 136)، هوامش في تاريخ الكتاب المقدس، لسعد قادري الترجمان (ص 38).

(501) هي اسم قرية كانت على شاطئ نهر من أنهار الفرات بأرض العراق في قديم الزمان، والآن ينقل الناس أجراها. بها جب يعرف بجب دانيال، عليه السلام، يقصده اليهود والنصارى في أوقات من السنة وأعياد لهم. ذهب أكثر الناس إلى أنها هي بئر هاروت وماروت، ومنهم من ذهب إلى أن بابل أرض العراق كلها. انظر : معجم البلدان، لياقوت الحموي، (1/ 309)، آثار البلاد وأخبار العباد، لذكريا القزويني، (ص: 304).

(502) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور محمد علي البار (ص 135)، هوامش في تاريخ الكتاب المقدس، لسعد قادري الترجمان (ص 37، 38)، هل العهد القديم كلمة الله؟، لمنقذ بن محمود السقار (ص 75).

(503) قال السموأل : عزرا هذا ليس هو العزيز كما يظن لأن العزيز هو تعريب العازار، فأما عزرا فإنه إذا عرب لم يتغير عن حاله لأنه اسم خفيف الحركات والحروف ولأن عزرا عندهم ليس بنبي وإنما يسمونه عزرا هوفير وتفسيره الناسخ. انظر : بذل المجهود في إفحام اليهود، وقصة إسلام السموأل، ورؤياه النبي ﷺ، للسموأل بن يحيى بن عباس المغربي، (ص: 153).

(504) انظر : بذل المجهود في إفحام اليهود، وقصة إسلام السموأل، ورؤياه النبي ﷺ، (ص: 152).

وفي عام 1841م استطاع الباحث لودز أن يميز ويثبت أن النص الكهنوتي يتضمن تسعة مصادر مختلفة، ويجر تعدد المصادر تناقضات وتكرارات عديدة في هذه النصوص⁽⁵⁰⁵⁾، وهذا يدل على اختلاف كتابة هذا النص.

أبرز ملامح النص الكهنوتي:

- التركيز على العبادة وتنظيم الطقوس والشعائر الدينية والأحكام التشريعية.
- ربط الدين بالتاريخ عن طريق الربط بين التشريعات الكهنوتية المتباعدة بالأحداث التاريخية.
- يعرض الديانة اليهودية ومؤسساتها في إطار التاريخ العام⁽⁵⁰⁶⁾.

والخلاصة بعد هذا الاستعراض:

لقد قام مجموعة من الكتاب بجمع هذه النصوص الأربعة اليهودي، والإلهيمي، وسفر تثنية الاشتراع، والكهنوتي في كتاب واحد أسموه التوراة أو أسفار موسى الخمسة في عصور متأخرة جدا تصل إلى ما بعد ظهور المسيح عليه السلام.⁽⁵⁰⁷⁾

ولكن هذه النصوص الأربعة لم يكن مصدرها واحدا بل تعددت مصادرها إلى ما يقرب من اثنين وعشرين مصدرا، فالنص اليهودي جمع من ثلاثة مصادر، والنص الإلهيمي جمع من أربعة مصادر، وسفر تثنية الاشتراع جمع من ستة مصادر، والنص الكهنوتي جمع من تسعة مصادر، ويلزم من تعدد مصادر هذه النصوص الاختلافات والتناقضات في الكتاب الواحد ويضرب الأديب ديغو أمثلة على هذا الاضطراب بقصة بدء الخليقة، وقصة قابيل وهابيل، وقصة الطوفان، وقصة يوسف وما حدث له في مصر، وأن الاختلافات وصلت إلى تسمية الشخص الواحد بأسماء مختلفة، بل والتصورات المختلفة للحدث الواحد.⁽⁵⁰⁸⁾

ويؤكد هذا ما جاء في دائرة المعارف البريطانية: "إن أسفار العهد القديم كتبت في عصور مختلفة، وبأيدي كتاب مختلفين ذوي ثقافات مختلفة متباينة، ثم إن النص اليوناني المعتمد يختلف عن النص العبري اختلافا بيّنا، وفيه زيادات كثيرة في مختلف الأسفار".⁽⁵⁰⁹⁾

(505) انظر: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، لموريس بوكاي (ص 33)، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور محمد علي البار (ص 136)، هوامش في تاريخ الكتاب المقدس، لسعد قادري الترجمان (ص 38).

(506) انظر: علاقة الإسلام باليهودية رؤية اسلامية في مصادر التوراة الحالية (ص 30، 31).

(507) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور محمد علي البار (ص 135).

(508) انظر: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، لموريس بوكاي (ص 33).

(509) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور محمد علي البار (ص 140)، هل العهد القديم كلمة الله؟ لمنقذ بن محمود السقار (ص 76).

وقوله: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم؛ أي: إذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه، أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعا بواقفه.⁽⁵¹³⁾

المبحث الثاني

أسباب تدخلات النساخ في النص التوراتي

تعرضت التوراة للتحريف على مدار سنوات طويلة، وهذا التحريف والتدخل في نص التوراة كان له أهداف كثيرة: منها ما هو ديني، ومنها ما هو تاريخي، ومنها ما هو عنصري لتمييز الجنس اليهودي على سائر الأجناس.

المطلب الأول: السبب الديني لتدخل النساخ في النص التوراتي:

من أهم الأسباب الدينية لتدخل النساخ في النص التوراتي، ما يأتي:

أ- شرعنة إبادة غير اليهود وجعلها غاية دينية.

تبدو كتابات العهد القديم وكأنها تقدم عالما تحتل فيه السلالة مكانا بارزا وسائدا ومقررا لمصير الأفراد والشعوب، هذه النظرة الإلهية تجعل من اليهودي شيء غير عادي، فهو ليس إنسانا بالمعنى الأرضي بل تكلمه بقداسة مثالية، فاليهود شعب يقع على حدود الإلهي والإنساني، فهم يقعون في قمة الهرم الإنساني، فهم أبناء الله وأحبائه، خلقوا من روح الله على حد زعمهم⁽⁵¹⁴⁾. جاء في نص التوراة: لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض.⁵¹⁵

أما باقي البشر فهم في نظر اليهود حيوانات خلقهم الله لخدمة اليهود، وصبغهم الله بالصبغة البشرية ليسهل لليهود التعامل معهم، فلا قيمة لأرواحهم وأعراضهم وممتلكاتهم ولا حرمة لهم، لذلك يعتقد اليهود أن سرقة غير اليهودي وغشه وخيانتته وهتك عرضه والتعامل معه بالربا الفاحش وقتله إن أمكن أمر

(513) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (8/ 170).

(514) اليهودية والغيرية غير اليهود في منظار اليهودية، ألبرتو دانزول، ترجمة ماري شهرستان، الناشر الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الثانية، سنة 2004م (ص 39)، الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، للدكتور محمود بن عبد الرحمن قدح، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 111 (ص 372).

515 سفر التثنية، الإصحاح 14، الآية 2

واجب ومطلب شرعي (516) . وقال الله عنهم: لَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [سورة آل عمران: 75].

ب- طمس الحقائق الدينية المبشرة بالنبي صلى الله عليه وسلم:

حكى الله في كتابه الكريم معرفة اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وفضح نواياهم، حيث قال تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [سورة البقرة: 146].

قال ابن كثير: "يخبر تعالى أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم كما يعرف أحدهم ولده، ويروى أن عمر -رضي الله عنه- قال لعبد الله بن سلام -رضي الله عنه-: أتعرف محمداً صلى الله عليه وسلم كما تعرف ولدك؟، قال: نعم وأكثر، نزل الأمين من السماء على الأمين في الأرض بنعته فعرفته، وابني لا أدري ما كان من أمره". (517)

وقد مدح الله في أهل الكتاب الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أَلَسَمَوَاتٍ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ لَهُ} [سورة الأعراف: 157].

ونصوص التوراة مليئة بالبشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقد بين كثير من أبحار اليهود والنصارى الذي من الله عليهم بالإسلام. (518)

وقد نقلت لنا كتب السنة أمثلة كثيرة تؤكد معرفة أبحار اليهود في المدينة أن النبي صلى الله عليه وسلم هو النبي الخاتم الذي بشرت به كتبهم، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، ومن هذه النماذج:

(516) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، للدكتور محمود بن عبد الرحمن فدح، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 111 (ص 372، 373).

(517) انظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية سنة 1420هـ - 1999م (1/ 462).

(518) انظر على سبيل المثال: السموأل بن يحيى بن عباس المغربي اليهودي الذي من الله عليه بالإسلام، فقد ذكر في كتابه كثير من البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل انظر: إفحام اليهود، وقصة إسلام السموأل، ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم (ص 111 - 120). إبراهيم خليل أحمد وهو من كبار علماء النصارى وقد منَّ الله عليه بالإسلام، فقد ذكر في كتابه كثير من البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل انظر: محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، لإبراهيم خليل أحمد، (ص 63 - 76) .

1- عبد الله بن سلام (519) :

وفي الحديث، قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي قال: ما أول أشراف الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خبرني بهن أنفا جبريل» قال: فقال عبد الله ذلك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله ﷺ: " أما أول أشراف الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد: فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها" قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أي رجل فيكم عبد الله بن سلام» قالوا أعلمنا، وابن أعلمنا، وأخيرنا، وابن أخيرنا، فقال رسول الله ﷺ «أفرايتم إن أسلم عبد الله» قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالوا: شربنا، وابن شربنا، ووقعوا فيه. (520)

2- حيي بن أخطب وأخيه أبي ياسر بن أخطب:

أخرج البيهقي في دلائل النبوة من حديث صفية بنت حيي قالت: لم يكن من ولد أبي وعمي أحد أحب إليهما مني، لم ألقهما قط مع ولد لهما أهش إليهما إلا أخذاني دونه، فلما قدم رسول الله ﷺ قباء نزل قرية بني عمرو بن عوف، غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب، مغلسين، فوالله ما جاءنا إلا مع مغيب الشمس، فجاءنا فاترين كسلانين ساقطين، يمشيان الهوينى فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما نظر إلي واحد منهما، فسمعت عمي أبا ياسر، يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم، والله. قال: تعرفه بعينه وصفته؟ فقال: نعم، والله قال: فماذا في نفسك منه قال: عداوته والله ما بقيت". (521) وهكذا افترق الموقفان: الأول عبد الله بن سلام قاده علمه بالكتاب إلى الإيمان بالنبي ﷺ وتصديقه. وأما الثاني حيي بن أخطب وأخيه أبي ياسر، فكان الغدر والمكر والحسد والكيد في قلوبهما، أقوى من علمهما، فكفرا وأخذوا يؤججان نار الحرب حتى احترقا فيها وكثير من أتباعهما.

(519) هو: أبو يوسف، عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، أحد الأخبار، أسلم إذ قدم النبي ﷺ المدينة، كان اسمه في الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله، وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة 43 هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر القرطبي، (3/ 921)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، (3/ 265)، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، (4/ 102).

(520) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (4/ 132)، برقم (3329).

(521) انظر: دلائل النبوة، للبيهقي، (2/ 533).

المطلب الثاني: السبب التاريخي لتدخل النساخ في النص التوراتي:

إن من أهم الأسباب التاريخية لتدخل النساخ في النص التوراتي، ما يأتي:

أ- تزييف الوعي في مسألة أصولهم وأنسابهم واستحقاقهم للأرض باسم السامية:

عمد اليهود منذ نشأتهم الأولى، ومنذ عمليات التحريف المتصل للتوراة إلى تسجيل أن سام بن نوح هو وحده والد اليهود وحدهم لا يشاركونهم في أبوته أحد سواهم، وطالما أن اليهود هم وحدهم الساميون، فإن من حقهم أن يستولوا على كل المنطقة العربية التي وعدوا بها من لدن الرب المعبود (522).

ب- تزييف الوعي حول مسألة الذبيح وخطر ما يترتب على ذلك تاريخياً:

هذه الحادثة من الحوادث التاريخية الهامة التي تبين فضل إسماعيل عليه السلام أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ولده إسماعيل؛ إلا أن اليهود تدخلوا في نص التوراة وغيروه وجعلوا الذبيح إسحاق - عليه السلام -، ففي سفر التكوين، الإصحاح 22، ما نصه: "أن الله تعالى قال لإبراهيم خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق...".

وهذا النص يُظهر تحريف اليهود ويفضحهم، فقد أضاف اليهود اسم إسحاق في النص ليدعوا بأنه هو الذبيح وليس إسماعيل -عليهما السلام-، والدليل على أن الذبيح إسماعيل، وأن القصة كانت قبل أن يولد إسحاق؛ قول التوراة في سفر التكوين، الإصحاح 22: "إن إبراهيم لما أهوى بالسكين إلى نحر ولده ناداه الملك: إبراهيم، إبراهيم قد علمت أنك تخشى الله حيث لم تمنعه ابنك وحيدك".

وهذا من أدلّ الدليل على أنه إسماعيل.

فإن قالوا: نصت التوراة على أنه إسحاق.

قلنا: ذلك من تحريفكم. والدليل على كذبكم قوله: "ابنك وحيدك" فلو قلنا: إنه إسحاق لكان قوله: "وحيدك" باطلاً. وكيف يكون إسحاق واحده وابنه إسماعيل أكبر منه؟! فليس واحده سوى إسماعيل.

والتواتر يشهد بأن الذبح والنحر إنما هو بمنى وهي موطن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، ولم تنزل قرون كبش إسماعيل معلقة في جوف الكعبة إلى أيام ابن الزبير فاحترقت في فتنة الحجاج بن يوسف (523).

وقد حكى القرآن الكريم قصة الذبح فقال: **يَرْفُونَ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾** فَسَرَّتُهُ بِعُلَمِ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَتَّبِعُ

(522) منهج اليهود في تزييف التاريخ، لمحمد عبد الواحد حجازي، (ص 125) وما بعدها.

(523) انظر: نخجیل من حرف التوراة والإنجیل، لصالح بن الحسين الجعفري، (2/ 562، 563)، هل العهد القديم كلمة الله (ص: 153)،

هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ (ص: 48).

أَفْعَلْ مَا تَوَمَّرْتُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٢﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَرَكَّعَ عَلَيْهِ فِي الْأَخْرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنَّ مِنْ شَيْعِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَبْفِكَ ءَالِهَةً فَأَقْبَلُوا [سورة الصافات: 99-112].

وسياق الآيات أن البشارة بإسحاق كانت بعد قصة الذبيح، فدل ذلك على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الذبيح من ولد خليل الله إبراهيم عليه السلام هل هو: إسماعيل أو إسحاق؟

فأجاب بقوله: الذي يجب القطع به أنه إسماعيل وهذا الذي عليه الكتاب والسنة والدلائل المشهورة، وهو الذي تدل عليه التوراة التي بأيدي أهل الكتاب، وذكر ما جاء في التوراة من قول الرب لإبراهيم: "اذبح ابنك ووحيدك وفي ترجمة أخرى برك" وأكد على أن إسماعيل هو الذي كان وحيداً وبكره باتفاق المسلمين، لكن أهل الكتاب حرفوا فزادوا إسحاق فتلقى ذلك عنهم من تلقاه، ثم شرع -رحمه الله- بعد ذلك في الرد على اليهود مستدلاً بما ورد في القرآن الكريم من أدله بطلان ذلك والتأكيد على كون الذبيح إسماعيل عليه السلام. (524)

المطلب الثالث: السبب العنصري القومي لتدخل النساخ في النص التوراتي:

يتجلى السبب العنصري القومي لتدخل النساخ في النص التوراتي في إحياء فكرة الحلولية والشعب المختار، وشرعنة العنصرية وتطويع الأحكام التوراتية لصالحها.

حيث يصف اليهود أنفسهم أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم خلقوا من روح الله، مما جعلهم يستعلون على الناس، ويرون أنفسهم في مرتبة أعلى من الآخرين، وأن جميع الناس أقل منهم درجة ما خلقهم الله إلا لخدمتهم، وقد ترسخت هذه العقيدة في نفوسهم (525).

ويعتقد اليهود أنهم أبناء الله على الحقيقة لا على المجاز لما ورد في التوراة: أنتم أولاد الرب إلهكم⁵²⁶. وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة عنهم ورد عليهم، ومن ذلك:

(524) انظر : مجموع الفتاوى، لأبي العباس أحمد بن تيمية (4/ 331).

(525) انظر : تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية، للدكتور محمد علي البار، (ص 61).

(526) سفر التثنية، الإصحاح 14، الآية 1

قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَبُنَاهُ ۗ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) [سورة المائدة: 18].

ولذلك يعتقد اليهود أنه يجوز سرقة غير اليهودي وغشه وخيانتته وهتك عرضه والتعامل معه بالربا الفاحش وقتله إن أمكن وفعل كل سوء له، وأنه لا قيمة للعهد والمواثيق التي يعقدها اليهود مع غيرهم ما لم يكن لليهود مصلحة في ذلك.

ففي التلمود أنه "مسموح غش الأمي، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه... إن الله لا يغفر ذنباً لليهودي يرد للأمي ماله المفقود، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب... اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ويحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرج من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين". (527)

وما هذا إلا مصداقاً لما ذكره الله ﷻ في كتابه عن اليهود في قوله: {وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنُ إِذَا تَأَمَّنُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنُ إِذَا تَأَمَّنُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنَا سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [سورة آل عمران: 75].

قال القرطبي: قوله تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا }، يعني اليهود { لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنَا سَبِيلٌ } قيل: إن اليهود كانوا إذا بايعوا المسلمين يقولون: ليس علينا في الأميين سبيل، أي: حرج في ظلمهم لمخالفتهم إيانا، وادعوا أن ذلك في كتابهم، فأكذبهم الله ﷻ ورد عليهم فقال: بلى، أي بلى عليهم سبيل العذاب بكذبهم واستحلالهم أموال العرب. (528)

المبحث الثالث

آثار تدخلات النساخ في النص التوراتي على الديانة اليهودية

المطلب الأول: الآثار العقدية لتدخلات النساخ في النص التوراتي:

مما لا شك فيه أن تدخلات النساخ في النص التوراتي أدى إلى ظهور العقائد الفاسدة على الديانة اليهودية، ومن هذه الآثار:

1- وصف الله بصفات النقص:

(527) انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود - د. روهلنج، ترجمة: د. يوسف نصر الله، (ص 80 - 100).

(528) انظر : الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (4/ 118).

ورد في أسفار التوراة المحرفة وصف الله -تعالى- بصفات النقص، ففي سفر التكوين، الإصحاح الثاني: إن الله تعالى لما خلق السماوات والأرض في ستة أيام تعب واحتاج إلى الراحة، فاستراح في اليوم السابع.

وهذا النص يناقض ما جاء في سفر أشعياء، الإصحاح الأربعين، 28 ما نصه: "أما عرفت أم لم تسمع إله الدهر خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا". فهذان النصان متناقضان أحدهما يثبت التعب من العمل، والثاني ينفي ذلك عنه، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وقد رد الله عز وجل عليهم في قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} [سورة ق:38].

قال القرطبي: هذه الآية نزلت في يهود المدينة، زعموا أن الله عز وجل خلق السماوات والأرض في ستة أيام، أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فجعلوه راحة، فأكذبهم الله -تعالى- في ذلك. (529)

وفي قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [سورة الأحقاف:33].

2- وصف الأنبياء بصفات النقص:

فيتهمون بعض أنبيائهم بارتكاب الكبائر من الذنوب كالزنا والقتل والشرك بالله، ومن ذلك:

- فآدم كانت له عشيقة من الجن كان يأتيها لمدة 130 سنة وأنجب منها أولاد كثيرين. (530)

ونوح كان يشرب الخمر حتى الثمالة ويفقد وعيه وتنكشف سوأته. (531)

وإبراهيم تصوره التوراة بأنه ديوث وناكح أخته. (532)

ولوط بفعل الفاحشة بابنتيه وينجب منهما أولادا. (533)

(529) انظر : تفسير القرطبي (17/ 24).

(530) سفر التكوين، الإصحاح الثالث، 23.

(531) سفر التكوين، الإصحاح التاسع، 24 - 27.

(532) سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر، 10 - 15.

(533) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر، 30 - 38.

وداود يتزوج من امرأة متزوجه وينتزعهها قسرا من زوجها⁽⁵³⁴⁾، وأنه زنى بامرأة جاره وقائده لما رآها تستحم عارية. (535)

وسليمان كان محبا للنساء عابدا للأصنام. (536)

3- خلو العقيدة اليهودية من عقيدة البعث والثواب والعقاب.

الإيمان باليوم الآخر من العقائد الدينية الثابتة التي أمر الله عز وجل أنبيائه أن يدعو الناس إلى الإيمان بها، وهي ثابتة في التوراة الصحيحة كما أشار إلى ذلك الله عز وجل في القرآن الكريم، فبين أن موسى عليه السلام دعا قومه إلى الإيمان بالبعث والثواب والعقاب كما في قوله OE: ﴿وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ { [سورة طه: 13-15].

ويستفاد من هذه الآيات أن اليهود في أول نشأتهم يعتقدون كما يعتقد غيرهم من أهل الأديان بالبعث وبالجنة والنار والحساب والعقاب على ما يقدم الإنسان في الدنيا من خير أو شر غير أن هذه العقيدة سرعان ما تلاشت عندهم واضطربت وماتت وصار اعتقادهم أن الموت خاتمة كل شيء.

المطلب الثاني: الآثار النفسية لتدخلات النساخ في النص التوراتي:

من أهم الآثار النفسية لتدخلات النساخ في النص التوراتي على اليهود ما يأتي:

1- عقيدة أرض الميعاد:

من أهم العقائد التي أثرت نفسيا على اليهود عقيدة أرض الميعاد وهي من العقائد الثابتة في العقيدة اليهودية المحرفة ففي سفر التثنية، الإصحاح الحادي عشر، 9: ولكي تطيلوا الأيام على الأرض التي أقسم الرب لأبائكم أن يعطيها لهم ولنسلهم، أرض تفيض لبنا وعسلا. أصبحت أرض الميعاد حلما يراود كل يهودي، ولذلك هم يعملون بخطط مرسومة بدقة وسعي حثيث على تنفيذها حلمهم الأكبر وهو إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات التي يتجمع فيها اليهود بعد شتاتهم ونفرتهم. (537)

(534) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الثالث، 12 - 16.

(535) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الحادي عشر، 2 - 5.

(536) سفر الملوك الأول، الإصحاح الحادي عشر، 1 - 9.

(537) انظر: جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، إعداد الباحث رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، م (ص 221).

2-العنصرية الدينية:

تقوم الديانة اليهودية على أساس عنصري قومي باعتبار أن اليهود هم شعب الله المختار الذي اصطفاه الله بالحب وكلفه بالعبادة، هذه العنصرية كان لها أبلغ الأثر في نفسية اليهود، وظهر أثرها في علاقتهم مع غير اليهود. (538)

3-المادية:

جردت التوراة العديد من الرسل من صفات الشفافية الروحية أو الالتزام الخلقى وخلعت عليهم صفات مادية ذات مدلول جنسي فاضح، مما أدى إلى طغيان الجانب المادي على الجانب الروحي في نفسية اليهود. (539)

المطلب الثالث: الآثار الأخلاقية لتدخلات النساخ في النص التوراتي:

من أهم الآثار الأخلاقية لتدخلات النساخ في النص التوراتي على اليهود واليهودية ما يأتي:

1- المجازر التي يرتكبها الكيان الصهيوني في البلاد العربية:

يرتكب اليهود مذابح ومجازر كثيرة منها دير ياسين ودير البلح وصبرا وشاتيلا وقانا والقتل الجماعي للأسرى المصريين في حرب 1967م، ولا نستطيع أن نفهم المبرر من هذه القسوة إلا بالاطلاع على التعاليم المحرفة في التوراة التي تدعو اليهودي إلى قتل غير اليهودي وتعذيبه بلا رأفة ولا رحمة. (540)

2- الدعوة إلى نشر الزنا واللوط ونكاح المحارم والاعتداء على الأطفال:

تحدثنا أسفار التوراة المحرفة عن انتشار الزنا واللواط لدرجة أنهم كانوا يمارسون ذلك في الهيكل، وكان للمأبوتين بيوت داخل الهيكل، وكانت النساء يذرن أنفسهن للزنا، والرجال لفعل الفاحشة بهم (541)، ومن هذا المنطلق يسعى اليهود لنشر زنا المحارم، وكان أول داعية لذلك فرويد (542) وجاء بنظريات باطلة تدعو إلى زنا المحارم، وخالصة هذه النظريات أن حب الطفل لأمه ليس إلا حبا جنسيا محضا وأن عملية الرضاعة ليست إلا عملية جنسية؛ لأن الغريزة الجنسية تتركز في الطفولة في الشفتين، ولهذا

(538) انظر : التوراة الإنجيل القرآن دراسة تحليلية موثقة بالنصوص الحرفية، للمستشار طه الشريف، (ص 142).

(539) انظر : التوراة الإنجيل القرآن دراسة تحليلية موثقة بالنصوص الحرفية (ص 143).

(540) انظر : تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية (ص 121 - 126).

(541) سفر هوشع، الإصحاح الرابع، 12 - 18، سفر الملوك الثاني، الإصحاح الثاني والعشرين، 3، والثالث والعشرين، 7.

(542) سيجموند فرويد (1856 - 1939م). طبيب نمساوي حقق ثورة في الأفكار الخاصة بكيفية عمل عقل الإنسان، أسس فرويد نظرية سيطرة الدوافع غير الواعية على كثير من السلوك مما ساهم كثيراً في توسيع مجالات علم النفس، وكان فرويد يعدل آراءه باستمرار. وفي عام 1923م نشر نسخاً معدلة للعديد من نظرياته الأولى. من مؤلفاته تفسير الأحلام، مقدمة في التحليل النفسي. وتعتبر نظرياته في السلوك والعقل ومنهجه في العلاج أساس علم النفس الحديث. كما يُعتبر فرويد من أكثر المفكرين تأثيراً في التاريخ. فقد غيرت أبحاثه وكتاباتاته الطريقة التي كان

الناس ينظرون بها إلى الطبيعة الإنسانية. انظر موسوعة ويكيبيديا، على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

يكره الابن أباه وسمى ذلك عقدة أوديب، وقال إن البنت تحب أباهها حبا جنسيا وتكره أمها وسمى ذلك عقدة أليكترا. (543)

3- الغدر والخيانة:

من يقرأ الأسفار التوراتية يخلص إلى نتيجة مفادها أن الغدر والخيانة والانحلال الخلقي كانت من الثوابت التي سار عليها أسلاف اليهود، وهذه الثوابت جوهرية في الفكر الديني اليهودي، فقد بُنيت اليهودية على مبدأ التوجس من الأغيار والاستعلاء والعدوان والعنصرية، وهذه النزعات لا بد وأن تطبع الروح اليهودية بصفات الغدر والخيانة والانحلال الخلقي، فاليهودي يحق له أن يسرق. لكن ليس يهوديا مثله بل أي شخص من الأغيار وكذلك الأمر بالنسبة للزني والقتل والغدر والخيانة وغيرها. (544)

ويدل على ذلك احتيال أولاد يعقوب على أبيهم ليغدروا بأخيهم الصغير يوسف فأخذوه معهم إلى البرية وتآمروا عليه هناك وغدروا به ورموه في بئر ليموت فيها ويتخلصوا منه؛ لأنه كان له حظوة عند أبيه: "قلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوه. فقال بعضهم لبعض هو ذا صاحب الأحلام قادم. فالآن هلم نقتله ونطرحه في إحدى الآبار ونقول وحش رديء أكله". (545)

وما هذا إلا مصداقا لما ذكره الله عز وجل في كتابه عن اليهود في قوله: { وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ نَ سَكِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [سورة آل عمران: 75].

4- الكذب والسرقة:

الكذب من الخصال التي اتصف بها اليهود فأضرت بدينهم وجنت على المجتمع وفي تعاملهم مع الآخرين أيضا، ففي سفر أشعيا: "إنهم شعب متمرّد أولاد كذبة أولاد لم يشاؤوا أن يسمعوا شريعة الرب الذين يقولون للرئين لا تروا وللناظرين لا تنتظروا لنا مستقيمات كلمونا بالناعامت انظروا مخادعات". (546)

وقد وصفهم الله بذلك فقال: { وَمَنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكُمْ بِحُجُورٍ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا } [سورة المائدة: 41].

(543) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم (368، 369).

(544) انظر : التعاليم الدينية اليهودية، للدكتور على خليل، طبعة المركز الفلسطيني للإعلام (ص 23).

(545) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الحادي عشر، 2 - 13.

(546) سفر أشعيا، الإصحاح الثلاثون، 9 - 10.

الخاتمة

وفي خاتمة هذه الدراسة أعرض لأهم النتائج وأبرز التوصيات التي توصلت لها، وهي كما يأتي:
أولاً - النتائج:

- يؤمن المسلمون بأن التوراة قد تعرضت للتحريف من قبل اليهود، وهذه حقيقة لا شك فيها وقد جاء ذكرها في مواضع عديدة من القرآن الكريم.
- نساخ التوراة أقدموا على إدخال تصحيحات لاهوتية، وقاموا بتحسين بعض التعبيرات التي كانت معرضة لتفسير عقائدي خطير من وجهة نظرهم، فقد كان من حق النساخ أن يضيفوا أو يحذفوا من نصوص التوراة ما يتراءى لهم أنه المصلحة، وأنه الأوفق للسياق.
- احتمالية وقوع النساخ في الأخطاء الطبيعية التي يقع فيها أي ناسخ من نسيان، أو تبديل كلمة مكان أخرى، أو نسيان فقرة..إلخ.
- تطور نص التوراة مع مرور الزمان فبدأ بالنص اليهودي، ثم النص الإلهيمي، ثم الدمج بين النص اليهودي والنص الإلهيمي، ثم نص تثنية الاشتراع، انتهاءً بالتدوين الكهنوتي.
- جمعت النصوص الأربعة اليهودي والإلهيمي وسفر تثنية الاشتراع والكهنوتي في كتاب واحد أسماه التوراة أو أسفار موسى الخمسة.
- تنوعت صور تدخل النساخ في النص التوراتي في كل المراحل، فمن ذلك: إخفاؤهم البشارات بالنبي عليه وسلم المذكورة في كتبهم، إضافة اسم إسحاق في النص التوراتي ليدعوا بأنه هو الذبيح وليس إسماعيل -عليهما السلام-، وصف اليهود أنفسهم أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحبائه، وأنهم خلقوا من روح الله، مما جعلهم يستعلون على الناس، ويرون أنفسهم في مرتبة أعلى من الآخرين، وأن جميع الناس أقل منهم درجة وما خلقهم الله إلا لخدمتهم، وقد ترسخت هذه العقيدة في نفوسهم.
- أدى تدخل النساخ في النص التوراتي إلى ظهور العقائد الفاسدة على الديانة اليهودية. ومنها عقيدة أرض الميعاد وهي من العقائد الثابتة في العقيدة اليهودية المحرفة، قيام الديانة اليهودية على أساس عنصري قومي باعتبار أن اليهود هم شعب الله المختار، كما أساءت التوراة إلى العديد من الرسل، مما أدى إلى طغيان الجانب المادي على الجانب الروحي في نفسية اليهود.
- أن الغدر والخيانة والانحلال الخلقي كانت من الثوابت التي سار عليها أسلاف اليهود، وهذه الثوابت جوهرية في الفكر الديني اليهودي.

ثانياً - التوصيات:

- تشكيل فريق عمل متخصص في الأديان لعمل موسوعة شاملة فيما يتعلق بنقد الكتاب المقدس يتم فيها تجميع الإنتاج العلمي لعلماء المسلمين ليسهل على الباحثين معرفة ما كُتب ونُشر عن هذه الكتب.
- ترجمة الدراسات الغربية التي تعنى بنقد الكتاب المقدس.
- عمل دراسة عن إشارات القرآن الكريم بتحريف التوراة.

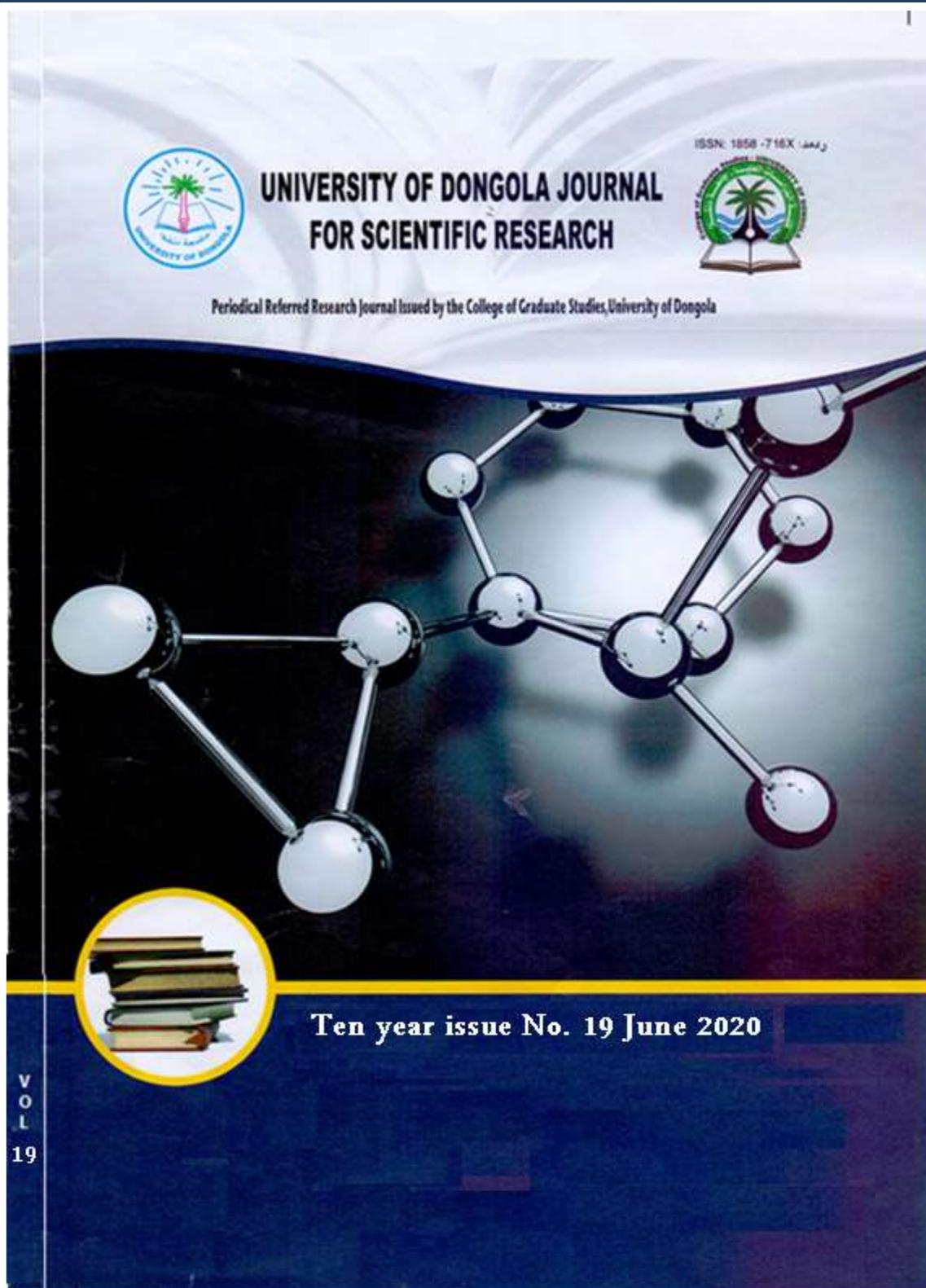
قائمة المصادر والمراجع:

1. اتجاهات نقد العهد القديم النقد، للدكتور محمد خليفة حسن، والدكتور أحمد محمود هريدي، دار الثقافة العربية للنشر، 1422 هـ - 2001 م.
2. آثار البلاد وأخبار العباد، لذكريا بن محمد بن محمود القزويني، الناشر: دار صادر - بيروت.
3. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المحقق: علي محمد الجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م.
4. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415 هـ - 1994 م.
5. الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، للدكتور محمود بن عبد الرحمن قدح، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 111.
6. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
7. إظهار الحق، لمحمد رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود - الرياض، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1989 م.

8. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين.
9. بذل المجهود في إفحام اليهود، وقصة إسلام السمؤال، ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم، للسمؤال بن يحيى بن عباس المغربي، المحقق: الدكتور محمد عبد الله الشرفاوي، الناشر: دار الحيل - بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة 1410 هـ - 1990 م.
10. تاريخ الكتاب المقدس، لكارين أرمسترونج، ترجمة دكتور محمد صفار، الناشر مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى سنة 1431 هـ - 2010 م.
11. التاريخ اليهودي الديانة اليهودية، لإسرائيل شاحاك، ترجمة صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 1995 م.
12. التاريخ اليهودي العام، لصابر طعيمة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة 1411 هـ - 1991م.
13. تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدیس، للدكتور يوسف الكلام، دار صفحات للدراسات والنشر، سوريا، الطبعة الأولى، سنة 2009 م.
14. تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية، للدكتور محمد علي البار، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 149 هـ - 1998 م.
15. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، لصالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، المحقق: محمود عبد الرحمن قدح، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، سنة 1419هـ/1998م (2/ 562، 563).
16. التعاليم الدينية اليهودية، للدكتور علي خليل، طبعة المركز الفلسطيني للإعلام.
17. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية سنة 1420 هـ - 1999 م.
18. التوراة والإنجيل القرآن دراسة تحليلية موثقة بالنصوص الحرفية، للمستشار طه الشريف، الطبعة الأولى، سنة 2001 م.
19. التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، لموريس بوكاي، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة 2004 م.

20. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية، الطبعة: الأولى، سنة 1422هـ.
21. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، سنة 1384هـ - 1964م.
22. جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، إعداد الباحث رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، تحت إشراف الدكتور عمارة نجيب محمد موسى، سنة 1424هـ - 2004م.
23. دلائل النبوة، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: د. عبد المعطي قلجعي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى، سنة 1408هـ - 1988م.
24. علاقة الاسلام باليهودية رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، للدكتور محمد خليفة حسن أحمد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة سنة 1988م.
25. العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، للدكتور أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، سنة 1418هـ - 1998م.
26. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة - بيروت، سنة 1379هـ.
27. الكتاب المقدس كتب الشريعة الخمسة مدخل إلى الكتاب المقدس من الترجمة الفرنسية المسكونية، إصدار الرهبانية اليسوعية، بيروت، دار المشرق، سنة 1985م.
28. الكتاب والتوراة عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، للدكتور حسن الباش، دار قتيبية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 1425هـ - 2004م.
29. الكنز المرصود في قواعد التلمود - د. روهلنج، ترجمة: د. يوسف نصر الله، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، دمشق 1408هـ / 1987م.

30. مجموع الفتاوى، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.
31. محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، لإبراهيم خليل أحمد، الناشر: دار المنار، عام النشر: 1409 هـ - 1989 م.
32. المدخل الى الكتاب المقدس، للخوري بولس فغالي، منشورات المكتبة البوليسية.
33. المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور محمد علي البار، الناشر دار القلم دمشق، والدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى 1410 هـ - 1990 م.
34. المصدر اليهودي في التوراة دراسة في المضامين التاريخية والدينية والسماط اللغوية، للدكتور شريف سالم (طبعة مكتبة مديبولي، د.ت) .
35. معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، سنة 1995 م . منهج اليهود في تزييف التاريخ.
36. مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة 1420 هـ.
37. منهج اليهود في تزييف التاريخ، لمحمد عبد الواحد حجازي، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
38. هل العهد القديم كلمة الله؟، لمنقذ بن محمود السقار، الناشر: دار الإسلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، سنة 1428 هـ - 2007 م.
39. هوامش في تاريخ الكتاب المقدس، لسعد قادري الترجمان، الطبعة الأولى، سنة 2009 م.
40. اليهودية والغيرية غير اليهود في منظر اليهودية، ألبرتو دانزول، ترجمة ماري شهرستان، الناشر الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الثانية، سنة 2004 م.



مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي
مجلة دورية علمية محكمة
تصدر عن كلية الدراسات العليا - جامعة دنقلا

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. عمر حسن أحمد عربي

رئيس هيئة التحرير

د. عمر بشارة أحمد بشارة

نائب رئيس هيئة التحرير

د. عبد الوهاب شمت محمد أحمد

هيئة التحرير

أ.د. الزهور حسن الماهل

د. حاج شريف محمد حسين ابن عوف

أ. مجاهد حامد محمود محمد صالح

أ. عثمان محمد أحمد الأغيش

التدقيق اللغوي

أ. د الزهور حسن الماهل (اللغة العربية)

د. صالحة سيد أحمد عبد الله أبو عوف (اللغة الإنجليزية)

مستشارو التحرير

أ.د حسن علي الساعوري

أ.د محمود حسن أحمد

أ.د محمد عثمان أحمد أبو جارة

أ.د سعد الدين إبراهيم محمد عزالدين

أ.د كباشي حسين قسيمة

أ.د سامي محمد ظمبل صالح

أ.د عباس سيد أحمد زروق

أ.د. محجوب محمد آدم

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة نصف سنوية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسات العليا - جامعة دنقلا

دنقلا - السودان

مقدمة:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي مجلة تصدر عن كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا، وهي مجلة نصف سنوية علمية محكمة، تسهم في توسيع دائرة العلم والمعرفة، وذلك من خلال نشر البحوث والأوراق العلمية، التي تتوفر فيها الأصالة والمنهجية والفائدة العلمية ووفق هذه الرؤية ترحب المجلة بإسهامات الأساتذة الباحثين من داخل وخارج الجامعة والتي تتوفر فيها كل أساسيات البحث العلمي، شريطة أن لا تكون الإسهامات قد نشرت من قبل أو تحت إجراء النشر في أي مجلة أخرى.

قواعد النشر:

- ❖ ترحب المجلة بالبحوث في ثلاث نسخ مطبوعة علي وجه واحد على ورق A4 بفراغات مزدوجة وهوامش 2.5 سم، على أن لا يزيد حجم البحث عن أربعين صفحة شاملة الملخصين والموضوع والمراجع والملاحق. ويكون حجم الحرف (14) وترقم الصفحات في الأسفل على الجانب الأيسر بشكل متسلسل.
- ❖ يجب أن يحتوي البحث على ملخص بحدود (10) أسطر باللغة الأصلية للبحث (عربي، الإنجليزية). بالإضافة إلى ملخص وافٍ باللغة الإنجليزية إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية، وملخص وافٍ باللغة العربية إذا كان البحث مكتوباً باللغة الإنجليزية.
- ❖ يكتب في بداية البحث: عنوان البحث، واسم الباحث، القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد، والكلمات المفتاحية Keywords باللغتين العربية والإنجليزية.
- ❖ يجب أن تتبع الطريقة العلمية المثلى لعرض البحث أو الورقة من حيث الخلاصة ومناهج ووسائل البحث، وعرض الموضوع وتحليله، والنتائج التي تم التوصل إليها، والتوصيات المقدمة، وقائمة المراجع وفق المنهج المتبع.
- ❖ يجب أن يراعى ترقيم الجداول والأشكال والرسومات والصور المرسومة بالحبر الأسود، مع الإيضاح المقابل لكل، على أن تكون واضحة عند إعادة إنتاجها.
- ❖ تخضع البحوث المقدمّة للنشر، للتقويم من قبل مختصين في موضوع البحث.
- ❖ في حالة البحوث والأوراق المستلة، يجب توضيح الدرجة التي منحت للرسالة وزمانها، والجامعة التي قدمت لها، واللجنة التي قومتها.
- ❖ بعد التحكيم يطلب من الباحث تسليم البحث في قرص مدمج (CD).

- ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء التغييرات التي تراها ضرورية لأغراض الصياغة أو تصويب الأخطاء النحوية، أو الترقيم.
- ❖ يرجى من الباحثين إرفاق سيرتهم الذاتية.
- ❖ يحق لمن ينشر له بحث في المجلة نسختين من العدد المعني.
- ❖ المجلة غير ملزمة برد الأوراق التي لم يتم اعتمادها للنشر، وترسل إفادة بعدم النشر للكاتب.
- ❖ ترسل الأوراق إلى المجلة على العنوان التالي:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

هيئة التحرير

كلية الدراسات العليا

جامعة دنقلا - ص ب: 47

دنقلا - السودان

تلفون 0241 825947 فاكس 0241 825946

البريد الإلكتروني hstudies.du@gmail.com

موقع المجلة على الإنترنت: <http://www.uofd.edu>

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا إلى إصدار العدد التاسع عشر لمجلة جامعة دنقلا والتي تصدرها كلية الدراسات والتي تحمل على طياتها مواضيع مختلفة ومتفرقة في شتى ضروب العلم والمعرفة لعلها تكون قد أرضت معظم الباحثين الذين يصطفون لرؤية أوراقهم العلمية وهي ترى النور عبر مجلة جامعة دنقلا.

رغم الظروف الصعبة التي تمر البلاد والعالم من بعض الأزمات الاقتصادية الخانقة والمشكلات السياسية المعقدة ظل فريق عمل المجلة في شغل دائم، همه استمرارية المسيرة العلمية حتى لا يتضرر الباحثين ولا تتعطل مصالحهم فلهم الشكر والتقدير.

من التدابير التي أخذتها هيئة التحرير في الوضع الراهن الاستمرارية بالنشر الإلكتروني حيث يتم تحميل العدد كامل عبر موقع المجلة بالموقع الإلكتروني لجامعة دنقلا بينما يتم تحميل الأوراق العلمية مفردة كل على حدا بالمستودع الإلكتروني لجامعة دنقلا، ومن هنا نناشد كافة الباحثين بزيارة الموقعين أعلاه لتنزيل أوراقهم العلمية واستعمال الروابط للاستدلال على نشر أعمالهم العلمية.

ختاماً اسمحوا لي أن ابعث بالشكر والتقدير لكافة الأخوة المشاركين في هذا العدد من ناشرين من داخل السودان وخارجه وإلى السادة أعضاء هيئة التحرير ومستشاري التحرير لتحليلهم بالصبر والمثابرة والله من وراء القصد.

رئيس هيئة التحرير

الفهرس

رقم الصفحة	عنوان البحث	الباحث / الباحثون
1	إقتصاديات صناعة النحالة الحديثة في السودان للعام (2012م)	د. ياسر أحمد عبد الله التوم أ. حمزة أحمد الأمين محمد أحمد
14	القضايا الاجتماعية في القصة الشعرية عند جميل الزهاوي	د. مرتضى بأكبر أحمد عباس
25	الوقاية من الاشعاع الكهرومغناطيسي الصادر من الهاتف المتنقل (الموبايل)	د. ناجي عبد الله على عبد الله
43	تقدير داة إنتاج القمح بمحلية دنقلا باستخدام الانحدار المتعدد	د. عيد مساعد على جابر
63	الكناية عند الزمخشري (دراسة نقدية)	د محمد عبد الرحمن محمد عودات
90	استراتيجية السرد والبنا في رواية "منسي" للطبيب صالح	د. محمد عبد الله سليمان الصديق
109	حقيقة الرعد والبرق على ضوء القرآن والسنة (دراسة موضوعية)	د. محمد إدريس ميرغني خلف الله
129	فاعلية النص القرآني في بناء الصورة الذهنية وإنتاج الدلالة	د. عاطف محمد عبدالله الطاهر
157	اللام غير العاملة في القرآن الكريم (دراسة نحوية دلالية)	د. الصادق علي وداعة عثمان
174	الحماية القانونية من أضرار المنتجات التجميلية (دراسة في نظام منتجات التجميل السعودي)	د. عمرو محمد المارية
197	كتاب " المنتخب في محاسن أشعار العرب المنسوب للثعالبي" دراسة وصفية تحليلية	د. أسامة خضر بن عوف
214	تدخلات النساخ في النص التوراتي أسبابه وآثاره (دراسة عقدية)	د. زياد بن عبدالله الحمام

Kamaleldin Bashir Ibrahim Musaad & Fowzy Mohamed Ali Ahmed Elnour & Modather Glal Abdaldim Abdalla3	Evaluation of five groundnut (A rachis hypogaea) varieties under Northern Sudan conditions	1
Magdi Ebd Elmoati Kamil Mohammed Ali	How Can Literature Enhance the Secondary School Students' Learning of English Language: Teachers' View (A Case study: secondary school -third class)	21
Azhari Abdelrhman Mohammed	Guidance to Africa and Sudan Cybercrime Forensic Investigation Framework	34
Dr. Adel Ahmed Hassan Kubba, Dr. Mohammed Osman Ibrahim & Roaa Ibrahim Haboub Ali	On Exact Solution to Partial Differential Equations Using Homo-Separation of Variables and Modified Homotopy Perturbation Methods	45
NoorElsham Ahmed Yousif Mohammed and A. A. Dafalla	EVIDENCE OF MEDICINAL BENEFITS OF MORINGA OLEIFERA LEAVES POWDER TO REDUCE BLOOD SUGAR FOR DIABETIC PATIENTS	54



Evaluation of five groundnut (*Arachis hypogaea*) varieties under Northern Sudan conditions

Kamaleldin Bashir Ibrahim Musaad¹ & Fowzy Mohamed Ali Ahmed Elnour²
Modather Glal Abdalldim Abdalla³

- 1- Faculty of Agricultural university of Dongola Department of Agronomy
- 2- Ministry of Agriculture, Department of Agriculture Extension – Dongola – Sudan
- 3- Dongola Research Station

Abstract

Five varieties of Ground nut (*Arachis hypogaea* L.) were evaluated at Dongla, Sudan over two seasons (2016 - 2017) in a randomized complete block design with three replications. Performance of the five groundnut varieties was studied for 14 characters including seed yield /ha. Significant differences among the tested varieties were obtained for days to 50% flowering, biomass/plant, pod yield/plant, seed yield/plant, pod yield kg/ha and seed yield kg/ha in the first season. In the second season, however, the analysis of variance revealed significant differences for only one characters, namely number of pods/plant. On the other hand, plant height, days to maturity, main stem diameter, number of branches / plant, number of pods / plant, anumber of pods per branch and 100- seed weight in the first season and all characters in the second season with the exception of pods / plant showed insignificant differences. Ahmadi cultivar was superior to other varieties in pod yield and seed yield. On the other hand, Kiriz was the earliest cultivar in days to maturity and ranked second in seed yield.

المستخلص

تم تقييم خمسة اصناف وراثية من الفول السوداني (مدني، سودري، احمدي، كرز وتوزي) لموسمين متتاليين (2016 و 2017) في منطقة دنقلا -الولاية الشمالية- السودان وذلك باستخدام تصميم القطاعات العشوائية الكاملة بثلاث مكررات. تم تقدير الاختلافات المظهرية ومعامل التباين الوراثي ودرجة التوريث والتقدم الوراثي لأربعة عشرة صفة شملت الإنتاجية من البذور للهكتار. أظهرت النتائج فروقات معنوية بين الأصناف في الموسم الاول لصفات عدد الأيام للإزهار بنسبة 50%، الكتلة الحيوية، انتاجية القرون للنبات، انتاجية البذور للنبات، انتاجية القرون للهكتار وإنتاجية البذور للهكتار وفي الموسم الثاني فقط لصفة انتاجية القرون للنبات. ومن الناجية الأخرى فان الصفات التي أظهرت فروقات غير معنوية شملت ارتفاع النبات، عدد الأيام للنضج، قطر الساق الرئيسي، عدد الافرع للنبات، عدد القرون للنبات والفرع ووزن الـ 100 بذرة في الموسم الأول وجميع الصفات في الموسم الثاني عدا انتاجية القرون للنبات. تفوق الصنف احمدي علي بقية الاصناف في صفتي

انتاجية القرون والبذور. ومن الناحية الاخرى بكر الصنف كيرز في عدد الايام للنضج اكثر من كل الاصناف وحقق المركز الثاني في صفة انتاجية البذور.

INTRODUCTION

The cultivated groundnut (*Arachis hypogaea* L.), was originated in South America (Bolivia and adjoining countries) and is now grown throughout the tropical and warm temperate regions of the world. It is less expensive as nourishing food.

Groundnut seeds (kernels) contain 40-50% fat, 20-50 % protein and 10-20 % carbohydrate. Groundnut seeds are nutritional source of vitamin E, niacin, folic acid, calcium, phosphorus, magnesium, zinc, iron, riboflavin, thiamine and potassium. Groundnut kernels are consumed directly as raw, roasted or boiled. Oil extracted from the kernel is used as culinary oil. It is also used as animal feed (oil pressings, seeds, green material and straw) and industrial raw material (oil cakes and fertilizer). These multiple uses of groundnut plant makes it an excellent cash crop for domestic markets as well as for foreign trade in several developing and developed countries (Nwokoro and Tewe, 1996).

In the Sudan groundnut plays an important role in the diets of rural populations, particularly children, because of its high nutritive value. protein content was 21-30% fat 41-52% and carbohydrate 11-27%. The by-product of oil extraction is an important ingredient in livestock feed. Groundnut haulms are nutritious and widely used for feeding livestock.

Groundnut (*Arachis hypogaea* L.; family, Fabaceae) is an important crop among oilseeds. It is a self-pollinated, with chromosome number ($2n=40$) and was grown in tropical and sub-tropical regions of the world.

It is grown on 26.4 million hectares worldwide with a total production of 37.1 million metric tons and an average productivity of 1.4 metric tons/ha (FAO, 2003) with a worldwide average yield of 1348 kg/ha. The production of groundnut is concentrated in Asia and Africa (56% and 40% of the global area) and (68% and 25% of the global production), respectively. India, China and the United States have been the leading producers for over 25 years and grow about 70% of the world crop. Nigeria has biggest area under groundnut cultivation and also the biggest producer in Africa. The Sudan, cultivated about 1900 hectares of groundnut which produced 1200 metric ton with an average yield of 632 kg/ha (FAO, 2006 / 2007).

In the Sudan, groundnut is important oil and cash export crop. Area under cultivation the crop is about 0.8 million hectares with an estimated total production of 0.4 million tons (Ishage 1986). The crop is grown under

irrigation in the central clay plains and in the rain fed areas in the sandy soils of western Sudan. About 80% of the area and two third of the national production come from the traditional rain fed sector of western Sudan. In North Kordofan, groundnut comes after sorghum in area under cultivation. Barbeaton, sodiri and gubiesh, are widely grown cultivar characterized by early maturity,

The main problem of the groundnut production in the Sudan is finding of the suitable variety for the different parts of the country; therefore, the objective of this study is to assess the performance of five released cultivars under modern surface irrigation system at Dongola –Northern of the Sudan.

LITERATURE REVIEW

A wealth of phenotypic variability in a population is the prime requirement for any successful breeding program. This is because selection for the desirable genotype for a certain trait will not be effective unless considerable variation is existing in the material under study.

Fifteen exotic groundnut genotypes collected by ICRISAT (1983) were used to study their performance, genetic variability, heritability and genetic advance of yield and yield contributing characters. Significant variations were detected for all characters among the genotypes used in the experiment. Higher phenotypic coefficients of variations were detected for plant height, primary branches per plant, pods/ plant, harvest index and pod yield/ plant. Characters like plant height, pods per plant, 100-pods weight, shelling percentage, harvest index and pod yield per plant showed high heritability. Considerable high genetic advances in percentage of mean were found for plant height, pods per plant, harvest index and pod yield per plant. El Wakeel and Osman (1992) reported that the low yield is almost certainly attributable to low plant populations and late planting. In Sudan average yield obtained by farmers estimated to be around 952 kg/ha of unshelled nuts. In good years with adequate rainfall, the yield can reach up to 1904kg/ha, while in bad years of severe moisture stress as low as 404.6 kg/ha are obtained. Mukhtar and Ajit (2008) reported statistically significant differences among the studied varieties in seed weight, number of seeds/ pod, 100 pod weight, 100 seed weight, number of pods/ plant and grain yield. In groundnut, Khalil *et al.* (1993) and Abdalla *et al.* (2000) reported significant varietal differences in pods number/ plant and plant height. Osman *et al.* (2010) reported that significant differences among faba bean varieties in biomass, seed yield, and thousand seed weight. However, Jeyaramraja and Fantahun (2014) reported significant variation in the number of days to maturity (DTM) among the groundnut varieties that studied. On the other hand, Zamurad *et al.*, 2013

reported statistically significant differences among the studied groundnut varieties in seed weight, number of seeds pod-1, 100 pod weight and 100 seed weight. Ahmed (2010) observed that shelling percent was not statistically different among the different varieties studied although it ranged from 71.7 % to 78.4 %. . Mukhtar *et al.* (2004), and, Mohammad, (2005) reported that Plant population significantly influenced days to 50% flowering in the three years. Significantly fewer days to 50% flowering were recorded for crops sown at 100,000 and 200,000 plants/ha than at lower population. Pod and kernel yields in groundnut depend on genotype as well as environment..

Plant population significantly affected plant height in groundnut. Insignificant differences were observed in this character (Mukhtar *et al.* (2004). Also Mazingo and Steel (1987) in their study of five varieties of groundnut concluded that plant height ranged from 32.9 to 42.7 cm at the higher plant population. The flowering commences 20-30 days after emergence, depending on genotype and environment (Ramanatha 1988). The production of flowers is cyclic, characterized by two distinct peaks in the normally sown crop, the first flush lasting up to 2-3 weeks after commencement of flowering. The maximum flowering period occurs 38 – 44 days after sowing in the first flush. The second spell of flowering occurs 12-15 days after the first flush, and lasts for longer duration than the first flush; the flowering is maximum 50-62 days after sowing (Reddy *et al.* 1990). The duration of flowering in the bunch varieties varies from 35 to 63 days and in the spreading and runner varieties from 42 to 78 days (Smith, 1950). The maturation of groundnut pods requires about 60 days, but the length of the growing season varies with the variety; it ranges from 90 to 110 days for up-right bunch varieties and from 110 to 160 days for spreading and runner varieties (Purseglove, 1974). The pod and kernel yields in groundnut depend on genotype as well as environment. It was found, at ICRISAT (1983), that the partition of the total assimilates into pod yield provides an indication of yield improvement. The number of pods seems to be a yield constraint in the Valencia types (Ashle 1978). More fruiting nodes near the base of the plant would help to ensure penetration of a greater number of pegs in the soil, and perhaps more pods would form as a result. This implies the need for more branches with short basal internodes, and in Valencia types shorter internodes on the main stem (Ishag 1986). The results of some experiments suggest that in Valencia the supply of assimilates exceeds the requirements of the normal pod load, and there is scope to increase yield, as Duncan *et al.* (1978) suggested by partitioning more of the assimilates to pods. In the sequentially – branched Spanish, the assimilates to pods in these forms are more determinate than the alternately branched Virginia types in which pairs of new

vegetative and productive buds continue to alternate on the branches after flowering (Bunting and Elston 1980). At ICRISAT (1980), it was found that pod yield, shelling percentage and pod maturity are best in varieties, which produce 60% or more of their flowers about eight weeks before harvest.

El Wakeel and Osman (1992) reported that the low yield is almost certainly attributable to low plant populations and late planting. In Sudan average yield obtained by farmers estimated to be around 952 kg/ha of unshelled nuts. In good years with adequate rainfall the yield can reach up to 1904kg/ha, while in bad years of severe moisture stress as low as 404.6 kg/ha .

MATERIALS AND METHODS

The practical work of this study was conducted at the Demonstration Farm, Dongola Research Station- Northern State of the Sudan. The Northern State of the Sudan occupies the distant northern part of the Sudan and lies between latitudes 16 – 22N and longitudes 20 – 32 E. The experiment was conducted during seasons of 2016 and 2017.

Five released cultivars groundnut (*Arachis hypogea* L.) were grown under conditions of the northern state of the Sudan in a randomized complete block designs (RCBD) with three replications. The hole-to-hole and ridge-to-ridge (or row to row) spacing were 30 cm and 60 cm respectively. The plot size was 3 x 3 m. In both seasons, sowing date was 24th of July. The irrigation water was applied at an interval of 8 – 10 days in both seasons. In both seasons, weeding was carried out by hand and no fertilizer was applied. For data collection, five randomly selected plant per plot were used, in both seasons to study the following characters: Plant height (cm), days to 50% flowering, days to maturity, main stem diameter (cm), biomass(g), number of reproductive branches/ plant, number of pods/ plant, number of pods/ branch, number of seeds/pod, 100-seed weight, pod yield/plant, seed yield/plant, pod yield(kg)/ha and seed yield(kg)/ha.

Table (1) Some botanical features of five groundnut (*Arachis hypogaea* L.) varieties used in the study:

Variety (M)	Botanical feature				
	Growth habit	Seed size	Seed color	Lev color	Stem color
Madani (A)	Prostrate	Small	Red	Green	Green
Ahmadi (T)	Prostrate	Medium	Red	Green	Green
Tozy (K)	Prostrate	Small	Brown	Medium	Green
Kiriz (S)	Prostrate	Large	Brown	Medium	Green
Sodari	Medium prostrate	Small	Red	Dark green	Red

3.1 Statistical analysis:

The collected data were subjected to standard procedures of Statistical analysis as follows: -

3.1.1 Individual and combined analyses of variance: -

The procedure described Gomez and Gomez (1984) was used to estimate the individual and combined analysis of variance. Individual analysis of variance was carried out each season separately; then combined analysis of variance was done for those characters in which the mean squares of error (b) were homogenous.

3.1.2 Mean separation: -

Duncan's multiple range test (DMRT) at 0.05 level of significance was performed, according to Gomez and Gomez (1984), as follows: -

Step one: all the treatment means were ranked in decreasing order.

Step two: the adequate standard error of the differences ($S\bar{d}$) was computed according to the following equations:

a) For means over all varieties:

$$Sd_1 = \sqrt{\{2[(b-1) E_b + E_a]/rb\}}$$

b) For means over the two sowing methods:

$$Sd_2 = \sqrt{(2E_a)/rb}$$

Where:

E_a and E_b = mean squares of error (a) and error (b), respectively.

r and b = numbers of replications and sub-plots, respectively.

Step three: values of the shortest significant range at 0.05 level were calculated as:

$$R_p = [(r_p) \cdot (S\bar{d})]/\sqrt{2} \quad \text{for } p = 2, 3, \dots, t$$

Where:

R_p = the (t-1) value.

t = the total number of treatment means under comparison.

p = the distance in rank between the pairs of treatment means to be compared.

r_p = the tabular values of significant studentized ranges at 0.05 level.

Step four: all treatment means, which did not differ significantly from each other, were then identified and grouped together.

Step five: alphabet notations were then used to indicate the non-significant difference between any two treatment means.

3.1.3. Coefficient of variation: -

Coefficient of variation (CV) for each character, in both seasons, was determined using the following formula:

$$CV_a = (\sqrt{E_a} \chi 100) / G$$

$$CV_b = (\sqrt{E_b} \chi 100) / G$$

Where:

E_a and E_b = the mean squares of error (a) and error (b), respectively .

G = overall mean of the character.

RESULTS AND DISCUSSION

A wealth of phenotypic variability is pre-requisite for any successful breeding program. This is due to the fact that; selection does not create variability but only acts on that already existing. This variation can be quantified by genotypic, environmental and the genotype x environment interaction components. The relative magnitude of these components determines the genetic property of the population. This is accomplished by estimation of the heritability versus environmental effect on the genotype. In the present study, significant differences between the studied varieties were detected for, days to 50% flowering, biomass/plant, pod yield/plant, seed yield/plant, pod yield kg/ha and seed yield kg/ha in the first season (Table 1) and only for number of pods/plant in the second season (Table 2). In addition, the combined analysis showed significant defiance's in 100 seed weight and seed yield/plant and insignificant differences for plant height, days to flowering, days to maturity, main stem diameter, number of branch/plant, number of pods/plant, number of pods/branch, biomass/plant, pod yield/plant, pod yield kg/ha, seed yield kg/ha (Table 3). These findings are in line with Ramanatha (1988) in days to 50% flowering and with finding of Mukhtar and Ajit (2008) in pod yield/ plant and grain yield. Similar results in seed yield/ha of faba bean were reported by Osman et al (2010) and Bakry et al (2011). Also these results are in agreement with those of ICRISAT (1983), . Musaad (1999) in days to flowering in hyacinth bean and Musaad (2008) in guar.. The overall mean for days to 50% flowering was 47.976 days in the first season (Table 4) and 48.276 days in the second season (Table 6). In the first season, the earliest variety (Sodari) reached 50% flowering in 46 days, and the latest variety (Ahmadi) reached it in 49 days

The overall mean for number of pods / plant was 36.800 in the first season (Table 4) and 21.933 in the second season (Table 6). In both seasons, the highest mean of this character was given by variety sodari(41 & 27 pods/plant respectively .On the ather hand, the lowest mean of this character was given in both season by variety sodari(31&15pods/plant respectively .

In the first season, the highest pod yield/plant (39.000g) was given by variety ahmadi and the lowest (22.867g) by variety sodari (Table 5). However, in the second season, the highest pod yield/plant (64.167g) was given by variety kiriz and the lowest (55.833g) by variety sodari (Table 7) .

The overall mean for seed yield / plant was 16.313 in the first season (Table 5) and 31.47 in the second season (Table 7). In the first season, the highest seed yield per plant (22.300g) was recorded for variety ahmadi and the lowest seed yield per plant (8.267g) recorded for variety sodari (table 5), whereas in the second season the highest seed yield per plant (35.853g) was recorded for variety kiriz and the lowest (25.782g) for variety ahmadi (table 7)

The overall mean for pod yield / plant was 251.473 in the first season (Table 5) and 304.140 in the second season (Table 7). In the first season, the highest pod/ha (302.500 kg) was given by variety kiriz and the lowest (156.950 kg) by variety sodari (table 9). Whereas in the second season the highest pod/ha (361.033 kg) was recorded for variety tozy and the lowest (251.350 kg) for variety kiriz (table 13)

The overall mean for seed yield kg/ ha was 150.800 in the first season (Table 5) and 153.356 in the second season (Table 7). In the first season, the highest seed yield/ ha (206.817 kg) was given by variety ahmadi and the lowest (90.817 kg) by variety sodari (Table 5). However, in the second season, the highest seed yield/ ha (192.244 kg) was given by variety sodari and the lowest (129.788 kg) by variety ahmadi (Table 7)

On the other hand, plant height, days to maturity, main stem diameter, number of branches / plant, number of pods / plant, number of pods per branch, 100- seed weight in the first season and all characters in the second season with the exception of number of pods / plant showed insignificant differences. These findings partially agreed with Ramanatha (1988), El-Wakeel and Osman (1992) and Mukhtar and Ajit (2008). The insignificant differences for yield / ha could be attributed to the fact that yield is a complex character and is greatly affected by the environment which might mask the effect of genetic factors. Moreover, the germplasm handled in this experiment was of narrow genetic base, so small genetic variation may be expected. Similar results were obtained by Yassin (1973) and Abdel-Mula (1993) in faba bean as well as Musaad (2008) in guar. Dantuma *et al.* (1983), working in faba bean, indicated that most of the variation in grain yield could be accounted for by the environment. This pattern for grain yield may be obtained partially in other traits for which there is no significant differences among the evaluated varieties. In this study, plant height, days to 50% flowering, days to maturity, number of seeds / pod, 100- seed weight, biomass/ plant, seed yield/ ha and main stem diameter had more or less the same overall mean in both seasons. Such characters are considered to be stable (i.e less sensitive to environmental fluctuations) and can be used as varietal indices. On the other hand, number of branches/ plant, number of pods per plant, number of pods per branch, pod yield / plant, pod yield per ha and seed yield/ plant exhibited great fluctuations in overall mean over the two seasons. Fluctuations in overall mean in these characters were due to interaction of genotypes with their environments. This indicates that the differences among the tested groundnut varieties for these traits can be due to genetic causes as well as interaction with their environment. with respect to g x e interactions, Rasmusson and Lambert (1961) and Sprague (1966) concluded that where

little information is available about environmental factors contributing to g x e interactions or even if such information are available, the possibility of reducing g x e interactions in field experiments would remain questionable, thus additional years and locations or replicates are most effective in order to minimize standard error of a theoretical genotype mean, taking in consideration time and cost.

Table (1). Mean squares from the analysis of variance for the different characters in five groundnut (*Arachis hypogaea* L.) varieties evaluated at the Demonstration Farm, Dongola Research Station in seasons 2016

Character	Source of variation				
	Season 2016				
	Variety (d.f =4)	Sowing methods (d.f = 1)	V x SM (d.f = 4)(d.f = 1)	Block (d.f = 2)	Error (d.f = 10)
1.Plant height(cm)	6.383	6.533	2.783	3.100	2.833
2.Days to50% flowering	7.117**	0.300	0.217	0.133	0.333
3.Days to maturity	3.200	0.001	0.001	0.533	0.001
4.Main stem diameter	0.103	0.033*	0.916	0.019	1.002
5.Number of branches/plant	1.283	0.133	2.883	4.433	2.333
6.Number of pods/plant	88.117	128.133	28.883	68.800	84.833
7.Number of pods/branch	0.533	0.133	0.467	6.700	4.100
8.Number of seeds/pod	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000
9.100 seed weight	297.383	177.633*	240.200	229.267	342.667
10.Biomass/plant	0.001**	0.001	0.001	0.001*	0.001
11.Pod yield/plant	216.885*	77.441	65.857	9.865	27.919
12.Seed yield/plant	192.589**	16.428	7.105	1.445	39.061
13. Pod yield Kg/ha	29832.512*	644.032	3853.251	7704.474	3933.017
14. Seed yield Kg/ha	12354.086*	22.188**	2116.668	1880.977	1410.253

Table (2). Mean squares from the analysis of variance for the different characters in five groundnut (*Arachis hypogaea* L.) genotypes evaluated at Demonstration Farm, Dongola Research Station in seasons 2017

Character	Source of variation				
	Season 2017				
	Variety (d.f =4)	Sowing method (d.f =1)	V x SM (d.f = 4)(d.f = 1)	Block (d.f = 2)	Error (d.f = 10)
1.Plant height(cm)	1.902	2.558	1.743	0.555	1.632
2.Days to50% flowering	1.883	0.533*	0.117	0.633	0.100
3.Days to maturity	2.667	0.000	0.000	2.533	0.000
4.Main stem diameter	0.115	0.051	0.820	0.206	0.648
5.Number of branches/plant	2.117	2.133*	0.217	11.633*	0.300
6.Number of pods/plant	119.967*	43.200	19.033	2.033	30.567
7.Number of pods/branch	0.333	2.700	2.367	0.233	2.133
8.Number of seeds/pod	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000
9.100 seed weight	46.733	321.834*	65.529	178.228*	54.789
10.Biomass/plant	0.001	0.000	0.000	0.001*	0.001
11.Pod yield/plant	65.833	1920.000	320.000	90.833	565.000
12.Seed yield/plant	79.310	796.499*	199.550	10.051	145.951
13. Pod Yield Kg/ha	10453.503	12362.698	10719.281	8680.776	9076.718
14. Seed yield Kg/ha	3337.882	5050.518	2303.642	33.970	2750.249

Table (3) the combined analysis of variance for the different characters in five groundnuts (*Arachis hypogaea* L.) varieties over two sowing methods evaluated in seasons 2016/2017

Character	Source of variation			
	Season 2016/2017			
	V x S (d.f =4)	SM x S (d.f = 1)	V x SM X S (d.f = 4)	Error (d.f = 20)
1.Plant height(cm)	0.588	0.398	4.045	2.187
2.Days to50% flowering	0.817	0.058	0.275	0.217
3.Days to maturity	0.000	0.000	0.000	0.000
4.Main stem diameter	0.029	0.390	0.425	0.323
5.Number of branches/plant	0.600	1.333	1.767	1.317
6. Number of pods/plant	11.267	35.358	12.558	57.700
7.Number of pods/branch	0.817	2.017	0.817	3.117
8.Number of seeds/pod	0.000	0.000	0.000	0.000
9.100 seed weight	655.117**	119.333	6.062	52.974
10.Biomass/plant	0.006	0.004	0.003	0.017
11.Pod yield/plant	615.681	146.481	239.931	296.385
12.Seed yield/plant	767.410*	301.647	97.329	192.152
13. Pod yield Kg/ha	28815.944	262803.023	168501.833	171919.959
14. Seed yield Kg/ha	3719.993	2460.704	572.887	52989.26

Table (4). Means of different characters of five groundnut (*Arachis hypogaea* L.) Varieties in season 2016

Variety	plant Height (cm)	days to 50% flowering	days to maturity	number of branches/plant	number of pods/plant	number of pods/branch	number of seeds/pod
S	13.300	46.167 c	143.667	6.500	31.167	6.667	2.000
M	14.000	48.500 ab	144.333	9.333	36.333	6.000	2.000
K	15.833	48.333 a	142.333	10.000	41.333	6.333	2.000
T	14.667	47.833 b	143.333	9.000	36.333	6.000	2.000
A	14.500	49.000 a	143.667	9.500	39.167	6.000	2.000
Overall mean	14.400	47.967	143.467	8.867	36.800	6.200	2.000
SE ±	0.6992	0.2789	0.4472	0.8474	3.1909	0.7674	0.000
C.V%	11.69	1.20	0.00	17.23	25.03	32.66	0.00
L.S.D at 5%	2.280	0.9098	1.458	2.763	10.41	2.502	

Table (5) continue Means of different characters of five groundnut (*Arachis hypogaea* L.) Varieties in season 2016

Variety	100 seed Wight(g)	biomass/plant	pod yield/plant	seed yield /plant	pod yield kg/ha	seed yield kg/ha	maim stem diameter
S	39.500 b	0.055	22.867 c	8.267 c	156.950 c	90.817 c	3.983a
M	52.000 ab	0.108	27.833 bc	12.833 bc	213.883 bc	129.450 bc	4.133a
K	54.500 ab	0.132	33.167 b	19.500 a	302.500 ab	182.483 ab	4.217a
T	53.167 ab	0.117	30.500 bc	18.667 ab	249.300 abc	144.433 abc	4.233a
A	58.000 a	0.128	39.000 a	22.300 a	334.733 a	206.817 a	4.333a
Overall mean	51.433	0.108	30.673	16.313	251.473	150.800	4.180
SE ±	5.0581	0.0058	2.8121	1.9523	16.9230	11.7388	0.1790
C.V %	11.38	22.66	17.23	38.31	24.94	24.90	23.95
L.S.D at 5%	16.50	0.05753	9.171	6.367	93.32	63.80	0.7024

Table (5) Means of different characters of five groundnut (*Arachis hypogaea* L.) Variety in season 2017

Variety	plant Height (cm)	days to 50% flowering	days to maturity	number of branch	number of pods/plant	number of pods/branch	number of seeds/pod
S	14.017	48.000a	139.333	4.500a	15.167b	4.333	2.000
M	12.667	49.167a	140.333	5.333a	22.500a	3.833	2.000
K	13.900	48.167a	138.667	5.667a	27.667a	4.333	2.000
T	13.167	47.667a	140.000	4.333a	22.833a	4.333	2.000
A	13.690	48.333a	140.000	4.500a	21.500ab	4.000	2.000
Overall mean	13.488	48.267	139.667	4.867	21.933	4.167	2.000
SE ±	0.5063	0.5217	0.6912	0.6078	1.9522	0.6593	0.000
C.V%	9.47	0.66	0.00	11.25	25.21	35.05	0.00

L.S.D at 5% 1.701 1.982 6.367

Table (5) continue Means of different characters of five groundnut (*Arachis hypogaea* L.) Variety in season 2017

Variety	100 seed Wight(g)	biomass/plant	pod yield/plant	seed yield /plant	pod yield Kg/ha	seed yield Kg/ha	maim stem diameter
S	52.205a	0.100	55.833a	31.712a	327.750	192.244a	4.300
M	49.295a	0.113	62.500a	31.438a	291.683	151.170ab	4.433
K	47.328a	0.107	64.167a	35.853a	251.350	141.023b	4.367
T	48.670a	0.103	60.833a	32.585a	361.033	152.553ab	4.440
A	44.572a	0.123	58.333a	25.782a	288.883	129.788b	4.667
Overall mean	48.414	0.109	60.333	31.474	304.140	153.356	4.441
SE ±	2.1777	0.0058	7.2193	5.1095	27.0615	13.8332	0.1667
C.V %	15.29	21.12	39.40	38.38	31.32	34.20	18.12
L.S.D at 5%	7.102		23.54	16.66		45.11	

The overall mean for days to 50% flowering was 47.967 days in the first season (Table 4) and 48.276 days in the second season (Table 6). In the first season, the earliest variety (Sodari) reached 50% flowering in 46 days, and the latest variety (Ahmadi) reached it in 49 days while in the second season, the earliest variety reached 50% flowering was Tozi (47.667 days) and the latest variety reached 50% flowering (49.167days) was Medani.

The overall mean for number of pods/ plant was 36.800 in the first season (table 4) and 21.933 in the second season (Table 6). In both seasons, the highest mean of this character was given by variety sodari(41.333 & 27.667 pods/plant respectively). On the other hand the lowest mean of this character was given in both season by variety sodari(31.167&15.167 pods/plant respectively).

In the first season, the highest pod yield/plant (39.000g) was given by variety ahmadi and the lowest (22.867g) by variety sodari (Table 5). However, in the second season, the highest pod yield/plant (64.167g) was given by variety kiriz and the lowest (55.833g) by variety sodari (Table 7) .

The overall mean for seed yield/ plant was 16.313 in the first season (Table 8) and 31.474 in the second season (Table 7). In the first season, the highest seed yield per plant (22.300g) was recorded for variety ahmadi and the lowest seed yield per plant (8.267g) for variety sodari (Table 5), whereas in the second season the highest seed yield per plant (35.853g) was recorded for variety kiriz and the lowest (25.782g) for variety ahmadi (Table 7)

The overall mean for pod yield/ ha was 251.473 in the first season (Table 5) and 304.140 in the second season (Table 7). In the first season, the highest pod/ha (302.500 kg) was given by variety kiriz and the lowest (156.950 kg) by variety sodari (Table 5). Whereas in the second season the highest pod/ha (361.033 kg) was recorded for variety tozy and the lowest (251.350 kg) for variety kiriz (table 7)

The overall mean for seed yield/ ha was 150.800 in the first season (Table 5) and 153.356 in the second season (Table 7). In the first season, the highest seed yield/ ha (206.817 kg) was given by variety ahmadi and the lowest (90.817 kg) by variety sodari (Table 5).However, in the second season, the highest seed yield/ ha (192.244 kg) was recorded for variety sodari and the lowest seed yield/ ha (129.788 kg) was recorded for variety ahmadi (Table7).

REFERENCES

- Abdalla**, M.M.F., Darwish, D.S., Ali, A.A., El-Emam, E.A.A. (2000). Investigation on faba bean (*Vicia faba. L*). Variability and clustering of faba bean Land Races. Egypt. J. Plant. Breed., 4: 257-272.
- Abdel-Mula**, A.A. (1992). Path Analysis and Selection Indices in Faba Bean (*Vicia faba L.*). M.Sc. Thesis, Faculty of Agriculture, University of Khartoum, Sudan.

Ahmed H. A. Assar (2010). Agricultural Research Corporation Groundnut Breeding Program. A guide for Irrigated Groundnut Production in Sudan

Ashle, J.M. (1978). Growth Features of Groundnut (*Arachis hypogaea* L.) In Relation to Seed Yield. Ph.D. thesis. University of London [Cited by Goldsworthy and Fisher (1984) Physiology of Tropical Field Crops. John Wiley and Sons Ltd. London].

Bakry, B.A., Elewa, T.A., Elkaramany, M.F., Zeidan, M.S. and Tawfik, M.M.(2011). Effect of rowspacing on yield and its components of some faba bean varieties under newly reclaimed sandy soil condition. World. J. Agri. Sci. 7(1): 68-72.

Bunting, A.H. and Elston, J. (1980). Eco-physiology of growth and adaption in the groundnut: An essay on structure, partition and adaptation. Advances in Legume Science. International Legume Conference, Kew, England, 1978, pp 495 – 500.

Dantuma, G.; Vonkittlitz, E.; Frauen, M. and Bond, D.A. (1983). Yield, yield stability and measurements of morphological and physiological characters of faba bean (*Vicia faba* L.) varieties grown on a wide range of environments in Western Europe. Z. P flanzenzuchtz 90:85 – 150.

Duncan, W.G.; Mcloud, D.E.; Mc Grow, R. and Boote, K.J. (1978). Physiological aspects of peanut yield improvement. Crop Sci. 18: 1015–1020.

El wakeel, A. S. and Osman, A. (1992). Bambara groundnut (*Vigna subterranea* L.) Production in Kordofan Region. El Obeid Agricultural Research Station, El Obeid, Sudan.

FAO (Food and Agricultural Organization of the United Nations) Food Outlook (2003) Rome, Italy.

FAO (Food and Agricultural Organization of the United Nations) Food Outlook 2006 /2007, Rome, Italy.

Gomez, K.A. and Gomez, A.A. (1984). Statistical Procedure for Agricultural Research. 2nd Ed. John Wiley and Sons, Inc. New York.

ICRISAT (1983). Annual Report (1982/1983) pp. 211 – 213. India.

ICRISAT (1980). Annual Report (1978/1979), pp. 143 – 161. India.

Ishag, H.M. (1986). Growth and yield of irrigated groundnuts (*Arachis hypogaea* L.) grown at different spacings in the Sudan Gezira. I. Flowering, yield and yield components. J. Agric. Sci., Camb. 74: 533 – 537.

Jeyaramraja and Fantahum Woldesenbet(2014) Characterization of yield components certain groundnut (*Arachis hypogaea* L.) varieties of Ethiopia .

- Khalil, S.A.,** Dissouky, R.F., Amer, M.I., El-Hady, M.M. and Hassan, M.W.A. (1993). Performance of yield and yield components of two faba bean (*Vicia faba L.*) cultivars as affected by two plant densities and foliar disease control in the new reclaimed land. J. Agric. Sci. Mansoura. Univ., 18(5): 1306-1314
- Mozingo, R.W.** and Steel, J.L. (1987). Intra row seed spacing effect on five peanut cultivars. Proceedings of the American Peanut Research and Education Society, Inc. Meeting, July 14-17, 1987, Orlando, Florida -.
- Mukhtar M.,** Ajit S.(2008). Influence of Cow Dung Application on the Yield and Yield Components of Two Groundnut (*Arachis hypogaea L.*) Varieties in Sokoto, Semi-arid Zone of Nigeria
- Mukhtar, A.A.,** Tanimu, B., Ibrahim, S., Mohammad, A. A. and Jaliya, M.M. (2004). Growth and Development of Three Groundnut (*Arachis hypogaea L.*) Varieties as Affected by Basin Size and Plant Population at Kadawa, Sudan Savanna Nigeria.
- Musaad, K .B . I.** (1999) Evaluation of Gome genotypes of Hyacinth Bean (*Dolichos Lablab L .*) M.Sc. thesis .University of Khartoum.
- Musaad K.B.I** (2008) Genetic Evaluation of Some Guar (*Cyamopsis tetragonoloba(L.) Taub*) Lines and Inheritance of Height to the First Pod Ph.D thesis University of Khrtoum.
- Nwokoro, S.O.** and O.O. Tewe, (1996). Performance of cockerel starters fed graded levels of dietary methionine+cystine in a tropical environment. Bull. Anim. Prod. Africa, 44: 232-235.
- Osman, A.A.M.,** Yagoub, S.O., and Tut, O.A. (2010). Performance of faba bean (*Vicia faba L.*) cultivars grown in new agro-ecological regions of Sudan (South Sudan). Australian J. Basic and Appl. Sci., 4(11): 5516-5521.
- Purseglove, J.W.** (1981). Leguminosae, P. 199 – 332. In: Tropical Crops: Dicotyledons, Longman Group, Essex, U.K.
- Ramanatha, Rao** (1988). Botany of (*Arachis hypogaea L.*), pp.35 – 38. In:Groundnut (Reddy, P.S., ed.). New Delhi, Indian Council of Agric.Research
- Rasmusson, D.C.** and Lambert, J.W. (1961). Variety x environment interactions in barley variety test. Crop Sci. 1:26 – 262.
- Reddy, Y.M.;** Reddi., M.V. and Reddy, K.R. (1990). Effect of growing period on reproductive efficiency in genotypes of groundnut (*Arachis hypogaea L.*). Indian J. Agric. Sci. 60 (1): 56 – 60.
- Smith, B.W,** (1950). Groundnut (*Arachis hypogaea L.*) aerial flower and subterranean fruit . Am. J. Bot .37: 802 – 815.
- Sprague, C.F.** (1960). Quantitative genetics in plant improvement. Euphytica 28: 287-288.

Troedson, R. J., Law, R. J., Byth, K. F., and Wiloon, G. L. (1989). Response of field grown wheat to saturated soil culture. *Field. Crop. Res.*, 21: 171-187

Zamurrad M, Tariq M, Shah F.H, Subhani A, Ijaz M, Iqbal M.S and Koukab M (2013) Performance Based Evaluation of Groundnut Genotypes Under Medium Rainfall Conditions of Chakwal. *Journal of Agri-Food and Applied Sciences* 1: 9-12.

How Can Literature Enhance the Secondary School Students' Learning of English Language: Teachers' View

(A Case study: secondary school -third class)

Magdi Ebd Elmoati Kamil Mohammed Ali

Assist. Prof. Department of English Language, Faculty of Education Romi Elbakri,
University of Dongola, Dongola, Sudan.

Introduction

Abstract

This study aims to recognize the impact of teaching literature in secondary schools and its effectiveness on the skills ,speaking ,writing and reading .

The researcher used an interview and observation as tools for collecting data . The researcher analyzed the data and reached some important results that secondary students need literature in their curriculum and the studying literature is very useful for students to increase their abilities and help them to develop their skills. The weakness in their English language appears clearly from their non -focusing on this subject.

The researcher recommends that the ministry of education must give additional care to literature in Sudanese secondary schools and the researcher also recommends that the syllabus designers put large dose in order to make the curriculum more comprehensive for other strategies.

المستخلص

تهدف هذه الدراسة الي معرفة مدي تاثير تدريس الادب الانجليزي في المدارس الثانوية وتأثيره على المهارات الاخرى مثل الكتابة والتحدث والقراءة وقد استخدم الباحث المعايينات والمقابلات المباشرة كاداة لجمع المعلومات.

وقد توصل الباحث إلى نتائج أهمها هي إن :ان طلاب الثانوى فى حاجه ما سه لدراسه الادب الا نجلزى فى منا هجهم وان دراسته تساعد الطلاب فى زيا ده مقدراتهم وزيا ده مها راتهم وقد ظهر جليا الضعف فى الغه الا نجلزيه لعدم التركيز على هذه ماده .

وقد خرج ابحت بتوصيات عديدة أهمها .انه يجب على وزاره التربيه والتعليم الا اهتمام الزايد لهذه ماده ولواضعيه المناهج التركيز وزياده الجرعه وعلى ان يكون المنهج للادب الا نجلزى متكاملًا يشمل المها رات المختلفه زايدا الا استراتيجيات الاخرى

Background:

At the present time there seems to be a move towards secondary school subjects which have a strong link to a tertiary course of study. For that reason, some parents and some students feel that the compulsory study of English

Literature, especially in the national syllabuses offered in the majority of Sudan's national schools, is misguided and disadvantageous to students, particularly if they are third language learners of English. However, there are still good reasons for the study of English Literature.

Students who study only English Language, with emphasis on reading and writing skills, sometimes fail to see the point of studying English literature, especially if they have no plans to study English or Translation at university. But English literature can introduce students to a range of aspects, not only of the English language but also of English culture.

1.2 The problem of the study

As to state the problem, the present study explains the impact teaching the literature at secondary students particularly in reading skill, writing skill and speaking skills because the English language is turned to be a problematic area to those students who suffer a lot in their coming educational life.

The present study tries help explain the impact of teaching literature on third class-secondary school Second language. Teachers are able to help students to in their learning English and do well in writing, speaking and reading skills.

1.3 Objectives of the Study

This study aims to

- 1- Investigate the effectiveness of using literature on students' English language performance.
- 2- Identify the problem of language classes by practicing language.
- 3- Set recommendations to help students to be effective participant in the learning process.

1.4- :-Significance of the study:-

This study may help teachers to prepare skillful and to be qualified teachers and to equip with useful literature in secondary schools . It may also help syllabus designers to make m necessary changes for the curriculum in order to develop students' reading literature . The findings of this study may be useful for the ministry of education and the national centre for curriculum development and educational research to adopt effective reading in literature courses to cope with the difficulties and prevent them using useful remedies.

The researcher hopes this research of the active work in teaching literature which activities play a key role is expected to increase a number of opportunities for speaking skill reading skills and writing skill uses the amount of students in classroom.

1.5 Questions of the Study

This study raises many questions:

- 1- What effect does the teaching of literature to secondary school students on their English language performance?
- 2- How does literature help students improve their English language skills?
- 3- -Does teaching literature develop English language?

1.6 Hypotheses

The research hypotheses

- 1 –There are great effect for teaching of literature to secondary school students on their English language performance
- 2-Teaching literature help students improve their English language skills
- 3- Teaching literature develop English language

Limitation of the study

This study is limited in Algold secondary school, during year 2015 and deals only with teaching skills through teaching literature

2.0 Literature Review

2.1 Introduction

There are aspects of English culture that are encapsulated in English literature. Of course, this is quite obvious when studying the works of Shakespeare or of writers, poets and playwrights of the eighteenth and nineteenth centuries. It is, however, also true when studying other works of English literature. Students can learn about allusions and references to different aspects of English culture. They can also learn the context and meanings of famous quotes and phrases.

Studying Literature does not confine the students to the traditions of England but includes the possibility of introducing them to traditions which inform English Literature, such as the study of Ancient Greek drama, and to literature in other contexts, such as American literature. It also provides the students with an alternative to the pervasiveness of “television culture” with its immediacy and, often, its shallowness. Lick (2009p145) writes:

"An enjoyment and appreciation of Literature will give students the ability to develop this into an interest in books and reading as they move away from their studies and into their adult lives. They will have the confidence to approach and tackle new forms of books and writing, since they were exposed to a range of literature during their school days."

The researcher agrees with the teaching literature in secondary school because it will give students the abilities to develop different abilities and the students can improve his language and it can be useful to students in their studies and into their adult lives.

2.2 Studying Literature

When studying Literature, students can learn not only language aspects such as vocabulary items but also that language can be used for specific and aesthetic purposes. Familiarity with the concepts of beat, metre and rhythm can improve their own writing as students are able to appreciate and apply these ideas. Finally, the study of Literature can provide students with a fresh and creative angle with close look at literature and language shows that the two are closely related.

2.3 Teaching literature in the secondary school

The literature in secondary schools designed to prepare pre service secondary English educators in teaching novels. Literature will give prospective English teachers some intensive instruction in ways to teach literature at the high school level, including a focus on facilitating reading ,response ,discussion, and instruction . Sheridan (2003 p5) writes

"Students' tasks in this course include: gain a better understanding of how to connect students to literary text in the classroom; create engaging writing assignments that accompany those texts. Learn and try out new technique for teaching literature in various contexts .Consider current issues under national discussion in public schools and how those issues affect the ways you teach."

Students in studying literature can expect to do a lot of writing ,reading ,and discussion about the ways to use literature in classroom. The literature will be based on the principles of best practice and teachers will talk extensively about best practice methods throughout the term.

Students will begin class by writing a reflection. The reflection become the catalyst for our class discussions. The best practice teaching method is an example of something teachers do in the classes with their students.

2.4 Relationship between literature and language:

The relationship between literature and language is obvious because from all indications, literature presupposes language. It is inconceivable to discuss literature without reference to language. But going by the traditional practice at the secondary school level in Africa context, there are indications that Literature and English Language are treated as two separate school subjects. At the senior secondary school level, the subjects are taught in different classroom settings by teachers that are either designated Literature teachers or English teachers. By this dichotomy, the Literature teachers, to a large extent, pre-occupy their teaching period with the teaching of the stories, the contents and the socio-cultural, economic and religious implications of the prescribed literary texts without placing much emphasis on the language components of the texts. In the end, some students have been found to have done very well in the

Literature exams but perform poorly in English Language. Against this background, this paper posited that the relationship between literature and language is symbiotic. It was, therefore, suggested that the relationship should be explored and exploited in order to enhance effective teaching and learning of Literature and English Language at the secondary school level so that the learners would possess high level . Omukaogu (2002 p300) writes:

"proficiency in the use of English Language, which would ultimately contribute immensely in addressing the seeming poor academic performance at the secondary and tertiary levels of education in Africa."

Some suggestions for effective teaching and learning of Literature and English Language were madith which to approach their studies in particular and their lives in general.

2.5 Why Secondary School Students Study Literature

No matter how straight-forward a story may seem, the search for something deeper within it leads to all kinds of insights that, while perhaps not in line with the author's original intent to teach students more about the world and the different ways students use language. Mongkok (2015 p.52) states

"Creative writing has been a happy part of my life since I first learned to hold a pencil, so once I chose Gustavus, I considered my career as an English major a given. Perhaps I am a rare bird for that, being so sure of myself so soon. But I could not have anticipated how much I learned about the value of reading, in every area of life, through the English major; nor did I see its potential to shape me as a writer."

The theory taught alongside literature, in combination with this analysis, gives learner the power of perspective that is so essential to finding contentment and peace in communication with people who are different from each others , in a way that is unique to the study of literature. To write students have to read, and to really read, you they have to think, criticize, doubt, wonder, and stand amazed by words on the page. The English major showed students how to do that, and not only has it increased students' skills, and it has made the learner a more compassionate and honest person. Skvorc (1988 p.130) wtites:

"I study literature because I believe there is power in stories. Literature is both intensely personal as well as a communal experience. I love examining how words, sentences, characters, plot-lines and tropes reveal who we are as humans. Humanity is a complicated thing, and

requires an infinite amount of words to describe and analyze. That's the joy of studying literature, there is always a new reality to discover."

The chance to read and write is something that everyone should be able to experience. Literature in all forms is everywhere in today's society, and with this idea, it is clear just how important it is. Whether it is studied in the classroom, read for pleasure or purpose, literature is a central part of many lives. It offers not only a chance to enlighten a person, but it also gives the chance to broaden one's horizons and perspectives. Teachers, having the opportunity to teach literature in two different languages to help students to find similarities in two different cultures, and to also find that although literature varies in form and content, it is important and it is a central part of many lives.

The decision to study literature has been a struggle. Since student is young, he/she always enjoy reading and being read to, but always considers the actual study of literature to be made up; seriously, poets don't actually try to "invoke" some other work. Literary devices? Some make-believe stuff that people invented to make English seem scientific. Although students enjoy it, literature, as studied only by those who weren't smart enough to study something real, something provable.

2.6 The goals in literature

As far as students goals in literature, they are quite simple. There is a very attractive element to being able to talk about literature—great characters, famous stories—that students think, attracts most people to literature. And it is a good feeling to know a lot about it. The difference for students as compared to each other is that they grow out of them Students start really looking at rhetorical devices, and the use of language. Teachers start to see that, although it still was not science, it was art, and art is the greatest expression of that which is human. And the goals in literature, are quite simple. Admittedly, part of students fascination is for 'great ammunition for cocktail parties.' There is a very attractive element to being able to talk about literature—great characters, famous stories—that students attracts most people to literature. And it is a good feeling to know a lot about it. However, that is not students greatest concern. Most of all, my goal is to learn as much as students can about the human condition, and what it really means to be human, in all aspects. Lick (2009 p.131) states:

By studying literature I find that this sense of confusion and search for self-discovery is a common theme. I am confident that my choice to be an English major is one that I will be satisfied with. Thus far, in my opinion, to be an English major entails more than just being able to read and write well."

An English major must also strive to understand and interpret the importance that various forms of literature have had on the society of the past and the present. Being able to express opinions is another important aspect, as is starting a piece of literature with an open mind. These habits are also important when facing everyday life, not just literature .

Reading and writing, the basic principles involved in the study of English, serve as the gateway to a deeper level of thought. After mastering these elementary skills, comprehension, analysis, and interpretation are learned and used to better educate ones self. Studying literature and observing personal reactions to the literature can make one more aware of his or her own values. English skills are helpful in every area of life. Reading, writing, comprehension, analysis, and interpretation increase efficiency in multiple ways including communication, documentation in other areas of study, and reflection of personal values. Teachers believe there is no area of study that English and communication skills do not influence.

Reading and writing, in general, are undoubtedly some of the most valuable skills one can have; obviously, it for people to communicate and to participate in society. However, there exists a purpose for reading and writing outside of these immediate practical purposes; the written word can be used to enlighten, to persuade, to express emotion, or simply for enjoyment. In these forms the written word becomes an art form, and a way of reaching out to others through a personal experience between the writer and the reader. Reading is an excellent way to associate oneself with the great minds of history and peer into their own thoughts. Reading is surely one of the most effective ways one can expand oneself. Beachey(2010 .p.391) writes:

"Literature is a way in which we can capture and interpret what has happened and is happening to us personally and to the world as a whole. An entire culture exists in the written word, documenting the collective thoughts of everyone who cared to share them with the world. Therefore, I believe that for one to truly be a part of human society, it is critical that one take part in the evolution and self-realization that is literature, even if only in the reading aspect. "

2.7The importance of literature

Writing, however, carries a grave importance, as literature simply would not exist in the accessible form it does without written word, and for that reason students believe all who can write should. Students should take advantages of the great opportunity to be part of and contribute to the world and society in which he or she lives through writing. Foreign learners see literature in the societal sense a collective struggle to understand and make the best of the lives that we have all been given. Literature serves as a way to enrich our minds, and presents a way to improve the world not only through

the beauty of its presence but through the ideas and tangible possibilities it possesses.

Teachers teach literature because students want the art of it to expand minds and help students know new ways of seeing the world. Both students and teachers see a work of literature as a way to understand the time it was written, and the people who produced it, and to find the parts of that work that spoke to partner in any time and place. While student skeptical about whether or not anyone can ever really understand a culture or a time prior to their own, students do know that many times literature and art provide insights that cold hard facts do not. Most of all teachers find that literature makes the differences more manageable, and highlights the similarities between people. Hendrix(2010.p.391) writes :

"Not everyone loves reading enough to do it in their spare time, but the people who do are the ones who get the most benefit out of what they read, because they want to be there in that world that literature creates. I have met very intelligent people who do not read. But all of the interesting people I know read, whether or not they are particularly intelligent."

Literature is an art full of passion and heart; it transcends the ages. Great literature hits on many different levels. Over the years authors have accomplished unfeasible tasks through the use of their words. Literature has prompted political and social change in societies and continues to do so to this day. It can be a battle cry for the proletariat to rise up and make a difference, and it can also provide personal counsel.

2.8 Literature and the responsibilities

Literature sets students free from the responsibilities of this world, and at the same time it ties down to those same responsibilities. Some literature students read for an escape; to journey to a far away land and go on a grand adventure with creatures beyond student imagination. Other literature has much more serious subject matter, and students read it to remind himself that life isn't all cupcakes and ice cream.

Students read literature to discover and to learn about ideas and write it to discover and to cultivate students own ideas. No lover-of-ideas can go without either reading or writing. For me, if students go too long without one or the other, they get this huge build up of confused and jumbled ideas that suddenly overcome teacher and they just have to write them out in some form (philosophic prose, narrative, poetry, scribbled phrases, etc.). That must be why literature can appear in a multitude of forms: be it poetry or prose, the sonnet or the novel, the sestina or the short story, etc. All literature shares the common theme of the idea. Ideas explore, probe, inquire, and inspire. The reactions to such are all that become a part of the learning process. There is a great deal that literature can teach. Literature can teach to the individual and to all of society. It can teach student about the past and the present and even about

the future. Subjects can be broad and far-reaching, but can also be specific. Literature teaches students about laughter and love, about remembering and forgetting. It can create emotion and warn teachers against learners many human faults. It can attempt to disprove other ideas or attempt to find truth. Oftentimes, the uncertainty of a specific meaning of a piece allows for its interpretation to be for the reader to decide. What is certain, however, is that there are things to be learned from literature that are specific to it, that cannot be attained through any other medium. To gather this knowledge and to experience its beauty all pertain to the importance of literature to students .Travis(2010p5) writes

"Another reason that I enjoy reading so much is the place you can go to when you read. I know that that sounds pretty corny, like something on a PBS commercial, but I feel that there are a vast amount of experiences and people the reader gets to encounter in any work of literature."

Students pick up a fantasy novel and fly through it in an hour, they do it for enjoyment, pure and simple. . What they contain that dime novels do not is a window into the things that make human beings tick, the methods behind our madness, so to speak. they go through life experiencing different situations and learning from them, but not always being able to put into words exactly what they have learned. Students read literature because its function, as I define it, is to illuminate some aspect of the human condition. Not only is the uncovering of these truths significant in and of itself, but the revelation process also provides a common experience through which the reader can relate to every person who has discovered that same truth before him.

One way that literature communicates the human condition to readers is that it brings the truths it contains to real life. Although students concede that it is not absolutely necessary to major in English in order to gain perspective from literature, they feel that English is a good lens through which to view the world, both present and past. When students study a great work of literature, they do not only gain insight into the universal truth about which the author has chosen to write, but they also, in student attempts to understand, can learn about the culture in which the author lived, the history surrounding the country of his origin, and the various intellectual, political, and artistic movements of the time. Thus the window to humanity that lies at the heart of all literature can act as a sort of connecting portal to the culture surrounding each individual author. The reader stands on the common ground of the universal truth around which a work is constructed – the point at which the reader's world and the author's meet – and begins to understand some of the motivations behind the author's own quest for truth.

Once someone has become more experienced in the ways of the world, or in the ways of literature, it falls upon that person to begin to light the way for future explorers. Some may write literary works of their own, using words to

illuminate their views on the truth about humanity. Others may decide instead to act as teachers, helping prospective explorers learn to traverse the dense and sometimes bewildering forest of novels they will encounter along their journey. No matter the manner in which people choose to serve, the task itself remains as timeless as the truths that humans have sought for centuries: As the great thinkers and authors of the past have marked out paths in the wilderness for learners who have followed them, so writers must serve as guides for those who will come after them. Great literature provides its readers with a window into various aspects of the human condition and guide readers, as a species. Kolis(2001.p.85)writes:

"Literature gives us a mirror in which to examine our collective reflection as a people. It does not gloss over the pimples and blemishes of humanity, but exposes them quite openly. No concealer, no cover-up, only the truth. "

Literature is the reflecting pool into which every person that ever existed can look and see both his own face and the faces of all his fellow people. It enables each human to not only find the humanity within his own heart, but also to connect him to the generations of other people who have been doing so since the beginning of time.

3.0 Methodology of the Study

The methodology of the study depends mainly on the interview as a data collection tool of Algoldid secondary school teachers.

3.1 Population of the study

The population of the study were (50).male and female Sudanese secondary school teachers who were involved in this research paper in Northern state at Algoldid locality. They teach English in the third classes. The interview took three months.

3-2 Literature Teacher's Interviews

The researcher interviewed all teachers the subject of the study and got the chance during the performance of the school attachment to students' faculty of Education. as follows:

1-Question one :Is teaching literature compulsory for third class or other classes at school ?

Question one is about obligation of teaching literature for third class or other classes at school.

2-Question two: Does teaching literature help students in speaking skills or not ?

Question two is about whether teaching literature is helping students in speaking skills ? or not?

3-Question three: Does teaching literature help students in reading skills /?or not?

Question three is about whether teaching literature is helping students in reading skills or not.

4--**Question four:** Does teaching literature help students in writing skills? Or not ?

Question four is about whether teaching literature helping students in writing skills or not.

5-**Question five:** Do you as a teacher of English language focus on teaching literature?

Question five is about the focusing on teaching literature

6- **Question six:** Do teachers who teach literature take training about the effective way of teaching literature?

Question six is about the training of teachers who teach literature

7-**Question seven:**? Which types of teaching material you prefer to teach?

8-**Question eight** Which types of teaching material advise your students to study ?

3.3 Sampling Procedure:

A number of (50)secondary school teachers of Algold locality) have been chosen to be interviewed.

The interview about the studying literature .Teachers were given idea about the topic of the interview and were asked in different words to check understanding the questions.

3.4 Description of the procedure:

The researcher prepared a program for interviewing teachers after preparing the suggested list of questions.

Teachers were asked eight written questions and they were discussed for unclear answers. Before engaging in the interview the researcher made the necessary instructions via English language and then using the Arabic language in order to make these instructions clear and understandable.

Data Analysis and Discussion 4.0

4.1 Data Analysis

The data which were collected through interviews were analyzed as follows:

1- All teachers agree about literature to be compulsory as other subjects at schools

2- Thirty nine teachers see that teaching literature help students in writing skills.

3-Thirty five teachers see that teaching literature help students in speaking skills.

4-Thirty five teachers see that teaching literature help students in reading skills.

5-The majority of the teachers mentioned that literature is easy for students to study.

6-Teachers were equally divided according to the answers, half of them advice in teaching literature for all classes .The second see it is so difficult for other classes.

4-2 The discussion

1-Question one :Is teaching literature compulsory for third class or other classes at school ?

All respondents agree about to make this material a compulsory for students

2-: **Question two** Does teaching literature help students in speaking skills or not ?

The answers of forty five teachers have been summarized as that, studying literature is more important and it helped the students to speak well.

3- **Question three**: Does teaching literature help students in reading skills /?or not?

The answers of forty seven teachers have been summarized as that, studying literature is more important and it helped the students in reading .

4-**Question four**: Does teaching literature help students in writing skills? Or not ?

The answers of forty teachers have been summarized as that, studying literature is more important and it helped the students in writing

5-: **Question five**: Do you as a teacher of English language focus on teaching literature? The answers of forty seven teachers have been summarized as that ,they do not focus on teaching literature

6- **Question six**: Have teachers who teach literature had training about the effective way of teaching literature?

The majority of teachers have not had any training to teach such materials

7-**Question seven**: Which types of teaching material you prefer to teach? The majority of teachers mentioned that , they prefer to teach grammars .

8- **Question eight** Which types of teaching material advise your students to study?

All teachers advised students to study simplified novel because it can supply them with many useful expression to improve their language

Findings and Recommendations 5.0

5.1 Findings

With reference to the analysis of teachers' interview ,the study reached the following findings:

- 1- Students need to study literature to improve their language
- 2- Studying literature is very important to increase students' abilities
- 3-Teaching literature help students in reading, writing and speaking skills.
- 4- Teaching literature contribute in solving the problems of English language.
- 5- Teaching literature is so difficult because the majority of teachers had not sufficient experience .
- 6-The majority of secondary schools students in Algolid Locality have reading difficulties not only in literature but also in the other skills.
- 7 -The students almost need to learn the components of literature as a subject not only as a book letters of the alphabet, to sound them in order to read adequately .

8-The students need to learn how to correspond reading to speaking .

5-2-Recommendations:

The researcher recommends the following:

- 1- Ministry of Education should take additional care in teaching literature at primary schools
- 2-Syllabus designers must focus on teaching literature for all levels more than focusing on reading texts and grammar.
- 3-Ministry of Education should take additional care in teaching literature at secondary schools

References

August, D. (2002). Literacy for English-language learners: Four key issues. Paper presented at the U.S. Department of Education's Summit on English Language Acquisition, Washington, DC.

Beachy, M (2011) .Work from memory. Ahsahta press. NewYork.

Sheridan ,B. (2003). The literature Workshop .Portsmouth: Heinemann.

Freund ,M (2011) .Teaching my dying father how to love. NewYork

Hendrix S.Y (2010).Standish Ericsson neighborhood . Columbia .

Lick ,D .J; and Johnson, KL.(2009) The interpersonal consequences of processing ease .

McGinty ,R (2014).Reading Great Liteature. London: Green Co.

Mongkok ,M (2015) .Meaning a while foreign person in Cantonese. Hongkong.

Omukaogue, K(2015). Language and Art Washington, DC: National Academy Press.

Richek , M . A . , Caldwell , J . , and Lerner , W . (1996) . Reading Problems Assessment And Teaching Strategies , (3rd ed) . Massachusetts : A . Simon and Schuster company .

Shaywitz , S . E . , and Shaywitz , B . A . (2004) . Reading disabilities and the brain . Educational leadership.

Spencer , Robin , and Hay , Ian . (1998) . Initial reading schemes and their high frequency words . Australian Journal of language and literacy . Retrieved on Nov 12 , 2004

Stanovich , K . E . (1993-1994) Romance and reality (Distinguished Educator series) . Reading teacher.

Skvorc, M. Manivrana. (2015) Theoryto Adolescent. 2nd edition. New York. Stenhouse Publishers.

Schulz, R(2002) .Using Technology in the literature and Composition Classroom .Bristol.

Travis,A. Abby(2010).Eagle Death Metal.California .Copy from the WMU (2010).

<http://www.questia.com><http://www.gse.harvard.edu/ncsall/fob/HYPERLINK>
["http://www.gse.harvard.edu/ncsall/fob/1997/strucker.htm"](http://www.gse.harvard.edu/ncsall/fob/1997/strucker.htm)1997HYPERLIN
K."<http://www.gse.harvard.edu/ncsall/fob/1997/strucker.htm>/strucker.

Guidance to Africa and Sudan Cybercrime Forensic Investigation Framework

Azhari Abdelrhman Mohammed
Bayan College for science and Technology

Abstract:

This paper is an approach towards the answer of the dual question, why and how to generally prepare Africa and specifically Sudan law enforcement for the inevitable confrontation of the terrifying increasing phenomenon of cybercrime in the region? The response for this dual question is significant because cybercrime phenomena is not only affecting the country but correspondingly it is affecting Sudan relations with others – corporations, countries, or individuals- around the world. The country needs to develop security awareness, training and education programs to help facing and decreasing the risk. The government and the private sectors should invest more in information infrastructure security, and employees' awareness and compliance. This paper suggests a manual and guidelines for investigating cybercrime, based on surveying the increasing number of users of technology and the internet in Africa and in Sudan (as a concern for this paper). The paper covers the statistics of technology, and internet usage in Sudan to apply the variety of experiences to suite the situation of Sudan.

Keywords: digital forensics, computer forensics, evidence acquisition, Cybercrime, Forensic Investigation Framework

المستخلص:

هذه الورقة هي مقارنة نحو الإجابة على السؤال المزدوج ، والمتمثل في لماذا وكيف يتم إعداد إفريقيا بشكل عامً وتحديدًا أجهزة إنفاذ القانون فيها ويشمل ذلك السودان لمواجهة التحدي الحتمي لظاهرة الجريمة الإلكترونية المرتقب على المدى القريب في المنطقة الإفريقية؟، وتكتسب الإجابة على هذا السؤال المزدوج أهمية أكثر وضوحا عند النظر الى أن ظاهرة الجرائم الإلكترونية لا تؤثر فقط على النطاق المحلي للبلد الواحد (السودان)، ولكن يرجح انها تؤثر في علاقات السودان الخارجية مع الآخرين - الشركات والبلدان والأفراد - على نطاق العالم. لذا فان السودان مثله مثل كافة الدول يحتاج تطوير الوعي الأمني وبرامج التدريب والتعليم للمساعدة في مواجهة وتقليل المخاطر. وعليه فانه ينبغي على الحكومة والقطاع الخاص الاستثمار بشكل أكبر في أمن البنية التحتية للمعلومات ، وبذات القدر الانفاق على وعي الموظفين والامتثال لاحتياجات التدريب والتوعية. لهذا السبب تقدم هذه الورقة نموذج دليل ومبادئ توجيهية للتحقيق في جرائم الإنترنت ، استنادًا إلى مسح احصائي للاعداد المتزايدة لمستخدمي التكنولوجيا والإنترنت في إفريقيا والسودان (كمحل اهتمام لهذه الورقة). فضلا عن ان الورقة قد اعتمدت إحصاءات استخدامات التكنولوجيا واستخدامات الإنترنت في افريقيا والسودان لتطبيق المجموعة المقترحة من التجارب بما يتناسب مع حالة في السودان.

1. Introduction:

Evidently, law enforcement at all levels is empowered by technology in the investigation and prosecution of cybercrime.¹ (Institute for Security Technology Studies in USA (ISTS) conducted three national studies concerning cyber-attack investigations. Law Enforcement Tools and Technologies for Investigating Cyber Attacks: Gap Analysis Report, is the second report in this three-part, multi-year research effort. The third and final report Law Enforcement Tools and Technologies for Investigating Cyber Attacks.) Sudan is not immune from facing cybercrime problem at any time. The government authorities should understand the real risk of cybercrime and start to train their law enforcement. Sudan has variety of endangering problems including political, financial, and social issues which will increase the number of cybercriminals. A preventive, protective, and defensive action should be taken. This paper presents critical needs, with background information, analysis and recommendations for further research and development. The challenge clearly lies with government, funding agencies, research organizations, academia and the private sector to address law enforcement's problems by contributing high-value, and high return study in this essential area.

Worldwide cybercrime affecting corporate, government, academic, and critical infrastructure networks. Confrontation of cybercrime became law enforcement concern mainly because of preventive, and protective security needs high cost. Criminals usually, cross legal and ethical red lines in the use of technology in their undertakings. Cyber criminals are mostly protected from investigation or prosecution by the borderless nature of cybercrime. Attack tools are costless, available on the Internet; simultaneously, law enforcement investigators must prove that a particular solution did not disturb data collected to be used as evidence. The development of investigative solutions for law enforcement is limited in contrast with what is obtainable for criminals. These elements have created a situation where the tools employed by law enforcement for investigating cybercrimes are relatively overdue the technologies offered at liberty for cybercriminals.

2. Objectives:

This paper focuses on the evolution of technology, and internet usage in Africa nonetheless specifically Sudan, and review the available solutions, with focus on digital forensic investigation frameworks, and investigation tools that law enforcement authorities can choose from to be ready for challenging cybercrime. The paper also meant to address the needs of the cybercrime

1 Institute for Security Technology Studies in USA (ISTS) conducted three national studies concerning cyber-attack investigations. Law Enforcement Tools and Technologies for Investigating Cyber Attacks: Gap Analysis Report, is the second report in this three-part, multi-year research effort. The third and final report Law Enforcement Tools and Technologies for Investigating Cyber Attacks. Available from the ISTS web site: <<http://www.ists.dartmouth.edu/TAG/lena.htm>>.

investigative authorities based on the state-of-the-art of cybercrime investigation guidelines, and good manuals.

Professionals comprehend that information security issues are integrally and inevitably global in nature. Jurisdictional and law enforcement bureaucrats similarly well understand that the means available to investigate and prosecute crimes committed against, or through the medium of, computers and computer networks are at present almost exclusively local and national in scope. The challenge therefore is how to regulate a technology that permits rapid transactions across continents and glop using legal and investigative instruments that are rambling across defensively but incompetently guarded national and jurisdictional borders. When one adds to this the speed with which the technology itself continues to change and the complications this postures for designing, updating, and circulating effective technical security measures, the full difficulty of the problem begins to come into understanding. Understanding of this state of affairs facts points toward the attraction of arrangements at the international level to overcome these procedural barriers, and avoid the predictable confrontation of the problem unequipped, and unprepared.

3. Africa and the internet:

The African region is witnessing one of the strongest increases in mobile data use in the world. ¹Predictions put forward that mobile internet circulation crosswise Africa folded between 2014 and 2015, and will see a 20-fold upsurge by the end of the decade. As a consequence of fixed-line restrictions, mobile services still characterize more than 90% of all telephone appearances in service in the African continent as a whole.

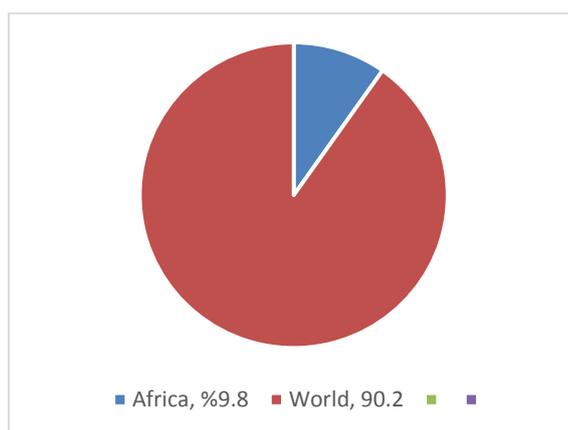
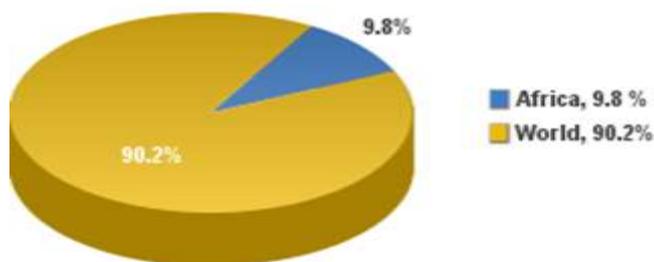


Figure 1Africa internet users Nov.2015 RETRIEVED Augusts01,2017 ^[3]

1 WWW. Internet Coaching Library (Retrieved August 09)

Africa Internet Users November 2015



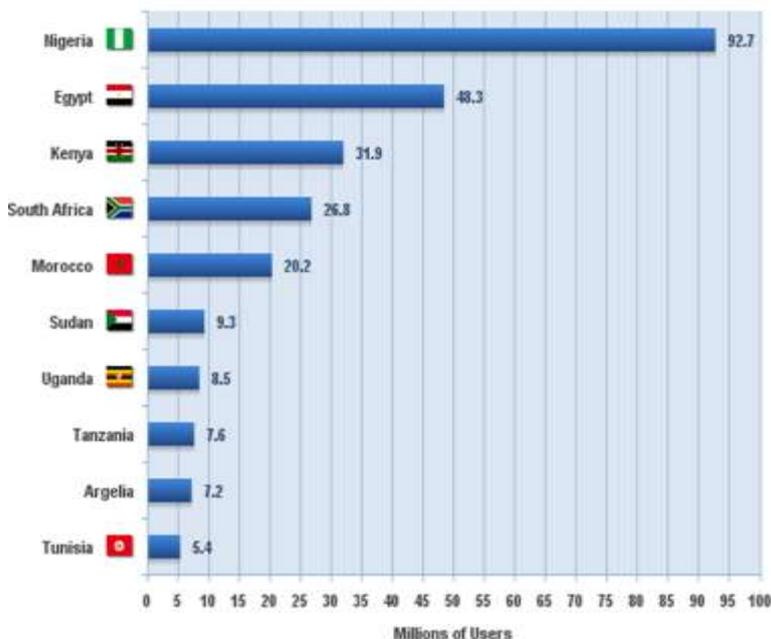
Source: Internet World Stats - www.internetworldstats.com
 330,965,359 estimated Internet users in Africa on
 November 30, 2015 with a 28.6 % penetration.
 Copyright © 2015, Miniwatts Marketing Group

RETRIEVED Augusts01

The attractiveness of inexpensive prepaid services, which in some markets reaches up to 98% of all mobile subscribers, as well as a steady fall in rates has meant that an increasing percentage of the population can both access and manage to pay for a mobile phone.

4, Sudan and the internet: Sudan is one of the top 10 African internet

Africa Top 10 Internet Countries November 2015



Source: Internet World Stats - www.internetworldstats.com/stats1.htm
 330,965,359 Internet Users in Africa estimated for November 30, 2015
 Copyright © 2015, Miniwatts Marketing Group

countries, and additionally it has one of the world's slackest growing middle classes. This mounting changes originate a growing dependence on technology and the Internet. Accordingly, the unindustrialized nations, including the

Sudan, are set to experience an outburst in cybercrime, as more and more of their citizens connect to the Internet and the web using smart phones high capacity 3G and 4G cellular networks, according to numerous reports from public and private researches.¹

Retrieved (August09)

As more and more users go mobile and utilize interconnected devices, computers are often at the center of incidents and investigations.²

SUDAN INTERNET USAGE STATISTICS

JUNE 30, 2016 - Update

<u>AFRICA REGION</u>	African country	Population (2016 Est.)	Pop. % of World	Internet Users, Latest	Penetration (% Population)	Internet % Users	Facebook 15-Nov-2015
Sudan	Sudan	36,108,853	30,000	9,307,189	25.8 %	2.8 %	n/a

Resource: WWW.internetworldstats.com Copyright2016 (Retrieved (July30))

Evidence, for discussion in a law court is often congregated using the skills of digital forensic experts who can extract vital data from electronic devices seized for investigation. Law officials sometime depend on the demonstration of computer forensic analysts specialized in e-discovery; these experts are called to work directly with police officers and detectives to aid in identifying, preserving, analyzing and presenting digital evidence to help solve crime cases.³

This part of the paper attempts to provide an overview of computer forensics and the methods applied in the acquisition of digital evidence from computer systems and mobile devices for analysis of information involved in criminal investigations. It also traces the latest forensics challenges: mobile forensics, cloud forensics, and anti-forensics.

5. What is computer forensic?

Computer forensics is the practice of collecting, analyzing and reporting on digital data in a way that is legally admissible. It can be used in the detection and prevention of crime and in any dispute where evidence is stored digitally. Computer forensics follows a similar process to other forensic disciplines, and faces similar issues.

6. The Computer Forensic Process

The purpose of a computer forensic examination is to recover data from computers seized as evidence in criminal investigations. Experts use a systematic approach to examine evidence that could be presented in court

1 Ayers, R., Brothers S., & Jansen, W. (2014, May). Guidelines on Mobile Device Forensics. Retrieved from <http://nvlpubs.nist.gov/nistpubs/SpecialPublications/NIST.SP.800-101r1.pdf> (July2)

2 Ashish. (2015, February 27). Carving out the Difference between Computer Forensics and E-Discovery. Retrieved from <http://articles.forensicfocus.com/2016/02/27/difference-between-computer-forensics-and-e-discovery/>

3 Barbara, J. (2015, February 17). Streamlining the Digital Forensic Workflow: Part 3. Retrieved from <http://www.forensicmag.com/articles/2015/02/streamlining-digital-forensic-workflow-part-3>

during proceedings. The involvement of forensic experts needs to be early on in an investigation as they can help in properly collecting technical material in a way that allows restoring the content without any damage to its integrity.¹

7. Forensic investigation steps:

Forensic investigation efforts can involve many (or all) of the following steps:

- ✓ **Collection** – search and seizing of digital evidence, and acquisition of data
- ✓ **Examination** – applying techniques to identify and extract data
- ✓ **Analysis** – using data and resources to prove a case
- ✓ **Reporting** – presenting the info gathered (e.g., written case report)²

8. Sudan Telecommunications Readiness:

Sudan has a relatively well-equipped telecommunications substructure by regional standards, together with a national fibre optic support and international fibre **connections**. The persistently meagre performing economy has delayed the aptitude of operators to improve revenue from services and adequately invest in infrastructure upgrades. The national telco, Sudatel was denationalized more than ten years ago, with major shares and management control now held by Etisalat of the UAE and by Qatar Telecom. It is also listed on several regional stock exchanges. The company presided over the world's fastest growing fixed-line market until it started substituting traditional copper lines with CDMA2000 fixed-wireless access in 2005. Rivalry in the fixed-line market comes from Canartel, which is also majority-owned by Etisalat. The operator also elected for CDMA2000 technology to cost successfully move out fixed services and, like Sudatel, offers wireless broadband services through this network, having upgraded to the EV-DO standard. The company is petitioning for a license to offer mobile services as well but is meeting resistance from the other operators.

The market for mobile internet services in Sudan is flourishing, and traffic for services such as SMS more than tripled in the year to June 2013.

Estimated market penetration rates in Sudan's telecoms sector – end 2015 (e)

9. Market Dispersion percentage:

Mobile 77%
 Fixed 1.1%
 Internet 30%.

4.2 Main growths:

- Sudatel proclaims \$267million speculation plan to 2020.
- MTN unveiling of HSPA+ services;

1 Mercuri, R. (2005). Security Watch – Challenges in Forensic Computing. Retrieved from <http://www.notablessoftware.com/Papers/ForensicComp.html>

2Nelson, B., Phillips, A., Enfinger, F., & Steuart, C. (2008). Guide to Computer Forensics and Investigations. (3rd ed.). Boston, MA; Course Technology, Cengage Learning

- RedCloud, Zain offer stage for Hassa-branded mobile commercial service (stopped by the government).
- Higher telecom taxes impact on sector growth; telecom networks separated between North and South Sudan;
- Intensified mobile broadband competition;
- Wide variation of broadband pricing and mobile ARPU;
- Rapid growth in SMS traffic;
- Canar Telecom sees a continuing decline in its fixed-line market share (now owned by Sudatel)
- Regulator concludes its SIM registration project;
- Upgrade to EASSy cable enabling 10Tb/s.

10. Models of Cybercrime Forensic

Investigation Framework:

A comprehensive model of cybercrime investigations is always needed and essential for standardizing jargon, defining requirements, and supporting the development of new techniques and tools for investigators. A good model of cybercrime investigations is important, because it affords an abstract reference framework, self-determining of any precise technology or organizational setting, for the discussion of procedures and technology for supporting the work of investigators. Such a model is useful not just for law enforcement. It can also help IT managers, security practitioners, and auditors. There are several models for investigation in the literature. The paper will cover briefly the descriptions of the most important ones, and conclude with invitation for more researches to develop a suitable one for Sudan.

5.1 Lee's Model of Scientific Crime Scene Investigation

Lee et al.¹ this model deals only with crime scene investigation, not with the full investigative process. It identifies four steps within the process.

Recognition The investigator must know both what to look for and where it may be found. Recognition leads to two sub-activities: **documentation** and **collection and preservation**.

Identification This involves the classification of the evidence, and one sub-activity, comparison.

Individualization refers to determining whether items of possible evidence are unique so that they may be linked to a particular individual or event. **Reconstruction** involves bringing together the outputs from the earlier parts of the process.

Based on the steps, Lee et al. describe logic trees for several different types of scenes.

This model emphasizes that the investigation of a crime scene must be systematic and methodical. The major limitation of this model is that it is not extended to include the electronic crime scene investigation.

¹Lee, H. C., Palmbach, T. M., & Miller, M. T. (2001). Henry Lee's Crime Scene Handbook. San Diego: Academic Press.

5.2 Casey

Casey presents¹ a model for processing and examining digital evidence. This has the following key steps:

1. Recognition
2. Preservation, collection, and documentation
3. Classification, comparison, and individualization
4. Reconstruction

The last two steps are the ones in which the evidence is analysed. Casey points out that this is an evidence processing cycle, because the reconstruction can point to additional evidence which causes the cycle to begin again. The model is first presented in terms of standalone computer systems, and then applied to the various network layers (from physical media up to the user applications layer, and including the network infrastructure) to describe investigations on computer networks. Casey's model is quite general and is successfully applied to both standalone systems and networked environments. **5.3 DFRWS**

The first Digital Forensics Research Workshop² introduced a model which sets out the steps for digital forensic analysis in a linear process. The steps are as follows:

1. Identification
2. Preservation
3. Collection
4. Examination
5. Analysis
6. Presentation
7. Decision

The DFRWS model is presented as linear, and for each step a number of relevant issues are listed.

5.4 Reith, Carr and Gunsch

Reith, Carr and Gunsch³ describe a model which is to some extent derived

1 Casey, E. (2000). Digital Evidence and Computer Crime. San Diego: Academic Press.

2 Palmer, G. (ed.) (2001). A Road Map for Digital Forensic Research: Report from the First Digital Forensic Workshop, 7-8 August 2001. DFRWS Technical Report DTR-T001-01, 6 November 2001. Online: <http://www.dfrws.org/dfrws-rm-final.pdf> [visited 30 June 2016]

3 Reith, M., Carr, C. & Gunsch, G. (2002). An Examination of Digital Forensic Models. International Journal of Digital Evidence, Vol. 1 No. 3. Online: http://www.ijde.org/docs/02_fall_art2.html [visited 30 June 2014]

Lee et al.	Casey	DFRWS	Reith et al.
			Identification
			Preparation
Recognition, Identification	Recognition	Identification	
Collection and Preservation	Preservation, Collection	Preservation, Collection	Preservation, Collection
Individualization	Classification Comparison, Individualization	Examination	Examination
Reconstruction	Reconstruction	Analysis	Analysis
Reporting and Presentation		Presentation	Presentation
		Decision	
<p>Table1: Comparing the four Modellees Source jid.org/ International Journal of Digital Evidence Summer 2004, Volume 3, Issue 1/Retrieved August 11, 2016</p>			

from the DFRWS model. The steps in their model are:

1. Identification
2. Preparation
3. Approach strategy
4. Preservation
5. Collection
6. Examination
7. Analysis
8. Presentation
9. Returning Evidence

11. Discussion:

The review regarding DFRWS concluded that, the model is not intended to be final comprehensive model, but somewhat intended to work as basis for a framework for future research. While lees et al. model deals only with crime scene investigation, not with the full investigative process. Cases model is a model for processing and examining digital evidence. Reith, Carr and Gunsch model is to some extent derived from the DFRWS model.

The paper reviewed the four models for the reason that they are the most prominent not the only models.

When we compare the four models (see table1 comparing the four models) it is exactly clear that a comprehensive model of cybercrime investigation is

important for standardizing terminology, defining requirements, and supporting the development of new techniques and tools for investigators.

12. Using manual & Guidelines:

Cybercrime investigation faces hindrances which are legal, technical and operational challenges, but these are not the total extent of the difficulties faced; somewhat, they have been known as the main issues to be discussed in order that law enforcement agencies are able to meet the emerging challenges of cybercrime. In most advanced countries police refers to several sources of regulations and guidelines to investigate cybercrime that include:

- National Law, to meet the admissibility of evidence acquired.
- International Law, Standards and Guidelines (example: Mutual Legal Assistance Treaties and organizations such as Interpol).
- Domestic Guidelines and Manuals: practitioners get practical reference for action.

13. Conclusion:

Cybercrime can no longer be regarded as an embryonic threat, but the reality of modern lawbreaking. Today, almost all crime has a technological constituent to it, the numbers of internet users and internet-enabled devices continue to propagate fearfully, and criminals (individuals, groups and networks) are able to speedily abuse this, classically for financial gain. Cybercrime fight is an effort of law experts, computer proficient combined with community awareness. More researches on cybercrime confrontation issue in Sudan are needed. The major limitation faced this research is that enough statistics of cybercrime in Sudan is not available. Evaluating cybercrime investigation and confrontation in Sudan will result in the fact that, the law enforcement authorities in Sudan lack abundant of the basics of cybercrime investigation tools, and need to be trained, and prepared with investigation tools and digital forensic framework model that will allow efficient investigation. Also, Sudan needs to put more effort on joining international community strives against cybercrime, and it needs investigation manuals and guidelines. Based on the above mentioned review, it is clear that a model provides a good basis for understanding the process of investigations and captures most of the information flows is needed. The nominated model should be suitable for the anticipated condition of Sudan with regard to the current statistics of internet usage.

Appendix: Questionnaire used in evaluating cybercrime investigation and confrontation in Sudan.

1. What is your position?
2. Number of years you are an investigator of cybercrime?
3. How computer proficient you are?
4. What kind of training did you receive?
5. Mention investigation tools, framework, manuals and guide lines you use when conducting investigation of cybercrime?

6. What number of cybercrime investigations you conducted or participated in?
7. Types of experts you use during the investigations, and as witnesses.
8. What problems you face when presenting at court mention percentage of lost cases?
9. Do you have statistics of reported cybercrime?
10. How you approach an investigation?
11. What does your division lack?
12. What problems you suffer when you try to use investigation tools?
13. Is there enough training for cybercrime fighters?

14. Where is Sudan from the international fight against cybercrime?
15. What do you know about cybercrime investigation tools?

Reference:

1. Institute for Security Technology Studies in USA (ISTS) conducted three national studies concerning cyber-attack investigations. Law Enforcement Tools and Technologies for Investigating Cyber Attacks: Gap Analysis Report, is the second report in this three-part, multi-year research effort. The third and final report Law Enforcement Tools and Technologies for Investigating Cyber Attacks. Available from the ISTS web site: <<http://www.ists.dartmouth.edu/TAG/lena.htm>>.
2. WWW. Internet Coaching Library (Retrieved August 09 2016)
3. Internet World Stats-www.internetworldstats.com estimated users in Africa on November 2015.

On Exact Solution to Partial Differential Equations Using Homo-Separation of Variables and Modified Homotopy Perturbation Methods

Dr. Adel Ahmed Hassan Kubba¹

Dr. Mohammed Osman Ibrahim²

Roaa Ibrahim Haboub Ali³

1, 2 Assistant Professor College of Education, University of Nile Valley

3 Ministry of Education

Abstract

We show the exact solution of certain partial differential equations (PDE) by proposing and using the Homo-Separation of variables and modified Homotopy perturbation methods. We show the exact solutions are constructed by choosing an appropriate initial approximation in addition to only one term of the series obtained by HPM. We study the proposed method is introduced an efficient tool for solving a wide class of partial differential equations. It is straight-forward, easy to understand and fast requiring low computational load. We characterize the general purpose method is verified by several examples.

المستخلص:

أوضحنا الحل التام للمعادلات التفاضلية الجزئية باستخدام طريقة فصل المتغيرات وطريقة الاضطراب الهوموتوبي المعدلة. أظهرنا الحل التام باختيار التقريبات الابتدائية للمتسلسلات وطريقة الاضطراب الهوموتوبي. درسنا طريقة فصل المتغيرات (هومو) وطريقة الاضطراب الهوموتوبي المعدلة التي قدمت كأداة مستنتجة لحل فئة واسعة من المعادلات التفاضلية الجزئية. شخصنا الغرض العام لهذه الطريقة والذي حقق بعدة أمثلة.

Keywords separation of variables homotopy perturbation method, backward Klomogorov equation, Fornberg–Whitham equation, modified homotopy perturbation method, analytic solution, Fokker-Planck equation.

1. Introduction:

Nonlinear partial differential equations (NPDE) have been widely studied throughout recent years. These equations play a pivotal role in the modelling of numerous chemical, physical and biological phenomena. The importance of obtaining the exact solutions of NPDEs in mathematics is still a significant problem that needs new methods.

Various numerical and analytical methods have been developed and successfully employed to solve these equations such as: the differential transform method (DTM), the homotopy analysis method (HAM), the adomian decomposition method (ADM), the variational iteration method (VIM), the homotopy perturbation method (HPM), the Laplace decomposition method (LDM), the Sumudu decomposition method (SDM), the tanh method, the exp method, and the sinh–cosh method. Some of these methods use specific transformations and others give the solution as a series which converges to the exact solution.

Among these methods, the VIM and ADM are the most used ones to solve differential and integral equations. The HPM was originally proposed by the Chinese mathematician Ji-Huan He. The application of this method in linear and nonlinear problems has been devoted by scientists and engineers, because this method reform the problem at hand into a simpler problem which is easier to solve. However, despite the potential of the HPM, it cannot be considered as a universal method to solve all types of nonlinear equations. Overcome this limitation many combination methods have been suggested to improve the homotopy perturbation method's ability for solving nonlinear problems such as the homotopy analysis transform method (HATM), the homotopy perturbation Sumudu transform method (HPSTM), the variational homotopy perturbation method (VHPM), and the homotopy perturbation transformation method (HPTM).

The HPTM was constructed by combining two powerful methods; namely the homotopy perturbation method and the Laplace transform method in general, there exists no method that gives an exact solution for FPDEs and most obtained solutions are only approx-imations. However, Yang used the modified homotopy perturbation method (MHPM) to obtain the exact solution of the Fokker-Plank equation which is a PDE of integer order.

We extend Yang's method to solve n-dimensional equations, and the resale is called Homo-Separation of variables. We present an elegant fast approach by designing and utilizing a proper initial approximation which satisfies the initial condition of a PDE as follows

Where $u(x; 0)$ is the initial condition of the PDE. We use $u_0(x; t)$, which has the form of separation of variables, as an initial condition for HPM. By using this method, the other of the PDE to be solved is reduced into an ODE or a system of ODEs.

Partial differential equations (PDE) which arise in real-world physical problems are often too complicated to be solved exactly. Even if an exact solution is obtainable, the required calculations may be too complicated to be of practical use, or it may be too difficult to interpret the outcome.

Two continuous functions from one topological space to another are called homotopic if one can be continuously deformed into the other. A homotopy between two functions f and g from a space X to a space Y is a continuous map F from $X \times [0, 1] \rightarrow Y$ such that

where \times denotes set pairing. If such a homotopy exists, we say that f is homotopic to g , and denote this by $f \sim g$.

The homotopy perturbation method (HPM), a powerful and convenient analytical technique, was first presented. Later he further developed and improved this method.

The advantage of this method is that it does not depend on a small parameter. Using the homotopy technique in topology, we can construct a homotopy with an embedding parameter $p \in [0, 1]$, which is considered as a "small

parameter". Suppose that both X and Y are Banach spaces and $F : X \rightarrow Y$ is a contractive nonlinear mapping, that is,

for $x, x^* \in X$, $\|F(x) - F(x^*)\| \leq \gamma \|x - x^*\|$, $0 < \gamma < 1$, then the convergence of the HPM is satisfied.

The aim of this paper is to apply the modified homotopy perturbation method (MHPM) to obtain exact solutions to certain class of PDE. In particular, in this paper we consider the Fokker-Planck equation.

The Fokker-Planck equation has the form

with the initial condition given by

$$u(x, 0) = f(x), \quad x \in \mathbb{R} \quad (4)$$

In Eq.(3), $B(x, t, u) > 0$ is called the diffusion coefficient and $A(x, t, u)$ is the drift coefficient.

This kind of equation often occurs in a wide range of practical problems such as, electron transport, stochastic nonlinear dynamical systems, inhomogeneous environments, maximally reduced air-sea coupling climate model and marketing.

He considered the facts that nearly all iterative methods are sensitive to initial solutions, so it is very difficult to obtain convergent results in cases of strong nonlinearity. In addition, the natural circular frequency of a nonlinear oscillation depends on the initial conditions will be lost during the procedure of numerical simulation. From, it is found that calculations of the HPM depend on the initial approximation u_0 which satisfies the initial conditions. Although closed-form of the solution can be obtained for different u_0 , the complexities of the calculations vary significantly. An appropriate choice of the initial solution may lead to ideal results with simple calculations. However, an unsuitable choice of the initial solution requires infinite iterations with complex solution procedure and infinite iterations will result in undesirable outcomes. For the basic idea of the HPM, Recently, Hesameddini and Latifizadeh proposed a reliable modification of the homotopy perturbation method which serves as a promising tool for solving a large class of differential equations by considering the highest order derivative in the solution procedure. The initial solution obtained by the standard procedure is decomposed to optimally match the solution procedure. Some examples show that only one or few iterations lead to exact solutions using the new technique, while the standard HPM algorithm yields infinite series converging to the exact solutions.

In the present work we present an entirely different method to obtain the proper u_0 for the HPM by means of separation of variables.

Numerous analytical methods have been presented in the literature to solve FPDEs, such as the fractional greens function method, the Fourier transform method, the Sumudu transform method, the Laplace transform method, and the Mellin transform method. Some numerical methods have also widely been used to solve systems of FPDEs, such as the variational iteration method, the

adomian decomposition method, the homotopy perturbation method and the homotopy analysis method. Some of these methods use specific transformations and others give the solution as a series which converges to the exact solution.

In addition, some numerical methods use a combination of utilizing specific transformations and obtaining series which converge to the exact solutions.

The structure of the rest of the paper is as follows: In section 2 the basic idea of HPM is presented. In section 3, we describe the Homo-Separation of variables and modified homotopy perturbation methods. In section 4, we present four examples to show the efficiency of using the HPM and MHPM to solve PDEs. Finally, relevant conclusions in section 5.

2. The Basic Ideas of the Homotopy Perturbation Method (HPM)

HPM is a combination of the homotopy technique and the classical perturbation method. HPM is applied to various nonlinear problems as mentioned in the previous section of this paper. In this section, the algorithm of this method is briefly illustrated. To achieve our goal, we consider the nonlinear partial differential equation:

where L is a linear operator, N is a nonlinear operator, B is a boundary operator, Γ is the boundary of the domain Ω , and $f(r)$ is a known analytical function. By using the homotopy perturbation technique, we construct a homotopy $v(r, p) : \Omega \times [0, 1] \rightarrow \mathbb{R}$ which satisfies:

$$H(v, p) = L(v) - L(u_0) + pL(u_0) + p [N(v) - f(r)] = 0, \quad 0 \leq p \leq 1, \quad (6)$$

where $r \in \Omega$ and u_0 is an initial approximation for Eq. (5) and p is an embedding parameter. When the value of p is changed from $p = 0$ to $p = 1$, we can easily see that:

$$H(v, 0) = L(v) - L(u_0) = 0, \quad (7)$$

$$H(v, 1) = L(v) + N(v) - f(r) = 0, \quad (8)$$

This changing process is called deformation, and Eq. (7) and (8) are called homotopic in field of topology. We can assume that the solution of Eq. (6) can be expressed as a power series in p , as given below:

In case the p -parameter is considered as small, the best approximation for the solution of Eq. (5) becomes:

The above solution-series generally converges very rapidly. The convergence of this series has been proved.

To illustrate the basic ideas on the MHPM, we rewrite the Fokker-Planck equation (3) in the following form:

$$Lu + Nu = 0 \quad (11)$$

with the initial condition given in (4), where the linear operator $Lu = \partial u / \partial t$ and the nonlinear operator Nu satisfies

$Nu =$ is a constant. The variables of $u_0(x, t)$ can be separated as

$$u_0(x, t) = u(x, 0) c_1(t) + v(x) c_2(t). \quad (12)$$

Then the initial condition is denoted by

$$u(x, 0)c_1(0) + v(x)c_2(0) = f(x). \quad (13)$$

We obtain $c_1(t)$ and $c_2(t)$ by Eq.(12). According to the homotopy perturbation technique, a homotopy can be constructed as follows:

$$H(v, p) = (1 - p)(Lv - Lu_0) + p(Lv + Nv) = 0, p \in [0, 1], \quad (14)$$

Obviously, we have

$$H(v, 0) = Lv - Lu_0 = 0, H(v, 1) = Lv + Nv = 0. \quad (15)$$

The deformation of p from zero to unity is just that of v from u_0 to u , and $L(v - u_0)$ and $Lv + Nv$ are called homotopy. According to the HPM, we first use the embedding parameter p as a “small parameter”, and assume that the solution to (14) may be expressed as a series in p :

$$v = v_0 + pv_1 + p^2v_2 + p^3v_3 + \dots \quad (16)$$

Setting $p = 1$, the approximate solution to (14) is then

$$u = v = v_0 + v_1 + v_2 + v_3 + \dots \quad (17)$$

Substituting (16) into (14) and equating the terms with the same power of p , we get

$$p^0 : Lv_0 - Lu_0 = 0, \quad (18)$$

$$p^1 : Lv_1 + Lu_0 + Nv_0 = 0, \quad (19)$$

$$p^{k+1} : Lv_{k+1} + Nv_k = 0, \quad k \geq 1. \quad (20)$$

Combining the initial approximation u_0 with the above equations, we identify v_n for $n = 1, 2, \dots$ and obtain the n -th approximation of the exact solution as

If there exists some $v_n = 0, n \geq 1$, then the exact solution to the equation can be denoted as $u(x, t) = v_0(x, t)$. For simplicity, in this paper we assume that

$v_1(x, t) \equiv 0$, namely, the exact solution is denoted as $u(x, t) = v_0(x, t)$. Since $u(x, t)$ satisfies the initial condition, we get $c_1(0) = 1, c_2(0) = 0$ (21)

Thus, we have

$$Lv_1 = -Lu_0 - Nv_0 = -L(u(x, 0)c_1(t) + v(x)c_2(t)) - N(u(x, 0)c_1(t) + v(x)c_2(t)) \equiv 0.$$

From the above formula, we get the proper $c_1(t)$ and $c_2(t)$. Furthermore, the appropriate initial approximation $u_0(x, t)$ may be obtained. The detailed process will be displayed in the next section

3. Homo-Separation of Variables and Modified Homotopy Perturbation Methods

This approach is a combination of HPM and separation of variables. This can be achieved by substituting Eq. (9) into (6) and equating the terms with identical powers of p . Thus a set of equations is obtained as the follows:

$$p^0: L(v_0) - L(u_0) = 0, \quad (22)$$

$$p^1 : L(v_1) + L(u_0) + N(v_0) = 0, \quad (23)$$

By utilizing the results of the previous equations and substituting them into Eq.(10) we approximate the analytical solution, $u(x, t)$, by the truncated series:

If in Eq. (23) there exists some $v_n = 0$; where $n \geq 1$; then the exact solution can be written in the following form:

For simplicity, we assume that $v_1(x, t) \equiv 0$ in Eq. (25), which means that the exact solution in Eq. (5) is

And when solving Eq. (22), we obtain the result

By using Eq.(26) and Eq.(27) we have:

To illustrate our basic idea, we consider the initial approximation of Eq. (5) as follows

Our goal in this new method is finding $c_1(t)$ and $c_2(t)$. To achieve our goal, we consider the following initial condition of Eq. (5):

Since Eq. (14) satisfies the initial conditions as well as Eq. (30), we get

$$C_1(0) = 1, \quad C_2(0) = 0 \quad (31)$$

By substituting Eq. (29) into Eq. (23), we obtain

$$L(v_1) = - (L(u_0) + N(v_0)),$$

In this case, the partial differential equation is changed into an ODE or a system of ODEs, which simplifies the problem at hand. The exact solution of the PDE is found when the target unknowns $C_1(t)$ and $C_2(t)$ are computed, by utilizing Eq.(32) and the initial conditions in Eq.(31).

4. Some Applications

In this section, in order to assess the advantages and the accuracy of the procedure described in the last section, we have applied the method to four different examples with different dimensionalities.

Example 4.1 Consider the following nonlinear Fornberg–Whitham equation

$$u_t - uxxt + ux = uuxxx - uux + 3ux uxx; \quad (33)$$

$$\text{with the initial condition} \quad (34)$$

Choose the initial approximation

then

We obtain the ODE system

Solving Eq. (37) by using the ODEs' properties, we obtain

$$2 C_1(t) + C_2(t) = 2, \quad (38)$$

and the exact solution is

$$u(x, 0) =$$

Example 4.2 Consider the non-homogenous Backward Klomogorov equation

$$u_t = -x^2 e^t u_{xx} + (x+1) u_x + tx, \quad (40)$$

where $t > 0$; $x \in \mathbb{R}$; subject to the initial condition

$$u(x, 0) = x + 1, \quad (41)$$

Choose the initial approximation

Then

We obtain the ODE system

Solving Eq. (44), (45) by using the ODEs' properties, we obtain

$$C_1(t) = (2e^t - t - 1), \quad (46)$$

and the exact solution is

Example 4.3 Consider the Fokker-Planck Equation:

with the initial condition

$$u(x, 0) = \sinh(x). \quad (50)$$

a. The solution to the HPM

Let $v_0(x, t) = u_0(x, t) = \sinh(x)c_1(t) + \cosh(x)c_2(t)$,

we have $\sinh(x)c_1(0) + \cosh(x)c_2(0) = \sinh(x)$.

Thus $c_1(0) = 1$, $c_2(0) = 0$ (51)

$c_i(t)$ ($i = 1, 2$) in (51) may have many cases, but here we only choose three cases of $c_1(t)$ and $c_2(t)$ as follows:

For the case the initial approximation is written as

$$u_0(x, t) = v_0(x, t) = \sinh(x).$$

Substituting (16) into (14) and equating the coefficients of same power of p , we get

Solving the differential system, we have the solutions as follows:

Thus, the solution to Eq.(49) may be written as

For the case the initial approximation is denoted as

$$u_0(x, t) = v_0(x, t) = \sin h(x) \text{ et. We have}$$

$$v_0(x, t) = \sin h(x) \text{ et} , \quad v_k(x, t) = 0 \quad k > 1$$

The exact solution

$$u(x, t) = v_0(x, t) = \sin h(x) \text{ et}$$

Follows immediately.

For the case the initial approximation is denoted as

$$u_0(x, t) = v_0(x, t) = \sinh(x) \cosh(t). \text{ We have}$$

the exact solution $u(x, t) = v_0(x, t) + v_1(x, t) = \sinh(x)\text{et}$ follows immediately.

b. The solution to the MHPM Choose $v_0(x, t) = \sinh(x) c_1(t) + \cosh(x)c_2(t)$.

Then

We obtain the differential system as follows:

Solving this system, we have

$$\text{The exact solution is then } u(x, t) = \text{et} \sinh(x).$$

Example 4.4 Consider a general Fokker-Planck Equation

with the initial condition

$$u(x, y, 0) = x \quad (53)$$

The solution to the HPM

Let $u_0(x, y, t) = v_0(x, y, t) = x c_1(t) + c_2(t)$, then $x c_1(0) + c_2(0) = x$.

We have $c_1(0) = 1$, $c_2(0) = 0$. We choose three cases of $c_1(t)$ and $c_2(t)$ as follows

For the case $u_0(x, y, t) = v_0(x, y, t) = x + t$, we obtain

Proceeding as before, the solution $u(x, y, t)$ expressed in a series form is easily found to be

and the solution $u(x, y, t)$ in a closed form is $u(x, y, t) = \text{et} x$.

For the case $u_0(x, y, t) = v_0(x, y, t) = x$, we get

Thus, the solution to Eq.(52) may be written as

For the case $u_0(x, y, t) = v_0(x, y, t) = x \text{ et}$, we get

$$v_k(x, y, t) = 0 , \quad k > 1$$

Thus, the solution to Eq.(52) may be written as $u(x, y, t) = v_0(x, y, t) = \text{et} x$.

b. The solution to the MHPM Choosing $v_0(x, y, t) = x c_1(t) + c_2(t)$, we have

The corresponding system of ordinary differential equations is given as follows:

We obtain solutions to the system

$$c_1(t) = et, c_2(t) = 0.$$

Thus, the exact solution is that

$$u(x, y, t) = v_0(x, y, t) = et x.$$

5. Conclusions

The fundamental goal of this work is to propose a simple method for the solution of partial differential equations. The goal has been achieved by applying Homo-Separation of variables in addition to using the initial conditions only. This method is by using the modified homotopy perturbation method and a proper initial approximation which satisfies the initial condition of the PDEs at hand.

The current method combines the following three advantages:

1. The method is straight-forward and is used in a direct way without using linearization or restrictive assumptions.
2. Converting partial differential equations into two (or more) ordinary differential equations that are often much easier to solve.
3. This method is able to find the exact solutions of PDEs.

The considered method provides a very efficient, succinct and powerful mathematical tool for solving many other partial differential equations in mathematical physics.

We apply the Homo-Separation of variables and MHPM to find exact solution to certain partial differential equations.

References

- [1] G. Adomian. Solving frontier problems of physics: The decomposition method. Academic Publishers, Boston and London. 1994.
- [2] E. Fan. Extended tanh-function method and its applications to nonlinear equations. Phys Lett A., (2000):1265–1276.
- [3] J.H. He. A new approach to nonlinear partial differential equations. Commun Nonlinear Sci Numer Simul., 2(1997):230-235.
- [4] J.H. He. A coupling method of a homotopy technique and a perturbation technique for non-linear problems. International Journal of Non-Linear Mechanics., 35(2000):37–43.
- [5] J.H. He. Homotopy perturbation technique. Computational, Methods in Applied Mechanics and Engineering., 178(1999):257-262.
- [6] J.H. He. Homotopy perturbation method: a new nonlinear analytical technique. Applied Mathematics and Computation., 185(2003):73-79.
- [7] J.-H. He and X.-H. Wu. Exp-function method for nonlinear wave equations. Chaos, Solitons and Fractals, 30(2006):700–708. International Journal of Nonlinear Science, Vol.17(2014), No.1, pp. 84-90
- [8] A. Karbalaie, M. M. Montazeri, H. H. Muhammed. New Approach to Find the Exact Solution of Fractional Partial Differential Equation. WSEAS Transactions on Mathematics, 46(2012):908–917.

- [9] A. Karbalaie, H. H. Muhammed, B. E. Erlandsson. Using Homo-Separation of variables for solving systems of nonlinear fractional partial differential equations. *International Journal of Mathematics and Mathematical Sciences*, 2013(2013).
- [10] A. Karbalaie, M. M. Montazeri, H. H. Muhammed. Exact solution of time-fractional partial differential equations using Sumudu transform. *WSEAS Transactions on Mathematics*, (2013).
- [11] M. Khan, M.A. Gondal, I. Hussain, S. Karimi Vanani. A new comparative study between homotopy analysis transform method and homotopy perturbation transform method on a semi-infinite domain. *Mathematical and Computer Modeling*, 55(2012):1143–1150.
- [12] M. Khan. An effective modification of the Laplace decomposition method for nonlinear equations. *International Journal of Nonlinear Sciences and Numerical Simulation*, 10(2009):1373–1376.
- [13] M. Khan. A Laplace decomposition algorithm applied to a class of nonlinear differential equations. *Journal of Applied Mathematics*, 1(2001):141–155.
- [14] D. Kumar, S. Jagdev, R. Sushila Sumudu Decomposition Method for Nonlinear Equations. In *International Mathematical Forum*, 7(2012):515–521.
- [15] L. Shijun. On the homotopy analysis method for nonlinear problems. *Applied Mathematics and Computation*, 147(2004):499–513.
- [16] Y. Liu. Approximate solutions of fractional nonlinear equations using homotopy perturbation transformation method. *Mathematical Problems in Engineering*, (2007).
- [17] M. A. Noor and S.T. Mohyud-Din. Variational homotopy perturbation method for solving higher dimensional initial boundary value problems. *Mathematical Problems in Engineering.*, (2008).
- [18] J. Singh, D. Kumar, Sushila . Homotopy Perturbation Sumudu Transform Method for Nonlinear Equations. *Adv. Theor. Appl.* , (2011).
- [19] A. M. Wazwaz . A reliable technique for solving the wave equation in an infinite one-dimensional medium. *Applied Mathematics and Computation*, 92(1998):1–7.
- [20] G. Yang, R. Chen, L. Yao. On exact solutions to partial differential equations by the modified homotopy perturbation method. *Acta Mathematicae Applicatae Sinica.*, 28(2012):91–98.
- [21] M.J. Jang, C.L. Chen, Y.C. Liu. Two-dimensional differential transform for partial differential equations. *Applied Mathematics and Computation*, 121(2001):261–270.

EVIDENCE OF MEDICINAL BENEFITS OF *MORINGA OLEIFERA* LEAVES POWDER TO REDUCE BLOOD SUGAR FOR DIABETIC PATIENTS

NoorElsham Ahmed Yousif Mohmmmed¹ and A. A. Dafalla²

¹ College of Education Department of Chemistry, University of Nile Valley.

² Professor, College of Science Department of Chemistry, Sudan University of Science and Technology.

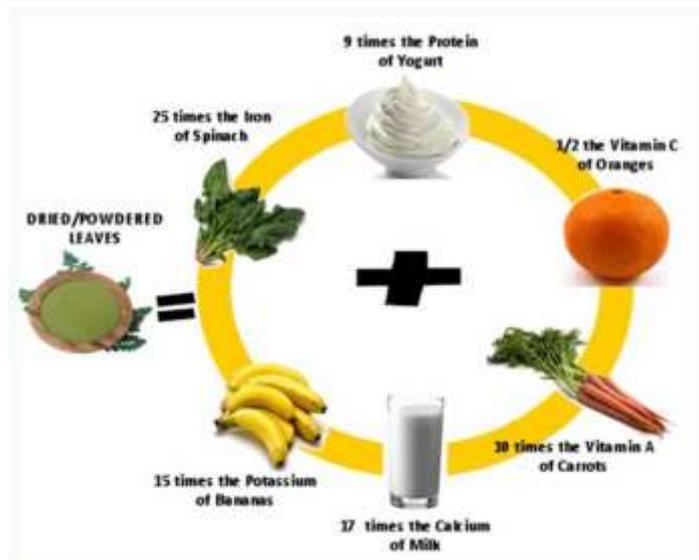
Abstract

This study aims to investigate the effects of *moringa oleifera* leaves powder on the blood sugar in humans, and determine suitable quantity of powder to use. The study targeted patients who their blood sugar is not lowering by drugs. 83 volunteers of hyperglycemic patients were divided into three groups. Three doses 0.25, 0.5, 1.0 g of *moringa oleifera* leaves powder were taken by group 1, 2 and 3, respectively for a month. Blood sugar levels for all patients was determined before and after using *moringa oleifera* leaves powder. Results showed blood sugar levels decreased statistically significant ($p < 0.001$) for all patients, but group three was observed high decreased, because supplementation of antioxidants and flavonoids in 0.5 and 0.25g less than 1.00g of *moringa oleifera* leaves powder, and these contents according above studies was responsible for decreased blood sugar levels, so 1.0g was suitable dose to consume. Statistical analysis showed no significant difference between results after taken *moringa oleifera* leaves powder when compared male against female, young against old and patients who treated with different drugs. Results indicated *moringa oleifera* leaves powder is promising to reduce the diabetic complications in diabetic patients.

Introduction:

Moringa oleifera belongs to the monogeneric family of shrubs and trees, called *Moringaceae* (Dalziel, 1955). *Moringa* is called the "Miracle Tree" for good reason. *Moringa oleifera* leaves, pods, flowers, fruits, roots, bark, and seeds can be utilized in water treatment, as food supplement and the extract can be used against bacterial or fungal skin infections. It is estimated that at least three hundred diseases can be cured by taking this supplement along with hundreds of other health benefits (Fuglie, 2006).

Phytochemical analyses have shown that its leaves are particularly rich in potassium, calcium, phosphorous, iron, vitamins A and D, essential amino acids, as well as such known antioxidants such as β -carotene, vitamin C, and flavonoids (Bennett *et al.*, 2003; Aslam *et al.*, 2005; Manguro and Lemmen, 2007; Amaglo *et al.*, 2010; Gowrishankar *et al.*, 2010).



According to Opara, (1996), chromium and the antioxidant vitamins C and E have been found to be efficacious in controlling blood glucose levels in type 2 diabetes and in the prevention of diabetic complications. Oxidative damage due to free radicals was associated with vascular disease in people with types 1 and 2 diabetes mellitus (Oberley, 1988). There are several potential resources of free radical production in diabetics including autoxidation of plasma glucose (Pieper *et al.* 1995), activation of leucocytes, and increased transition metal bioavailability (Wolff *et al.* 1991). (William *et al.*, 1993) examined how *moringa oleifera* addition to a standardized meal, taken after an overnight fast, affected the 1- and 2-h, relative to the standard meal alone or a 75-g oral glucose load. Suggesting that the hypoglycemic effect of *moringa oleifera* leaves supplementation was not due to increased insulin secretion. (Kumari, 2010) examined the hypoglycemic effect of *moringa oleifera* leaves dietary consumption over a 40-day period in T2DM patients, 30–60 years of age, not on anti-hyperglycemic medication. Final values did not differ much from baseline in the control group. They were significantly reduced in the experimental group (-28% , $P < 0.01$; -26% , $P < 0.05$). More recently, (Ghiridhari *et al.*, 2011) studied a group of 60 T2DM patients, age 40–58 years, the patients were equally divided into an experimental and a control groups. Patients in the experimental group were prescribed two *moringa oleifera* leaf tablets/day, one after breakfast, the other after dinner for 90 days. *Moringa oleifera* leaves powder constituted 98% (w/w) of the tablet content, but the average weight of tablets was not specified, making the total daily dose unclear. In the control group, blood sugar progressed downwardly with time, but the change was not significant. In the experimental group, in contrast, relative to the baseline, blood sugar decreased by 0.4% point (from 7.8 ± 0.5 to 7.4 ± 0.6 ; $P < 0.01$), indicating *moringa oleifera* medication can induce with time better glucose tolerance. (Sagum *et al.*, 2014) determined the changes in glucose, lipid profile and antioxidant capacity in humans with moderately

raised serum glucose and cholesterol levels after consumption of *moringa oleifera* leaves supplemented-food products. The results indicated that *moringa oleifera* leaves supplemented-food products decreased fasting blood sugar. (Kumar and Mandapaka, 2013) concluded that supplementation of the powder of *moringa oleifera* leaves decreased serum glucose. These values were also found to be statistically Significant. And it is concluded that the leaves of *moringa oleifera* have definite hypoglycemic and hypocholesterolemic activity in type II diabetes mellitus in obese people. From these basic tenets, this study was designed to evaluate the efficacy of the *moringa oleifera* leaves powder in lowering the blood sugar levels targeted patients who their blood sugar is not lowering by drugs, and determine suitable quantity of powder to use.

MATERIALS AND METHODS:

Plant collection and preparation:

The plant leaves were collected from Nahar Al Nile Province Atabra town .The leaves were harvested green then washed by distilled water, air-dried at room temperature, and milled into powder. They were stored in well-dried plastic containers at room temperature.

Selection of Patients:

83 diabetic patients visiting Atabar hospital were selected for this study. The study targeted patients who their blood sugar is not lowering by drugs. They were asked to take *moringa oleifera* leaves powder beside drugs. The subjects age between 30-80 years. Selected diabetic patients were divided into three experimental groups each containing 30 subjects. Three doses 0.25, 0.5, 1.0 g of *moringa oleifera* leaves powder were taken by group one, group 2 and group 3, respectively . Prepared *moringa oleifera* leaves powder was supplied to all subjects in 40 g plastic containers were taken to every one of patients . All subjects were asked to take this powder after breakfast regularly for 30 days.

Samples collection:

Two ml of venous blood samples were collected from each diabetic patients by laboratory staff of the hospital. The blood samples were centrifuged for 15 minutes at 1000 rpm, and then the top layers, which contain the serum, used for measured glucose parameter before and after using of *moringa oleifera* leaves powder .

Bio Chemical Analysis:

Kits used in biochemical measures of glucose was obtained from biosystem laboratory products, these parameter was determined by Kinetic-Spectrophotometric methods which were described by (Young, 1997).

Statistical Analysis:

The following statistical tools were used in this study for analysis and interpretation of data (Rangaswamy, 1995): Independent T-Test. Statistical

analysis compared rate of decreased on blood sugar levels for male against female, young against old, type of drugs and quantity of doses.

Results:

Table (1) Measurement of blood sugar levels two hours after breakfast for all patients before and after using *moringa oleifera* leaves powder for a month :

Sex	Age	Dose	Drugs	Blood sugar before uses	Blood sugar after uses
Man	40	1.00 g	tablets	259mg/dl	120mg/dl
Man	41	1.00	tablets	190	180
Man	45	1.00	insulin	161	80
Man	45	1.00	insulin	300	161
Man	54	1.00	insulin	300	140
Man	55	1.00	tablets	166	125
Man	58	1.00	tablets	320	204
Man	65	1.00	tablets	224	164
Man	67	1.00	tablets	193	175
Woman	22	1.00	insulin	255	131
Woman	26	1.00	tablets	254	122
Woman	36	1.00	insulin	165	80
Woman	43	1.00	tablets	186	136
Woman	45	1.00	insulin	211	172
Woman	45	1.00	insulin	390	162
Woman	46	1.00	insulin	287	177
Woman	48	1.00	tablets	241	148
Woman	50	1.00	insulin	396	260
Woman	50	1.00	tablets	225	171
Woman	50	1.00	insulin	270	160
Woman	52	1.00	tablets	201	179
Woman	55	1.00	tablets	224	181
Woman	57	1.00	tablets	272	235
Woman	57	1.00	tablets	250	180
Woman	57	1.00	insulin	265	141
Woman	60	1.00	insulin	293	245
Woman	75	1.00	tablets	313	155
Man	19	0.5	insulin	240	150
Man	45	0.5	tablets	200	154
Man	45	0.5	insulin	318	224
Man	45	0.5	tablets	175	130
Man	47	0.5	insulin	388	190
Man	48	0.5	insulin	312	280
Man	50	0.5	tablets	195	152
Man	51	0.5	insulin	290	220
Man	52	0.5	tablets	222	216
Man	57	0.5	tablets	203	148
Man	58	0.5	insulin	200	183
Man	60	0.5	tablets	188	166
Man	62	0.5	tablets	272	202
Man	66	0.5	insulin	333	215
Man	70	0.5	tablets	200	120
Man	73	0.5	tablets	216	145
Woman	25	0.5	tablets	300	251

Woman	29	0.5	tablets	358	200
Woman	35	0.5	insulin	200	154
Woman	35	0.5	insulin	216	81
Woman	35	0.5	insulin	340	188
Woman	39	0.5	insulin	270	200
Woman	41	0.5	tablets	300	266
Woman	44	0.5	tablets	400	190
Woman	48	0.5	tablets	200	180
Woman	50	0.5	tablets	170	150
Woman	50	0.5	tablets	243	145
Woman	56	0.5	insulin	340	225
Woman	62	0.5	insulin	213	142
Woman	66	0.5	tablets	225	114
Woman	70	0.5	tablets	240	170
Man	45	0.25	tablets	203	100
Man	48	0.25	tablets	196	226
Man	55	0.25	insulin	172	168
Man	55	0.25	tablets	270	180
Man	56	0.25	tablets	241	193
Man	57	0.25	tablets	172	239
Man	58	0.25	insulin	183	200
Man	60	0.25	tablets	217	183
Man	60	0.25	tablets	217	222
Man	60	0.25	insulin	258	241
Man	62	0.25	tablets	369	300
Man	65	0.25	tablets	152	132
Woman	27	0.25	tablets	137	140
Woman	40	0.25	tablets	283	140
Woman	43	0.25	tablets	310	120
Woman	47	0.25	tablets	196	100
Woman	48	0.25	tablets	234	225
Woman	50	0.25	insulin	253	200
Woman	50	0.25	insulin	326	183
Woman	50	0.25	insulin	207	110
Woman	53	0.25	tablets	178	178
Woman	57	0.25	tablets	300	222
Woman	60	0.25	insulin	246	217
Woman	60	0.25	insulin	300	203
Woman	70	0.25	insulin	300	160

Results indicating *moringa oleifera* leaves powder effect on blood sugar. These values showed significantly decreased on blood sugar ($p < 0.001$). The mean of glucose for diabetes patients before uses *moringa oleifera* ($242.58\text{mg/l} \pm 6.91$), and after uses ($170.12\text{mg/dl} \pm 4.91$) (Table2).

Table (2) Effect of Moringa Oleifera leaves powder on blood sugar in diabetic patients (Mean \pm SE) :

	Mean of glucose
Before	$242.58\text{mg/dl} \pm (6.91)$
After	$170.12\text{mg/dl} \pm (4.91)$

P-value	0.000
---------	-------

The mean values of blood sugar showed significantly lowering on blood sugar levels ($p < 0.001$) after uses *moringa oleifera* leaves powder for two groups of young and old diabetic patients. The effect of *moringa oleifera* for young patients the mean values (before uses 240.82mg/dl \pm 13.92 and after uses 154.11mg/dl \pm 8.89) showed significantly decreased on blood sugar levels ($p < 0.05$) compared to the old patients (before uses 243.46mg/dl \pm 7.78 and after uses 178.12mg/dl \pm 5.63) (Table 3).

Table (3) Effect of Moringa Oleifera on blood sugar according to age (Mean \pm SE) :

	Young	Old	P. value
Before	240.82mg/dl \pm (13.92)	243.46mg/dl \pm (7.78)	0.858
After	154.11mg/dl \pm (8.89)	178.12mg/dl \pm (5.63)	0.020
P.value	0.000	0.000	

Age range: 20-45(young) , > 45(old)

The effect of *moringa oleifera* in blood sugar according to sex is presented in table 4. The mean values showed significantly lowering in both sex ($p < 0.001$). The results showed no significant difference on blood sugar levels after used *moringa oleifera* leaves powder in male compared to female.

Table (4) The effect of Moringa Oleifera on blood sugar according to sex (Mean \pm SE):

	Male	Female	P. value
Before	227.59mg/dl \pm (11.51)	249.68mg/dl \pm (8.51)	0.137
After	167.81mg/dl \pm (9.07)	171.21mg/dl \pm (5.87)	0.749
P.value	0.000	0.000	

The mean values showed high significant effect of *moringa oleifera* on blood sugar levels ($p < 0.001$) in two groups of patients. The mean values of blood sugar levels for patients who taken tablets (229.00mg/dl \pm 7.85) was reduce to (167.96mg/l \pm 5.71), and for patients who taken insulin (262.56mg/l \pm 11.92) was reduce to (173.29mg/dl \pm 8.85), but no significant difference on rate of decreased on blood sugar for patients who taken tablets compared to patients who taken insulin table 5.

Table (5) Effect of Moringa Oleifera on blood sugar according to medication (Mean \pm SE):

	Insulin	Tablets	P. value
Before	262.56mg/l \pm (11.92)	229.00mg/dl \pm (7.85)	0.016
After	173.29mg/dl \pm (8.85)	167.96mg/dl \pm (5.71)	0.597
P.value	0.000	0.000	

The results showed decreased on blood sugar levels after used *moringa oleifera* powder leaves for patients who taken 0.25, 0.50 and 1.00g table 6. The mean values for all doses showed high significant effect of *moringa* on blood sugar levels ($p < 0.001$). The mean values for patients who taken 1.00g showed high decreased on blood sugar levels (before used *moringa oleifera* 252.85mg/dl \pm 11.70 , and after used 162.37mg/dl \pm 8.13) compared to patients who taken 0.5 and 0.25g, but no significant difference in the mean values of blood sugar levels for three groups of patients after used *moringa oleifera* leaves powder.

Table(6) Effect of Moringa Oleifera on blood sugar according to the difference of doses (Mean \pm SE):

	0.25g	0.50g	1.00	P value
Before	237.96mg/dl \pm (11.49)	237.52mg/dl \pm (12.58)	252.85mg/dl \pm (11.70)	0.598
After	180.46mg/dl \pm (9.90)	168.19mg/dl \pm (7.60)	162.37mg/dl \pm (8.13)	0.332
P value	0.000	0.000	0.000	

Discussion:

There was a high significant decreased in serum glucose for all groups of diabetic patients ($p < 0.001$) after consumed *moringa oleifera* leaves powder for a month. This may be due to the higher dietary fiber content present in the *moringa oleifera* leaves powder-supplemented. The above studies pointed out that antioxidants like carotenoids, vitamins C and E, and flavonoids had an important role in reducing the blood glucose of the diabetic patients. Kumar P and Mandapaka R T , 2013 concluded when *Moringa oleifera* powder administered with the food, serum glucose levels were decreased. It was observed that the percentage decrease in serum glucose levels was 8.9 % (134.33-122.33 mg per 100 ml of serum). The glucose -lowering action of the *moringa oleifera* leaves powder was found to be significant ($P < 0.05$) in serum, the study validates scientifically the widely claimed use of *moringa oleifera* as an ethno medicine to treat diabetes mellitus. (Dangi, *et al.*, 2002; Ghasi, *et al.*, 2000) reported the leaves of *moringa oleifera* to be used as a hypocholesterolemic agent, and hypoglycemic agent. Results in present study were observed on par with above studies. The results showed no significant difference on blood sugar levels after used *moringa oleifera* leaves powder in male compared to female. This agreed with (Ghiridhari *et al.*, 2011) indicated that did not show any deviation between the male and female of the feeding groups both male and female volunteers, blood glucose level had reduced after the administration of *moringa oleifera* leaves tablet it concluded that *moringa oleifera* leaves tablet have a significant impact on anti-diabetic property of the selected patients. Results showed a significantly reduced glucose in both groups of patients so, the effect of *moringa oleifera* leaves on blood sugar did not effected with age and this similar to Kumari, 2010 studied hypoglycemic

effect of *moringa oleifera* leaves (8 g/day) dietary consumption in a 40-day period in type 2 diabetic patients 30-60 years of age with no medication was studied and showed a significantly reduced glucose response as compared to the patients not given *moringa oleifera* leaves. The results showed high significantly decreased on blood sugar for all groups of diabetic patients when they taken difference doses of *moringa* leaves powder. According to Dandona *et al.* (1996) observed inverse relation between vitamin C and vitamin E and hemoglobin glycation, so content in 1.00gram was highest than 0.5 and 0.25gram , because of this patients who taken 1.00g showed high decreased on blood sugar levels (before used *moringa* 252.85mg/dl \pm 11.70 , and after used 162.37mg/dl \pm 8.13) compared to patients who taken 0.5 and 0.25g. This is similar to Keenoy *et al.* (1999) studied the effect of supplementation of flavonoid based antioxidant medication to 28 diabetic patients while following a standardized 1,800 - 2,000 calorie diet. Results showed decrease in initial and final values of glycated hemoglobin was significant in experimental group, whereas in control group the decline was non-significant. The above study stated that supplementation of antioxidants and flavonoids control the glycation process, so decrease in glycated hemoglobin was seen in experimental group. Similar observation was found in present study, so group 3 showed highest decreased on blood sugar of patients, because they take the highest dose from *moringa oleifera* leaves powder, the contents (antioxidants and flavonoids) which responsible for decreased blood sugar levels it is increase in this dose. The results showed no significant difference in rate of decreased on blood sugar for patients who taken tablets compared to patients who taken insulin. Thus, the study demonstrates that *moringa oleifera* possesses a hypolipidaemic effect, and it's useful to take beside drugs for diabetic patients who their blood sugar not lowering by drugs.

Conclusion:

The results of this study showed that, taking *moringa oleifera* leaves powder had significant effect on the blood sugar levels. However, when the leaves powder was used by hyperglycemic patients, the blood sugar levels significantly decreased. The effects of *moringa oleifera* on blood sugar levels of hyperglycemic individuals point to the potential use of *moringa oleifera* leaves powder to treat the diabetes. Results showed the medicinal benefits of *moringa oleifera* leaves powder is not relay on sex, age and type of medication, we observed significant decreased on the blood sugar levels for all patients. The results indicate decreased on the blood sugar levels depending on the dose of *moringa oleifera* leaves powder so 1.0g was suitable dose to consume. From the present study we recommend diabetic patients who their blood sugar not lowering by drugs to take *moringa oleifera* leaves powder beside drugs. Results showed a significant impact on anti diabetic property of *moringa oleifera* leaves for selected patients.

References

- Amaglo, NK, Bennett, RN, Lo Curto, R B, Rosa, EAS, Lo Turco, V, Giuffrid, A, Lo Curto, A, Crea, F, and Timpo, G M, 2010. Profiling selected phytochemicals and nutrients in different tissues of the multi purpose tree *Moringa oleifera* L., grown in Ghana. *Food Chem.* 122, 1047–1054.
- Aslam, M, Anwar, F, Nadeem, R, Rashid, U, Kazi, TG, and Nadeem M, 2005. Mineral composition of *Moringa oleifera* leaves and pods from different regions of Punjab, Pakistan. *Asian J. Plant Sci.* 4, 417–421.
- Bennett, RN , Mellon, FA, Foidl, N, Pratt, JH, Dupont, MS, Perkins, L, and Kroon, PA, 2003. Profiling glucosinolates and phenolics in vegetative and reproductive tissues of the multi-purpose trees *Moringa oleifera* L. (horseradish tree) and *Moringa stenopetala* L. *J. Agric. Food Chem.* 51, 3546–3553.
- Dalziel JM, 1955. The Useful Plants of West Africa, Grown for Oversea Government and Administrations (London: 4 mill Bank) 186-88.
- Dandona P, Thusu K, Cook S, 1996. Oxidative damage to DNA in diabetes mellitus. *Lancet* 347 (8999): 444-5.
- Dangi SY, Jolly CI, Narayanan S, 2002. Antihypertensive activity of the total alkaloids from the leaves of *Moringa oleifera* .*J.pharmaceutical biology* 40(2):144-148.
- Dillard CJ, German JB, 2000. Phytochemicals: nutraceuticals and human health: A review. *J Sci Food Agric* 80: 1744–1756.
- Fuglie LJ, 2006. Combating Malnutrition with *Moringa*, in J. Lowell, L.J. Fuglie (Ed.), *The Miracle Tree: The multiple attributes of Moringa* (Wageningen, the Netherlands: CTA publication) 117-36.
- Ghasi S, Nwobodo E, Ofili JO, 2000. Hypocholesterolemic effects of crude extract of leaf of *Moringa oleifera* Lam in high fat diet fed wistar rats. *Journal of Ethnopharmacology*, 69(1): 21-25.
- Ghiridhari VVA, Malhati D, Gheeta K, 2011. Anti-diabetic properties of drumstic (*Moringa oleifera*) leaf tablets. *Int J Health Nutr ;* 2:1-5.
- Gowrishankar, R, Kumar, M, Menon, V, Divi, SM, Saravanan, M, Magudapathy, P, Panigrahi, BK, Nair, KG, Venkataramaniah, K, 2010. Trace element studies on *Tinospora cordifolia* (Menispermaceae), *Oci-mumsanctum* (Lamiaceae), *Moringa oleifera* (Moringaceae), and *Phyllanthus niruri* (Euphorbiaceae) using PIXE. *Biol. Trace Elem. Res.* 133, 357–363.
- Keenoy B, Vertommen J, Leeuw I, 1999. The effect of flavonoid treatment on the glycation and antioxidant status in Type I diabetic patients. *Diabetes Nutrition Metabolism* 12: 256-263.
- Kumari DJ , 2010. Hypoglycemic effect of *Moringa oleifera* and *Azadirachta indica* in type-2 diabetes. *Bioscan ;*5: 210-216.
- Manguro, LO, and Lemmen, P, 2007. Phenolics of *Moringa oleifera* leaves. *Nat. Prod. Res.* 21, 56–68.

- Oberley LW, 1988. Free radicals and diabetes. *Free Radical Biology and Medicine* 5:113-124.
- Opara E, 1996. Fat, Obesity, diabetes and supplements. Part II. VRPs nutritional news.
- Pieper GM, Jordan M, Dondlinger LA, Adams MB, Roza AM, 1995. Peroxidative stress in diabetic blood vessels. *Diabetes* 44 (8): 884-889.
- Prasanna Kumar K, Ravi Teja Mandapaka, 2013. Effect Of Moringa Oleifera On Blood Glucose, LDL Levels In Types II Diabetic Obese People. *Innovative Journal of Medical and Health Science* 3: 23 - 25.
- Prasanna Kumar K, Ravi Teja Mandapaka, 2013. Effect of Moringa Oleifera on blood Glucose, LDL Levels in Types II Diabetic Obese People. *Innovative Journal of Medical and Health Science* 3: 1 -23 - 25.
- Rosario S, Sagum, Aida C, Mallillin, Trinidad P, Trinidad , Marco P de Leon, Melissa P, Borlagdan, Kristine Bernadette B, Cid, James David S, Alcantara, 2014. Changes in Glucose and Lipid Profile after Consumption of Malunggay (Moringa oleifera) Leaves Products in Humans with Moderately Raised Serum Glucose and Cholesterol Levels. *Food and Public Health* , 4(4): 200-203.
- Siddhuraju P, Becker K, 2003. Antioxidant properties of various solvent extracts of total phenolic constituents from three different agro-climatic origins of drumstick tree (Moringa oleifera Lam.). *J Agric Food Chem* 15: 2144–2155.
- William, F, Lakshminarayanan,S, Chegu, H, 1993. Effect of some Indian vegetables on the glucose and insulin response in diabetic subjects. *Int.J.FoodSci.Nutr.* 44, 191–196.
- Wolff SP, Jiang ZY, Hunt JV, 1991. Protein glycation and oxidative stress in diabetes mellitus and aging. *Free Radical Biology and Medicine* 10 (5): 339-352.
- Young, DS, (1997). *Effects of drugs on clinical laboratory tests*, 3th edition AACC Press.